



السَّادَةُ لِلْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ

الألف المبشرون بالجنة

(نجوم الجنة)

إعداد

أ.د/ مصطفى مراد صبحي

الأستاذ بقسم الأديان والمذاهب

كلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر بالقاهرة

دار مشكاة

للطبع والنشر والتوزيع

اسم الكتاب:	الألف المبشرون بالجنة
المؤلف:	د/ مصطفى مراد صبيحي
مراجعة وتدقيق:	محمود أبو نور الدين
مصمم الغلاف:	شركة دوام للخدمات التقنية
رقم الايداع:	٢٠٢٥/٤٨٢١
الترقيم الدولي:	٩٧٨_٩٧٧_٨٨٢٥_٨٥_٥

٣٤ شارع يحيى إبراهيم - محمد مظهر - الزمالك - القاهرة
ت/ ٠١١١٤٣٩٨٩٩٤ - ٠١٠١٤٤٤٤٦٤٨ - ٠١٠٠٢٢٦٩٥٤٧

جميع الحقوق متاحة لكل مسلم

كلمة المشرف العام لمؤسسة السادة للفكر والثقافة

الحمد لله رب العالمين،،، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين،،

وبعد

فلما كان للعلوم الشرعية المنضبطة الأهميّة الكبرى في حياة كل مسلم، وصار العلم الشرعي والحاجة إليه من أساسيات الحياة، وخاصة في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الفتن، والشبهات والمشككين في ثوابت الدين من هنا وهناك، و حيث انتشر الجهل والبعد عن طلب العلم والتّفقّه في دين الله تعالى، فكانت الحاجة للعلوم الشرعية ونشرها كالشمس للدنيا والصّحة للأبدان.

ومن أجل هذا حملت على عاتقي تأسيس هذه المؤسسة العلميّة وبمساعدة طيبة من بعض الإخوة المخلصين، والهدف منها نشر العلم الشرعي الصحيح المنضبط المعتدل على منهج أهل السُنّة والجماعة، حتى نقدم لأبناء الأمة الإسلامية مساهمة طيّبة، ولو كانت بسيطة، عدّة لهم وتحصيناً أمام الشّبهات والفتن بجميع أشكالها. ولقد تعمّدنا السهولة واليسر، حتى تكون متاحة لعموم المسلمين ولمحبي دراسة العلوم الشرعيّة، والتّفقّه في الدين.

و انطلاقاً من حديث رسول الله ﷺ عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: "مَنْ يُرِدْ بِهِ خَيْرٌ يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ". (صحيح البخاري)

وحديث ابن عمر -رضي عنهما- قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا رسول الله! أيُّ الناس أحبُّ إلى؟ فقال: أحبُّ الناس إلى أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى عز وجل، سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة، أحبُّ إلي من أن أعتكف في هذا المسجد، يعني مسجد المدينة شهرًا...^(١)".

ولقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أموراً سبعة يجري ثوابها على الإنسان في قبره وبعد موته، وذلك فيما رواه البزار في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى

(١) (رواه الطبراني في الأوسط والصغير)

مسجداً ، أو ورث مصحفاً ، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته ^(١) وفي رواية ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي عنه قال قال رسول **صلى عليه وسلم** « إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته » ^(٢)

وروى أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي عنه قال : قال رسول **صلى عليه وسلم** « أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت : من مات مرابطاً في سبيل ، ومن علم علماً أجرى له عمله ما عمل به ، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت ، ورجل ترك ولداً صالحاً فهو يدعو له » ^(٣) وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي عنه أن رسول **صلى عليه وسلم** قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »

وقد نظمها السيوطي في أبيات فقال :

إذا مات ابن آدم ليس يجري عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ، ودعاء نجل وغرس النخل ، والصدقات تجري
وراثته مصحف ، ورباط ثغر وحفر البئر ، أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي إليه ، أو بناء محل ذكر

ونسأله تعالى بجميل فضله وكرمه أن يجعله عملاً صالحاً ولوجه خالصاً، وأن يكون زخراً لنا ولكل مسلم، ونوراً على الصراط، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولعموم المسلمين...م آمين يارب العالمين،،،

المشرف العام :

ناصر بن صالح بن حسين السادة

(١) [حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم ٣٥٩٦.]

(٢) [حسنه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه برقم ١٩٨]

(٣) [وانظر صحيح الجامع حديث رقم ٨٩٠]

نبذة عن المؤلف :

أ.د/ مصطفى مراد صبحي الأستاذ بقسم الأديان والمذاهب كلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر بالقاهرة، والمستشار العلمي لجامعة الأزهر الشريف، حضر مؤتمرات كلية الدعوة الإسلامية كلها المؤتمر الأول تحت عنوان الدعوة دور العلوم الشرعية والإنسانية في خدمة الدعوة الإسلامية بتاريخ ٧ و ٨ / ١١ / ٢٠٢١ ميلادياً والمؤتمر الثاني الدعوة الإسلامية والسلام العالمي تحديات الواقع و آفاق المستقبل بتاريخ ١ / ١١ / ٢٠٢٢ ميلادياً والمؤتمر الثالث نحو شراكة ازهرية في صناعة وعي فكري رؤية استشرافية ٢٧ فبراير ٢٠٢٤ ميلادياً والمؤتمر الرابع الدعوة الإسلامية و الواقع الحضاري رؤية واقعية استشرافية ١٧ نوفمبر ٢٠٢٤ وحضر مؤتمرات جمعية سفراء الهداية المائنة بالقاهرة في زهاء مدينة نصر و مدينة الأمل (عزبة الهجانة سابقاً) لمدة خمس أعوام . ألقى محاضرات في مجمع البحوث الإسلامية . ألقى محاضرات في مؤسسة الحرمين التابعة بجمعية أصدقاء الطالب الوافد لمدة ثلاثة أعوام .

قام بتأليف عدة كتب في العلوم الشرعية لا سيما في الأديان و المذاهب تزيد عن خمسين مصنفاً نُشر أكثرها بمكتبة التوفيقية ومكتبة الفجر للتراث ومن هذه الكتب و الأبحاث التي نشرت بعد الأستاذية كتاب العواصم من القواسم لابن العربي دراسة و تحقيق

كتاب في فكر نظمي لوقفة في الميزان، بحث المدارس الثلاث (الروحية و العقلية و الظاهرية) نال درجة مقبول النشر بكلية الدعوة الإسلامية .

نجوم الجنة ، الألف المبشرون بالجنة والمائة المبشرون بالجنة و الألف المبشرون بالجنة والمائة ألف المبشرون بالجنة والمليون المبشرون بالجنة و المليار المبشرون بالجنة والنساء المبشرات بالجنة و لأفراد المبشرون بالجنة والجماعات المبشرون بالجنة و الرجال المبشرون بالجنة الأطفال المبشرون بالجنة

تقديم

الحمد لك يا رب سبحانه أنت الرب وأنا المربوب ، وأنت الخالق وأنا المخلوق، وأنت المالك وأنا المملوك، وأنت المعطي وأنا السائل، وأنت الرازق وأنا المرزوق، وأنت القادر وأنا العاجز، وأنت القوي وأنا الضعيف، وأنت المغيث وأنا المستغيث، وأنت الدائم وأنا الزائل، وأنت الكبير وأنا الحقيقير، وأنت العظيم وأنا الصغير، وأنت المولى وأنا العبد، وأنت العزيز وأنا الذليل، وأنت الرفيع وأنا الوضعيع، وأنت المُدبِّر وأنا المُدبَّر، وأنت الباقي وأنا الفاني، وأنت الديَّان وأنا المُدَّان، وأنت الباعث وأنا المبعوث، وأنت الغني وأنا الفقير، وأنت المحي وأنا الميِّت، وأنت العليم وأنا الجاهل.

فارحم ذلي بين يديك وتضرعي إليك .

لا تخيب قصد من جاءك يسعي . مالنا غيرك من يُرجى ويُدعى .

يا غياث المستغيثين ومن . يملك في الحالين إعطاءً ومنعاً .

عبدك المسكين أضحي سائلاً . وافى على الباب يبتغي منك رُجعى .

وأشهد أن لا إله إلا الله زحزح همم الأولياء عن السكون إلى العاجلة وشرح صدور السعداء لإيثار الآجلة فقلوبهم بذكره حاضرة ، وعيونهم في خدمته ساهرة ، وأبدانهم من مخافته ناحلة .

بذكرك يا مولى الورى نتنعم . وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا

شهدنا يقيناً أن علمك واسع . وأنت ترى ما فى القلوب وتعلمُ

إلهي تحملنا ذنباً عظيمة . أسأنا وقصرنا وجودك أعظمُ

سترنا معاصينا عن الخلق غفلة . وأنت ترانا ثم تعفوا وترحمُ

وحقك ما فينا مسيء يسره . صدودك عنه بل يُذل عنه ويندم

سكتنا عن الشكوى حياءً وهيبة . وحاجتنا بالمقتضي تتكلم

إذا كان ذل العبد بالحال ناطقاً ۞ فهل يستطيع الصبر عنه ويكتم

ألست الذى قريت قوماً فوققوا ۞ ووقفتم حتى أنابوا وأسلموا

وقلت: استقيموا منة وتكرماً ۞ وأنت الذى قوّمتم فتقوّموا

لهم فى الدجى أنسٌ بذكرك دائماً ۞ فهم فى الليالي ساجدون وقوّم

نظرت إليهم نظرة بتعطف ۞ فعاشوا بها والخلق سكرى ونوّم

لله الحمد عاملنا بما أنت أهله ۞ وسامح وسلّم فأنت المُسلّم

أما بعد فإن لله عبادةً اختصهم لجنته وبشرهم برحمته ومنّ عليهم برؤيته ، وجاد عليهم بحكمته
ووقفهم لطاعته فوجدوا سعيهم مشكوراً ، وحقق آمالهم برحمته

فمنحهم عطاءً موفوراً ، وبسط بساط كرمه لهم . فأصبح وزرهم مغفوراً ، وأسبل من نعمه عليهم وابلاً
غزيراً .

هؤلاء نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، وإلى آجلها حين نظر الناس إلى عاجلها ،
وأما اتوا منها ما يخافون أن يميّتهم ، وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم فصار استكثارهم منها استقلالاً ،
وطلبهم لما أدركوا منها قوتاً وفرجهم بما أصابوا منها حزناً تخلقت الدنيا عندهم فلا يجدونها ، وتخربت
فلا يعيرونها ، وماتت فى قلوبهم فلا يحيونها ، يخربونها ويبنون بها آخرتهم ويبيعون دنياهم ويشترون بها
ما يبقى لهم رفضوها وكانوا برفضها فرحين ، ونظروا إلى أهلها غرقى وقد خلت من قبلهم المثالات ، أحيوا
ذكر الممات ، وأما اتوا ذكر الحياة الدنيا ، يحبون الله ويحبون ذكره ، ويستضيئون بنوره ، لهم خبر
عجيب وعندهم أعجب الخبر بهم ، قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا لا يرون دون
ما يرجون ، ولا خوفاً دون ما يحذرون . أولئك المبشرون بالجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

الشخصيات المستحقة للبشارة بالجنة:

هم المتقون أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيمهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم الله ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نُزِلَتْ أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب .

عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم وانار كمن قد رآها، فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة وشروهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة. صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مريحة يسرها لهم ربهم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها، أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم، ويستشيرون دواء دائم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشبهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله - تعالى - فكاك رقابهم .

وأما النهار فحلما علماء، أبرار أتقياء، قد براهم الخوف برى القداح^(١) ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول قد خولطوا^(٢) ولقد خالطهم أمر عظيم، لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير فهم الأنفس هم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون. فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجمالاً في فاقة، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرراً عن طمع، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر، يبيت حذراً، ويصبح فرحاً، حذراً لما حُذِر من الغفلة، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، قره عينه

^١ جمع قدح وهو السهم قبل أن يراش، وبراه: نحتته أى: رقق الخوف أجسامهم كما ترقق السهام بالنحت
^٢ خولط في عقله: أى مزجه خلل فيه، والأمر العظيم الذى خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله عز وجل

فيما لا يزول ، وزهادته فيما لا يبقى. تراه قريباً أمله ، قليلاً ذلله ، خاشعاً قلبه ، قانعة نفسه ، منزوراً^(١) أكله سهلاً أمره ، حريزاً دينه^(٢) ، ميتة شهوته ، مكظوماً غيظه ، الخير منه مأمول والشر منه مأمون. يعفوا عمن ظلمه ويعطي من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيداً فحشه ، ليناً قوله ، غائباً منكروه ، حاضراً معروفه ، مقبلاً خيره ، مدبراً شره ، في الزلازل وقور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور. لا يحيف على من يبغض ، ولا يائث فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن يُشهد عليه ، لا يُضيع ما استحفظ ، ولا ينسى

ما دُكِّر ، ولا يناذب بالألقاب ، ولا يشمت بالمصائب ، ولا يدخل في الباطل ، ولا يخرج من الحق. إن صمت لم يغمه صمته ، وإن ضحك لم يعل صوته ، وإن بُغِيَ عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له ، نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لأخرته ، وأراح الناس من نفسه .

بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودناوته ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده بأكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة^(٣) . وبعد فإنني سأعرض في هذا الكتاب لذكر مائة مبشرون بالجنة بأعينهم مقطوع لهم بالجنة من أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة. ثم سأشير - بمشيئة الله - إلى جماعات مقطوع لهم بالجنة بمجموعهم لا بأعينهم وأسمائهم .

فاللهم اجعل هذا العمل في ميزان حسناتي واغفر بقبوله حبوباتي واستر بإخلاصي فيه عوراتي لا تحرمني من الجنات .

وأهدي مصنفى هذا لابنتي روضة وشفاء ، وولدى صهيب وزوجي وأبى وأمى

^١ منزوراً : أى قليلاً

^٢ حريزاً : أى حصيناً

^٣ هذا الكلام منسوب لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قاله لكميل بن زياد

رد اعتراض حول هذا الكتاب

أول اعتراض يتوجه على هذا المصنف أن فيه (المائة المبشرون بالجنة) وهذا مخالف لما هو مشهور من أن المعروف هو العشرة المبشرون بالجنة .

والجواب عن هذا الاعتراض من وجوه :

أ - أن حديث العشرة المبشرين بالجنة لم يذكر في صحيح البخاري وصحيح مسلم ، بل ورد في السنن والمسانيد والمعاجم وقد وردت في صحيح البخاري ومسلم تبشير جماعة من الصحابة والصحابييات بالجنة منهم أبوبكر وعمر وعثمان وخديجة والغميصة وثابت بن قيس وسعد بن معاذ وعكاشة بن محصن وعبد الله بن سلام وعمير بن الحمام ورامى الثمرات وغيرهم ..

فهؤلاء تبشيرهم بالجنة أولى لأن أحاديثهم في الصحيحين .

ب - والباحث المدقق ورد بعده روايات بتقديم وتأخير وزيادة ونقصان . ففي الرواية المشهورة عن العشرة المبشرون بالجنة يقول النبي **صلى الله عليه وسلم** (أبوبكر في الجنة ، وعمر في الجنة وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد في الجنة ، وسعيد في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ^(١) وفي رواية سعيد بن زيد - **رضي الله عنه** قال : أنا أشهد على رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - بما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - ، فإنني لم أكن أروي عنه كذباً ، إنه قال : أبوبكر في الجنة وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة وطلحة في الجنة ، وعبد الرحمن في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة وتاسع المؤمنين في الجنة ، ولو شئت أن أسميه لسميته فضج أهل المسجد يناشدونه : يا صاحب رسول الله ؟ من التاسع ؟ قال : قال : ناشدتموني بالله - ، والله عظيم ، أنا

^١ الحديث صحيح . أخرجه الترمذي رقم (٣٧٤٧) ، (٣٧٤٨) كتاب المناقب وأخرجه أحمد (١٩٣/١)

والحاكم (٤٤٠/٣) وصححه ووافقه الذهبي ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ص ٤٧٤

ترجمة رقم ٨٨٤

هو والعاشر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والله لمشهد شاهده رجل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أفضل من عمل أحدكم ، ولو عُمِّرَ ما عُمِّرَ نوح ^(١) فهذه الرواية خالفت الروايات الأخرى فقدمت علماً على عثمان في الذكر ، كما أنها ذكرت تسعة فقط من العشرة ، جعلت العاشر رسول الله - صلى الله عليه وسلم . فلو قال القائل :التسعة المبشرون بالجنة لكان صادقاً أخذاً بهذه الرواية ، وفي رواية أخرى عنه قال : عشرة في الجنة ، رسول الله في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ... وجاء بلفظ آخر ألا وهو النبي في الجنة ^(٢) فهذه الرواية أيضاً تذكر تسعة من العشرة وتجعل النبي صلى الله عليه وسلم أولهم ، وتقدم عثمان على علي في الذكر كما في سائر الروايات . وفي رواية أخرى عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أثبت حراء إنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، فسي رسول الله - صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ونفسه (سعيد بن زيد) ^(٣)

^١ صحيح أخرجه أبوداود كتاب السنة باب الخلفاء رقم (٤٦٥٠) ، وابن ماجة في المقدمة رقم ١٣٣ ، أحمد (١٨٧/١) وأبو نعيم في الحلية (٩٦-٩٥/١)

^٢ أخرجه أبوداود كتاب السنة باب في الخلفاء رقم ٤٦٤٩ وأحمد ١٨٨/١ بإسناد صحيح
^٣ صحيح . أخرجه أبو داود كتاب السنة باب في الخلفاء ، رقم ٤٦٤٨ ، والترمذي كتاب المناقب باب مناقب سعيد بن المسيب رقم ٣٧٢٨ ، وابن ماجة في المقدمة باب فضائل العشرة رقم ١٣٤ ، والحاكم ٤٥٠/٣ والطبراني رقم ٣٥٦ وقال الترمذي : حديث حسن

الفصل الأول : الجماعات مقطوع لهم بالجنة

هناك جماعات من الناس مبشرون بالجنة على وجه الإجمالي لا على وجه التفصيل، وعلى وجه المجموع وليس على وجه الأفراد.

فإن المقطوع لهم الجنة بأسمائهم وأعيانهم ونفوسهم مائة مبشّر بها، أو يزيدون عن ذلك قليلاً كما تبين.

وهذه الجماعات المقطوع لمجموعهم بالجنة هم:

- ١- الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام-
- ٢- أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- عامة (١٢٤ ألف صحابي)
- ٣- شهود غزوة بدر -رضي الله عنهم- من قتل ومن لم يقتل.
- ٤- شهداء غزوة أحد (السبعون الذين قتلوا في سبيل الله)
- ٥- أهل بيعة الرضوان (١٤٠٠) مبشّرون بالجنة
- ٦- أول جيش يغزو البحر
- ٧- وأول جيش يغزو القسطنطينية (مئات الآلاف) مبشّرون بالجنة
- ٨- الجيش الذي يغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم آخر الزمان
- ٩- الشهداء في سبيل الله في ساحة القتال
- ١٠- أطفال المسلمين الذين ماتوا صغاراً قبل البلوغ
- ١١- الصديقون

١٢- أطفال المشركين

١٣- جماعات آخر

١٤- ثم أردف بهؤلاء أهل الفترة لكونهم ناجين عند جمهور العلماء، وهؤلاء يتمييزون في درجات الجنة ومنازلهم.

أولاً: الأنبياء -عليهم السلام-

القطع بثبوت الجنة للنبيين والمرسلين -عليهم السلام- ثابت بالكتاب والسنة والإجماع والمسلمات العقلية.

ولم تكثر الإشارة إليه في النصوص المعصومة لبداهة ذلك عقلاً ونقلًا.

ومما أشار إليه القرآن في ذلك قوله تعالى: **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ**

والصديقين والشهداء (النساء: ٦٩- ٧٠).

وقوله سبحانه: **أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ** (مريم: ٥٨).

وقوله عز وجل: **وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ** (الزمر: ٦٩) **(وسلام على المرسلين)** (الصفات: ١٨١).

وهذا يستوجب السلامة من عذاب الآخرة، ودخول دار السلام. ويكفي أن الله فضلهم على العالمين،

فقال: **"وَكَلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ"** (الأنعام: ٨٦).

عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يخير بين الخلد في الدنيا ودخول الجنة.

وأحاديث الشفاعة توضح أنهم أول من يدخل الجنة، والأحاديث في هذا كثيرة منها: عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه-: إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثَيًّا، كلُّ أمة تتبع نبيها تقول: يا فلان اشفع، يا فلان، اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-...^(١)

فالنبي يشفع لغيره ولا يحتاج لشفاعة غيره، وكيف يحتاج لشفاعة غيره وهو أكمل أمته ديناً وخلقاً، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والصديق في الجنة، والمولود في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر في الله في الجنة، ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود، العوود التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك لا أذوق غمضاً حتى ترضى.^٢

وقوله (النبي في الجنة) يشمل كل نبي، ويتضمن قطعاً من علم أنه نبي باسمه وعينه من الخمسة والعشرين الذين ذكرهم القرآن العظيم بأسمائهم.

ألفا في الجنة:

وعدد الأنبياء -عليهم السلام- كبير، ذكر الله -تعالى- منهم في القرآن المجيد خمسة وعشرين نبياً بأسمائهم وأعيانهم، لكنه -سبحانه- أوضح أنهم يزيدون على هذا العدد، فقال: **وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ**

عَلَيْكَ. النساء: ١٦٤]

مما يدل على أنهم أكثر مما ورد ذكره

وقد ورد ذلك صريحاً في حديث أبي ذر -رضي الله عنه- فعن أبي ذر قلت: يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، قلت: يا رسول الله كم الرسل منهم؟

^١ - أخرجه الشيخان البخاري باب الرضا النبي - صلى الله عليه وسلم -

أخرجه البخاري رقم ٤٧١٨

^٢ - أخرجه الدارقطني في الأفراد والطبراني في الكبير عن كعب بن عجرة و حسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٦٠٤

قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير، قلت: يا رسول الله، من كان أولهم؟ قال: آدم. قلت: يا رسول الله، نبي مرسل؟ قال: نعم خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه من روحه، ثم سواه قبلاً.^١

الحديث وإن صحه ابن حبان فيه مقال، لكن وردت له طرق أخرى، فرواه أحمد من طريق المسعودي عن أبي ذر في حديث طويل، قال: قلت: فأَيُّ الأنبياء كان أول؟ قال: آدم، قلت: نبيا كان؟، قال: نعم، مُكَلِّم، قلت: فكم المرسلون يا رسول الله؟ قال: "ثلاثة مائة وخمسة عشر جمًّا غفيراً".^٢

فعدد الرسل في هذا الحديث ثلاثمائة رسول، ولا ريب أن الرسل -عليهم السلام- أقل من الأنبياء -عليهم السلام- فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول.

ومفهوم الحديث السابق يدل على أن الرسل أقل عدداً من الأنبياء، كما يدل على أن أبا ذر -رضي الله عنه- كان يعلم عدد الأنبياء -عليهم السلام- أو لم يسأل عن عددهم، بخلاف الرواية الأولى.

وربما سقط العدد من المسعودي لاختلافه.

ومما يؤكد كثرة عدد الأنبياء هو كثرة عدد الأمم، وكل أمة من هذه الأمم لها نبي أو أكثر. قال تعالى:

وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرعد:] وقال عز شأنه: **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا [النحل: ٣٦]**

وقد بين المصطفى -صلى الله عليه وسلم- أن عدد الأمم سبعون أمة.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أنتم موفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله) وفي رواية: أنتم تتمون.^١

^١ - صحيح. أخرجه أحمد رقم (٢٢٦٤٤) والطبراني في الكبير ٢١٧/٨ بإسناد صحيح، وأخرجه ابن حبان رقم ٩٨ موارد الضمان، وذكره الهندي في كنز العمال، وسكت عليه ابن كثير في البداية وقصص الأنبياء وفي إسناده إبراهيم بن هشام الغساني قال أبو حاتم وغيره: كذاب.

ورواه السمرقندي في تنبيه الغافلين ص ٢٧٢ بإسناد آخر ليس من طريق الغساني هذا

^٢ - أخرجه أحمد ١٧٨/٥-١٧٩ وفيه المسعودي وقد اختلط الراوي عن أبي ذر عبيد بن الخشاش لين، لكن يشهد لهذه الرواية رواية السمرقندي كما سبق.

ويؤكد صحة بلوغ عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرين ألفاً، أن بني إسرائيل كانت تقتل في اليوم ثلاثمائة نبي.

فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي ثم يقيمون سوقاً بقتلهم في آخر النهار).^٢

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة.^٣

١- أخرجه الترمذي كتاب التفسير باب تفسير سورة آل عمران رقم ٣٠٠٤ وابن ماجه كتاب الزهد باب صفة أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- رقم ٤٢٨٨ وأحمد ٥/٥ وقال الترمذي حديث حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

٢- أخرجه أبوداود الطيالسي وسكت عليه ابن كثير في تفسيره لسورة البقرة آية ٦١ ورجاله ثقات. ورواه ابن أبي حاتم. انظر: الدر المنثور ١٣/٢

٣- أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم ٥٥٦

ثانيًا: الصحابة -رضي الله عنهم-

الصحابة -رضي الله عنهم- مبشرون بالجنة، يؤكد ذلك اتفاق أهل السنة والجماعة قاطبة على عدالة الصحابة -رضي الله عنهم- أجمعين، وأنهم لا يفعلون الكبائر ولا يصيرون على الصغائر ومن وقع منهم في كبيرة وهم نفر قليل أعقبها بتوبة عظيمة تُذهب بالسيئات وتبدلها حسنات. و نقل هذا الإجماع غير واحد من العلماء^١.

أدلة أهل السنة على عدالة الصحابة كافة:

وقد استدللَّ أهل السنة والجماعة على عدالة الصحابة -رضي الله عنهم- كافة، وتبشيرهم بالجنة بأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية والعقل.

- أما القرآن الكريم فقد وردت أدلة كثيرة تدل على عدالة عموم الصحابة

منها:-

قوله تعالى: **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** [التوبة: ١٠٠].

وجه الدلالة: فهذه الآية الكريمة دلت على فضل المهاجرين والأنصار، فقد أخبر الله عنهم بأنه أعدَّ لهم جنان تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا.

وقد اختلف العلماء في المراد بمن في قوله تعالى: (من المهاجرين والأنصار) ، فمنهم من ذهب إلى أنها للبيان، والمعنى: والسابقون الأولون الذين هم المهاجرون والأنصار، وعلى هذا تكون الآية سبقت لمحض

^١ - انظر: البيهقي - الطواقي المحرقة (ج ٢ ص ٦٠٣) و انظر: السباعي - السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي (ص ٢٣٩) و انظر د دفاع عن السنة (ص ٩٢، ٩٣) ط مكتبة السنة - القاهرة ط أولى سنة ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م ، و محمد أبو زهرة - الحديث و المحدثون (ص ١٣٠) و محمد محيي الدين عبد الحميد - المسامرة شرح المسامرة (٣١٣-٣١٤) ط مطبعة السعادة بمصر .

جميع المهاجرين والأنصار، والمراد بقوله (والسابقون) هو السابق إلى الهجرة والنصرة كما هو أرجح الأقوال.

ومنهم من ذهب إلى أن من للتبعيض، وعليه فيكون المعنى: مدح بعض المهاجرين والأنصار ممن سبقوا إلى الهجرة والنصرة، واختلفوا في المراد من ذهب إلى أنهم الذين أدركوا الصلاة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى القبلتين، ومنهم من قال إنهم أهل بدر، وقيل غير ذلك^١.

وعلى كل فالآية تقطع بدخولهم الجنة، ورضي الله تعالى عنهم وفي هذا من التعديل ما فيه.

ب - وقال تعالى: **لَكِنَّ الرُّسُلَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** [التوبة: ٨٨]

وجه الدلالة: هاتان الآيتان الكريمتان أثنى الله تعالى بهما على جميع المؤمنين الذين آمنوا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- من المهاجرين والأنصار، وغيرهم، فجعل لهم الخيرات، وهي منافع الدارين، أو الحور العين اللواتي أعدهن الله لهم في الجنة، كما أثبت لهم الفلاح والفوز عند الله يوم القيامة، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، وفي ذلك من الفضل ما فيه^٢. وهذا يدل دلالة قاطعة على تعديلهم كافة.

ج - وقال تعالى: **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** [الفتح: ١٨].

^١ - انظر: الرازي: مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) ج ١٨ ص ١٤٢، ١٤٣ و انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ج ٨ ص ٢٣٦ و انظر ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) (ج ٢ ص ٣٨٣، ٣٨٤) و انظر له أيضا - الباعث الحثيث (ص ١٨٤).

^٢ - انظر: البغوي - إرشاد العقل السليم (تفسير البغوي) ج ٤ ص ٩١، و انظر الزمخشري الكشاف (ج ٢ ص ٢٠٧).

وجه الدلالة: أخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بأن المؤمنين من المهاجرين والأنصار الذين بايعوا نبيهم -صلى الله عليه وسلم- بإخلاص تحت الشجرة في غزوة الحديبية، وهي المسماة ببيعة الرضوان، قد رضي الله عنهم، وأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً وهو فتح خيبر ليأخذوا منها ومما فتحه الله عليه من سائر البلاد والأقاليم مغانم كثيرة^١.

د- قوله تعالى: **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** [الفتح: ٢٩].

وجه الدلالة: في هذه الآية الكريمة، أثنى الله تعالى على جميع الصحابة الذين صحبوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود أي النور الذي يشع في وجوههم من أثر الخشوع، وقيل: السيما: السميت الحسن، ذلك مثلهم في التوراة.

ومثلهم في الإنجيل أنهم كزرع أخرج شطأه، فهو زرع تام قوي، يخرج فرخه من قوته وخصوبته، ولكن هذا الفرخ لا يضعف العود بل يشده (فأزره) أو أن العود أزر فرخه فشده، (فاستغلظ) الزرع، وضخمت ساقه وامتألت (فاستوى على سوقه) لا معوجاً ولا مخنياً، ولكن مستقيماً قوياً سويّاً.

هذه صورته في ذاته، فأما وقعه في نفوس أهل الخبرة في الزرع، العارفين بالنامي منه والذابل، المثمر منه والباطر، فهو وقع البهجة والإعجاب.... وأما وقعه في نفوس الكفار، فعلى العكس فهو وقع الغيظ والكمد (ليغيظ بهم الكفار).

وتعمد إغاضة الكفار يوحي بأن هذه الزرعة هي زرعة الله أو زرعة رسوله^٢ وهذا من التعديل بمكانه.

هـ- قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** [الأنفال: ٦٤].

^١ - من في قوله منهم لبيان الجنس كما قال الرمخشري في تفسيره (ج ٣ ص ٤٦٩)، والقرطبي في تفسير (ج ١٦ ص ٢٩٥، ٢٩٦) والرازي في تفسيره (ج ١٤ ص ١٠٩)، وأبو السعود في تفسيره (ج ٨ ص ١١٥)، وأبوحيان في تفسيره.

^٢ - انظر: ابن كثير - التفسير (ج ٤ ص ٢٠٣-٢٠٥) وانظر القرطبي - التفسير (ج ١٦ ص ٢٩٣) وانظر الرازي - مفاتيح الغيب - تفسير الكبير (ج ١٤ ص ٣٥٢-٣٥٥) وانظر الخازن - الفتوحات الإلهية (ج ٦ ص ٢١٤، ٢١٥).

وجه الدلالة: أن الله تعالى أثنى بهذه الآية على جميع المؤمنين الذين اتبعوا النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنهم يكفونه في جميع أموره، أو أنهم يكفونه الحرب بينه وبين أعدائه من الكفار والمشركين، وفي ذلك تنويه بفضلهم، وبيان لعظم شرفهم، وهذا المعنى إنما يتأتى إذا اعتبرنا أن من اتبعك في محل الرفع عطفاً على اسم الله تعالى وأما إذا اعتبرناه في محل النصب على أنه مفعول به فيكون المعنى: كفاك وكفى اتباعك الله ناصراً، وقيل، هو في موضع الجر عطفاً على الضمير كما هو رأي الكوفيين فيكون المعنى: كافيك وكافهم^١. وفي هذا دليل على عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

و - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا

كَادَ يَنْفِرُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١١٧]

في هذه الآية المجيدة مدح لأصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- الذين غزوا معه من المهاجرين والأنصار، وإخبار بصحة بواطن ضمائرهم وطهارتهم، لأن الله تعالى لا يخبر بأنه قد تاب عليهم إلا وقد رضي عنهم، وهذا نص في رد قول الطاعنين عليهم والتاسين بهم إلى غير ما نسبهم الله إليه من الطهارة ووصفهم به من صحة الضمائر وصلاح السرائر رضي الله عنهم^٢.

ز- قوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا

أُولَئِكَ يَجْزِيهِمُ اللَّهُ بِحَبْلٍ مُّوَدَّقٍ....." [الأنفال: ٧٢-٧٤].

فلقد حكم الله سبحانه للمهاجرين والأنصار بالإيمان، وقبل منهم الحسنات وغفر لهم الزلات وشهد لهم بالجنات.

^١ - انظر: الألوسي - تفسير روح المعاني (ج ١٠ ص ٣٠) وانظر: البغوي - التفسير (ج ٤ ص ٣٣، ٣٤)

^٢ - انظر الجصاص - أحكام القرآن (ج ٤ ص ٣١٧).

ح- وقوله جل جلاله: **لَكِنَّ الرُّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أُوِّدَ إِلَيْكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوِّدَ إِلَيْكَ لَهُمُ الْمُقْلَحُونَ** [التوبة: ٨٨-٨٩].

استدركت الآية الأولى على الخالفين القاعدين عن الجهاد، وأنكرت عليهم تخلفهم عنه، وأوضحت أن النبي -**صلى الله عليه وسلم**- والذين آمنوا معه وهم أصحابه بلا ريب جاهدوا بالنفس والمال، لذا لهم الخيرات والفلاح في الدنيا والآخرة، وحكم جل وعلا لهم بالجنة خالدين فيها لا يخرجون منها.

ط - قوله جل و ذكره : **خ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ** [الحجرات: ٨، ٧].

الخطاب في هاتين الآيتين لأصحاب النبي -**صلى الله عليه وسلم**- كما هو واضح وذكرت الآيات أن الحق جل اسمه حبيب لأصحاب النبي -**صلى الله عليه وسلم**- الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، ثم حكم لهم الرشاد، والرشاد فلاح في الدنيا والآخرة.

ي- قوله جل ثناؤه: **لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ** [الحديد: ١٠].

أوضحت الآية تفوق درجة من أسلم قبل فتح مكة وقاتل على من أسلم بعد فتح مكة، ثم أشارت إلى أن للجميع الحسنى، والحسنى الجنة، فكلهم في الجنة.

ك - قوله تعالى جده : **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ** [الحشر: ٨، ٩].

مدحت الآية الأولى فقراء المهاجرين، والمهاجرين أجمعين إذ أن فقراء المهاجرين يمثلون الأغلبية في صفوف المهاجرين، كما أثنت عليهم بأنهم يبتغون في هجرتهم من ديارهم وأموالهم رضا الله، ويقصدون نصر الله ورسوله -**صلى الله عليه وسلم**- لذا فإنهم أحق الناس بوصف الصدق مع الله ورسوله -**صلى الله عليه وسلم**- .

ثم أثنت الآية الثانية على الأنصار، وأوضحت أنهم ضربوا المثل الفذ في حب إخوانهم المهاجرين وإيثارهم على أنفسهم، ومن ثم فإنهم هم الفائزون المفلحون.

ل - قوله تقدست أسماؤه: **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله** [الأحزاب: ٢٢، ٢٣].

أثبت الله للأصحاب -رضي الله عنهم- قوة الإيمان وصدق اليقين.

م - قوله **جل جلاله: والسابقون السابقون أولئك المقربون** [الواقعة: ١٠-١٤].

فهذه الآيات تشير إلى أن السابقين إلى الجنة أكثرهم من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- والتابعين، وهذا يدل على أنهم أعلى أهل الجنة منزلة، وهذا فضل لا يوازيه فضل، وتعديل ليس له مثيل.

وقد وردت آيات أخرى تثني على المهاجرين والأنصار، وبعضها يثني على المهاجرين فقط، وهي تثبت بجلاء أن جميع الصحابة عدول، فقد أخبر الله تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه، ومنحهم جنة تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، وأنه يعلم صلاح بواطنهم وظواهرهم، وأنه كافهم وناصرهم، وهم زرع وزرع رسوله -صلى الله عليه وسلم- وهذا تعديل ما بعده تعديل، ولو لم يكن هذا الثناء تعديل فلا تعديل أصلاً، وإذا أثنى على المراد رجلاً أو أربعة اعتبرناه عدلاً فما بالك إذا كان المعدل لهم رب العالمين سبحانه وسيد المرسلين -صلى الله عليه وسلم-.

ن - قوله تعالى: **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَمْشُونَ فِي الْأَرْضِ بِرَأْسِهِمْ** [الإنسان: ٢٧].

فهذه نازلة فيهم أولاً.

س- قوله جل ثناؤه: **وَمَرْضَى وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ** [الأعراف: ١٥٦].

والصحابه -**رضي الله عنهم**- أحق الخلق بمتابعة خاتم النبي -**صلى الله عليه وسلم**-.

أما السنة النبوية: فقد استدل أهل السنة بأدلة كثيرة من السنة النبوية لإثبات عدالة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين منها:

أ- عن أبي سعيد الخدري **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**-: لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده أو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه^١.

وجه الدلالة: أن الوصف لهم بغير العدالة سبٌّ، لا سيما، وقد نهى -**صلى الله عليه وسلم**- بعض من أدركه وصحبه عن التعرض لمن تقدمه لشهود المواقف الفاضلة، فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى^٢.

ثم إن الحديث وإن ورد على سبب، وذلك أنه كان بين خالد بن وليد وعبد الرحمن بن عوف -**رضي الله عنهما**- شيء فسبه خالد فقال -**صلى الله عليه وسلم**-: لا تسبوا أصحابي... ((الحديث بحيث خصه أصحاب الحديث بمن طالت صحبته وقاتل معه وأنفق وهاجر فالعبرة إنما هي بعموم اللفظ لا بخصوص السبب^٣.

ثم إن هذا الحديث خصَّ الصحابة -**رضي الله عنهم**- بمزية عظيمة بحيث لو أن أحداً غيرهم كائناً من كان في العلم والعبادة أنفق مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ ما أنفقه مد أحدهم ولا نصيفه.

^١ - أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً رقم (٣٦٧٣ ج ٧ ص ٢٥) فتح، أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة (ج ١٦ ص ٩٢، ٩٣) وأخرجه أبو داود كتاب السنة باب النهي عن سب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (ج ٣ ص ٨٨١ رقم ٤٦٥٨)

^٢ - انظر: السخاوي فتح المغيث (ج ٣ ص ١٠٢)

^٣ - انظر السخاوي. فتح المغيث (ج ٣ ص ١٠٢).

يقول النبوي: في هذا الحديث بيان لفضل أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد نهى عن سبهم، وصفهم بالصحبة، وأضافها إلى نفسه؛ تنويهاً لفضلهم وبيانا لشرف منزلتهم، ثم بيّن أيضاً أنهم يفضلون غيرهم بما ينفقون أموالهم في سبيل الله؛ وذلك لأن نفقاتهم كانت في وقت الضرورة وضيق الحال ونصرة النبي -صلى الله عليه وسلم- بخلاف غيرهم .

ومن هنا كان إنفاق مد طعام أو نصفه من أحدهم أفضل عند الله من إنفاق مثل جبل أحد ذهباً من غيرهم^١ .

ب - عَنْ عُمَرَ بْنِ حَصِينٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي^٢ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ (...)^٣ .

وجه الدلالة: في هذا الحديث إثبات الخيرية والأفضلية للصحابة رضي الله عنهم على من بعدهم وأنهم مقدمون في الفضل على التابعين وأتباع التابعين وإن قدموا ما قدموا من خير وعمل صالح، وفضيلتهم في ذلك ظاهرة^٤ .

ج - عن أبي بردة عن أبيه أبي موسى الأشعري -رضي الله عن- قال: صلينا المغرب مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: ما زلتُم هاهنا؟ قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: ((أحسنتم -أو- أصبتم)) قال: فرفع رأسه إلى السماء، فكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: ((النجوم أمانة

^١ - انظر: النووي شرح مسلم (ج ١٦ ص ٩٣) وانظر ابن حجر فتح الباري (ج ٧ ص ٤٢) بتصرف .

^٢ - القرن: مصدر قرن بقرن، أهل كل زمان واحد اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة وهو مقدار التوسط في أعمارهم، مأخوذ من الاقتران، فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القرن أربعون سنة، وقيل ثمانون، وقيل مئة وقيل مطلق الزمان. انظر ابن الأثير - النهاية (ج ٤ ص ٥١) مادة قرن .

^٣ - أخرجه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (ج ٧ ص ٥ رقم ٣٦٥٠) فتح، و أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة .

^٤ - انظر: ابن حجر فتح الباري (ج ٧ ص ١٠) بتصرف .

للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء بما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون^١.

وجه الدلالة: في هذا الحديث بيان لفضل أصحاب -رسول الله صلى الله عليه وسلم- على أنهم أمان للأمة من ظهور البدع، والحوادث في الدين، والفتن، واختلاف القلوب ونحو ذلك، كما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمان لأصحابه من ذلك^٢. فهم سبب الحفظ الإلهي للأمة في عصرهم، في هذا تعديل عظيم لهم.

د- عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((وليبلغ الشاهد منكم الغائب))^٣.

وجه الدلالة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال ذلك في حجة الوداع، وقد اجتمع فيها أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كلهم أو جلهم، وفي قوله عليه الصلاة والسلام هذا لهم أعظم الدليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف؛ إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله -صلى الله عليه وسلم- قال: ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب، فلما أجمعهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول، وكفى بمن عدله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شرفاً^٤.

وهناك أدلة أخرى كثيرة من السنة النبوية والآثار المروية تثبت عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

العقل: أن الله تعالى اختارهم لصحبة نبيه فكانوا أكثر هذه الأمة هدى وتقى وعلماء وأقلهم تكلفاً، صبروا على الحوادث العظام والخطوب الجسام، وباعوا أنفسهم لله، وآثروا الآخرة على الدنيا. فما كلوا

^١ - أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب بيان إن إبقاء النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه (ج ١٦ ص ٨٣).

^٢ - انظر: النووي شرح مسلم (ج ١٦ ص ٨٣).

^٣ - أخرجه البخاري كتاب العلم باب ليبلغ الشاهد الغائب (ج ١ ص ٢٣٩، ٢٣٨ رقم ١٠٤) فتح، وأخرجه مسلم كتاب القسامة باب تغليظ تحريم الدماء والأغراض والأموال (ج ١١ ص ١٧٠، ١٦٩) نووي، واللفظ للبخاري.

^٤ - انظر: ابن بلبان الفارسي (الأمير علاء الدين على بن بلبان)، صحيح ابن حبان بتقريب ابن بلبان (ج ١ ص ١٦٢) تحقيق / شعيب الأرنؤوط ط مؤسسة الرسالة بيروت ط ٣ سنة ١٤١٨ - ١٩٩٧ م.

ولا ملوا ولا ضلوا وماهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، بل صبروا وصابروا وربطوا، ونصروا الله ورسوله، وجادوا بأرواحهم لله.

يقول الخطيب البغدادي^١: على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الأبدين^٢.

وجاء الواقع التاريخي فأكد هذا الأمر، فلم تر جماعة من البشر بلغوا معشار ما فعله الأصحاب رضي الله عنهم، علما وعملا وجهادا وفتحا وزهدا وورعا وعبادة وخلقا. لكن مع هذا المدح والثناء الوارد الذي ورد عن رب الأرض والسماء وعن سيد الأنبياء على سادة الأتقياء وأئمة الأولياء نظر المقصرون إلى فتنة عمياء بكماء صماء اجتهد فيها المصطفون الأخيار فأصابوا وأجادوا فغنموا وزلّ في فهم أحداثها الجهلاء الأشرار فضلوا وتاهوا. وبقي أقوام عند الوقوف على ثناء الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- على الصحب الكرام رضي الله عنهم فسدعوا وفازوا.

ثالثا : شهود بدر

قطع النبي -صلى الله عليه وسلم- بدخول الجنة لمن شهد غزوة بدر وإن لم يقاتل، فمجرد حضور أي صحابي القتال وشهود المعركة يوم بدر يثبت له مشهده ذلك دخول الجنة وبشارته بها.

عن علي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة -أو فقد غفرت لكم (...)^٣.

^١ - الإمام أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد المعروف بالخطيب البغدادي، أبوبكر، كان محدثا مؤرخا، أصوليا، ولد سنة ٣٩٢ هـ وقيل ٣٩١ هـ من تصانيفه: تاريخ بغداد، والكفاية والفقيه والمتفقه، والجامع لأدب الراوي والسماع، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة انظر: الذهبي - تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١١٣٥-١١٤٦) ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ١١، وسير أعلام النبلاء له (ج ١٨ ص ٢٩٧، ١٧٠).

^٢ - انظر: الخطيب البغدادي - الكفاية في علم الرواية (٩٦)

^٣ - أخرجه البخاري كتاب المغازي باب فضل من شهد بدرا رقم ٣٩٨٣.

و عن جابر أن عبدا لحاطب بن أبي بلتعة جاء يشكو حاطبا فقال : يا رسول الله ، ليدخلن حاطب النار ، قال : فلا ، فإنه شهد بدرا و الحديبية)) و في رواية قال : كذبت ، لا يدخلها أبدا و قد شهد بدرا و الحديبية))^١.

و عن جابر مرفوعا قال : (لن يدخل النار أحد شهد بدرا)^٢

ثلاثمائة مبشرون بالجنة

شهود غزوة بدر

و ها هي أسماء الأصحاب الذين شهدوا غزوة بدر مع النبي -صلى الله عليه وسلم- :-

- ١- أبي بن كعب^٣
- ٢- أسعد بن يزيد بن الفاكه بن يزيد بن خلدة بن عامر بن العجلان
- ٣- أسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم كذا قال موى بن عقبة و قال الأموي : سواد بن رزام بن ثعلبة بن عبيد بن عدي شك فيه و قال سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق : سواد بن زريق بن ثعلبة و قال ابن عاشر : سواد بن زيد
- ٤- أسير بن عمرو الأنصاري أبوسليط و قيل: أسير بن عمرو بن أمية بن لوزان بن سالم بن ثابت الخزرجي . و لم يذكره موسى بن عقبة .
- ٥- أنس بن قنادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث الأوسي كذا سماه موسى بن عقبة ، و سماه الأموي فس السيرة أنيس .

^١ - أخرجه مسلم فضائل الصحابة باب فضائل أهل بدر ، و الترمذي كتاب المناقب .

^٢ - قال ابن حجر ، أخرجه أحمد بإسناد على شرط مسلم ، فتح الباري ٣٥٦/٧ .

^٣ - سير أعلام النبلاء ٢٥٧/١ .

- ٦- أنس بن معاذ بن أنس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو ابن مالك بن النجار .
- ٧- أنسة الحبشي مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- ٨- أوس بن ثابت بن المنذر النجاري
- ٩- أوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الخزرجي ، وقال موسى بن عقبة ، أوس بن عبد الله بن الحارث بن خولى .
- ١٠- أوس بن الصامت الخزرجي أخو عبادة بن الصامت
- ١١- إياس بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر حليف بني عدى بن كعب
- ١٢- بجير بن أبي بجير حليف بني النجار
- ١٣- بحات ب ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة البلوي حليف الأنصاري .
- ١٤- بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خزيمة بن زيد بن عمرو بن سعيد بن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني حليف بني ساعده و هو أحد العينين هو و عدى بن أبي الزغباء .
- ١٥- بشر بن البراء بن معررو الخزرجي الذي مات بخيبر من الشاة المسمومة .
- ١٦- بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي والد النعمان بن بشير ، ويقال : إنه أول من بايع الصديق .
- ١٧- بشير بن عبد المنذر أبو لبابة الأوسي ، رده عليه السلام من الروحاء و استعمله على المدينة و ضرب له بسهمه و أجره .
- ١٨- تميم بن يعار بن قيس بن عدي بن امية بن جدارة ب نعوف بن الحارث بن الخزرج .

- ١٩- تميم مولى خراش بن الصمة .
- ٢٠- تميم مولى بني غنم بن السلم وقال ابن هشام : هو مولى سعد بن خيثمة .
- ٢١- ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان .
- ٢٢- ثابت بن ثعلبة و يقال لثعلبة هذا الجدع بن زيد بن الحارث بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة .
- ٢٣- ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك ابن النجار النجاري .
- ٢٤- ثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار النجاري .
- ٢٥- ثابت بن هزان الخزرجي .
- ٢٦- ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن الأوس .
- ٢٧- ثعلبة بن عمرو بن عبيد بن مالك النجاري
- ٢٨- ثعلبة بن عمرو بن محصن الخزرجي
- ٢٩- ثعلبة بن عنمة بن عدى بن نابي السلي
- ٣٠- ثقف بن عمرو بن بني حجر آل بني سليم و هو من حلفاء بني كثير بن غنم ابن دوان بن أسد .
- ٣١- جابر بن خالد بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار النجاري

- ٣٢- جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي أحد الذين شهدوا العقبة
- ٣٣- جبار بن صخر السلمي
- ٣٤- جبرين عتيك الأنصاري
- ٣٥- جبير بن إياس الخزرجي
- ٣٦- الحارث بن أنس بن رافع الخزرجي
- ٣٧- الحارث بن أوس بن معاذ بن أخي سعد بن معاذ الأوسي
- ٣٨- الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن الأوس . رده - صلى الله عليه وسلم - من الطريق وضرب له بسهمه و أجره في غزوة بدر .
- ٣٩- الحارث بن خزيمة بن عدى بن أبي غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج
- ٤٠- الحارث بن الصمة الخزرجي رده عليه الصلاة والسلام- لأنه كسرمن الطريق و ضرب له بسهمه و أجره .
- ٤١- الحارث بن عرفة الأوسي
- ٤٢- الحارث بن قيس بن خلدة أو خالد الخزرجي
- ٤٣- الحارث بن النعمان بن أمية الأنصاري
- ٤٤- حارثة بن سراقبة النجاري أصابه سهم غرب و هو في النظارة فرفع إلى الفردوس .
- ٤٥- حارثة بن النعمان بن رافع الأنصاري حاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى بن قصي .

- ٤٦- حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية الأشجعي من بني دهمان هكذا ذكره ابن هشام من غير ابن اسحاق ، وقال الواقدي : حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود هكذا ذكره ابن عائد في مغازيه . وقال ابن أبي حاتم : حاطب بن عمرو بن عبد شمس سمعته من أبي وقال هو رجل مجهول .
- ٤٧- حبيب بن أسود مولى بني حرام من بني سلمة و قال موسى بن عقبة حبيب بن سعد بدل أسود وقال ابن أبي حاتم : حبيب بن أسلم مولى آل جشم بن الخزرج أنصاري بدرى .
- ٤٨- حريث بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأنصاري أخو عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الذي رأى الرؤيا في الأذان
- ٤٩- الحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف
- ٥٠- خالد بن البكير أخو إلياس بن البكير
- ٥١- خالد بن قيس بن مالك بن العجلان الأنصاري
- ٥٢- خارجة بن الجمير حليف بني خنساء من الخزرج و قيل : اسمه حارثة بن الحمير ، وسماه ابن عائد : خارجة .
- ٥٣- خارجة بن زيد الخزرجي صهر الصديق
- ٥٤- خباب مولى عتبة بن غزوان من المهاجرين الأولين
- ٥٥- خرامش بن الصمة السلمي
- ٥٦- خبيب بن أساف بن عتبة الخزرجي
- ٥٧- خريم بن فاتك . ذكره البخاري فيمن شهد بدرًا
- ٥٨- خليفة بن عدي الخزرجي

- ٥٩- خليل بن قيس بن النعمان بن سنان بن عبيد الأنصاري السلمي
- ٦٠- خنيس بن خذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي السهمي قُتل يومئذ فتأيمت منه حفصة بنت عمر بن الخطاب .
- ٦١- خوات بن جبير الأنصاري ضرب له بسهمه و أجره لم يشهد بها بنفسه .
- ٦٢- خولى بن أبي خولى العجلي حليف بن عدى من المهاجرين الأولين
- ٦٣- خلاد بن رافع الخزرجي
- ٦٤- خلاد بن سويد الخزرجي
- ٦٥- خلاد بن عمرو بن الجموح
- ٦٦- ذكوان بن عبد قيس الخزرجي
- ٦٧- ذو الشمالين بن عبد بن عمرو بن نضيلة بن غبشان حليف لبني زهرة قُتل يوم بدر شهيدا ، قال ابن هشام : واسمه عمير و إنما قيل له : ذوالشمالين لأنه كان أعسرا
- ٦٨- رافع بن الحارث الأوسي
- ٦٩- رافع بن عنجدة قال ابن هشام : هي امه
- ٧٠- رافع بن المعلى بن لوذان الخزرجي : استشهد يوم بدر
- ٧١- ربيع بن رافع بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجد بن عجلان بن ضبيعة و قال موسى بن عقبة : ربيع بن أبي رافع ، رافع بن يزيد بن كرز بن زغوراء بن عبد الأشهل ، شهد بدلا ، و استشهد في أحد
- ٧٢- ربيع بن إياس الخزرجي

- ٧٣- ربيعة بن أكتم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف لبني عبد شمس بن عبد مناف و هو من المهاجرين الأولين
- ٧٤- رخیلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة الخزرجی
- ٧٥- رفاعة بن رافع الزرقی أخو فلاد بن رافع
- ٧٦- رفاعة بن عبد المنذر بن زئیر الأوسی أخو أبي لبابة
- ٧٧- رفاعة بن عمرو بن زيد الخزرجی
- ٧٨- زياد بن عمرو و قال موسى بن عتبة : زياد بن الأخرس بن عمرو الجهني و قال الواقدي : زياد بن كعب بن عمرو بن عدی بن رفاعة بن كليب بن يروعة بن عدی
- ٧٩- زياد بن لبید الزرقی
- ٨٠- زياد بن المزين بن قيس الخزرجی
- ٨١- زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدی بن عجلان بن ضبيعة
- ٨٢- زيد بن حارثة بن شرحبيل مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- ٨٣- زيد بن سهل أبو طلحة الأنصاري^١
- ٨٤- سالم بن عمير الأوسي
- ٨٥- سالم بن غنم بن عوف الخزرجی
- ٨٦- سالم بن معقل مولى أبي حذيفة
- ٨٧- السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي شهد بدرًا مع أبيه

^١ - صحيح البخارى كتاب المغازي باب تسمية من سمي من أهل بدر

- ٨٨- سبيع بن قيس بن عائذ الخزرجي
- ٨٩- سبرة بن فاتك ، ذكره البخاري
- ٩٠- سراقه بن عمرو النجاري
- ٩١- سراقه بن كعب النجاري
- ٩٢- سعد بن خولة مولى بني عامر بن لؤي من المهاجرين الأولين
- ٩٣- سعد بن خيثمة الأوسي قُتل يوم بدر شهيدا
- ٩٤- سعد بن زيد بن مالك الأوسي
- و قال الواقدي : سعد بن زيد بن الفاكه الخزرجي
- ٩٥- سعد بن سهيل بن عبد الأشهل النجاري
- ٩٦- سعد بن عبيد الأنصاري
- ٩٧- سعد بن عثمان بن خلدة الخزرجي أبوعبادة ، و قال ابن عائذ : أبو عبيدة
- ٩٨- سعد بن مالك أبو سهل . قال الواقدي : تجحمر ليخرج فمرض فمات قبل الخروج
- ٩٩- سفيان بن بشر بن عمرو الخزرجي
- ١٠٠- سلمة بن أسلم بن حريس الأوسي شهد المشاهد كلها^١
- ١٠١- سلمة بن ثابت بن وقش بن زغبة . شهد بدرا و استشهد يوم أحد^٢.
- ١٠٢- سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة

^١- مغازي الواقدي

^٢- مغازي الواقدي و تاريخ الطبري ١٨٦/٧

- ١٠٣- سليم بن الحارث النجاري
- ١٠٤- سليم بن عمرو السلمي
- ١٠٥- سليم بن قيس ب فهد الخزرجي
- ١٠٦- سليم بن ملحان أخو حرام بن ملحان النجاري
- ١٠٧- سماك بن سعد بن ثعلبة أخو بشير بن سعد والد النعمان
- ١٠٨- سهل بن حنيف الأوسي
- ١٠٩- سهل بن عشيكة النجاري
- ١١٠- سهل بن قيس السلمي
- ١١١- سهيل بن رافع النجاري الذي كان له ولأخيه اليتيم مثله موضع المسجد النبوي
- ١١٢- سهيل بن وهب الضهري و هو ابن بيضاد و هي أمه
- ١١٣- سنان بن أبي سنان بن محصن بن حريثان من المهاجرين حليف بني عبد شمس
- ١١٤- سنان بن صيغى السلمي
- ١١٥- سواد بن زريق بن زيد الأنصاري
- وقال الأموي : سواد بن زرام
- ١١٦- سواد بن غزية بن أهيب البلوي
- ١١٧- سوية بن سعد بن حرمة العبدري
- ١١٨- سويد بن مخشى أبو مخشى الطائي حليف بني عبد شمس و قيل اسمه : أزيد بن حمير

- ١١٩- شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي أسد بن خزيمة حليف بني عبد شمس من المهاجرين الأولين
- ١٢٠- شماس بن عثمان المخزومي قال ابن هشام: واسمه عثمان بن عثمان وإنما سعى شماسه لحسنه وشبهه شماسه كان في الجاهلية .
- ١٢١- شقران مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال الواقدي: لم يسهم له في بدر ، و كان على الأسرى فأعطاه كل رجل ممن له في الأسرى شيئاً فحصل له أكثر من سهم
- ١٢٢- صفوان بن وهب بن ربيعة الفهري أخو سهيل بن بيضاء قُتل يوم بدر شهيداً
- ١٢٣- صخر بن أمية بن خنساء السلمي
- ١٢٤- صهيب بن سنان الرومي
- ١٢٥- ضحاك بن حارثة بن زيد السلمي
- ١٢٦- ضحاك بن عبد عمرو النجاري
- ١٢٧- ضمرة بن عمرو الجهني ، وقال موسى بن عقبة ، صخرة بن كعب ابن عمرو حليف الأنصاري و هو أخو زياد بن عمرو
- ١٢٨- طفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف من المهاجرين و هو أخو حصين و عبدة
- ١٢٩- طفيل بن مالك بن خنساء السلمي
- ١٣٠- طفيل بن النعمان بن خنساء السلمي ابن عم الذي قبله
- ١٣١- طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قصي ذكره الواقدي فيمن شهد بدرا
- ١٣٢- ظهير بن رافع الأوسي ذكره البخاري فيمن شهد بدرا

- ١٣٣- عاصم بن عدى بن الجد بن عجلان رده -عليه السلام- من الروحاء و ضرب له بسهمه و أجره .
- ١٣٤- عاصم بن قيس بن ثابت الخزرمي
- ١٣٥- عقيل بن البكير أخو إياس و خالد و عامر
- ١٣٦- عامل بن أمية بن زيد بن الحساس النجاري
- ١٣٧- عامر بن الحارث الفهري كذا ذكره في أهل بدر سلمة عن ابن اسحاق و ابن عائذ ، وقال موسى بن عقبة و زياد عن ابن اسحاق . عمرو بن الحارث .
- ١٣٨- عامر بن ربيعة بن مالك العنزي حليف بنى عدى من المهاجرين
- ١٣٩- عامر بن سلمة بن عبد الله البلوى القضاعي حليف بنى سالم بن مالك ابن سالم بن غنم ، قال ابن هشام و يقال عمر بن سلمة
- ١٤٠- عامر بن فهيرة مولى أبي بكر
- ١٤١- عامر بن مخلد النجاري
- ١٤٢- عائذ بن ماعض بن قيس الخزرجي
- ١٤٣- عباد بن بشر بن وقش الأوسى
- ١٤٤- عباد بن قيس بن عامر الخزرجي
- ١٤٥- عباد بن قيس بن عبشة الخزرجي أخو سبيع المتقدم
- ١٤٦- عباد بن الخشخاش القضاعي
- ١٤٧- عبادة بن الصامت الخزرجي

- ١٤٨- عبادة بن قيس بن كعب بن قيس
- ١٤٩- عبد الله بن أمية بن عرفة
- ١٥٠- عبد الله بن ثعلبة بن خزمة أخو بحات بن ثعلبة
- ١٥١- عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي
- ١٥٢- عبد الله بن جبير بن النعمان الأوسي
- ١٥٣- عبد الله بن الجد بن قيس السلمي
- ١٥٤- عبد الله بن حق بن أوس الساعدي ، و قال موسى بن عقبة و ابن عائذ ، عبد رب بن حق . و قال ابن هشام : عبد ربه بن حق
- ١٥٥- عبد الله الحمير حليف لبني حرام و هو أخو خارجة بن الحمير من أشجع
- ١٥٦- عبد الله بن الربيع بن قيس الخزرجي
- ١٥٧- عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الخزرجي الذي أرى الأذان
- ١٥٨- عبد الله بن سراقعة العدوي لم يذكر ، موسى بن عقبة و لا الواقدي و لا ابن عائذ في أهل بدر ، و ذكره ابن اسحاق و غيره .
- ١٥٩- عبد الله بن سلمة بن مالك العجلان حليف الأنصار
- ١٦٠- عبد الله بن سهل بن رافع أخو بني زعورا
- ١٦١- عبد الله بن سهيل بن عمرو ، خرج إلى بدر مع أبيه و المشركين ، ثم فرّ من المشركين إلى المسلمين فشهداها معهم
- ١٦٢- عبد الله بن طارق بن مالك القضاعي حليف الأوسي

- ١٦٣- عبد الله بن عامر من بلوى . ذكره ابن اسحاق
- ١٦٤- عبد الله بن عبد مناف بن النعمان السلمي
- ١٦٥- عبد الله بن عبس
- ١٦٦- عبد الله بن عرفطة بن عدى الخزرجي
- ١٦٧- عبد الله بن عمير بن عدى الخزرجي
- ١٦٨- عبد الله بن قيس بن خالد النجاري
- ١٦٩- عبد الله بن قيس بن صخر بن حرام السلمي
- ١٧٠- عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار .
جعله النبي - صلى الله عليه وسلم - مع عدى بن أبي الزغباء على الغنائم يوم بدر
- ١٧١- عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى من المهاجرين الأولين
- ١٧٢- عبد الله بن مظعون الجمعي من المهاجرين الأولين
- ١٧٣- عبد الله بن النعمان بن بلدمة السلمي
- ١٧٤- عبد الله بن أنيسة بن النعمان السلمي
- ١٧٥- عبد الرحمن بن جبر بن عمرو أبو عبس الخزرجي
- ١٧٦- عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة أبو عقيل القضاعي البلوي
- ١٧٧- عبس بن عامر بن عدى السلمي
- ١٧٨- عبيد بن التيمان أخو الهيثم بن الهان و يقال : عتيك بدل عبيد .

- ١٧٩- عبيد بن ثعلبة من بني غنم بن مالك
- ١٨٠- عبيد بن زيد بن عامر بن عمرو بن العجلان بن عامر
- ١٨١- عبيد بن أبي عبيد
- ١٨٢- عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبدمناف أخو الحصين و الطفيل و كان أحد الثلاثة الذين بارزوا يوم بدر فقطعت يده ثم مات بعد المعركة .
- ١٨٣- عتبان بن مالك بن عمرو الخزرجي
- ١٨٤- عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية المهراني حليف بني أمية بن لوزان
- ١٨٥- عتبة بن عبد الله بن صخر السملی
- ١٨٦- عتبة بن غزوان بن جابر من المهاجرين الأولين
- ١٨٧- عدى بن أبي الزغباء الجهني و هو الذي أرسله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - و بسبس بن عمرو بن يديه عينا
- ١٨٨- عصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان
- ١٨٩- عصيمة حليف لبني الحارث بن سوار من أشجع و قيل من بني أسد بن خزيم
- ١٩٠- عطية بن نويرة بن عامر بن عطية الخزرجي
- ١٩١- عقبة بن عامر بن نابي السلمي
- ١٩٢- عقبة بن عثمان بن خلدة الخزرجي أخو سعد بن عثمان
- ١٩٣- عقبة بن عمرو أبو مسعود البصري وقع في صحيح البخاري أنه شهد بدرا و فيه نظر عند كثير من أصحاب المغازی و لهذا لم يذكروه و الصحيح ما في الصحيح

- ١٩٤- عقبة بن وهب بن ربيعة الأسدي أخو شجاع بن وهب من المهاجرين الأولين
- ١٩٥- عقبة بن وهب بن كلدة حليف بني غطفان
- ١٩٦- عكاشة بن محصن
- ١٩٧- على بن أبي طالب
- ١٩٨- عمار بن ياسر
- ١٩٩- عمارة بن حزم بن زيد النجاري
- ٢٠٠- عمر بن عمرو بن إياس من أهل اليمن حليف لبني لؤذان بن عمرو و قيل هو أخو ربيع و هرقة
- ٢٠١- عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر أبو حكيم
- ٢٠٢- عمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال الفهري
- ٢٠٣- عرمو بن سراقعة العدوي من المهاجرين
- ٢٠٤- عمرو بن أبي سرح الفهري من المهاجرين
- و قال الواقدي و ابن عائد : معمر بدل عمرو
- ٢٠٥- عمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم و هو في بني حرام
- ٢٠٦- عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم ذكره الواقدي و الأموي
- ٢٠٧- عمرو بن قيس بن مالك بن عدى بن خنساء لم يذكره موسى بن عقبة
- ٢٠٨- عمرو بن عامر بن الحارث الفهري ذكره موسى بن عقبة

- ٢٠٩- عمرو بن معبد بن الأزعر الأوسي
- ٢١٠- عمرو بن معاذ الأوسي أخو سعد بن معاذ
- ٢١١- عمير بن الحارث بن ثعلبة و يقال عمرو بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة السلمي
- ٢١٢- عمير بن حرام الجموع السلمي ذكره في أهل بدر ابن عائذ والواقدي
- ٢١٣- عمير بن حرام بن الجموح ابن عم الذي قبله قُتل في بدر شهيدا
- ٢١٤- عمير بن عامر بن مالك بن الخنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم أبو داود المازني
- ٢١٥- عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو ، وسماه الأموي و غيره عمرو بن عوف و كذا وقع في الصحيحين ، و كذا وقع في الصحيحين في حديث بحث أبي عبيدة إلى البحرين
- ٢١٦- عمير بن مالك بن أهيب الزهري أخو سعد بن أبي وقاص ، قتل يوم بدر شهيدا ، و لما وصل إلى ساحة القتال بكى لأنه لم يبلغ و علم أنه - **صلى الله عليه وسلم** - سيرده ، لكنه - **صلى الله عليه وسلم** - أذن له
- ٢١٧- عنبرة مولى بني سليم يقال إنه شهد بدرا
- ٢١٨- عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث النجاري ، و هو ابن عقراء بنت عبيد بن ثعلبة النجارية قتل يوم بدر شهيدا
- ٢١٩- عويسم بن ساعدة الأنصاري من بني أمية بن زيد
- ٢٢٠- عياض بن غنم الفهري من المهاجرين الأولين
- ٢٢١- غنم بن أوس الخزرجي ذكره الواقدي في أهل بدر و ليس بجمع عليه
- ٢٢٢- الفاكه بن بشر بن الفاكه الخزرجي

- ٢٢٣- فروة بن عمرو بن ودفة الخزرجي
- ٢٢٤- قتادة بن النعمان
- ٢٢٥- قدامة بن مظعون الحمصي من المهاجرين أخو عثمان و عبد الله
- ٢٢٦- قطبة بن عامر بن حديدة السلمي
- ٢٢٧- قيس بن السلكن النجاري
- ٢٢٨- قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد المازني كان على الساقة يوم بدر
- ٢٢٩- قيس بن محصن بن خالد الخزرجي
- ٢٣٠- قيس بم مخلد بن ثعلبة النجاري
- ٢٣١- كعب بن حمان و يقال : جماز ، وقال ابن هشام كعب بن عبشان و قيل : كعب بن مالك بن ثعلبة بن جماز ، وقال الأموي : كعب بن ثعلبة بن حباله بن غنم العساني من حلفاء بني الخزرج بن ساعدة
- ٢٣٢- كعب بن زيد بن قيس النجاري
- ٢٣٣- كعب بن عمرو أبو اليسر السلمي
- ٢٣٤- كلفة بن ثعلبة أحد البكائين ذكره موسى بن عقبة
- ٢٣٥- كناز بن حصين بن يربوع أبو مرشد الغنوي من المهاجرين الأولين
- ٢٣٦- مالك بن الخشم و يقال ابن الدخشن الخزرجي
- ٢٣٧- مالك بن أبي خولى الجعفي حليف بني عدى
- ٢٣٨- مالك بن ربيعة أو أسيد الساعدي

- ٢٣٩- مالك بن عمرو أخو ثقف بن عمرو كلاهما مهاجري و هما من حلفاء بنى تميم بن دودان بن أسد
- ٢٤٠- مالك بن قدامة الأوسى
- ٢٤١- مالك بن مسعود الخزرجى
- ٢٤٢- مالك بن ثابت بن تميلة المزنى حليف لبنى عمرو بن عوف
- ٢٤٣- مبشر بن عبدالمنذر بن زهير الأوسى أخو أبى لبابة و رفاعة قُتل يوم بدر شهيدا
- ٢٤٤- المجذر بن زياد البلوى المهاجرين
- ٢٤٥- محرز بن عامر النجارى
- ٢٤٦- محرز بن نضلة الأسدى حليف بنى عبد شمس مهاجرين
- ٢٤٧- محمد بن مسلمة حليف بنى عبد الأشهل
- ٢٤٨- مدلج و يقال : مدلاج بن عمرو أخو ثقف بن عمرو مهاجرى
- ٢٤٩- مرشد بن أبى مرشد الغنوى
- ٢٥٠- مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف من المهاجرين الأولين و قيل : اسمه عوف
- ٢٥١- مسعود بن أوس الأنصارى النجارى
- ٢٥٢- مسعود بن خلدة الخزرجى
- ٢٥٣- مسعود بن ربيعة الفارى حليف بنى زهرة من المهاجرين

- ٢٥٤- مسعود بن سعد و يقال ابن عبدسعد بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث
- ٢٥٥- مسعود بن سعد بن قيس الخزرجي
- ٢٥٦- مصعب بن عمير العبدري
- ٢٥٧- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس أبو عبد الرحمن
- ٢٥٨- معاذ بن الحارث النجاري ، و هذا هو ابن عفراء أخو عوف و معوذ
- ٢٥٩- معاذ بن عمرو بن الجموع الخزرجي
- ٢٦٠- معاذ بن ماعض الخزرجي أخو عائذ
- ٢٦١- معبد بن عباد بن قشير بن القدم بن سالم بن غنم و يقال : معبد بن عباد بن قيس و قال الواقدي : قشعر بدل قشير ، وقال ابن هشام : قشعر أبو قميص
- ٢٦٢- معبد بن قيس بن صخر السلمي أخو عبد الله بن قيس
- ٢٦٣- معتب بن عبيد بن إياس البلوي القضاعي
- ٢٦٤- معتب بن عوف الخزاعي حليف بني مخزوم من المهاجرين
- ٢٦٥- معتب بن قشير الأوسي
- ٢٦٦- معقل بن المنذر السلمي
- ٢٦٧- معمر بن الحارث العجمي من المهاجرين
- ٢٦٨- معوذ بن عفراء معوذ بن عمرو
- ٢٦٩- المقداد بن عمرو المهراني (المقداد بن الأسود)

- ٢٧٠- مليل بن وبرة الخزرجي
- ٢٧١- المنذر بن عمرو بن خنيس الساعدي
- ٢٧٢- المنذر بن قدامة بن عرفة الخزرجي
- ٢٧٣- المنذر بن محمد بن عقبة الأنصاري من بني جحجى
- ٢٧٤- مهجع مولى عمر بن الخطاب أصله من اليمن ، و كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر
- ٢٧٥- نصر بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر بن كعب
- ٢٧٦- نعمان بن عبد عمرو النجاري و هو أخو الضحاك
- ٢٧٧- نعمان بن عمرو بن رفاعة النجاري
- ٢٧٨- نعمان بن عصر بن الحارث حليف لبني الأوسى
- ٢٧٩- نعمان بن مالك بن ثعلبة الخزرجي و يقال له : قوقل
- ٢٨٠- نعمان بن يسار مولى لبني عبيد و يقال : نعمان بن سنان
- ٢٨١- نوفل بن عبيد الله بن نضلة الخزرجي
- ٢٨٢- هاني بن نيار أبو بردة البلوى خال البراء بن عازب
- ٢٨٣- هلال بن أمية الواقفي وقع ذكره في أهل بدر في الصحيحين في قصة كعب بن مالك ، ولم يذكره أحد من أصحاب المغازي
- ٢٨٤- هلال بن المعلى الخزرجي أخو رافع بن المعلى
- ٢٨٥- واقد بن عبد الله التميمي حليف بني عدى من المهاجرين

- ٢٨٦- وديعة بن عمرو بن جراد الجهني ذكره الواقدي و ابن عائذ
- ٢٨٧- ورقة بن إياس بن عمرو الخزرجي أخو ربيع بن إياس
- ٢٨٨- وهب بن سعد بن أبي سرح ، ذكره موسى بن عقبة و ابن عائذ والواقدي في بني عامر بن لؤي و لم يذكره ابن اسحاق
- ٢٨٩- يزيد بن الأخنس بن جناب بن حبيب بن جرة السلمي ، قال السهيلي : شهد هو و أبوه و ابنه يعني بدرا ، ولا يعرف لهم نظير في الصحابة و لم يذكرهم ابن اسحاق و الأكثرون ، لكن شهدوا معه بيعة الرضوان .
- ٢٩٠- يزيد بن الحارث بن قيس الخزرجي ، وهو الذي يقال له : ابن قسحم و هي أمه قتل يوم بدر شهيدا
- ٢٩١- يزيد بن عامر بن حديدة أبو المنذر السلمي
- ٢٩٢- يزيد بن المنذر بن سرح السلمي و هو أخو معقل بن المنذر
- ٢٩٣- أبو الأعور بن الحارث بن ظالم النجاري و قال ابن هشام : أبو الأعور الحارث بن ظالم و قال الواقدي : أبو الأعور كعب بن الحارث بن جندب بن ظالم .
- ٢٩٤- أبوحبة بن عمرو بن ثابت أحد بني ثعلبة بن عمرو بن عوف الأنصاري
- ٢٩٥- أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة من المهاجرين ، وقيل اسمه : مهشم
- ٢٩٦- أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة بن عفراء
- ٢٩٧- أبو خزيمة بن أوس بن أصرم النجاري
- ٢٩٨- أبو سبرة مولى أبي رهم بن عبد العزى من المهاجرين

- ٢٩٩- أبو الصباح بن النعمان و قيل : عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن أمريئ القيس بن ثعلبة رجع من الطريق يوم بدر و قتل يوم خيبر رجع لجرح أصابه من حجر فضرب له بسهمه
- ٣٠٠- أبو عرفجة من حلفاء بني جحججى
- ٣٠١- أبو كبشة مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- ٣٠٢- أبو مليل بن الأزعر بن زيد الأوسي^١
- ٣٠٣- سعد بن الربيع بن عمرو الأنصارى الخزرجى الشهيد يوم أحد
- ٣٠٤- أبو الهيثم بن التيهان
- ٣٠٥- أبو سلمة بن عبد الأسد (عبد الله بن عبد الأسد المخزومي)
- ٣٠٦- عاصم بن ثابت الأنصارى
- ٣٠٧- صفوان بن المعطل السلمى
- ٣٠٨- أبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد
- ٣٠٩- سعد بن معاذ
- ٣١٠- عبد الله بن رواحة
- ٣١١- الأرقم بن أبى الأرقم بن أسد المخزومي (اسم أبيه عبد مناف)
- ٣١٢- أبوبكر الصديق
- ٣١٣- عمر بن الخطاب

^١ - سيرة ابن هشام و المغازي للواقدي و طبقات ابن معتر و البداية و النهاية لابن كثير

٣١٤- الزبير بن العوام

٣١٥- سعد بن أبي وقاص

٣١٦- عبدالرحمن بن عوف

٣١٧- عبد الله بن مسعود - رضى الله عن الجميع و أرضاهم -

هذا عدد أهل بدر ثلاثمائة و سبعة عشر رجلا و مشهود لمجموعهم بالجنة .

رابعا شهداء غزوة أحد - سبعون مبشرون بالجنة -

و قد قطع الله لهم بالجنة قال تعالى : {وَكَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}

(آل عمران: ١٦٩)

كما حكم لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة. قال مسروق: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه

الآية : {وَكَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} (آل عمران: ١٦٩)

قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوى إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم لإطلاعة، فقال: هل تشتمون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا ربى نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأوا أنهم ليس لهم حاجة تركوا^١.

^١ - رواه مسلم كتبنا الإمارة رقم ١٨٨٧

أخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب في فضل الشهادة رقم ٢٥٢٠ و أحمد ٢٦٦/١ و الحاكم ٢٩٧/٢ و ٢٩٨ و صححه و وافقه

وقد ورد أن حمزة وشهداء أحد -رضي الله عنهم- سألوا ربهم أن يبلغ إخوانهم في الدنيا منزلتهم في الجنة فأعطاهم ما يريدون، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكّل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقبلهم قالوا، من يبلغ إخواننا أننا أحياء في الجنة نرزق لثلا ينكلوا عن الحرب ولا يزهّدوا في الجهاد، قال الله: أنا أبلغهم عنكم، فأنزلت: **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**

أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُنْزِقُونَ (آل عمران: ١٦٩)

وبلغ عدد شهداء أحد سبعين شهيدا أكثرهم من الأنصار وهؤلاء السبعون هم :-

١- حمزة بن عبدالمطلب (سيد الشهداء) و أسد الله

٢- عبد الله بن جحش الأسدي ابن أخت حمزة

٣- عثمان بن عثمان الخزومي

٤- عمرو بن معاذ الأوسى أخو سعد بن معاذ

٥- الحارث بن أوس بن معاذ

٦- الحارث بن أنيس

٧- عمارة بن زياد بن السكن

٨- رفاعة بن وقش

٩- عمرو بن ثابت بن وقش

١٠- سلمة بن ثابت بن وقش

١١- صيفى بن قيظى

- ١٢- حباب بن قيطي (أخو صيفي)
- ١٣- عباد بن سهل
- ١٤- عبید بن التيمان
- ١٥- حبيب بن يزيد
- ١٦- إياس بن أوس
- ١٧- اليمان والد حذيفة ، واسمه حسيل بن جابر
- ١٨- يزيد بن حاطب الظفري
- ١٩- أبو سفيان بن الحارث بن قيس
- ٢٠- غسيل الملائكة حنظلة بن أبى عامر - **رضى الله عنه** -
- ٢١- مالك بن أمية بن ضبيعة
- ٢٢- عوف بن عمرو
- ٢٣- أبوحية بن عمرو بن ثابت
- ٢٤- **عبد الله** بن جبیر بن النعمان (أمير الرماة)
- ٢٥- خيثمة والد سعد
- ٢٦- **عبد الله** بن سلمة (حليف خيثمة أبى سعد)
- ٢٧- سبيع بن حاطب
- ٢٨- مالك حليف سبيع

- ٢٩- وعسير بن عدى
- ٣٠- عمرو بن قيس
- ٣١- قيس بن عمرو بن قيس (ابن السابق)
- ٣٢- ثابت بن عمرو النجارى
- ٣٣- عامر بن مخلص النجارى
- ٣٤- أبو هبيرة بن الحارث
- ٣٥- عمرو بن مطرف
- ٣٦- إياس بن عدى
- ٣٧- أوس بن ثابت أخو حسان و أبو شداد
- ٣٨- أنس بن النضر عم أنس بن مالك
- ٣٩- قيس بن مخلص
- ٤٠- كيسان مولى بنى النجار
- ٤١- سليم بن الحارث
- ٤٢- نعمان بن عبد عمرو
- ٤٣- خارجة بن زيد بن أبى زهير
- ٤٤- سعد بن الربيع بن عمرو
- ٤٥- أوس بن الأرقم

- ٤٦- مالك والد أبي سعيد الخدري (واسمه مالك بن سنان بن عبيد)
- ٤٧- سعيد بن سويد بن قيس
- ٤٨- عتبة بن ربيع بن رافع
- ٤٩- ثعلبة بن سعد بن مالك
- ٥٠- ثقف بن فروة بن البدرى
- ٥١- عبد الله بن عمرو بن وهب
- ٥٢- ضمرة الجني
- ٥٣- عمرو بن إياس
- ٥٤- نوفل بن عبد الله
- ٥٥- عبادة بن الحساس
- ٥٦- عبلس بن عبادة بن نضلة
- ٥٧- نعمان بن مالك بن ثعلبة
- ٥٨- المجذر بن زياد البلوى
- ٥٩- رفاعة بن عمرو
- ٦٠- مالك بن إياس
- ٦١- عبد الله والد جابر (عبد الله بن عمرو بن حرام)
- ٦٢- عمرو بن الجموع

- ٦٣- خلاد بن عمرو بن الجموع
- ٦٤- أبو أيمن مولى عمرو بن الجموع و اسمه أسير
- ٦٥- سليم بن عمرو بن حديدة
- ٦٦- عنبرة مولى سليب بن عمرو
- ٦٧- سهيل بن قيس بن أبي كعب
- ٦٨- ذكوان بن عبد قيس
- ٦٩- عبيد بن المعلّى بن لوزان^١
- ٧٠- مصعب بن عمير - رضى الله عنهم -

^١ - سيرة ابن هشام ٣/ ٦٥-٦٩ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ١٤٩ بتصرف .

خامسا : أهل بيعة الرضوان (١٤٠٠ مدشرون بالجنة)

أهل بيعة الرضوان وقعت عند شجرة الحديدية يوم الحديدية وبايعهم النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها على الموت وكان عددهم ألفا وأربعمائة .

وقد رضي الله عنهم بهذه البيعة فقال: **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في**

قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا (سورة الفتح: ١٨).

ورضاه عنهم يستوجب دخولهم الجنة وبشارتهم بها

قال جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما - أخبرني أمي مبشر أنها سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول عن حفصة لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها، قالت ، بلى^١ يا رسول الله ، فانتزها فقالت حفصة وإن منكم إلا واردها فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: قد قال

عز وجل: **ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا**^٢ (سورة مريم: ٧٢)

قال النووي : قال العلماء: معناه لا يدخلها أحد منهم قطعا كما صرح به في الحديث الذي قبله حديث حاطب (الآتي) وإنما قال إن شاء الله للتبرك لا للشك .

وحكم النبي -صلى الله عليه وسلم- على أعيان الصحابة الذين شهدوا البيعة بالجنة

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن عبدا لحاطب بن أبي بلتعة جاء يشكو حاطبا ، فقال يا رسول الله لا ليدخلن حاطب النار ، قال : فلا فإنه شهد بدرا والحديبية^٣ .

^١ - قول حفصة بلى و انتهار النبي صلى الله عليه وسلم لها فقالت و إن منكم فيه دليل للمناظرة و الاعتراض و الجواب على وجه الاسترشاد و هو مقصود حفصة لا أنها أرادت رد مقالته - صلى الله عليه وسلم - .

^٢ - أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر

^٣ - أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر

ويؤكد هذه المعاني السالفة أن النبي -**صلى الله عليه وسلم**- حكم بأن الألف وأربعمائة خير أهل الأرض يومئذ

قال جابر -**رضي الله عنه**- أيضا قال لنا رسول الله --**صلى الله عليه وسلم**- يوم الحديبية: أنتم اليوم خير أهل الأرض، وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر لأرايتكم موضع الشجرة^١ وزيادة على ما سبق فإنه -**صلى الله عليه وسلم**- نفى عنهم دخول النار بقوله (لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة)^٢.

سادسا : أول جيش يغزو البحر

بشر النبي - **صلى الله عليه وسلم** - أول جيش من المسلمين يغزو البحر بأنهم من أهل الجنة رجالا كانوا أو نساء قاتلوا بأنفسهم أو أعانوا الجيش بمداواة الجرحى و معالجة المرضى .

روى عمير بن الأسود العنسي أنه أتى عباد بن صامت -**رضي الله عنه**- وهو نازل وهو في ساحة حمص وهو في بناء له ومعه أم حرام ،قال عمير: فحدثتنا أم حرام أنها سمعت النبي -**صلى الله عليه وسلم**- يقول: أول جيش من أمة يغزون البحر قد أوجبوا^٣ قالت أم حرام: قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم ثم قال: النبي -**صلى الله عليه وسلم**- أول جيش من أمة يغزون مدينة قيصر^٤ مغفور لهم، فقلت أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا^٥.

الجيش الأول الذي وجبت له الجنة كان بقيادة معاوية بن ابي سفيان -**رضي الله عنهما**- وكانت أم حرام في هذا الجيش و كان معظم الذين في هذا الجيش من الصحابة - **رضي الله عنهم** - في عصر عثمان بن عفان -**رضي الله عنه**-

^١ - لأنه عي في آخر حياته - رضي الله عنه -

^٢ - أخرجه مسلم ١٤٨٥/٣

^٣ - أخرجه أبو داود كتاب السنة باب في الخلفاء رقم ٤٦٥٣ وأخرجه الترمذى رقم ٤١٣٣ و ابن أبي عاصم في السنة رقم ٨٦٠ و

إسناده صحيح

^٤ - أي فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة

^٥ - أي القسطنطينية وهي مدينة إسطنبول بتركيا الآن

^٦ - أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسيار باب ما قيل في قتال الروم رقم ٢٩٢٤ ، ج ٦ ص ١٢٠ فتح

وهذا الجيش سار إلى الدولة البيزنطية وكان هذا سنة ثمان وعشرين من الهجرة، وقيل: كان السنة سبع وعشرين الجيش

سابعاً : الجيش الذى يغزو القسطنطينية أول مرة

وأما الجيش الثانى فقد كانت بقيادة يزيد بن معاوية إلى القسطنطينية (إسطنبول الآن) .

سادساً : مليون مبشرون بالجنة

- الجيش الإسلامى الأول الذى غزا الهند
- المسلمون الذين يكونون مع المسيح - عليه السلام - عند نزوله
- هناك جيش كبير به عشرات الآلاف من المقاتلين قد حفظه **الله** - تعالى - من النار ، إنه الجيش الذى غزا الهند أول مرة
- وهناك جيش أكبر منه به مئات الآلاف من المحاربين قد عصمه **الله** من النار : إنه الجيش الذى يكون مع عيسى ابن مريم - عليه السلام - بعد نزوله .

قال رسول **الله** - صلى **الله** عليه وسلم -

عصابتان أحرزهما **الله** من النار

- عصابة تغزو الهند
- عصابة تكون مع عيسى ابن مريم .^١

أما العصابة الأولى التى تغزو الهند

فقد أخبرنا عنها نبي **الله** - صلى **الله** عليه وسلم - فى هذا الحديث ، وأنبأنا عنها فى أحاديث آخر .

فروى أحمد عن أبى هريرة - رضى **الله** عنه - قال :

^١ - صحيح . أخرجه أحمد والنسائى والضياء وانظر : السلسلة الصحيحة ١٩٣٤

حدثني خليلي الصادق المسلوق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال يكون في هذه الأمة بعث إلى السند^١ والهند فإن أنا أدركته فاستشهدت فذاك، وإن أنا وإن أنا فذكر كلمة رجعها -أي كررها- فأنا أبو هريرة المحدث قد أعتقني من النار^٢ وفي رواية عنه -رضي الله عنه- أنه قال: وعدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرّر .

وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية -رضي الله عنه- سنة أربعة وأربعين.

وكان في هذا الجيش عدد كبير من الصحابة والتابعين بقيادة المهلب بن أبي صفرة الذي غزا بجيشه ثغر الهند بعد أن فتح المسلمون البلاد المحيطة به كباكستان وأفغانستان .

فوصل إلى الأهواز- دولة عربستان السنية التي تحتلها إيران منذ تسعين عاما، فلقية العدو وقاتله^٣، ودخل إلى حدود الأراضي الهندية

تاسعا: جيش عيسى -عليه السلام- الذي يكون آخر الزمان

أما الجيش الثاني (المليونى) المبشر بالجنة فإنه الجيش الذي سيكون بقيادة عيسى بن مريم -عليه السلام- ويقاتل المسيح الدجال، وينتصرون عليه وعلى اليهود.

وأول ظهور لهذا الجيش على يد المهدي المنتظر محمد بن عبد الله الهاشمي، وبه تفتح بلاد روم وبلاد الفرس وجزيرة العرب وبلاد خراسان الصين وروسيا وما حولها وبلاد الأتراك، وبه يهزم اليهود ويقتلون آخر الزمان .

عاشرا : الشهداء (مليار مدشرون بالجنة) وأكثر

أشار القرآن الكريم في آيات كثيرة إلى تبشير الشهداء في سبيل الله بالجنة قال تعالى:

وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ سَيَرْجِيهِمْ [محمد : ٤-٦]

^١ - السند : باكستان

^٢ - أخرجه أحمد بإسناد حسن

^٣ - الكامل لابن الأثير (٢٨٣/٣)

وقال سبحانه: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) [التوبة : ١٩-٢٢]

وقال : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) [التوبة : ١١٠]

وها هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحث المؤمنين على بيع أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، والتضحية بالدنيا وما فيها، للحصول على السلعة الغالية.

أي والله

لقد حرك الداعي إلى الله محمد -صلى الله عليه وسلم- النفوس الأبية، والهمم العالية.

وَأَسْمَعَ مُنَادِيَ الْإِيمَانِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ، وَأَسْمَعَ اللَّهَ مَنْ كَانَ حَيًّا، فَهَزَّهُ السِّمَاعُ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ، وَخَدَا بِهِ فِي طَرِيقِ سَيْرِهِ، فَمَا حَطَّتْ بِهِ رِجَالُهُ إِلَّا بِدَارِ الْقَرَارِ فَقَالَ : ((إِنْتَدَبَ اللَّهُ لِي خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيْمَانُ بِي ، وَتَصَدِيقُ بِرُسُلِي أَنْ أَرْجِعُهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْ لَأَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أَقْتُلُ)).^١

^١ - أخرجه البخاري ٨٦١١ في الإيمان: باب الجهاد من الإيمان، وفي الجهاد، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: أحلت لكم الغنائم، وفي التوحيد، باب قول الله تعالى: وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ، وباب: قول الله تعالى: قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا

وقال: ((مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة)).^١

وقال: ((غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها)).^٢

وقال فيما يرمي عن ربه تبارك وتعالى: ((أيما عبد من عبادي خرج مجاهداً في سبيل ابتغاء مرضاتي، ضمنت له أن أرجعه إن أرجعته بما أصاب من أجل أو غنيمة، وإن قبضته أن أغفر له وأرحمه وأدخله الجنة)).^٣

وقال: ((جاهدوا في سبيل الله، فإن الجهاد في سبيل الله باب من أقواب الجنة ينجي الله به من الهم والغم)).^٤

لِكَلِمَاتِ رَبِّي. وأخرجه النسائي ١١٩/٨ في الإيمان: باب الجهاد، وابن ماجه ٢٧٥٣ في الجهاد، باب فضل الجهاد في سبيل الله، من حديث أبي هريرة.

١- أخرجه البخاري ٦٠٥/٦ في الجهاد: باب افضل الناس مجاهد بنفسه وماله، ومسلم ١٨٧٨ في الإمارة: باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، والموطأ ٤٤٣/٢ في الجهاد: باب الترغيب في الجهاد، والنسائي في الجهاد، باب ما تكفل الله عز وجل عن مجاهد في سبيله، كلهم من حديث أبي هريرة، وأخرجه ابن ماجه ٢٧٥٤ في الجهاد: باب فضل الجهاد في سبيل الله من حديث أبي سعيد الخدري

٢- أخرجه البخاري ١١٦/٦ في الجهاد: باب الغدوة والروحة في سبيل الله، وباب فضل رباط يوم في سبيل الله، وفي بدء الخلق، باب ما جاء في الصفة الجنة، وفي الرقاق: باب مثل الدنيا والآخرة من حديث أنس، وأبي هريرة وسهل بن سعد وأخرجه مسلم ١٨٨٠ في الجهاد: باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله من حديث ١٨٨١ من حديث سهل بن سعد، و١٨٨٢ من حديث أبي هريرة، و١٨٨٣ من حديث أبي أيوب، أخرجه النسائي ١٥٦/٦ من حديث سهل بن سعد، و من حديث أبي أيوب، والترمذي ١٦٤٨ في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغدوة والروح في سبيل الله، من حديث سهل بن سعد و١٦٤٩ من حديث أبي هريرة، وابن عباس، و١٦٥١ من حديث أنس، وأخرجه الدارمي في سننه ٢٠٢/٢ في الجهاد، باب الغدوة في سبيل الله من حديث سهل بن سعد

٣- أخرجه النسائي ١٨٦/٦ في الجهاد: باب السرية التي تخفق، من حديث عبد الله بن عمر، وفيه الحجاج بن أرتاة، وهو كثير الخطأ و عنعة الحسن، لكن يشهد له ما قبله فهو حسن به.

٤- أخرجه أحمد ٣١٤/٥، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٣٠ من حديث عبادة بن الصامت، وسنده حسن، وصححه الحاكم ٧٥/٢، ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في المجمع ٢٧٢/٥، وقال: رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط وأحد أسانيد أحمد وغيره

شهادات



وقال: ((أنا زعيم -والزعيم الحميل- لمن آمن بي، وأسلم وهاجر ببیت في ربض الجنة، وبیت في وسط الجنة، وأنا زعيم لمن آمن به وأسلم، وجاهد في سبيل الله ببیت في ربض الجنة، وبیت في وسط الجنة، وبیت في أعلى غرف الجنة، من فعل ذلك، لم يدع للخير مطلباً، ولا من الشر مهرباً يموت حيث شاء أن يموت.^١

وقال: ((من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فوافق ناقة، وجبت له الجنة)).^٢

وقال: ((إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوا الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر الأنهار الجنة)).^٣

وقال لأبي سعيد: ((من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، ومن محمد رسولاً، وجبت له الجنة)) فعجب لها أبو سعيد، فقال: أعدها عليّ يا رسول الله، ففعل، ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ((وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)). قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)).^٤

وقال: ((من أنفق زوجين في سبيل الله، دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب، أي فل هلم، فمن كان من أهل الصلاة، دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة، دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دعي من باب الريان)). فقال أبو بكر

^١ - رواه النسائي ٢١١٦ في الجهاد: باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد من حديث فضالة ابن عبيد، وسنده حسن، وصححه ابن حبان ١٥٨٦ والحاكم ٧١١٣ ووافقه الذهبي.

^٢ - حديث صحيح، أخرجه أبو داود ٢٥٤١ في الجهاد: باب فيمن سأل الله شهادة، والنسائي ٢٥١٦ في الجهاد، باب ثواب من قاتل في سبيل الله فوافق ناقة. وابن ماجه ٢٧٩٢ في الجهاد: باب القتال في سبيل الله. و الترمذي ١٦٥٧ والدارمي ٢٠١٢ وأحمد ٢٣٠١٥ و٢٣٥ و٢٤٤ من حديث معاذ بن جبل، وصححه ابن حبان ١٦١٥.

^٣ - أخرجه البخاري ١٠١٠٦، في الجهاد، باب درجات المجاهدين في سبيل الله و٣٤٩١٣ في التوحيد: باب وكان عرشه على الماء، وأحمد ٣٣٥٢ من حديث أبي هريرة.

^٤ - أخرجه مسلم ١٨٨٤ في الإمامة: باب بيان ما أعدّه الله للمجاهدين في الجنة من الدرجات: والنسائي ٢٠١٦، ١٩.

رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم و أرجو أن تكون منهم ^١.

و قال: من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة، ومن أنفق على نفسه وأهله، وعاد مريضاً أو أماًط الأذى عن طريق، فالحسنة بعشر أمثالها، والصوم جنة ما لم يخرقها، ومن ابتلاه الله في جسده فهو له حطة ^٢.

وذكر ابن ماجه عنه: من أرسل بنفقة في سبيل الله، وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله، وأنفق في وجهه ذلك، فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ^٣. ((والله يضاعف لمن يشاء)) (البقرة: ٢٦١) ^٤.

وقال: من أعان مجاهداً في سبيل الله أو غارماً في غرمه أو مكاتباً في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ^٥.

وقال: من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار ^٦.

^١ - أخرجه البخاري ٩٦٤ في الصوم: باب الريان للصائمين و ٣٦٦ في الجهاد: باب فضل النفقة في سبيل الله و ٢٢٢٦ في بدء الخلق باب ذكر الملائكة و ١٧ و ٢٧ و مسلم ١٠٢٧ في الزكاة: باب من جمع الصدقة والنسائي ٢٣٦، ٢٢ من حديث أبي هريرة.

^٢ - أخرجه أحمد في مسند ١٩٥١ و ١٩٦ من حديث أبي عبيدة وفي سننه عياض بن غطيف، ويقال: غطيف بن الحارث ترجمه ابن أبي خاتم في ((الجرح والتعديل)) فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وباقي رجاله ثقات، وفي الباب عند أحمد ٣٢٢٤ و ٣٤٥ و الترمذي ١٦٢٥ و النسائي ٤٩٦ من حديث خريم بن فاتك مرفوعاً: من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف ^٧ و سنده صحيح، وصححه الحاكم.

^٣ - أخرجه ابن ماجه ٢٧٦١ في الجهاد: باب فضل النفقة في سبيل الله عن غير واحد من الصحابة وفي سننه الخليل بن عبد الله وهو مجهول، كما قال الحافظ في ((التقريب)).

^٤ - أخرجه أحمد في المسند ٢١٧٣ و الحاكم ٢١٧٢ من حديث سهل بن حنيف و في سننه عبد الله بن محمد بن عقيل في حديثه لين و قد تغير بأخرة، و في الباب عند أحمد ٣٨٦٤ و أبي داود ٣٩٦٦ و النسائي ٢٦٦ من حديث عمرو بن عيسى مرفوعاً: من أعتق رقبة مؤمنة كانت فداء من النار. و سنده صحيح، وله شاهد عند أحمد ١٥٠٤ من حديث عقبة ابن عامر، وآخر من حديث مالك بن عمرو القشيري عند أحمد ٣٤٤٤ و ثالث من حديث معاذ بن جبل عند أحمد ٢٤٤٤.

^٥ - أخرجه البخاري ٣٢٥٢ في الجمعة: باب المشي إلى الجمعة، وفي الجهاد باب من اغبرت قدماه في سبيل الله، و الترمذي ١٦٣٢ في فضائل الجهاد: باب من لجأ في فضل من اغبرت قدماه في سبيل الله، و أحمد في المسند ٤٧٩٣ من حديث أبي عباس عبد الرحمن ابن جبر.

وقال: لا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل واحد، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في وجه عبء.

وفي لفظ: ((في قلب عبء)) وفي لفظ: ((في جوف امرئ)) وفي لفظ: ((في منخري مسلم))^١.

وذكر الإمام أحمد رحمه الله تعالى: من اغبرت قدماه في سبيل الله ساعة من نهار، فهما حرام على النار^٢.

وذكر عنه أيضًا أنه قال: لا يجمع الله في جوف رجل غبارًا في سبيل الله ودخان جهنم، ومن اغبرت قدماه في سبيل الله، حرم الله سائر جسده على النار، ومن صام يومًا في سبيل الله، باعد الله عنه النار مسيرة ألف سنة للراكب المستعجل، ومن جرح جراحة في سبيل الله، ختم له بخاتم الشهداء، له نور يوم القيامة لونها لون الزعفران، وريحها ريح المسك، يعرفه بها الأولون والآخرون، ويقولون: فلان عليه طابع الشهداء، ومن قاتل في سبيل الله فواقه ناقة، وجبت له الجنة^٣.

وذكر ابن ماجه عنه: من راح روحه في سبيل الله، كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسكًا يوم القيامة^٤.

وذكر أحمد - رحمه الله - عنه: ما خالط قلب امرئ رهج في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار^٥.

^١ - أخرجه النسائي ١٢٦٦ و ١٣ و ١٤ في الجهاد: باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه ، و أحمد في المسند ٢٥٦٢ و ٤٤١٣ و ٤٤٢ و الحاكم ٧٢٢ و البيهقي ١٦١٩ كلهم من طريق ابن اللجلاج عن أبي هريرة ، وابن اللجلاج اختلف في اسمه ، ف قيل : القعاع : و قيل حصين و قيل خالد و لم يوثقه غير ابن حبان ، لكن للحديث طريق آخر يتقوى به أخرجه أحمد ٣٤٠٢ و النسائي ١٢٦٦ ، ١٣ و الحاكم ٧٢٢ من طريق الليث ، عن محمد ابن عجلان ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ... و سنده حسن ، وصححه ابن حبان ١٥٩٧ و ١٥٩٩ .

^٢ - أخرجه أحمد في المسند ٢٢٥٥ ، ٢٢٦ ، من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي ، و اسناده صحيح ، وصححه ابن حبان .
^٣ - أخرجه أحمد في المسند ٤٤٤٦ ، ٤٤٣ ، من حديث خالد بن دريك عن أبي الدرداء ، قال المنذري في الترغيب و التهيب ١٦٧٢ و رواه إسناده ثقات إلا أن خالد ابن دريك لم يدرك أبا الدرداء و قيل : سمع منه ، وللحديث شواهد ، وقد تقدمت سوى قوله : ومن صام يوما في سبيل الله ، باعد الله منه النار يوم القيامة مسيرة ألف عام للراكب المستعجل . و في المتفق عليه من حديث أبي سعيد مرفوعا : ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا : و أخرج النسائي بسند حسن من حديث عقبة ابن عامر مرفوعا : من صام يوما في سبيل الله ، باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام ، و له شاهد من حديث عمرو بن عبسة عند الطبراني في الكبير و الأوسط .

^٤ - أخرجه ابن ماجه ٢٧٧٥ في الجهاد : باب الخروج في النفير من حديث أنس بن مالك ، وسنده حسن .

وقال: رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها^١.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات، جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتان^٢.

وقال: كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر^٣.

وقال: رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل^٤.

وذكر ابن ماجه عنه: من رباط ليلة في سبيل الله، كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها^٥.

وقال: مقام أحدكم في سبيل الله خير من عبادة أحدكم في أهله ستين سنة، وأما تحبون أن يغفر الله لكم وتدخلون الجنة،جاهدوا في سبيل الله، ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة، وجبت له الجنة^٦.

^١- أخرجه أحمد في المسند ٨٥٦٦ من طريق اسماعيل بن عياش، عن الأوزاعي، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، وهذا سند صحيح، فان اسماعيل بن عياش ثقة في روايته عن أهل بلده، وهذا منها، و الرهج بفتح الراء و سكون الهاء و قيل بفتحها ما بداخل باطن الإنسان من خوف أو جزع.

^٢- أخرجه البخارى ٦٤٦٦ في الجهاد: باب فضل رباط في سبيل الله، و باب الغدوة والروحة في سبيل الله، و في بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة. و في الرقاق: باب مثل الدنيا والآخرة، من حديث سهل بن سعد الساعدي.

^٣- أخرجه مسلم ١٩١٣ في الإمارة: باب فضل الرباط في سبيل الله، و النسائي ٣٩٦٦ في الجهاد: باب فضل الرباط من حديث سلمان الفارسي رضى الله عنه.

^٤- أخرجه الترمذي ١٦٢١ في فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل من مات مرابطا، و أبو داود ٢٥٠٠ في الجهاد: باب في فضل الرباط، وأحمد ٢٠٦٠ من حديث فضالة بن عبيد، وسنده حسن، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن حبان ١٦٢٤ و في الباب عن عقبة بن عامر، وجابر بن عبدالله.

^٥- أخرجه النسائي ٣٩٦٦، ٤٠٠ في الجهاد: باب فضل الرباط، والدارمي ٢١١٢ في الجهاد: باب فضل من رباط يوما وليلة، وأحمد ٦٢١١، ٦٥، ٦٦، ٧٥، و الترمذي ١٦٦٧ في الجهاد: باب ما جاء في فضل المراتب من حديث عثمان بن عفان، و في سنده أبو صالح مولى عثمان لم يوثقه غير ابن حبان، و باقي رجاله ثقات، و مع ذلك فقد حسنه الترمذي.

^٦- أخرجه ابن ماجه ٢٧٦٦ في الجهاد: باب فضل الرباط في سبيل الله، و أحمد ٦٥١١ من حديث عثمان بن عفان، و في سنده مصعب بن ثابت، وهو لين الحديث.

^٧- أخرجه أحمد في المسند ٤٤٦٢ و ٥٢٤ و الترمذي ١٦٥٠ و البيهقي ١٦٠٩ من حديث أبي هريرة و سنده حسن، صححه الحاكم ٦٨١٢ ووافقه الذهبي، ولقوله: و مقام أحدكم في سبيل خير من صلاة ستين سنة. شاهد من حديث عمران بن حصين

وذكر أحمد عنه : من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام، أجزأت عنه رباط سنة ^١.

وذكر عنه أيضًا : حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها ^٢.

وقال: حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله، وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله ^٣.

وذكر أحمد عنه: من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعًا لا يأخذه سلطان، لم ير النار بعينه إلا تحلة القسم، فإن الله يقول: وإن منكم إلا واردةا ^٤.

وقال لرجلٍ حرسَ المسلمين ليلة في سفرهم من أولها إلى الصباح على ظهر فرسه، لم ينزل إلا لصلاة أو لقضاء حاجة: قد أوجبت فلا عليك ألا تعمل بعدها ^٥.

وقال: من بلغ بسهم في سبيل الله، فله درجة في الجنة ^٦.

وقال أيضًا: من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدلٌ محررٌ، ومن شابَّ شَيْبَةً في سبيل الله، كانت له نورًا يوم القيامة ^١. وعند النسائي تفسير الدرجة بمائة عام ^٢.

عند الدارمي ٢٠٢٢ والحاكم ٦٨١٢ ورجاله ثقات ، وآخر من حديث أبي أمامة عند أحمد ٢٦٦٥٥ وقوله : من قاتل ... تقدم شاهده من حديث معاذ بن جبل .

^١ - رواه أحمد في المسند ٣٦٢٢٦ من حديث أم الدرداء ترفعه ، وفي سنده اسماعيل ابن عياش الشامي ، و هو ضعيف في روايته عن غير أهل بلده ، وهذا منها ، فإنه رواه عن محمد ابن عمرو بن طلحة ، وهو مدني .

^٢ - رواه أحمد ٦١١١ ، ٦٥ من حديث عثمان بن عفان ، وفي سنده مصعب بن ثابت وهو لين الحديث .

^٣ - ١٣٤٤ و الدرامي ٢٠٣٢ والنسائي ١٥٦ في الجهاد . باب ثواب عين سهرت في سبيل الله من حديث أبي ربحانة ، وفي سنده محمد بن شمير ، أو سمير الرعيني لم يوثقه غير ابن حبان ، و باقي رجاله ثقات ، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الحاكم ٨٣٢٢ فيتقوى .

^٤ - أخرجه أحمد ٤٣٧٣ من حديث معاذ بن أنس الجهني ، وفي سنده ثلاثة ضعفاء .

^٥ - أخرجه أبوداود ٢٥٠١ في خبر مطول من حديث سهل بن الحنظلة ، وإسناده صحيح .

^٦ - أخرجه أبوداود ٣٩٦٥ في العتق : باب أي الرقاب أفضل ، والنسائي ٢٧٦ و أحمد ٣٨٤٤ من حديث أبي نجيع السلمي ، وإسناده صحيح وصححه ابن حبان ١٦٤٥

وقال: إن الله يدخل بالسهم الواحد الجنة: صانعه يحتسب في صنيعته الخير، والمُمدَّ به، والرامي به، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا، وكل شيء يلهو به الرجل فباطل إلا رمية بقوسه، أو تأديبه فرسه، وملاعبته امرأته، ومن علمه الله الرمي فتركه رغبة عنه، نعمة كفرها، رواه أحمد وأهل السنن^٣، وعند ابن ماجه: من تعلم الرمي ثم تركها، فقد عصاني^٤.

وذكر أحمد عنه أن رجلا قال له: أوصني فقال: أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء وذكر لك في الأرض^٥. وقال: ذروة سنام الإسلام الجهاد^٦.

^١ - أخرجه أحمد ١١٣٤ و الترمذي ١٦٢٨ في الجهاد باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله والنسائي ٢٦٦٦، ٢٧ في الجهاد باب ثواب من رمي بسهم في سبيل الله من حديث أبي نجيع السلمي و إسناده صحيح و لبعضه و هو قوله : باب من شاب شبيبة ... - شاهد من حديث كعب بن مرة عند الترمذي ١٦٣٤ و النسائي ٢٧٦٦ .

^٢ - و صححها ابن حبان ١٦٤٣ و قد ذكر المؤلف أن تفسيرها عند النسائي بخمسائة عام ، وهو و هم منه رحمه الله .

^٣ - رواه أحمد ١٤٤٤ و ١٤٨١ و أبو داود ٢٥١٣ في الجهاد: باب في الرمي، والنسائي ٢٨١٦ في الجهاد: باب ثواب من رمى بسهم في سبيل الله، والحاكم ٩٥٢، والدارمي ٢١٥٢، وابن ماجه ٢٨١١ في الجهاد من حديث عقبة بن عامر، وفي سنده خالد بن زيد الجهمي، لم يوثقه غير ابن حبان، قال الحافظ العراقي: في سنده اضطراب لكن قوله: كل شيء يلهو يشهد له حديث جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاري بلفظ: "كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لغو ولهو أو سهو إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلم السباحة.

أخرجه النساء في عشرة النساء ٢٧٤ والطبراني في معجم الكبير ٢٨٩١ وإسناده صحيح، وجود إسناده المنذري في "الترغيب والترهيب" ١٧٠٢ وقال الهيثمي في المجمع ٢٦٩٦: رواه الطبراني في الأوسط والكبير والبزار، ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا عبد الوهاب بن بخت وهو ثقة وآخر من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عند الترمذي ١٦٣٧، ورجاله ثقات لكنه مرسل. وقوله: ومن علمه الله الرمي (...) يشهد له حديث عقبة بن عامر عند مسلم ١٩١٩ بلفظ: من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصي.

^٤ - أخرجه ابن ماجه ٢٨١٤ في الجهاد: باب الرمي في سبيل الله من حديث عقبة وفي سنده مجهولان، لكن رواية مسلم في التعليق السابق بمعناه.

^٥ - حديث حسن بطريقه : ، أخرجه أحمد ٨٢٣ من طريق إسماعيل بن عياش، عن الحجاج بن مروان الكلاعي وعقيل ابن مدرك السلمي، عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه الطبراني في (الصغير) ص ١٩٧ من طريق ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد، عن أبي سعيد. ^٦ - قطعة من حديث مطول صحيح بطرقه : أخرجه الترمذي ٢٦١٩ وأحمد ٢٣١٥ من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن معاذ، وأخرجه أحمد أيضاً ٢٣٧٥ من طريق شعبة عن الحكم، عن عروة بن الزلال، عن معاذ، و رواه مختصراً ٢٣٦٥ من طريق وكيع، عن سفيان، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم

وقال أيضًا: ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف^١.

وقال: من مات، ولم يغز، ولم يحدث نفسه به نفسه، مات على شعبة من نفاق^٢.

وذكر أبو داود عنه: من لم يغز، أو يجهز غازيًا، أو يخلف غازيًا في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة^٣.

وقال: إذا ضن الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أنزل الله بهم بلاء، فلم يرفعه، عنهم حتى يراجعوا دينهم^٤.

وأخرجه ابن أبي شيبة (الإيمان) من حديث عبيدة بن حميد، عن الأعمش، عن الحكم، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ..... وللجملة التي أوردها المصنف شاهد من حديث أبي أمامة عند الطبراني بسند ضعيف.

^١- رواه أحمد ٢٥١١٢ و٤٣٧، والترمذي ١٦٥٥ في فضائل الجهاد: باب ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب، والنسائي ٦١١٦ في النكاح: باب معونة الله الناكح الذي يريد العفاف، وابن ماجه ٢٥١٨ في العتق: باب ما جاء في العتق: باب المكاتب من حديث أبي هريرة، وسنده حسن، وصححه ابن حبان ١٦٥٣ والحاكم ٢١٧٢، ووافقه الذهبي.

^٢- أخرجه مسلم ١٩١٠ في الإمامة: باب ذم من مات ولم يغز، وأبو داود ٢٥٠٢ في الجهاد: باب كراهية ترك الغزو، والنسائي ٨٨٦ في الجهاد: باب التشديد في ترك الجهاد من حديث أبي هريرة وفيه: وقال عبد الله بن المبارك- وهو أحد رواة الحديث- فترى أن ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال النووي: وهذا الذي قاله ابن المبارك محتمل، وقد قال غيره: إنه عام، والمراد: أن من فعل هذا قد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف، فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق.

^٣- أخرجه أبو داود ٢٥٠٣ في الجهاد: باب كراهية ترك الغزو، وابن ماجه ٢٧٦٢ والدارمي ٢٠٩٢ في الجهاد: باب التغليب في ترك الجهاد من حديث أبي أمامة، وسنده قوي، فقد صرح الوليد بن مسلم بالتحديث عند ابن ماجه والدارمي.

^٤- حسن أخرجه أبو داود ٣٤٦٢، والبيهقي ٣١٦٥، والدولابي في (الكني) ٦٥٢ من طريق إسحاق أبي عبد الرحمن أن عطاء الخراساني حدثه، أن نافعًا حدثه عن ابن عمر. وأخرجه أحمد ٢٨٨٢ والطبراني في (الكبير) ١٢٠٧٣ من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر... وأخرجه أحمد ٥٠٠٧ من طريق شهر بن حوشب، عن ابن عمر... والعينة: هو أن يبيع الرجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسعى، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به نقدًا. وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة، لأن العين هو المال الحاضر من النقد، والمشتري إنما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل إليه معجلة.

وقوله: وتابع أذناب البقر، كناية عن الانصرافهم إلى الزراعة والانشغال بها، وليس في الحديث التهديد في استثمار الأرض، و الانتفاع بخيراتها، وإنما فيه التحذير من الركون إلى الدنيا والإخلال إليها، والانشغال بها عن أداء الواجبات. كيف وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الزراعة والانتفاع بما في الأرض من خيرات، وعد استغلال الأرض والإفادة منها صدقة لفاعله إلى يوم القيامة. كما في الحديث المتفق عليه من طريق أنس: ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة.

وقال تعالى: **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** (البقرة: ١٩٥)، وفسر أبو أيوب الأنصاري الالتقاء باليد إلى التهلكة بترك الجهاد^١.

وصح عنه -**صلى الله عليه وسلم** - : إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف^٢.

وصح عنه : من قاتل لتكون كلمة **الله** هي العليا، فهو في سبيل **الله**^٣.

وصح عنه : إن النار أول ما تسعر بالعالم والمنفق والمقتول في الجهاد، إذا فعلوا ذلك ليقال^٤.

و صح عنه : أن من جاهد يبتغي عرض الدنيا فلا أجر له^٥.

-
- وروى الإمام أحمد^{٣/١٨٤ و ١٩١ و ٢٠٦٨} والطيالسي^{٢٠٦٨} والبخاري في الأدب المفرد^{٤٧٩} بسند صحيح من حديث أنس مرفوعاً: إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة (نخلة صغيرة) فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها. وغير ذلك من الأحاديث التي ترغب في استصلاح الأرض واستثمارها و استخراج ما أودع الله فيها من خيرات .
- ^١ - أخرجه أبو داود^{٢٥١٢}، والترمذي^{٢٩٧٦} من طريق أسلم أبي عمران قال: غزونا من المدينة نريد القسطنطينية، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة. فحمل رجل على العدو، فقال الناس: مه مه، لا إله إلا الله، يلقي بيديه إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام، قلنا: هلمّ نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله تعالى: 'وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة. فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد.
- قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دُفن بالقسطنطينية.
- وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان^{١٦٦٧} والحاكم^{٢٧٥٢} ووافقه الذهبي. وقد وهم الحافظ ابن حجر رحمه الله في (الفتح)^{١٣٨٨} حيث نسبته إلى مسلم، فإنه لم يخرج. وأورده ابن كثير في (التفسير)^{٢٢٨١} وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي يعلى.
- ^٢ - قطعة من حديث أخرجه مسلم^{١٩٠٢} في الإمارة: باب ثبوت الجنة للشهيد والترمذي^{١٦٥٩} وأحمد^{٣٩٦٤} ومن حديث أبي موسى الأشعري
- ^٣ - أخرجه البخاري^{٢١١٦ و ٢٢} في الجهاد: باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وباب من قاتل للمغرم هل ينقص من أجره، وفي العلم: باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً، وفي التوحيد: باب قول الله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ومسلم^{١٩٠٤} في الإمارة: باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وابن ماجه^{٢٧٨٣} وأحمد^{٣٩٢٤ و ٣٩٧ و ٢٠٥ و ٤٠٥ و ١٧} من حديث أبي موسى الأشعري أن رجلاً أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغرم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: من قاتل ...
- ^٤ - أخرجه مطولاً مسلم^{١٩٠٥}، والترمذي^{٢٣٨٣} من حديث أبي هريرة.
- ^٥ - أخرجه أبو داود^{٢٥١٦}، وأحمد^{٣٦٦٢} من حديث أبي هريرة، وفي سنده ابن مكرز، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقى رجاله ثقات. وصححه ابن حبان^{١٦٠٤} والحاكم^{٨٥٢}، ووافقه الذهبي، وهو قوي بشواهده.

وصح عنه أنه قال لعبد الله بن عمرو: إن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله صابراً محتسباً، وإن قاتلت مرأياً مكاثراً بعثك الله مرأياً مكاثراً، يا عبد الله بن عمرو على أي وجه قاتلت أو قُتلت، بعثك الله على تلك الحال^١.

إن فضل الجهاد في سبيل الله عظيم، وإن فضل الشهادة في سبيل الله أعظم، اسمع طالباً سلعة الرحمن كلام النبي العدنان -صلى الله عليه وسلم- قال: والذي نفس بيده لا يكلم أحد في سبيل الله -والله أعلم بمن يكلم في سبيله- إلا جاء يوم القيامة، اللون لون الدم، والريح ريح المسك^٢.

وفي الترمذي عنه: ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين أو أثرتين، قطرة دمعة من خشية الله، وقطرة دم تُهراق في سبيل الله، وأما الأثران، فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله^٣.

وصح عنه أنه قال: ما من عبد يموت، له عند الله خير لا يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل مرة أخرى. وفي لفظ: فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة^٤.

وقال لأُم حارثة بنت نعمان، وقد قُتل ابنها معه يوم بدر: فسألته أين هو؟ قال: إنه في الفردوس الأعلى^٥.

وقال: إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشهون شيئاً؟ فقالوا: أي شيء

^١ - وأخرجه أبو داود ٢٥١٩، وفي سننه العلاء بن عبد الله بن رافع، وحنان بن خازجة، لم يوثقهما غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات. وفي الباب عن معاذ بن جبل عند مالك ٤٦٦٢ موقوفاً، وأبي داود ٢٥١٥ والنسائي ٤٩١٦ ز. ٥٠ مرفوعاً (الغزو غزوان، فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، وبأسر الشريكة، واجتنب الفساد، فإن نومه ونهيه أجره كله. وأما من غزا فخرأ ورياءً وسمعةً، وعصى الإمام، وأفسد في الأرض، فإنه لم يرجع بالكفاف. وسنده حسن.

^٢ - أخرجه مسلم ١٨٧٦ وأحمد ٢٣١٢ من حديث أبي هريرة.

^٣ - أخرجه الترمذي ١٦٦٩ في الجهاد: باب ما جاء في فضل الرباط من حديث أبي أمامة، وسنده حسن.

^٤ - أخرجه البخاري ٢٥١٦ في الجهاد: با تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا، ومسلم ١٨٧٧ في الإمارة: باب فضل الشهادة، و الترمذي ١٧٦١ والنسائي ٣٦٦ من حديث أنس و رواه النسائي ٣٥١٦، ٣٦ من حديث عباد بن الصامت.

^٥ - أخرجه البخاري ٢٠١٦، ٢١ من حديث أنس بن مالك.

نشتهي ، و نحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل بهم ذلك ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا ربي، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا^١.

وقال: إن للشهيد عند الله خصلاً أن يُغفر له من أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُحلى حلية الإيمان، ويُزوج من الحور العين، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويُزوج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه^٢. ذكره أحمد، وصححه الترمذي.

وقال لجابر: ألا أخبرك ما قال الله لأبيك؟ قال: بلى، قال: ((ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب، و كلم أباك كفاحاً، فقال: يا عبدي، تمنّ علىّ أعطك ،. قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية ، قال: إنه سبق مني، (أنهم إليها يرجعون) قال: يا رب، فأبلغ من ورائي، فأنزل الله تلك الآية: **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**^٣. [آل عمران: ١٦٩].

وقال: لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتاكل من ثمارها، و تأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم، قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهّدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله، أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله على رسوله هذه الآيات: **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا**^٤.

^١ - أخرجه مسلم ١٨٨٧ في الإمارة : باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة من حديث عبد الله بن مسعود .

^٢ - أخرجه أحمد ١٣١٠٤ و الترمذي ١٦٦٣ و ابن ماجه ٢٧٩٩ من حديث المقدام ابن معديكرب ، وإسناده صحيح .

^٣ - أخرجه الترمذي ٣٠١٣ ، وابن ماجه ٢٨٠٠ وسنده حسن .

^٤ - أخرجه أحمد ٢٦٦١١ (٢٣٨٨) و أبو داود ٢٥٢٠ من حديث ابن عباس و رجاله ثقات ، و صححه الحاكم ٢٩٧٢، ٢٩٨ و وافقه الذهبي و هو كما قالا .

وفي المسند مرفوعا: الشهداء على بارق نهر بباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية^١.

وقال: لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى يبتدره زوجته، كأنهما طيران أضلنا فصليهما ببراح من الأرض بيد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها^٢.

وفي المستدرک والنسائي مرفوعا: لأن أقتل في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل المدر والوبر^٣.

وفيهما: ما يجد الشهيد من القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة^٤.

وفي ((السنن)): يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته^٥.

وفي ((المسند)): أفضل الشهداء الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه^٦.

وفيه: الشهداء أربعة: رجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو، فصدق الله حتى قتل، فذلك الذي يرفع إليه الناس أعناقهم، ورفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأسه حتى وقعت قلنسوته، ورجل مؤمن جيد الإيمان، لقي العدو فكأنما يضرب جلده بشوك الطلح أتاها سهم غرب، فقتله، هو في الدرجة

^١- أخرجه أحمد ٢٦٦١١ من حديث ابن عباس وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان ١٦١١ والحاكم ٧٤٢٢ ووافقه الذهبي.

^٢- أخرجه أحمد ٢٩٧٢ و٢٢٧ و ابن ماجه ٢٧٩٨ من حديث أبي هريرة، وفي سنده شهر بن حوشب، وهو ضعيف، وهلال بن أبي زينب وهو مجهول.

^٣- أخرجه أحمد في المسند ٢١٦٤ والنسائي ٣٣٦ في الجهاد: باب تمني القتل في سبيل الله، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة، ورجاله ثقات وسنده قوي، وأهل الوبر والمدر، أي: أهل البوادي والمدن والقرى، وهو من وبر الإبل، لأن بيوتهم يتخذونها منه، والوبر: جمع مدرة، وهي اللبنة.

^٤- أخرجه أحمد في المسند ٢٩٧٢ والترمذي ١٦٦٨ في الجهاد: باب ما جاء في فضل الرباط، والنسائي ٣٦٦ في الجهاد: باب ما يجد الشهيد من الألم، والدارمي ٢٠٥٢ في الجهاد: باب في فضل الشهيد من حديث أبي هريرة، سنده حسن، وصححه ابن حبان ١٦١٣.

^٥- أخرجه أبو داود ٢٥٢٢ في الجهاد: باب في الشهيد يشفع من حديث أبي الدرداء، وسنده قابل للتعيين، وصححه ابن حبان ١٦١٢.

^٦- أخرجه أحمد ٢٨٧٥ من حديث اسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن نعيم بن همار.... وهذا سند صحيح، فان إسماعيل بن عياش روايته عن أهل بلده مستقيمة، وهذا منها.

الثانية، ورجل مؤمن جيد الإيمان، خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً لقي العدو فصدق الله حتى قتل، فذاك في الدرجة الثالثة، ورجل مؤمن أسرف على نفسه إسرافاً كثيراً لقي العدو فصدق الله حتى قتل، فذلك في الدرجة الرابعة^١.

وفي ((المسند)) و((صحيح ابن حبان)): القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل، فذاك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه، لا يفضلُه النبيون إلا بدرجة النبوة، ورجل مؤمن فرّق على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو، قاتل حتى يقتل، فتلك ممصصة محت ذنوبه وخطاياها، إن السيف محّاء خطايا، وأدخل من أي باب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله، حتى إذا لقي العدو، قاتل في سبيل الله حتى يقتل، فإن ذلك في النار، إن السيف لا يمحو النفاق^٢.

و صح عنه: أنه لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً^٣.

وسئل أي الجهاد أفضل؟ فقال: ((من جاهد المشركين بماله ونفسه)) قيل: فأَيُّ القتل أفضل؟ قال: من أهرق دمه، وعُقر جواده في سبيل الله^٤.

وفي سنن ابن ماجه: إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر^٥. وهو لأحمد والنسائي مرسلًا.

حادي عشر: أطفال المسلمين

^١- أخرجه أحمد ٢٣ و ٢١١، والترمذي ١٦٤٤ في الجهاد: باب ما جاء في الشهداء عند الله من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي سنده ابن لهيعة، وهو ضعيف.

^٢- أخرجه أحمد ١٨٥ و ١٠٦، والدارمي ١٠٦ و ٢٠٧، من حديث عتبة بن عبد السلمي، وسنده حسن وصححه ابن حبان ١٦١٤ وقوله: فتلك ممصصة: أي مطهرة وغاسلة، وأصله من الموص، وهو الغسل، وقال الأزهري: وقد تكرر العرب الحرف، وأصله معتل، ومنه نخنخ بغيره، وأصله من الإناخة، وتعظّظ أصله من الوعظ، وخضخضت الإناء، وأصله من الخوض.

^٣- أخرجه المسلم ١٨٩ وأبو داود ٢٤٩٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصححه ابن حبان ١٦٠٠.

^٤- أخرجه أبو داود ١٤٤٩ والدارمي ٣٣١١ والنسائي ٥٨٨ من حديث عبد الله بن حبشي، ورجاله ثقات وله شاهد عند

أحمد ١١٤ من حديث عمرو بن عبسة، ورجاله ثقات رجال اسناده رجال الشيخين، وآخر من حديث جابر في المسند ٣٩١١٣،

و ثالث من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في المسند أيضاً ١٩١٢.

^٥- أخرجه ابن ماجه ٤٠١١ والترمذي ٢١٧٤ وأبو داود ٤٣٤٤ من حديث أبي سعيد الخدري، وفي سنده عطية العوفي، وهو ضعيف،

لكن له طريق آخر يتقوى به عند أحمد

أطفال المسلمين الذين ماتوا قبل البلوغ من أهل الجنة أشار إلى ذلك القرآن الكريم كما في قوله سبحانه ((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ**))

وجاء التصريح بدخولهم الجنة في حديث سمر بن جندب وفيه أتاني الليلة آتيان- فذكر الحديث إلى أن قال:- فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري روضة رجل طويل لأكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط إلى أن قال: وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة ثم انطلقا.....^١

عن أبي هريرة -**رضي الله عنه** - عن رسول الله -**صلى الله عليه وسلم** - قال: أطفال المؤمنين في جبل في الجنة، يكفلهم إبراهيم وسارة، حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة^٢.

وقال الإمام أحمد: أطفال المؤمنين لا يختلف فيهم أحد يعني أنهم في الجنة^٣.

^١ - أخرجه البخاري كتاب التعبير رقم ٤٠٤٧ .

^٢ - صحيح ، أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي في البعث و صححه الألباني في صحيح الجامع ١٠٢٣ والصحيحة رقم ١٤٦٧ .

^٣ - طريق الهجرتين لابن قيم ص ٣٦٦ دار الحديث القاهرة ١٩٩١ م .

ثاني عشر: الصديقون

الصديق هو الذي يفعل الواجبات والمستحبات ويصرف نفسه عن الكبائر، وإذا وقع في الصغائر أعقبها بتوبة عظيمة تمحو الذنب رأساً ومجموع هؤلاء مبشرون بالجنة بلا ريب قال تعالى: **(ومن يطع الله**

والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .) [النساء ٦٩-٧٠]

وقال عز اسمه: **(والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء)** [الحديد ١٩] و الأولي في معنى الآية الوصل و عدم الوقف على كلمة (الصديقون) .

وهذه الطائفة يدخل فيها العلماء العاملون، والأولياء، وبعض الشهداء وطريقة هؤلاء العلم بالشرع والعمل به، ودعوة الخلق إلى الله، فهم الوسائط بين الرسول وأمته، ويوصفون بأنهم ربانيون، وربيون، وراسخون في العلم، وأعلى الناس درجة بعد الأنبياء -عليهم السلام- وهم أحق الناس بوصف الأولياء.

ومعلوم أن الناس يتفاوتون في القرب من ربهم - سبحانه - فمنهم فريق مسرف على نفسه، كثير الذنوب، قليل يرتكب الموبقات ويفعل كبائر الإثم والفواحش وهم أكثر الناس.

ومنهم فريق مقتصد يرضي من الطاعات بالقليل، ومن القربات باليسير يميل إلى سفاس الأمور، وتقصر همته دون معاليها، وهم أقل عددا من ظالحي أنفسهم.

ومنهم فريق صديق مقرب محسن مخلص، قليل الزلات، كثير القربات، سريع إلى الطاعة الله، بطيء إلى معصيته لا تعد سيئاته شيئا إلى جوار حسناته، ولا تذكر أخطاؤه بجانب صالحاته، هؤلاء هم أولياء الله، الذين يحبونه ويحبهم، ويذكرونه ويذكرهم، ويختارونه ويختارهم وينصرونه وينصرهم، ويوالونه ويوالهم، ويشكرونه ويشكرهم، ويجيبونه ويجيبهم، ويكونون معه ويكون معهم، ويخلصون له ويخلصون لنفسه .

والقرآن الكريم كثيرًا ما يتحدث عن أولياء الله - تعالى - باسم المتقين، والمحسنين، والمقرّين، والمخلصين، والسابقين، والخائفين، وعباد الرحمن، وعباد الله، والربانيين. ويذكر فضائلهم، وصفاتهم، ومنزلتهم في الدنيا والآخرة، نقرأ ذلك في سور كثيرة و آيات متعددة .

من ذلك سور الواقعة، وسورة الرحمن، وسورة فاطر، وسورة المطففين، وسورة الزخرف، وسورة الفرقان، وسورة الصافات، وسورة الإنسان.

بينما يقل ذكر المرتبة التالية لأهل القرب الأولياء مرتبة الأبرار أو أصحاب اليمين أو المقتصدين أو الصالحين في القرآن الكريم و نجد هذا واضحا في قوله تعالى :

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ
يُؤْذِنُ اللَّهُ (سورة فاطر: ٣٢- ٣٤).

فقد أثنى الله - سبحانه وتعالى - على السابقين ، وبين الثواب والنعيم الذي يرثونه .

كما أشار فقط للمقتصدين في طاعة الله - تعالى - القانعين بقليلها المقتصرين على واجباتها دون المندوباتها.

وذلك لحض العباد على الاقتداء بأهل هذه المرتبة العالية ، والسير على طرائقهم والعمل على بلوغ منزلتهم ، الحذر من سلوك سنة المقتصدين .

و نحو هذا المعنى نلمسه في سورة الرحمن يقول الله تعالى (**ولمن خاف مقام ربه جنتان**) [الرحمن ٤٦]

ثم ذكر ما أعده لهم من ثواب و نعيم ، فلما ذكر أهل الدرجة الثانية و الآخرة في الجنة قال: (**ومن**

دونها جنتان) [٦٢] فلم يذكر أوصافهم و حسناتهم ، و كذا في سورة الواقعة قال الله - سبحانه - (

والسابقون السابقون ، أولئك المقربون (الواقعة ١٠-١١ و عندما ثيَّ بأهل المرتبة الثانية قال : **وأصحاب اليمين ، ما أصحاب اليمين**) [٢٧] فترك بيان قرباتهم و طاعاتهم .

وإذا استفاض القرآن المجيد في عرض نعيم أرباب الدرجة الثانية المنعوتين بالأبرار أوما في السورة نفسها أو في سورة أخرى للفارق الشاسع بين المنزلتين وأهلها نستقرئ هذا المفهوم في سورة المطففين كما في قوله - سبحانه -: **[كلان كتاب الأبرار لفي عليين ، وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون]** [المطففين ١٨-٢٨] . ففي هذه الآيات أن الأبرار يشربون من الرحيق المختوم الممزوج بشراب التسليم الذي هو أشرق شراب أهل الجنة ، والذي يشربه المقربون صرفا دون امتزاج .

وفي سورة الإنسان يقول تعالى : **(إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد ...)** [الإنسان : ٥-٢٤]

ظاهر من هذه الآيات مع غيرها من أي الفرقان البون الكبير بين المقربين والأبرار . فالأبرار يشربون من كأس مزج ماءه بالكافور والمقربون يشربونها صرفا بلا مزج ويروون بها ويتصرفون بها حيث شاءوا وأين شاءوا من قصورهم ودورهم ومجالسهم ومحالهم .

قال مجاهد: **(يفجرونها تفجيرا)** يقودونها حيث شاءوا^١

والأبرار **(يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قوارير من فضة)**

بينما المقربون أو المتقون **(يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين**

(الزخرف : ٧١)

و الأبرار (عليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة) أما المقربون أو السابقون في (

يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها من حرير) [فاطر: ٣٣]

و هذا كله بأقوام فاستعذبوا مرارة الترك الدنيا ، واستلناو خشونة المضطجع ، و أحبوا الله واشتاقوا إلى القرب منه و ذكروا و فكروا في الآيه

و هذا كله بأقوام فاستعذبوا مرارة الترك الدنيا ، واستلناو خشونة المضطجع ، و أحبوا الله واشتاقوا إلى القرب منه و ذكروا و فكروا في الآيه ، فاجوه بكلامه ما فهمت

الولاية في القرآن والسنة:

الولاية في القرآن والسنة:

الولاية في اللغة تعني الحب والنصرة والقرب والتأييد والمعيّة. يقال: وَلِيَ الشَّيْءَ لِيَلِيَهُ وَلِيًّا وَوَلَايَةً، إذا دنا منه وقرب، أو أقام به، وملك أمره، أو نصره وأحبه.

أما الولاية في الشرع ولايتان: ولاية الله للعبد، وولاية العبد لله.

- فولاية الله للعبد: بأن يشرح الله صدره للإسلام، وينور قلبه بالإيمان، ويوفقه للطاعة، ويحبه،

وينصره، ويؤيده، ويدنيه إليه، ويقربه إليه، و يكون معه قال تعالى: **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم**

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ. [البقرة: ٢٥٧] وقوله: **وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ** [الأعراف: ١٩٦]

- وولاية العبد لله: وهي المقصودة عند الإطلاق بأن يؤمن العبد بربه، ويتقيه ويخاف منه و

يرجوه ويؤدي ما يحبه ويترك ما نهى عنه، ويوالي من والاه ويعادي من عاداه، وكلما كان

العبد ألزم بهذا وأشد حرصاً وأعظم صدقاً.

كان أحق بوصف الولي، كما قال -تعالى-: **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**. [يونس: ٦٢]

[٦٥ -

والتقوى تتضمن إخلاص العمل لله، ومتابعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالمحافظة على الفرائض والنوافل وترك المحرمات، وفي هذا يقول الحق - جلاوعلا- في الحديث القدسي:

(من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي

يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده

التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها. وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه. وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته.^١

والولي ليس معصوما من الذنوب والمعاصي ناهيك عن الزلل والخطأ والسهو والنسيان، يقول الله -جل وتنزه- (**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**) [آل عمران :]

ففي هذه الآيات أن المتقين -وهم أولياء الله- يقعون أحيانا في كبائر الإثم والفواحش لكنهم يسارعون بالتوبة ولا يصرون على المعصية بل يدفعهم التقصير وحرارة المعصية إلى زيادة الإيمان والعمل الصالح.

والولي لا يتميز بشيء عن الناس في الظاهر من لباس أو مظهر أو حلق شعر أو نحو ذلك.

والأولياء لا يملكون لأنفسهم -ناهيك عن غيرهم- كشف الضر أو تفريج كرب، أو قضاء حوائج أو شفاء مريض أو إغناء محتاج أو نصرا على عدو أو حفظا لإقليم من أقاليم الأرض أو تصريفا للأمر من الأمور الكون.

كما أنه لا يشترط أن يبرهن الولي على صدق ولايته بالكرامات، فالكرامة ليست شرطا في ثبوت الولاية. ومن الشرك التوجيه أن لون من ألوان العبادة كالذبح أو النذر أو الخوف أو الحلق أو التوكل أو اللجوء أو الاستجارة أو الاعتماد أو السجود أو الصلاة أو الحج لولي مهما كان قدره في الولاية.

فأصل الولاية الإيمان والتقوى

وشرطها متابعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول -تعالى: **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني**

يجيبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) [آل عمران :]

^١ - أخرجه البخاري كتاب الرقاق باب التواضع رقم ٦٥٠٢ ج ١١ ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ فتح

وفروعها كما قال الله تعالى في سورة الفرقان: **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم**

(....) [الفرقان : ٦٣ - ٧٦]

مراتب الأولياء في القرآن والسنة

- وعند إمعان النظر في المعنى الشرعي والعرفي للولي يتبين أن الأولياء طبقة واحدة مفادها أن الأولياء هم أرفع الناس درجة بعد الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - والشرع - أحيانا - يسميهم الصديقين كقوله تعالى: **(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ ...)**

وتارة ينعثهم بالربانيين كقوله - سبحانه - : **(وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ...)** [آل

عمران : ٧٩] ومثله وسميهم بربيين بمعنى الصديقين كقوله تعالى: **(وَكَايَ مَنْ نَبِيٍّ قَاتِلَ مَعَهُ مَرِيضُونَ**

كثيرون...) [آل عمران : ١٤٦ - ١٤٨]

وفي أحيان كثيرة يصفهم بالمحسنين كما في الآية السابقة.

ومرة ينعثهم بالخائفين كما في قوله - جل ذكره - : **(وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ)** ونحو ذلك وصفهم بالمتقين.

وأحيانا يصفهم بالسابقين كقوله - جل ثناؤه - **(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ...)**

وقوله - تعالى - **(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)**

ووصفهم أيضا بالمقربين كما في الآية السابقة كما سماهم عباد الرحمن في الصورة الفرقان .

وآيات سورتي الرحمن والواقعة، جعلت أهل الجنة طبقتين طبقة عالية للسابقين المقربين كما تنعتهم سورة الواقعة أو الخائفين كما في سورة الرحمن وطبقة دونها لأصحاب اليمين كما في سورة الواقعة ونحو ذلك في سورة الرحمن.

وبالنظر في سورة الزخرف والإنسان نجد المعنى نفسه فسورة الزخرف ذكرت المتقين أصحاب الدرجات العلا وما لهم من صحاف من ذهب أما سورة الإنسان فأوضعت الطبقة الثانية طبقة الأبرار وما لهم من صحاف من فضة وغير ذلك .

فالطبقة الأولى من هاتين الطبقتين هي طبقة الأولياء أو الصديقين، بدليل أنه قال عنهم في سورة الواقعة (**ثَلَاثَةٌ مِنْ أَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ** [١٣ - ١٤] تعني الآيات أن المقربين جماعة كبيرة من السلف السالح وطائفة صغيرة من اللاحقين بهم وقد كانت الأجيال الأولى من هذه الأمة أعظم إيماناً وخلقا من المتأخرين عنهم ، فالأولياء فيهم كثر بخلاف المتأخرين ، فالأولياء فيهم قلة .

هذا إذا نظرنا إلى الأولياء بالمعنى الشرعي والعرفي الخاص، أما إذا نظرنا إلى الأولياء بالمعنى العام للولاية ، فإن مراتب الأولياء أربع مراتب :

الأولى: مرتبة الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- .

الثانية: مرتبة الصديقين الذين يؤدون الفرائض والنوافل ويجتنبون الكبائر والصغائر.

الثالثة: مرتبة المقتصدين الذين يؤدون الفرائض ولا يواظبون على النوافل.

الرابعة: مرتبة المقصرين الذين يقصرون في الواجبات ويقعون في الموبقات.

فهؤلاء أجمعون يتولون **الله** - تعالى - لكن المرتبة الثانية هي المقصودة شرعياً وعرفياً بالأولياء، فدرجة الولاية دون درجة النبوة، وفوق درجتي الاقتصاد في العبادة والتقصر فيها.

و هذه الطبقة فيها مراتب و درجات كثيرة تعرف بتفاوت الأولياء علماً و عملاً ، فقد يكون بين ولى و آخر ألف درجة و إن كانا في مكان واحد في الجنة ، فالوجود في المكان لا يلزم منه تساوي المكانة .

أطفال المشركين

عن سمرة - رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: أولاد المشركين خدم أهل الجنة .^١

وفي رواية قال: أطفال المشركين خدم أهل الجنة .^٢

وفي حديث الرؤيا الطويل أن النبي - صلى الله عليه وسلم- أتاه ملكان فانطلق به حتى أتوا على روضة معتبة فيها من كل لون الربيع وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهما قط... فلما سألهما عن ذلك قال وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم -عليه السلام- وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة فقال: بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: وأولاد المشركين...^٣ وقال: النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمؤودة في الجنة. وفي لفظ والمولود في الجنة.

وهذا يؤكد عدل الله وفضله ورحمته ولطفه ورأفته كما أن الطفل غير مخاطب بالأحكام الشرعية ولا تجب عليه صلاة وصيام ولا حج.... ولا يؤخذ بما ارتكب من ذنوب وآثام لعدم كمال التمييز والإدراك عنده، قال النبي - صلى الله عليه وسلم- رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ ،والصبي حتى يحتلم ،والمجنون حتى يفيق) .

ثم إن هؤلاء الأطفال ماتوا على الفطرة وقد أخبر الشرع بأن الذين يقومون بتهويدهم أو تنصيرهم أو

تمجيسهم هم آبائهم .

^١ - أخرجه ابويعلی و البزار و أبو نعیم عن أنس ، و البزار و الطبرانی فی الكبير و الأوسط عن سمرة ، وصححه الألبانی فی صحيح

الجامع رقم ١٠٢٤ والصحيحة رقم ١٤٦٨ .

^٢ - أخرجه البخاري كتاب التعبير باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح رقم ٧٠٤٧ .

^٣ - أخرجه أحمد ٥٨٥٥ قال الهيثمي ٢١٩٧ رواه البزار و رجاله الصحيح .

والعلماء في أولاد المشركين ثمانية مذاهب

المذهب الأول:

الوقف فيهم وترك الشهادة بأنهم في الجنة أو في النار، بل يؤكل علمهم إلى الله تعالى، ويقال أن الله أعلم ما كانوا عاملين، واحتج هؤلاء بحجج منها ما أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه كما تنتج البهيمة من بهيمة جمعاء هل يحسن فيها من جدعاء فقال يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال الله أعلم بما كانوا عاملين .

المذهب الثاني :

أنهم في النار وهذا قول جماعة من المتكلمين وأهل التفسير، وأحد الوجهين لأصحاب أحمد وحكاه القاضي نضا عن أحمد واحتج هؤلاء بحديث عائشة المتقدم واحتج بما رواه أبو عقيل يحيى بن المتوكل عن عائشة سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن أولاد المسلمين أين هم؟ قال في الجنة، وسألته عن أولاد المشركين أين هم يوم القيامة؟ قال: في النار، فقلت: لم يدركوا الأعمال ولم تجر عليهم الأقلام قال: ربك أعلم بما كانوا عاملين.

قلت: يحيى بن المتوكل لا يحتج بحديثه فإنه في غاية الضعف .

المذهب الثالث :

أنهم في الجنة وهو المذهب الأرجح كما تقدم .

والمذهب الرابع:

أنهم في منزلة بين المنزلتين بين الجنة والنار فإنه ليس لهم إيمان يدخلون به الجنة ولا لأبائهم فوز يلحق بهم أطفال أطفالهم تكميلاً لثوابهم وزيادة في نعيمهم وليس لهم من الأعمال ما يستحقون به دخول النار -وهذا قول طائفة المفسرين قالوا: وهم أهل الأعراف .

المذهب الخامس:

أنهم تحت مشية **الله** تعالى يجوز أن يعمهم بعدائهم وأن يعمهم برحمته ويجوز أن يرحم بعضا ويعذب بعضا بمحض الإرادة والمشية ولا سبيل إلى إثبات شيء من هذه الأقسام إلا بخبر يجب المصير إليه ولا حكم فيهم إلا بمحض المشيئة .

المذهب السادس:

أنهم خدم أهل الجنة ومماليكهم وهم معهم بمنزلة أرقائهم ومماليكهم في الدنيا واحتج هؤلاء بما رواه أنس -**رضي الله عنه**- عن النبي -**صلى الله عليه وسلم**- قال :سألت ربي الالهين من ذرية البشر ألا يعذبهم فأعطانيهم فهم خدام أهل الجنة يعني الصبيان.

المذهب السابع:

أن حكمهم حكم آبائهم في الدنيا والآخرة فلا ينفردون عنهم بحكم في الدارين فكما هم منهم في الدنيا فهم منهم في الآخرة ،والفرق بين هذا المذهب ومذهب من يقول هم في النار أن أصحاب هذا المذهب يجعلهم معهم تبعاً لهم ، حتى لو أسلم الأبوان بعد موت أطفالهم لم يحكم لأفراطهما بالنار، وصاحب القول الآخر يقول:هم في النار لكونهم ليسوا بمسلمين لم يدخلوها تبعاً.

المذهب الثامن:

أنهم يمتحنون في عرصات القيامة ويرسل إليهم هناك رسل وإلى كل من لم تبلغه الدعوة فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه أدخله النار وعلى هذا فيكون بعضهم في الجنة وبعضهم في النار، وبهذا يتألف شمل الأدلة كلها وتتوافق الأحاديث ويكون معلوم **الله** عز وجل الذي أحال عليه النبي حيث يقول **الله** أعلم ما كانوا عاملين يظهر حينئذ ويقع الثواب والعقاب عليه حال كونه معلوما علما خارجيا لا علما مجردا ويكون النبي -**صلى الله عليه وسلم**- قد رد جوابهم إلى علم **الله** فهم **والله** تعالى يرد ثوابهم وعقابهم إلى معلومة منهم فالخبر عنهم مردود إلى علمه ومصيرهم مردود إلى معلومه

وستأتي الأدلة ووجوه دلائلها في المبحث القادم فصبرا .

جماعات بشرهم عيسى -عليه السلام - بالجنة

عشرات الآلاف من أهل الجنة على يد عيسى - عليه السلام - من أشرط الساعة نزول المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام- آخر الزمان بعد خروج المسيح الدجال.

وعندما ينزل المسيح -عليه السلام- يكون المسلمون في كرب شديد وهول عظيم وهذا ما يصوله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيقول: يفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتهم الدجال ويحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا، ثم ينزل عيسى بن مريم فينادي من السَّحَر، فيقول: يا أيها الناس ما يمنعكم من الدجال الخبيث فيقول: هذا رجل جني^١.

ويمكث عيسى -عليه السلام- في الأرض يحارب ويقاقل لنشر الإسلام ومحو الملل الأخرى أربعين سنة منها سبع سنوات في أيام الفتن الدجال ويأجوج ومأجوج .

قال -صلى الله عليه وسلم- ليس بيني وبينه نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين^٢ كان رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون^٣.

وجاء في الحديث أنه يمكث في الأرض سبع سنين^٤ أي زمان الدجال ويأجوج ومأجوج فيها يظهر لي .

إذ بعث الله عيسى بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهردتين^٥ واضع كفيه على أجنحة الملكين إذا تأطأ رأسه قطر، فإذا رفعه ينحدر منه جمان كاللؤلؤ^٦، ولا يحل لكافر يجد ريح

^١ - أخرجه أحمد ٣٦٧٣- ٣٦٨ و سنده صحيح

^٢ - ثوب ممصر : مصبوع بالشرق و هو نبات أحمر طيب الرائحة تستعمله العرائس .

^٣ - صحيح أخرجه أحمد رقم ٩٢٥٩ و أبو داود ٣٤٢٤ و ابن حبان ٢٧٧٨

^٤ - أخرجه مسلم

^٥ - مهردتين : لابس مهردتين أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران .

^٦ - جمان اللؤلؤ : الجمانة حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار ، والمراد ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته

نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فينطلق فيدركه عند باب لد^١ فيقتله ثم يأتي نبي الله عيسى قوما قد عصمهم الله فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إليه، يا عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد^٢ بقتالهم، وأحرز^٣ عبادي إلى الطور، ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم كما قال الله تعالى (من كل حذب ينسلون)^٤ [الأنبياء]

فيمر أوائلهم إلى بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ثم يمر آخرهم فيقولون لقد كان في هذا ماء مرة، فيحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مئة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف^٥ في رقباهم فيصبحون فرسى^٦ كموت نفس واحدة، ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه، فلا يجدون موضع شبر إلا قد ملاء زهمهم و تنهم^٧ و دماؤهم فيرغبون إلى الله سبحانه فيرسل الله -عليه السلام- طيورا كأعناق البخت^٨ فتحملهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر^٩ ولا وبر، فيغسله حتى يتركه كالزقة^{١٠} ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة^{١١} من الرمانة، فتشبعهم ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل^{١٢} حتى إن اللقحة^{١٣} من الإبل تكفي الفئام^{١٤} من الناس، و اللقحة من

^١ - باب لد : بلدة قريبة من بيت المقدس.

^٢ - لا يدان لأحد : لا قوة ولا قدرة لأحد .

^٣ - وأحرز : من الإحراز وهو الجمع والضم والإدخال في الحرز .

^٤ - حذب : أي مرتفع من الأرض

^٥ - ينسلون : يسرعون .

^٦ - النغف : دود يكن في أنف الإبل والغنم

^٧ - فرسى كقتلى لفظا ومعنى واحدهم فريس .

^٨ - زهمهم و تنهم : هو عطف تفسير و الزهم مصدر زهمت يده زهم من رائحة اللحم ، و معناها : الريح المنتنة .

^٩ - البخت : هي جمال طوال الأعناق واحدها بختي .

^{١٠} - لا يكن : أي لا يستر ولا يقي .

^{١١} - بيت مدر : هو الطين الصلب .

^{١٢} - كالزقة : أي الأرض الزلاقة .

^{١٣} - العصابة : الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين

^{١٤} - الرسل : اللبن

^{١٥} - اللقحة : الناقة القريبة العهد بالنواج

^{١٦} - الفئام : الجماعة الكثيرة

البقر تكفي القبيلة و اللقحة من الغنم تكفي الفخذ^١، فبينما هم كذلك إذ بعث الله عليهم ريحاً طيبة فتأخذ تحت أباطهم فتقبض روح كل مسلم، ويبقى سائر الناس يتهارجون^٢ كما تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة^٣ هذا الحديث يثبت أن سيدنا عيسى -عليه السلام- يبشر جماعات الصادقين من الجنة وذلك بعد أن ينزل ويقتل الدجال .

جماعة مقطوع لهم الجنة بمفهوم الأدلة الشرعية وهناك أفراد يُقطع بدخولهم الجنة قياساً على غيرهم ممن هو في مرتبتهم أو أقل منهم لكن لم يرد النص الصريح الصحيح في تبشيرهم الجنة ومنهم :

- ١- ماريا القبطية أم سيدنا إبراهيم عليهما السلام
- ٢- وريحانة بنت شمعون .سرية النبي -صلى الله عليه وسلم-
- ٣- هاجر زوج إبراهيم الخليل -عليهما السلام-
- ٤- زوجتا إسماعيل المؤمنتان اللتين جاءهما إبراهيم الخليل -عليه السلام- أثناء زيارته ولده ولا ريب أنهما كانتا مؤمنتان
- ٥- بنو النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- القاسم وعبد الله ومن باب أولى إبراهيم فقد سابت بشارته بالتصريح.
- ٦- بنات النبي: زينب وأم كلثوم ورقية -عليهن السلام- أما فاطمة -عليها السلام- فهي سيدة نساء أهل الجنة.
- ٧- حواء -عليها السلام-
- ٨- أم موسى -عليها السلام-

^١ - الفخذ : الجماعة من الأقارب

^٢ - يتهارجون : أي يزنى الرجل بالمرأة بحضرة الناس

^٣ - أخرجه مسلم كتاب الدجال باب الدجال .

فقد ذهب فريق من أهل إلى أنهما ومريم وسارة نبيات

- زوجة موسى -عليه السلام -بنت عبد الصالح.

والصحيح أنهن صديقات كما قال تعالى عن مريم -عليه السلام - وأمه صديقة فلو كانت نبيه لوصفها بذلك، ومريم -عليه السلام - أفضل من السابقات باتفاق

أويس بن عامر القرني البار بأمه. سيد التابعين

الفصل الثاني المقطوع لهم بالجنة تفصيلاً

الأفراد مقطوع لهم بالجنة بأعيانهم

الأنبياء الذين ذكروا بأسمائهم فى القرآن (١-٢٥)

الأنبياء والمرسلون المقطوع بأسمائهم وأعيانهم وبعض أخبارهم خمسة وعشرون نبياً ،
لذا نقطع لهم بالجنة .

وهؤلاء الأنبياء هم : -

- ١- آدم أبو البشر
- ٢- إدريس أول من خط بالقلم
- ٣- نوح شيخ المرسلين
- ٤- هود بن عبد الله بن رباح ، وقد أرسل إلى عاد الأولى والثانية
- ٥- صالح بن عبيد رسول ثمود
- ٦- شعيب بن ميكائيل وقد بُعث إلى مدين
- ٧- إبراهيم خليل الرحمن وأبو الأنبياء وأفضلهم بعد نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم
- ٨- إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام -
- ٩- إسحاق بن إبراهيم - عليهما السلام -
- ١٠- لوط بن هاران ابن أخي إبراهيم- عليهما السلام -
- ١١- يعقوب بن إسحاق - عليهما السلام -
- ١٢- يوسف بن يعقوب -عليهما السلام -
- ١٣- موسى بن عمران كلیم الله - عليه السلام -
- ١٤- هارون أخو موسى -عليهما السلام -
- ١٥- أيوب -عليه السلام-
- ١٦- ذوالكفل قيل بن أيوب وقيل ؛ غيره ..
- ١٧- يونس بن متى (ذوالنون)
- ١٨ - إلياس بن ياسين
- ١٩ - اليسع

وسأدع الحديث عن سيد المرسلين وإمام أهل الجنة رسولنا وسيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- لأنني صنف كتاباً كبيراً عن سيرته -صلوات الله وسلامه عليه- فأرجع إليه إن شئت ويكفي أن تعلم أنه -صلى الله عليه وسلم- سيد أهل الجنة وصاحب مقام الوسيلة الذي لا يكون إلا له -صلى الله عليه وسلم-

- وأول من يأخذ بحلق باب الجنة فيقعقها
- وأول شفيع في الجنة
- وصاحب الدرجة العالية الرفيعة
- وصاحب أعلى منزلة في أعلى جنات الخلد
- وهذه لمحة موجزة عن سيرة هؤلاء الأنبياء – عليهم السلام

دخل آدم وحواء - عليهما السلام - الجنة ، وأمرهما ربهما أن يأكلا من أشجار الجنة جميعها إلا شجرة واحدة ، وحاول عدوهما إبليس - لعنه الله - إخراجهما من الجنة بكافة أساليب الإغواء والإغراء ، فأكلا من الشجرة فانكشفت عوراتهما وبدأت سواتهما ، وأخذا يغطيان عوراتهما بورق الجنة ، وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لهما إن الشيطان لكما عدو مبين . عندئذ اعترفا بخطئهما وأقرا بذنبهما ، ولحقا إلى الله

[illegible]

وكان أكل آدم عليه السلام من الشجرة على وجه النسيان كما قال تعالى قَالَ ذُذْ ذُذْ

ف ف ف ف ف وَآذ طه: ١١٥

إلا أنهما لاما أنفسهما على فتح الباب لإبليس -عليه اللعنة - لاستماع كلامه والإنصات لنصحه وكان من الجدير بهما أن يغلقا مداخل الشيطان وطرقه ومن هنا جاء الإعراف بالذنب والإقرار بالخطأ وطلب التوبة وسؤال المغفرة .

هذا أعرابي عابد صالح كانت يقتدي بنبي الله آدم - عليه السلام- فى الاعتراف بالذنب ، والإقرار بالخطأ ، والثناء على الواحد الأحد، وإلقاء الجسم والنفس أمام أعتاب مولاه .

فعن محمد بن صالح قال : بينما أنا فى الطواف إذ نظرت إلى أعرابي بدوي متعلق بأستار الكعبة ، وقد شخص بصره نحو السماء، وهوىقول : (ياخير من وفد الناس إليه ، ذهبت أيامي ، وضعفت قوتي ، وقد وردت إلى بيتك المعظم المكرم بذنوب كثيرة لا تسعها الأرض ولا تغسلها البحار ، مستجيراً بعفوك منها ، وحططت رحلي بفناءك ، وأنفقت مالي فى رضاك ، فما الذى يكون من جزاءك يامولاي ؟) ثم أقبل على الناس بوجهه فقال : يامعشر الناس ادعوا لمن وكزته الخطايا وغمرته البلايا ، ارحموا أسير ضر وغريب فاقدة ، سألتكم بالذى عمتكم الرغبة إليه ، إلا سألتم الله - تعالى - أن يهب لي جرمي، ويغفر لي ذنوبي ، ثم عاود فتعلق بأستار الكعبة وقال : (إلهي وسيدي ، عظيم الذنب مكروب ، وعن صالح الأعمال مردود ، وقد أصبحت ذا فاقدة إلى رحمتك يامولاي) .

قال محمد بن صالح : ثم رأيته بعرفات وقد وضع وضع يساره على أم رأسه يصرخ ويبيكي ويشهق ويقول : (إلهي وسيدي ومولاي ، أضحكت الأرض بالزهر ، وأمطرت السماء بالرحمة ، وكيف لا يكون كذلك وأنت حبيب من تحب إليك ، وقرة عين من لاذ بك وانقطع إليك ؟ يامولاي حقاً حقاً أقول ، لقد رأيت بمكارم الأخلاق فاجعل وفودي إليك عتقي من النار(١)

رحلة التائبين

أنا الذى كسب ا لذنوباً	وصدته الأمانى أن يتوباً
انا العبد الذى أضحى حزينا	على زلاته قلقاً كئيباً
أنا العبد الذى سطرت عليه	صحائف لم يخف فيها الرقيباً
أنا العبد المسمى عصيت سراً	فمالي الآن لا أبدي النحيباً

^١ صفة الصفوة لابن الجوزي (٩٣٢/٢ ، ٩٣٣)

فلم أُرع الشبيبة والمشيبا	أنا العبد المفرط ضاع عمري
أصيحُ لربما ألقى مُجيبا	أنا العبد الغريق بلـج بحر
وقد أقبلت ألتمس الطيبا	أنا العبد السقيم من الخطايا
حووا من كل معروف نصيبا	أنا العبد المخلف عن أناس
وقد وافيت بآبكم منيبا	أنا العبد الشريد ظلمت نفسي
إليكم فادفعوا عني الخطوبا	أنا العبد الفقير مدت كفي
وكنـت على الوفاء به كذوبا	أنا الغدار كم عاهدت عهداً
ويسّر منك لي فرجاً قريباً	أنا المقطوع فارحمـني وصلني
ومن يرجو رضاك فلن يخيباً	أنا المضطر أرجو منك عفواً
ولم أكسب به إلا الذنوبا	فيا أسفي على عمر تقضى
يحيرّ هول مصرعه الليبـا	وأحذر أن يعالجني ممات
بيوم يجعل الولدان شيبا	وياحزنـاه من حشري ونشري
وأصـحبت الجبال به كثيبا	تفطرت السماء به ومارت
حسير الطرف (١) عُريانا سليباً	إذا ما قمت حيرا نأظميئـا
إذا ما أبدت (٢) الصحف العيوبـا	وياخجلـاه من قبـح اكتسابي
أكون به على نفسي حسيباً	وذلة موقفٍ وحسابُ عدل
إذا أزفرت و أقلقت القلوبـا	وياحذرـاه من نار تلظى
على من كان ظلاماً مريباً (١)	تكان إذا بدت تنشق غيظاً

١ حسير الطرف كليل النظر
٢ أبدت : أظهرت

خطاه أما يأتي لك أن تتوباً	فيما من مد في كسب الخطايا
فإننا رأينا كل مجتهد مصيباً	ألا فاقلع وتب واجهد
جناباً للمنيب له رحيباً	وأقبل صادقاً في العزم واقصد
وكن في هذه الدنيا غريباً	وكن للصالحين أخاً وخلاً ^(٢)
في الخير مقدماً (١٥) نجيباً	وكن عن كل فاحشة جباناً
تكن عبداً إلى المولي حبيباً	ولا حظ زينة الدنيا بيبغض
مخالبه لطالبها خلوباً	فمن يعبر زخارفها يجدها
طموحاً يفتن الرجل الأريباً (١٦)	وغض عن المحارم منك طرفاً
إذا ما أهملت وثبت وثوباً	فخائنة العيون كأسد غاب
عنها يجد في قلبه روحاً وطيباً	ومن يغيض فضول الطرف
يجر عليك أحقاداً وحبوباً	ولا تطلق لسانك في كلام
بذكر الله رياناً رطيباً	ولا تبرح لسانك كل وقت
سدولاً ولا تضجر به وتكن هيوياً	وصل إذا الدجى (١٧) أرخي
وفارقت المعاشر والنسيباً	تجد أنساً إذا أودعت قبراً
إذا ما قمت ظمناً سحيباً	وصم ما تستطع تجده رياً
ولا تبخل وكن سمحاً وهوباً	وكن متصدقاً سراً وجهراً
إذا ما اشتدت بالناس الكروباً	تجد ما قدمته يداك ظلاً
طليق الوجه لا شكساً غضوباً	وكن حسن السجايا وذا حياد

^١ مريباً: شاكاً

^٢ خلاً: خليلاً أي: صاحب

وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن الكلمات في قوله تعالى قَالَ يَا ۙ ۙ ۙ

وَإِذْ [البقرة: ٣٧] هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ بَ

پ پ پ وَإِذْ [الأعراف: ٢٣]

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال في قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) قال : قال آدم (يا رب ، ألم تخلقني بيدك ؟ قيل له : بلى ، ونفخت في من روحي ؟ قيل له : بلى . وعطست فقلت : يرحمك الله ، وسبقت رحمتك غضبك ، وكتبت على أن أعمل هذا ؟ قيل له بلى ، قال : أفرأيت إن تبت هل أنت راجعي إلى الجنة ؟ قال : نعم) (١) .

فالكلمات التي قالها آدم ، عليه السلام ، إعلان ندم وإنابة ، وتوبة وإقرار بخطأ وذنب ، فتاب الله عليه وقبل دعاءه واستمع لندائه ولم يجعله ولا زوجه حواء من الخاسرين وهذا فضل من رب العالمين ، ورحمة أرحم الراحمين ، ومغفرة خير الغافرين .

وآدم عليه السلام - نبي من أنبياء الله- جل وعلا - ،أدى رسالة ربه ،وبلغ أمر مولاه إلى أولاده،وعاش الناس بعده على التوحيد ألف سنة .

فعن أبي أمانة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال : يا رسول الله أنبي كان آدم؟ قال : نعم مكلّم ، قال : فكم كان بينه وبين نوح ؟ قال : عشرة قرون)^(٢)

کما جعله ربہ۔ تعالیٰ - من الصابرين والصالحين فقال : قَالَ چ چ چ چ د ی ت

وَاِذَا [الْاَنْبِيَاءُ : ٨٥]

أخذه الحاكم في المستدرك (٥٤٥/٢) وصححه ووافقه الذهبي

٢ صحيح أخرجه بن حبان وقال بن كثير في قصص الأنبياء ص ٦٢ هذا على شرط مسلم ولم يخرجاه

وقد وعدتني بنجاة أهلي فقلت مَآيِدَةً ٤٠ . فَأَجَابَهُ رَبُّهُ - : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ، لَأَنْ أَهْلَكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِكَ الْمَصْدُقُونَ بِمَا جِئْتَ بِهِ ، وَالْمَوَالُونَ لَكَ .

البراء من الشرك وأهله فأقرنوح - عليه السلام - الأمر لخالقه . وأحسوا بنور النبوة أنه سأل ما ليس له به علم وما كان ينبغي له ذلك ، فأعتمر لربه ، قائلاً : قَالَ ٤٧ .

نعم إن أهلك الأحقاء بوصفهم أهلك هم المؤمنون برسالتك المصدقون بما جئتهم به المنتسبون إلى العمل الصالح لا إلى المنتسبون إلى الأرحام والأقارب وإن كانوا أنبياء ورسلاً ، فأهلك أهلي ، وأهلي أحبابي وأوليائي وأنصاري فارفع نسب ولدك والتمس نسب مولاك وسيدك ، ولا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين عندئذ غلب على نوح - عليه السلام - خوفه من الملك الجليل القوي المتين ، واستغاث به واستجار ولجأ إليه واستعاذ فلا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه وَقَالَ ٤٧ .

فلا فوز لي ولا نصر ولا نجاح ولا فلاح إلا بطاعتك ربي وإلا فما حُب الولد إلى جوار حب الواحد الأحد ؟ سبحانك لا تؤاخذني بحب الولد العاق ، واجعل غايتي حبك يارزاق ياخالق .

إن نبي الله رمي بنفسه أمام أعتاب مولاه وعقر رأسه بتراب الخوف والخشية ومسح جبينه بمداد الخضوع والانكسار والتضرع والابتهال والاعتراف والاستغفار . فأجاب المجيب استعاذة المعيز ورحم الخائف المستجير وغفر للمبتهل الذليل وأكرم الوجل الضعيف وأفاض عليه من كرمه ونواله الرَّزِيقِ ١١٤ قَالَ ٢٩ .

٢٩ . فَاسْتَقَرَّتِ السَّفِينَةُ بَعْدَ سِيرِهَا عَلَى جَبَلٍ الْجُودِيِّ وَكَانَ هَذَا إِجَابَةً لِلدَّعَاءِ الَّذِي طَلَبَ مِنْهُ الرَّزِيقُ ١١٤ قَالَ ٢٩ .

 السَّابِلَةُ لِلْفِكْرِ وَالْبَقَاةِ

www.sadah.net

وقال تعالى : قَالَ ف فَ قُ ف وَادِ الصافات: ٨٢ وقال تعالى :**قَالَ ذُّ ذُّ ذُّ ثُرْ رُ رُ كى د د گ گ گ گ ب ب ب ب وَاذ يونس: ٧٣** وهكذا تمت
النجاة للمؤمنين والهلاك للكافرين ولم يُبق الله منهم ولم يذر ، ولم يجعل للمكذبين على الأرض ديناراً .

ادخلا النار مع الداخلين

ولما أرسل الله نوحاً - عليه السلام - لفظة القريب والبعيد وآذاه القاصي والداني، ولم يؤثر فيهم وعظه ولم تهدم دعوته رغم أنه عاش يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وذلك لأن قلوبهم كانت أشد قسوة من الحجارة .

وكانت والغة من هذا الصنف الذي ختم الله على قلبه فكفرت بنبي الله - عليه السلام -
وذمته وسبته وأخبرت أنه مجنون ، وساعدت قومها في ضلالهم وعنادهم، فوسمها الله -
تعالى- بالخيانة في الدين لا الخيانة في الفرج فما زنت امرأة نبي قط، قال العلماء ،
وعليه أجمع المفسرون .

قال تعالى: قَالَ يَكُونُ لِحِ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنَّ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وَإِذْ التَّحْرِيمِ: ١٠ . وهذا المثل ضربه الله - عز وجل - تنبيهاً على أنه لا يغني أحد في الآخرة عن قريب أو نسيب إذا فرق بينهما الدين (١) . وفيه أيضاً أن المربي قد يؤدي ما عليه في إصلاح الأهل والولد فيحول عنادهما وكفرهما دون أهداف المربي ، وما من ريب في أن المربي أدى ما عليه ولم يقصر في أي لون من ألوان التربية إذ أنه نبي الله ، ورسوله ، ونجي الله ، وأحد أولى العزم من الرسل .

تفسير القرطبي (١٨/٣٠١، ٢٠٢)

نوح - عليه السلام - على فراش الموت

ثمَّ ختمت حياة نوح - عليه السلام - بوصية أبنائه بالتزام توحيد الله - تعالى -

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سيحان مزرورة بالديباج فقال : ألا إن صاحبكم قد وضع كل فارس - أو قال : يريد أن يضع كل فارس بن فارس ورفع كل راع ابن راع.

قال فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمجامع جُبته وقال : ألا أرى عليك لباس من لا يعقل ثم قال : إن نبي الله نوحاً - عليه السلام - لما حضرته الوفاة قال لابنه ، قاص عليك وصية آمرك بأثنتين وأنهاك عن اثنتين .

- آمرك بلا إله إلا الله ، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله ، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة ضمتهن لا إله إلا الله .
- وسبحان الله وبحمده ، فإن بها صلات كل شيء ، وبها يرزق الخلق .
- وأنهاك عن الشرك والكبر . قال : قلت : أو قيل : يارسول الله هذا الشرك قد عرفناه ، فما الكبر ؟ أن يكون لأحدنا لهما شراكان حسنان ؟ قال لا ، قال : هو أن يكون لأحدنا نعلان حسنان ، وحلة يلبسها ؟ قال لا قال هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها ؟ قال : لا قال هو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه ؟ قال :

()

أرسل الله - جل وعلا - رسوله ونبيه هوداً - عليه السلام - إلى عاد الأولى (عاد أرم) وعاد الثانية فكذبوه وعاندوه واستهزءوا به فأهلكهم الله بريح صرصر عاتية قال الحق -

وقال سبحانه - قَالَ زُرْثُ ك ك د گ گ گج ج ک ک ک د ر
س س ش ث ظ ه ه ہ ہ ه ه ه ع ع ء ا ذ و و و

وَلَوْ وَادَّ فَصِلَتْ : ۱۵ – ۱۶

^١ صحيح . أخرجه أحمد ، ١٦٩ ، ١٧٠ والبيهقي في الأسماء والصفات ص ١٢٨ واليزار ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٩/٢ رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد ثقات . وقال ابن كثير في قصص الأنبياء ص ٩٣ اسناده صحيح ولم يخرجوه .

ولما أحاطوا به إحاطة القيد بالمعصم ، وهم أهل البطش والجبروت ، لجأ إلى الحي الذي لا يموت أن ينصره على المكذبين المغرورين ، فنصره القوى المتين .

صعقتهم صيحة من السماء^(١) وضربتهم ريح فيها عذاب أليم فدمرت كل شيء بأمر ربها ولم ينج من الهلاك إلا مساكنهم لتكون عبرة لأولى الألباب وارهاباً للطغاة البغاة .

صالح - عليه السلام -

أشرقت الشمس جائتهم صيحة من السماء من فوقهم ورجفة من أسفل منهم ، ففاضت الأرواح وزهقت النفوس ، وسكنت الحركات ، وخشعت الأصوات ، وحقت الحقائق ، فأصبحوا في دارهم جاثمين ، جثثاً لا أرواح فيها ولا حراك بها^(١) .

ولا زالت ديار ثمود وآثارها عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، لذلك لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بوادي الحجر عام تبوك في السنة التاسعة قال لهم : " لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم " (٢)

وهكذا نجا الله - جل وعلا - صالحاً ومن معه من المؤمنين وأهلك الكافرين المعاندين

٦- خليل الرحمن إبراهيم - عليه السلام -

بعث الله - تعالى - نبيه ورسوله إبراهيم - عليه السلام - إلى قومين : أحدهما - يعبد الأصنام ، والثاني : يعبد النجوم .

والفريق الأول يقوده ويسوسه النمروذ بن كوش بن كنعان بن نوح -عليه السلام - الذي ملك الأرض كلها والذي ادعى الألوهية .

ولنترك القرآن يوضح لنا كيف دعا إبراهيم - عليه السلام - عباد الأصنام إلى عبادة الله وحده وخلع الأنداد .

[illegible]

(۱) قصص الأنبياء لابن كثير (ص ۱۲۲، ۱۲۱) باختصار.

(٢) أخرجه البخاري كتاب احاديث الأنبياء باب (والى ثمود اخاهم صالحا) (٧٣٦/٦) رقم ٣٣٣٨١.

مناظرة أبي الأنبياء لأبي الأغبياء

قوله - عز وجل - : **قَالَ قَدْ كَانَ** الخطاب فيه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم **قَالَ قَدْ**
قَدْ ج ج ج **وَإِذْ** أي الذي خاصم وجادل وناظر إبراهيم -عليه السلام- في ربه
ليصرف عن تمجيد ربه إلى تمجيد النمرود ، وكان الذي دفعه أعلى هذا الكفر والجبروت
والطغيان أن الله - جل ثناؤه - وهبه ملك جميع الأرض في هذا الزمان ، فأورثه الغنى
بمال الله - تعالى - التجبر والتكبر والطغيان بما لا يملكه . لذا قال تعالى : **قَالَ ج ج**
ج ج وَإِذْ .

وأففتح إبراهيم - عليه السلام - المناظرة بهذه الحجة القوية : قَالَ چ چ ج وَاذْ

فأجابه النمرود ملّو متهافت هار فقال : قَالَ چ ي ي وَاذْذلك بأننى أعفو عن أردت

قال الإمام الشوكاني : أراد إبراهيم - عليه السلام - أن الله هو الذي يخلق الحياة والموت في الأجساد ، وأراد الكافر أنه يقدر أن يعفو عن القتل فيكون ذلك إحياء ، وعلى أن يقتل فيكون ذلك إماتة ، فكان هذا جواباً أحق لا يصح نصبه في مقابلة حجة إبراهيم ، لأنه أراد غير ما أراد الكافر، فلو قال له : ربه الذي يخلق الحياة والموت في الأجساد فهل تقدر على ذلك ؟ لبهت الذي كفر بادئ ذي بدء وفي أول وهلة ، ولكنه انتقل معه إلى حجة أخرى تنفيساً لخناقة ، وإرسالاً لعنان المناظرة (١) وإيقاعاً له فيما لا يستطيع الفكاك منه ولا المناقشة فيه بل التسليم والإذعان أو البهت والكفران فقال :

قال محمد بن إسحاق : والله لا يهدي القوم الظالمين في الحجة عند الخصومة لما هم عليه من الضلالة ^(١) وعبر بقوله الظالمين ولم يقل الكافرين لأن الكافر الظالم أشد عتواً كبيراً من الكافر غير الظالم ، فهو كافر بربه ، ظالم لغيره . راع لجهنم .

الطواغيت المتألهون والجبابرة القياصرة ، والظلمة الفجرة لا يسخر الله - تعالى -
من أجل القضاء عليهم الملائكة الكبار ولا خزنة جهنم ، ولا الجبال الرواسي .. وإنما



 السَّابِقَةُ لِلْفِكْرِ وَالْبِقَافَةِ

www.sadah.net

يكون هلاكهم - في الأعم الأغلب - على يد جندي لله - تعالى - لا يؤبه به ولا يلتفت إليه ، ولا يتصور أن يكون عاملاً ، من العوامل الإنتقام ، وذلك لأن هؤلاء المجرمين أئمة الكفر لا يزنون عند الله جناح بعوضة .

من هنا كان هلاك النمرود على يد بعوضة فعن زيد بن أسلم قال : إن أول جبار كان في الأرض نمرود ، وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام ، فخرج إبراهيم - عليه السلام - يمتار مع من يمتار ، فإذا مر به ناس قال : من ربكم ؟ قالوا : أنت ، حتى مر إبراهيم فقال ك من ربك ؟ قال : الذي يحيي ويميت ، قال أنا حي وأميت ، قال فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ، فرده بغير طعام ، فرجع إبراهيم إلى أهله ، فمر على كئيب من رمل أصفر ، فقال : ألا آخذ من هذا فآتي به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم ، فأخذ منه يأتي أهله . فوضع متاعه ثم نام ، فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هي بأجود طعام رآه أحد . فصنعت له منع فقربته إليه وكان عهد أنه ليس عندهم طعام ، فقال من أين هذا ؟ قالت : من الطعام الذي جئت به ، فعرف أن الله رزقه فحمد الله ، ثم بعث الله إلى الجبار ملكاً أن آمن وأتركك على ملكك ، قال : فهل يوجد رب غيري ؟ فجاءه الثانية فقال له ذلك فأبى عليه ، ثم أتاه الثالثة فأبى عليه ، فقال له الملك : فاجمع جموعك إلى ثلاثة أيام ، فجمع الجبار جموعه فأمر الله الملك ففتح عليه باباً من البعوض ، وطلعت الشمس فلم يروها ، من كثرتها ، فبعثها الله عليهم ، فأكلت شحومهم وشربت دماءهم فلم يبق إلا العظام ،

قَالَ □ □ □ □ □ □ أ ب ب ب ب ب ب ب وَإِذْ آلُ عِمْرَانَ : ١٧٣، ١٧٤]

والله - عزوجل - كاف عبده الصالح ، فما بالنا بأبي الأ نبياء وأفضل الخلق بعد محمد صلى الله عليه وسلم.

[illegible]

هكذا فليكن الدعاء في الأبناء .

(١) قصص الأنبياء (ص ١٩٧، ١٩٨).

طلب من ربه أن يرزقه من الأولاد الصالحين أبناء أو بنات ، المهم أن يكونوا صالحين ، فربما فاقت بنت صالحة ألف ولد ذكر .

وما كان من الكريم المنان إلا أن يجازيه بالإحسان إحساناً وبالصبر على التوحيد رحمة ورضواناً ، فبعد أن ضاقت على إبراهيم الدنيا وصار وحيداً فريداً لا يجد له معيناً على توحيد الله ، بشره الرحيم الجواد بسلام حليم عليم عظيم رحيم .

ولما بلغ إسماعيل - عليه السلام - الثالثة عشرة من عمره ، جاءه والده إبراهيم خليل الرحمن - عليه السلام - يعرض عليه أنه رأى أنه يذبحه ، فماذا ترى ؟
سلم إسماعيل بجناحه ولسانه لأنه يعلم أنه امر الله ولا راد لأمر الله .

واطمأن إسماعيل وأقر لأمر الله ، وصدق من قلبه وانقاد بجوارحه .

وأعلن الاستسلام والصبر على الإبتلاء بلسانه كما قال : قَالَ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وَإِذْ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

ثم انقاد بجوارحه وأركانه .

نتعلم من إبراهيم - عليه السلام - في هذا الدعاء عدم اليأس من السؤال والدعاء وإن غلقت الأبواء وانتهت الأسباب واجتمعت المستحيلات ، فإبراهيم - علي السلام - بلغ من الكبر عتياً .

ورغم ذلك لم ييأس ولم يقنط وإنما توجه إلى ربه سائلاً مستجيراً طالباً الولد الصالح . وفي سؤاله تظهر نبرة اليقين باستجابة الدعاء مع أن الأسباب قد ذهبت وانتهت وذلك لأن الله

تعويض إبراهيم لإسماعيل وإسحاق - عليهم السلام :

فعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :

وكلمة أعوذ من الاستعادة : والاستعادة تعني اللياقة والاستجارة واللجوء والاستغاثة

. والاستغاثه هنا بكلمات الله التامة ، وهذه الكلمات لا يحصيها ولا يعلمها إلا الله - تعالى

- كما قال : قَالَ تُوْثُوْا تُوْثُوْا تُوْثُوْا تُوْثُوْا تُوْثُوْا تُوْثُوْا تُوْثُوْا تُوْثُوْا تُوْثُوْا تُوْثُوْا

وَإِذْ الْكَهْفُ: ١٠٩ ☐ ☐ ☐

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣٧٢/٣)، وابن ماجه (٣٠٦٢/٢)، والبيهقي في «سننه» (٢٠٢/٥) عن جابر، والبيهقي في «الشعب»

(٤/٢٧) عن ابن عمرو وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٨٨٣) وصحيح الجامع (٥٥٠٢/٢).

(٢) اخرجہ البخاری: رقم (٣٣٧١).

□ وَإِذْ لَقَمَان: ٢٧

والتعويض بهما يدفع كل شر ، ويدراً كل سوء ، ومن هنا قال : " من كل شيطان وهامة " أي سوء " ومن كل عين لامة " أي عين مؤذية ، وبهذا يكون الدعاء شاملاً مع قصره بكل شر وأذى .

[illegible]

سائلاً ربه أن يجعل مكة بلداً آمناً مطمئناً سالماً من الرعب والفرع .

وقد فعل الله - تعالى - ذلك ، واستجاب دعاء خليله - عليه السلام - فلم يعلم بلد رزق
أمن أهله مثل مكة المكرمة شرفها الله ، وتاريخها يدل على هذا الأمن ، وقد منحها الله -

دعاء إبراهيم - عليه السلام - بعد بناء المسجد الحرام :

دعاء إبراهيم - عليه السلام - ربه فقال : قَالَ ط ط ط ط ف وَإِذْ

فصارت البلاد معروفة .

ومن آداب الدعاء التي أُمح إليها خليل الرحمن - عليه السلام - في دعائه رد الأمر إلى الله - تعالى - وعدم الحكم على ما هو راجع مشيئته .

[illegible]

أبو الأنبياء . عليه الصلاة والسلام . فيذكر حاجة الآخرة قبل حاجة الدنيا . وحاجة الآخرة هنا : قَالَ كَذِبٌ وَإِذْ وَلَمْ يَقُلْ : (لِيُؤدِّدُوا الصَّلَاةَ) فإقامتها تعنى المحافظة على

(١) دعاء فى التوكل

دعا إبراهيم - عليه السلام - سائلاً المغفرة

[illegible]

جاءت في الآيتين الأخيرتين جملة أدعية على لسان خليل الرحمن و من معه وهي :

"* رينا عليك توكلنا " :

بعد أن تبرؤوا من الأصنام وأربابها والأوثان وأصحابها وخلعوا الولاء والحب لهم ، اعترفوا وأقروا بالولاء والحب لمن ينفع حبه في الدنيا والآخرة ، ولمن لا ينقطع القرب منه ، وبمن حبه غاية كل حب، فقالوا : **قَالَ ذُو الْوَيْدِ** أي نسالك يا من صنعتنا وخلقتنا وبرأتنا وصورتنا وكبرتنا .

قَالَ تُو تُو وَإِذْ وَلِمَ تَتَوَكَّلْ عَلَىٰ أَحَدٍ سِوَاكَ فَلَا تَوَكَّلْ إِلَّا عَلَيَّ وَلَا أَسْتَعَاذُ إِلَّا بِكَ وَلَا لِحُجْوَةٍ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا أَسْتَغَاثُ إِلَّا بِكَ وَلَا لِيَاذَةٍ إِلَّا بِكَ وَلَا خَوْفٌ إِلَّا مِنْكَ وَلَا تَفْوِضُ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا يَحِبُّ لِدَاثِهِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا وِلَاءَ إِلَّا لَكَ .

ثم أقرأوا بالإنابة إليه وحده وعدم العودة إلى توحيد غيره ، فقالوا : قَالَ تُوِي وَإِ .

يا مرسل الأطيار تصدح في الربا	صدحاتها فضل سناكا من هداكا
يا مجري الأنهار ما جريانها	إلا انفعالة قطرة لنداكا
رباه ها أنا ذا خلصت من الهوى	واستقبل القلب الهوى هواكا
وتركت أنسي بالحياة ولهوها	ولقيت كل الأنس في نجواكا
ونسيت حبي واعتزلت أحبتي	ونسيت نفسي خوف أن أنساكا
ذقت الهوى مرًا ولم أذق الهوى	يا رب حلوا قبل أن أهواكا
أنا كنت يا رب أسير غشاوة	رانت على قلبي فضل سناكا
واليوم يا ربي مسحت غشاوتي	وبدت بالقلب البصير أراكا
يا غافر الذنب العظيم وقابلاً	للتوب قلب تائب ناجاكا
أترده وترد صادق توبتي	حاشاكا ترفض تائبًا حاشاكا
فليرض عني الناس أو فليخطوا	أنا لم أعد أسعى لغير رضاكا
يا رب جنئك نادماً أبكي	على ما قدمته يداي لا أتباكا
أخشى من العرض الرهيب عليك	وأخشى منك إذ ألقاكا
يا رب عدت إلى رحابك تائبًا	مستسلماً مستمسكاً بعراكا
مالي ومال الأغنياء وأنت	يا رب الغني ولا يحد غناكا

مالي ومال الأقوياء وأنت	يا ربي ورب الناس ما أقواكا
مالي وأبواب الملوك وأنت	من خَلَقَ الملوك وقَسَمَ الأملاك
إني أويت لكل مأوى في الحياة	فما رأيت أعز من مأواكا
وتلمست نفسي السبيل إلى النجاة	فلم تجد منجى سوى منجاكا
وبحثت عن سر السعادة جاهداً	فوجدت هذا السر في تقواكا
أدعوك يا رب لتغفر حوبتي	وتعينني وتمدني بهداكا
فاقبل دعائي واستجب لرجاوتي	ما خاب يوماً من دعى ورجاكا
يا رب هذا العصر ألد عندما	سخرت له يا رب دنياكا
علّمته من علمك النووي	ما علمته فإذا به عاداكا
ما كاد يطلق للعلا صاروخه	حتى أشاح بوجهه وقلاكا
أو ما درى الإنسان أنك لو	أردت لظلمت الذرات في مخباكا
لو شئت يا ربي هوى صاروخه	أو لو أردت لما أستطاع حراكا
يا أيها الأنسان مهلاً وانتد	واشكر لربك فضل ما أولاك
واسجد لمولك القدير	فإنما مستحدثات العلم من مولاكا
الله مِيْزُكَ دون سائر خلقه	وبنعمة العقل البصير حباكا

إن النواة والألكترونات التي تجري براها الله حين براكا
 ما كنت تقوى أن تفتت ذرة منها لولا الله قد قواكا
 كل العجائب صنعة العقل الذي هو صنعةُ الله الذي سواكا
 والعقل ليس بمدرك شيئاً إذا ما الله لم يكتب له الإدراكا
 لله في الآفاق آيات لعل أقلها ما هو إليك هداكا
 ولعل ما في النفس من آياته عجب عجاباً لو ترى عيناكا
 والكون مشحون بأسرار إذا حاولت تفسيراً لها أعيكا
 قل للطبيب تخطفته يد الردى يا شافي الأمراض من أدراكا؟
 قل للصحيح يموت لا من عله من بالمنايا يا صحيح دهاكا؟
 قل للبصير وكان يحذر حفرة فهوى بها من الذي أهواكا؟
 بل سائل الأعمى خطا بين الزحام بلا اصطدام من يقود خطاكا؟
 قل للجنين يعيش معزولاً بلا راع ومرعى: من الذي يرهاكا؟
 قل للجنين بكا وأجهش البكاء لدى الولادة ما الذي أبكاكا؟
 وإذا ترى الثعبان ينفث سمه فسأله من الذي بالسموم حشاكا؟
 واسأله كيف تعيش أو تحيا وهذا السم يملأ فاكا؟

واسأل بطون النحل كيف تقاطرت شهدًا وقل للشهد من حلاكا؟

بل سائل اللبن المصفى كن بـ ين دم وفرث: ما الذي صفاكا؟

وإذا رأيت الحي يخرج من حنايا ميت فاسأله: من حياكا؟

قل للهواء تحسسه الأيدي ويخفعن عيون الناس. من أخفاكا؟

قل للنبات يجف بعد تعهد ورعاية من بالجفاف رماكا؟

وإذا ترى النبت في الصحراء يربو وحده فاسأله من أرباكا؟

وإذا رأيت البدر يسري ناشرًا أنوارًا فاسأله من أسراكا؟

اسأل شعاع الشمس يدنو وهي أبعد كل شيء ما الذي أدناكا؟

قل للمرير من الثمار من الذي بالمر من دون الثمار غذاكا؟

وإذا رأيت النخل مشقوق النوى فاسأله من يا نخل شق نواكا؟

وإذا رأيت النار شب لهيبها فاسأل لهيب النار من أوراكا؟

وأذا ترى الجبل الأشم مناطحًا قمم السحاب فسله من أرساكا؟

وإذا ترى صخرًا تفجر بالمياه فسله من بالماء شق صفاكا؟

وأذا رأيت النهر بالعذب الزلازل جرى فسله من الذي أجراكا؟

وإذا رأيت البحر بالملح الأجاج طغى فسله من الذي أطغاكا؟

وإذا رأيت الليل يغشى داجيا فاسأله من يا ليل حلك دجاكا؟

وإذا رأيت الصبح يسفر ضاحيا فاسأله من يا صبح ضاغ ضحاكا؟

وإذا ترى ابن البيض أسود فاحمًا فاسأله من بالسَّواد طلاكا؟

وإذا ترى ابن السود أبيض ناصعًا فاسأله من بالبياض رماكا؟

هذي عجائب طالما أخذت بها عيناك وانفتحت بها أذناكا

والله في كل العجائب مائل إن لم تكن لتراه فهو يراكا

يا أيها الأنسان مهلاً ما الذي بالله -جل جلاله- أغراكا

حاذر إذا تقرير الفضاء فربما ثار الفضاء وصار هلاكا

اغز الفضاء ولا تكن مستعمراً أو مستغلاً باغياً سفاكاً

إياك أن ترقى بالاستعمار في حرم السماوات العلا إياك

إن السماوات العلا حرم طهر يحرق المستعمر الأفাকা

اغز الفضاء ودع كواكبه سوابح إن في تعويقهن هلاكا

إن الكواكب سوف تفقد رشدها وتحطم الأبراج والأفلاكا

والجاذبيه سوف يفسد أمرها وتسى عقباك إلى عقبাকা

ولسوف تعلم أن في هذا قيام الساعة الكبرى هنا وهناك

وهذا يكيد المكذبين، ويؤرق مضاجعهم، ويثير غضبهم .

والثاني : قَالَ □ □ □ وَإِذْ أَي : اجعلني من الصالحين في الدنيا والاخرة .

والثالث : قَالَ أ ب ب ب ب ب ب ب وَإِذْ أَيْ : واجعل لي ذكراً حسناً وجميلاً بعدي أذكر
به ويقته بي . وقد استجاب الله لخليه . فأتبع الأنبياء كلهم يعظمونه ويوقرونه ويؤمنون
به ، حتي بعد أن تم تحريف رسالة موسى و عيسى - عليهما السلام - فلا زالوا -
عليهما السلام - مكرمان مبجلان عند اليهود والنصارى

والرابع : قَالَ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ وَإِذْ ،وقد استجاب الله - تعالى - له فهو من سادة أهل الحنة .

الخامس : قَالَ ث ث ث ث ث وَرِثَ ، وقد كان هذا الدعاء بعد أن وعده
أبوه باحتمال إسلامه ، فلما أيقن بكفره ، ورجع أبوه في وعده ، تبرأ منه كما قال تعالى قَالَ
يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي أَخْرَجْتُكُمْ مِنَ مِصْرَ ۖ فَاتَّبَعْتُمْ أَمْرَ ثَوْدَةَ ابْنِ إِسْرَءِيلَ إِذْ قَالَتْ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَكُونُ فَارِسًا ۖ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِي وَكَانُوا كَافِرِينَ .

السادس : قَالَ تُّ تُّ وَإِذْ أَيُّ أَجْرِنِي مِنَ الْخِزْيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وقد استجاب الله له .

۷- نبی اللہ لوط - علیہ السلام -

أرسل الله - تعالى - لوط بن هارون بن تارح (آزر) ابن أخي إبراهيم - عليه السلام - إلي قومه ، فدعاهم إلى عبادة الله - عز وجل - وحده وترك عبادة الأصنام ، فبدأ بالتوحيد كدأب الأنبياء - عليهم السلام - في الدعوه إلى الله - تعالى .



 السَّالَةُ لِلْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ
www.sadah.net

ولعل أعظم مشهد يصور لنا سبب حصول إسماعيل - عليه السلام - على هذه الأوسمة العالية والشهادات الغالية

٩ - إسحاق - عليه السلام -

السلام - فقال : قَالَ جَ چ ی ی ن ت ث ڈ ژ ر ٹ ک ی د وَاِذْ]
[الصافات: ۱۱۲ - ۱۱۳]

[illegible][illegible]

النبوة

وَإِذَا [مريم: ٤٩ - ٥٠] □ □

[illegible]

١٠ - يعقوب (إسرائيل) عليه السلام

. الملقب بإسرائيل نبى كريم ابن نبى كريم ابن خليل الرحمن

چ چ چ چ چ چ چ ی وَاذ [ص: ۴۵ - ۴۷]

وَإِذَا [مريم: ٤٩ - ٥٠] □ □ □ □ □ □ □ □

[illegible]

سبب هذا الدعاء : أم امرأة العزيز وكبيرات سيدات مصر وزوجات الأمراء والوزراء والكبراء اجتمعن وانتھين إلى الاتفاق على جريمة نكراء ومصيبة عمياء بكماء صماء ، وتمالأن علي ذلك ، ولم تستح واحدة منهن من مراجعة يوسف - عليه السلام - ليقبل عرضهن القاضي بتنازله عن صلاحه وتقواه وعفته مقابل عروضٍ سخية ومنصب عظيم ، فالكلمة في هذا العصر وفي عصرنا للنساء ، وكأنهن أردن بعد قضاء حاجتة امرأة العزيز أن ينقلب إليهن ليقضي إربهن ، فهذه البيئة الراقية تعبد الشهوات وتخضع للنزوات ، ولا يضرها ضياع الأدب وغياب الحياء .

[illegible]

فاستجار ولاذ بملك الملوك ومالك الملك وصاحب الملكوت

يا مالك الملك أنت المستجار به من ذا له لائذ بالباب ناداكا

مُسَبِّحُكَ مَمْلُوءٌ بِحَبِّكَ مَشْغُوفٌ بِقَرِيكَ مَشْغُولٌ بِنَجْوَاكَ

على الهلاك ، ثم قالت : تطعمني لوجه الله ، قلت : لا ، إلا أن تمكيني من نفسك ،
فقالت : الموت خير من عذاب الله فسمعتها تقول وهي منصرفة :

أيا واحدًا إحسانه شمل الخلقا بسمك ما أشكو ، بعينك ما ألقى

لقد صدمتني شدة وخصاصة ونازلني ما بعضه يمنع النطقا

كأنني ظمآن ترى الماء عينه فلا غلة تُروى ولا شربه تُسقى

تنازعني نفسي إلى نيل أكلة لذاذاتها تقنى وغصتها تبقى

أأعصيك بعد الفضل والجود والهدى وكيف وبالطاعات أستجلب ارزقا

سأتلفها في نيل حبك سيدي عساي بها أستوجب القرب القرب والعتقا

قال : فجزعت لما سمعت قولها ، دخل في قلب بالإيمان ، وقلت لها : عودي وكلي
وخذي ما شئت لله ، فقالت : اللهم كما أنرت قلبه ، وهديت لبه ، فأجب دعاءه ، ولا ترده
خائبًا فكان ما دعت به ، ثم تزوجها .

وهذه قصة أخرى لرجل اقتدى بنبي الله يوسف - عليه السلام - حتى جاءه في المنام
وعجب من أمره وقال :

إن شأنك لعجيب :

روي أن سليمان بن يسار ، خرج إلى الحج ، وكان جميلاً وسيماً وكان معه رفيق له حتى نزلا بالأبواء ^(١) ، فذهب رفيقه إلى السوق ليبتاع شيئاً ، وبقي سليمان في الخيمة وحده ، فبصرت به أعرابيه ، فراقها جمال وجهه فذهبت إليه وجلست بين يديه ، وأسفرت عن وجهها ن وكأنه فلقة قمر فقدم إليها طعاماً ، ظاناً أنها ما جاءت إلا لجوعها ، ولكنها قالت : لا أريد طعاماً وإنما أريد ما يكون من الرجل لأهله ، فقال لها : جهزك إبليس لعنه الله ، ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذ في النحيب ، فلما رأت كثرة بكائه ، وأن حاجتها منه ليست مقضيه سدلت البرقع على على وجهها وانصرفت ، جاء رفيقه فرآه وقد انتفتحت عيناه من البكاء فقال :

ما يبكيك؟ قال : خير ، ذكرت صبيتي ، قال : لا والله إلا أن لك قصة لأن عهد صبيتك قريب ، ولم يزل به حتى أخبره خبر الأعرابية ، فوضع رفيقه ما كان معه ، وجعل يبكي بكاءً شديداً ، فقال له سليمان وأنت ما يبكيك ؟ قال : أنا أحق بالبكاء منك ، لأنني أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرت عنه ولوقعت في شراكها . ولما انتهى سليمان من السعي والطواف وأخذته سنة من النوم ، فرأى رجلاً وسيم الطلعة ، طيب الرائحة ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا يوسف ، قال : يوسف الصديق ، قال : نعم ، قال : إن شأنك مع امرأة العزيز زليخا العجيب ، فقال : له يوسف - عليه السلام : شأنك وشأن صاحبة الأبواء أعجب .

قَالَ ذُرْزُرٌ رُ- ي ك گ گ گ گ گ گ گ گ وَإِذْ قَامَ

بین یدی رہہ عجزہ ومسکنتہ وضعفہ ونهایۃ جہدہ .

(١) مكان قرب المدينة.

دعا الله بهذا الدعاء : قَالَ وَوَوِّدُيْ بِـ ۚ نَا نَا نَه نَه نُو نُو نُو نُو

تَوَوُّوْ تَوَوُّوْ وَيْ وَإِذَا [يوسف: ١٠١]

هذا الدعاء يحتوي على الاعتراف بأجل نعم الله على يوسف وهي سلطان الملك أو الحكمة النظرية قَالَ وَ وَ وَ وَ وَإِذْ وَسلطان العلم خاصة علم تأول الرؤى وهو علم لا يناله إلا أولو الألباب .

وبعد الاعتراف بالنعم الخاصة بآء بالنعم العامة قَالَ ۝ نَا نَا وَإِذْ ثَم رَجَع إِلَى آلاء الله عليه قَالَ لَهُ هُوَ نُو نُو نُو وَإِذْ أَي كَمَا نصررتي وأيدتني وأعنتي في الدنيا فكن نصيري ومعيني ومؤيدي يو العرض عليك .

وختم الثناء بالدعاء قَالَ نُو نُؤ نُؤ فِي وَإِذْ الدَّعَاءُ بِالْوَفَاءِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَاللِّحَاقُ
بِالصَّالِحِينَ مناسب لحال كمال النعمة ، فكأنه خشي من نقصانها فاستغاث بالمنعم ألا
يحرمه من نعمة الإسلام التي هي نعمة النعم وغاية الكرم والتي بفواتها خسران الدنيا
والآخرة .

هذا هو المعنى الذي أشرت إليه هو المناسب للحال وسياق الآيات ، فإن لم يكن كما أشرت فربما كان دعاؤه بتمني الموت كان على فراش الوفاة وهو جائز عند الاحتضار بالاتفاق .

وإن لم يكن هذا ولا ذاك فربما كان سؤال الوفاة جائزاً في شريعتهم .

أما في الإسلام فلا يجوز تمنّي الموت إلا عند خوف الوقوع في الفتن كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون" ^(١)

أما في حال السلامة من الفتن فلا يجوز .

قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : "لا يتمن أحدكم الموت لضر نزل به ، إما محسنًا فيزداد ، وإما مسيئًا فلعله يستعتب ، ولكن ليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي" ^(٢)

(١) أخرجه أحمد (٣٧٨/١) ، والترمذي (٣٢٣٥) عن ابن عباس وصححه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٧١) ومسلم كتاب الذكر باب: (١٠) عن انس.

١٢ - أيوب - عليه السلام

كان أيوب - عليه السلام من أكثر الناس مالا وولدا ومتاعا وخيلا وأرضا ومن أشدهم قوة .

فابتلاه الله - تعالى وصرف عنه هذه النعم حتّى هجره البعيد والقريب، وقلاه الصديق والرفيق ، وصار وحيدا فريدا بلا انيس ولا ونيس ولا صاحب ولا صديق ولا قريب ولا حبيب ، فأحاط به التعب والنصب وزاد به المرض والألم واجتمع عليه الهم والغم .
وطال به هذا البلاء، ولاحقه هذا الوباء حتّى ملّ من صبره الصبر، وظن بعض المقصرين من جلسائه أن ما لحقه إنما هو من جراء ذنب عظيم وقع فيه، فلبس ثوب الرجاء ونادى ربّ الأرض والسماء .

لبست ثوب الرجاء والناس قد رقدوا	وبت أشكو إلى مولاي ما أجد
فقلت يا أملي في كل نائبة	ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو إليك أمورا أنت تعلمها	ما لي إلى حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مبتهلا	إليك يا خير من مدّت إليه يد
فلا تردنها يا ربّ خائبة	فبحر جودك يروي كل من يرد

خرج صوت نبي الله أيوب الصابر - عليه السلام - من سويداء قلبه وشغاف فؤاده مستغيثا بربه معتصما بحمي مولاه .



 السَّابِقُ لِلْفِكْرِ وَالْإِثْقَافِ

www.sadah.net

إن كان حظي في الحياة قليلاً
فالصبر يا مولاي فيه رضا
ما حيلتي والعجز غاية قوتي
فإذا قضيت فمن يرد قضا
يا من يجير ولا يُجار عليه
أنا لأضام وقد قصدت حما
وجّهت وجهي نحو بيتك داعياً
يا من تجيب العبد إذا ناداك

واستجاب الله - جلّ وعلا - دعاء نبيه أيوب، وأذهب ما به من الكروب. قال تعالى :
الرَّزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ثَلَاثًا وَقَدْ آذَىٰ وَذَهَابَ الْمَرِضُ وَجِئَ بِصِحَّةٍ كَانَ يُوعَىٰ إِلَٰهِي
لأيوب - عليه السلام - إذ قال له ربه : الرَّزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ □ □ □ وَآذَىٰ أَي ضرب برجلك الأرض
قَالَ □ □ □ □ وَآذَىٰ ، فإذا بعين تنبع من تحت رجله ، وأمره - تعالى - أن يغتسل
منها ويشرب ، فأذهب الله - تعالى - عنه المرض والألم والأذى والتعب والهم والغم وأبدله
مكانها صحة وعافية وقوة وشدة ونشاطاً.

وأذهب الله - تعالى - عنه الفقر وأبدله مكانه غنى ومالاً كثيراً.

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن نبي الله
أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة ، فرفضه القريب البعيد إلا رجلين من إخوانه كانا
أخص إخوانه له ، كانا يغدوان إليه ويروحان ، فقال أحدهما لصاحبه : يعلم الله لقد أذنب
أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين ؟ قال له صاحبه : وما ذاك ؟ قال : منذ ثماني
عشرة سنة لم يرحمه ربّه فيكشف ما به ، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتّى ذكر ذلك
له ، فقال أيوب : لا أدري ما تقول ؟ غير أن الله - عزّ وجلّ - يعلم أنني كنت أمر على

الرجلين يتنازعان، فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما ،كراهية أن يذكر الله إلا في الحق ، قال:

وكان بخرج في حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يرجع. فلما كان ذات يوم أبطأت عليه ، فأوحى الله إلا أيوب في مكانه أن قَالَ □ □ □ □ □ □ □ □ وَإِذَا فاستبطه، فتلقته تنظر وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان، فلما رأت ما قالت:

أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ فوالله على ذاك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذا كان صحيحاً، قال : فإنني أنا هو.

قال : وكان له أندران للقمح، وأندر للشعير فبعث الله صاحبتين، فلما كانت إحدهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق^(١) حتى فاض^(٢).

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بينما أيوب يغتسل عرياناً خر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحثي في ثوبه فناداه ربّه-عزّوجلّ-يا أيوب، ألم أكن أغنيّتك كما نرى؟

قال:بلى يا ربّ، ولكن لا غنى لي عن بركتك(٣)

(١) الفضة

(٢) أخرجه الحاكم (ج ٢ ص ٥٨١) وابن حبان في «صحيحه» رقم (٢٠٩١) موارد الظمآن ، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي

قال تعالى: قَالَ جُجْ جُجْ جُجْ جُجْ جُجْ وَإِذَا .

قال تعالى : قَالَ يٰٓأَيُّهَا نَبِيُّ نُوحٍ إِنَّا جَعَلْنَاكَ قَافً فَاذْكُرْ أَهْلَكَ بِمَا جَاءَكَ مِنْ رَبِّكَ وَأَصْلَحْ

[illegible]

١٣ - نبی اللہ ذو الکفل - علیہ السلام -

[illegible]

وذنوب الرجل الصغير الكبيره صفائر

ذنوب الرجل الكبير الصغيرة كبائر

فاستجاب الله دعاءه وأعطاه مراده ولم يضيق عليه .

قال تعالیٰ : فَالْزُرُّ زُرَّ كَ د س گ ی گ د ک پ ہ پ پ گ گ گ گ گ ن

وَأَذِ ه ه ه ه ه وَ إِذْ [الصفات : ١٣٩ - ١٤٤]

وقال سبحانه : قَالَ جَ چ د ي ت ن ث ظ ط ر ز س ك

ی د د گ گ د گ گ گ گ گ گ گ وَاِذْ [القلم: ۴۸ - ۵۰]

وقال في سورة الأنبياء : قَالَ ك ي د گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ

وَزَادَ [الأنبياء: ٨٧ - ٨٨]

أخرجہ اللہ من بطن الحوت وألقاه الحوت على الشاطئ فأتى الله عليه الإجابة وأنبئت عليه شجرة من يقطين ، قال غير واحد : هي القرع .

قال بعض العلماء : " في إنبات القرع عليه حكم جمة منها : أن ورقه في غاية النعومة وكثير وظليل ولا يقربه ذباب ، ويؤكل ثمره من أوّل طلوعه إلى آخره نَيًّا ومطبوخًا ن وبقشره وبذره أيضًا ، وفيه نفع كثير وتقوية للدماغ " ^(١) .

ثم إن الله أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون .

وهذا كله بسبب إيمانه وطاعته لربه وكثرة ذكره لخالقه وإخلاصه في الاستغاثه به ، وقوة يقينه في موعود مولاه ، وإحسانه في اختيار كلمات الدعاء ، ومن ثبت أن دعاء

(١) قصص الأنبياء (ص ٢٢٢).



 السَّابِقُ لِلْفِكْرِ وَالْإِثْقَافِ

www.sadah.net

وعَمِلَ فرعون بكافة الأساليب والوسائل الوحشية على عدم وجود موسى - عليه السلام - على ظهر الأرض ، هذا والقدر يقول له : أيهذا الملك الجبار ، المغرور بكثرة جنوده وسلطه بأسه واتساع سلطانه . قد حكم العظيم الذي لا يُغالب ولا يُمانع ، ولا تُخالف أقداره . أن هذا المولود الذي تحترز منه ، وقد قتلت بسببه من النفوس ما لا يُحد ولا يُحصى ، لا يكون مرباه إلا في دارك وعلى فراشك ولا يُغذى إلا بطعامك وشرابك في منزلك ، وأنت الذي تتبناه وتُزينه وتتفاده ، ولا تطلع على سر معناه ، ثم يكون هلاكك في دنياه وأخراك على يديه ، لمخالفتك ما جاءك به من الحق المبين ، وتكذيبك ما أوحى إليه ، لتعلم أنت وسائر الخلق أن رب السماوات والأرض هو الفعال لما يُريد ، وأنه هو القوي الشديد ، ذو البأس العظيم والحوّل والقوة والمشيئة التي لا مرد لها .

فالتقطه آل فرعون :

ها هي قدرة الله تعالى تُلقيه في أيديهم بلا بحث ولا كد بطفل ذكر ، وأي طفل؟ إنه الطفل الذي على يديه هلاك فرعون وأتباعه ... ثم هاهي تُعلن عن مقاصده ظاهرة متحدية **قَالَ ج ج ج وَإِذْ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا يَتَحَدَّاهُمْ ، وَحِزْنًا يُدْخِلُ الهم على قلوبهم ..**

قَالَ ج ج ج ي د ي د وَإِذْ ولكن كيف؟ كيف وها هو ذا بين أيديهم ، مجرداً من كل قوة ، مُجرداً من كل حياة ؟ لنُدع السياق يُجيب :

[illegible]

لقد اقتحمت به القدرة الإلهية على فرعون قلب امرأته ، بعدما اقتحمت عليه حصنه لقد حمته بالمحبة ، ذلك الستار الرقيق الشفيف لا بالسلاح ، ولا بالجاه ولا بالمال ، حمته



 السَّابِقُ لِلْفِكْرِ وَالْإِثْقَافِ

www.sadah.net

وحينئذ انتقل فرعون من المناظرة في شأن الداعية وأحواله إلى المناظرة في الدعوة ،

فبدأ فرعون المناظرة بالسؤال فلما رأى أن الجواب لا يتناسب مع أطماعه أساء الأدب فشتم نبي الله ، وسب رسول الله ثم تحول إلى سياية القمع والاضطهاد ، وبدأ بالاعتقال لأنه الخطوة الأولى في القضاء على الداعية من ناحية عذاب البدن .

[illegible]

أي جرت بينكم وبينه مواطأه في هذا لتستولوا على مصر أي كان هذا منكم في مدينة مصر قبل أن تبرزوا إلى هذه الصحراء ^(١).

وهذا بُهتان عظيم فهم الذين طلبوا منه الأجر العظيم والمناصب المرموقة مقابل الغلبة على موسى ، فقال لهم : قَالَ ه ه ه ه ه وَإِذْ [الأعراف: ١١٤] .

فرعون يُحرق الماشطه وأولادها :

وكان ممَّن آمن بموسى - عليه صلوات الله وسلامه - ماشطة بنت فرعون .

وفي ذات يوم من الأيام كانت هذه المؤمنة تمشط شعر ابنة فرعون - لعنه الله - فسقط مشطها من يدها فقالت : بسم الله ، إنها مواظبة على ذكر الله تعالى وتوحيده في جميع الأوقات ، وأحست ابنة فرعون بنغمة جديدة وخشوع خاص وذكر متميز لم تر مثله ممَّن ينافقون والدها فقالت منكرة وباحثة عن المخالفين لأبيها : أبي . فقالت الماشطة في غيرة وغضب لله تعالى : ربي وربك ورب أبيك الله .

وهنا انتفضت بنت فرعون قائلة أَوْ لَكَ رَبٌّ غَيْرَ أَبِي . إي والله من شابه أباه فما ظلم . فأجابت المؤمنة بلسان الصدق : نعم ربي وربك ورب أبيك الله ، ووصل هذا الخطاب التوحيدي إلى فرعون ، وما كان من فرعون إلا أن دعاها إليه ، ولم يذهب هو إليها ، إنه ربها - كما زعم - ولا ريب أنه قابلها في أبهى الحُلل وأجمل الثياب في قصره المشيد ، وحوله الجنود والعبيد ، وبغلظة وشدة ومكر سألها : أَلَكِ رَبٌّ غَيْرِي ؟ فصرخت الموحدة في معقل الكفر قائلة : ربي وربك الله .

(١) تفسير القرطبي (٢٦٠/٧).

عندئذ استشاط فرعون غضبًا ، وعاد إلى سياسته قَالَ لَ ن ث ن ث ث ه وَإِذِ [الشعراء: ٢٩] . وأهر فرعون ببقرة من نحاس فأحميت لتلقى فيها وأولادها وقبل بداية الحرق قالت المؤمنة المشاطة : إِنَّ لي إليك حاجة ، قال فرعون : وما هي ؟ قالت : تجمع عظامي وعظام ولدي في موضع واحد ، قال : ذاك لك لِمَا لك علينا من الحق .

أرأيت هذا الظالم الكبير السياسي الفاجر . إنه لو أراد أن يعطيها حقها لتركها أو على الأقل حبسها ، وماذا تصنع امرأة ضعيفة ؟ إنها الفرعونية وإنهم الفراعنة يتفلسفون برعاية الحقوق وهم يحرقون الأجساد ويصرخون بالرحمة وليس أحد أشد منهم قسوة ، وأحرق ولدها الأول وهي تنتظر ومعها بقية أولادها وأحرق الثاني والثالث .

إلى إن جاء الدور على ولدها الرضيع الصغير ، فاهتزت المؤمنة وكادت أن تتراجع عن إيمانها العميق ، فجاء التثبيت من الله تعالى على يد ولدها الرضيع فنطق في المهد وقال : يا أم قعي ولا تقاعسي حينئذ ألقت بنفسها وولدها في النيران ، وفي الحقيقة ألقت بنفسها وولدها في الجنات .

وأولادها سقط المشط من يدها ، فقالت : بسم الله ، فقالت بنت فرعون : أبي ، قالت : ربي وربك ورب أبيك قالت : أَو لك رب غير أبي ؟ قالت : نعم ربي وربك ورب أبيك الله ، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها فألقوا واحدًا واحدًا حتى بلغ رضيعًا فيهم فقال : قعي يا أم ولا تقاعسي فإنك على الحق ^(١) .

فرعون يُحاول قتل زوجته :

(١) أخرجه أحمد والبزار وابن حبان والحاكم وغيرهم وقال ابن كثير: اسناده لا بأس به انظر: تفسير ابن كثير (١٥/٣).

۱۷۵

فكيف تم هلاك فرعون وحزبه ؟

[illegible]

واستعاذ موسى - عليه السلام - بربه - تعالى فقال : قَالَ يَا نَذُوثُ نَذُوثُ وَإِذَا .

[illegible]

دعاء موسى - عليه السلام - على فرعون وملئه :

قال تعالى حاكياً عن موسى - عليه سلام الله : قَالَ د ن ا نا نه نه نو نو نو نو
نو نو نو نو ئى ئى ئى ي ي ي □ □ □ □ □ أ ب ب ب
ب ب ب ب پ پ پ وَاِذْ [يونس: ٨٨ - ٨٩]

ذكر موسى - عليه السلام - هذا الدّعاء بعد بلوغ فرعون الغاية في الكفر والصد عن سبيل الله وقسوة القلب وعدم نفع الآيات معه .

وقد استجاب الله دعاء كليمه موسى - عليه السّلام - وطمس على أموال فرعون فلم يعلم أين مكانها مكانها مع المحاولات المستمرة للوصول إلى ثرواته .

وشدد - جلّ وعلا - لى قلبه وقلوب ملئه فلم يؤمنوا حتّى رأوا عذاب الله .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما الت فرعون آمنّت أنه لا إله إلاّ الذي آمنّت به بنو إسرائيل " قال : " قال لي جبريل : لو رأيته وقد أخذت من حال البحر فدسسته في فمه مخافة أن تتاله الرحمة " (١) فلم تدركه الرحمة لأنه نطق في حال الغرّة ولا تيل التوبة حينئذٍ .

حكاية موسى - عليه السلام - م موسى السامري

قَالَ نَا نَه نَه نُو نُو وَإِذْ

السامري اسمه موسى بن ظفر ، يُنسب إلى قرية تُدعى سامرة وُلد : عام قتل الأبناء وأخفته أمه في كهف جبل (١) .

وعاش في صفوف المؤمنين بموسى - عليه السلام - وأخفى نفاقه وكتن موسى - عليه السلام - قد وعد قومه ثلاثين يوماً فلما أبطا في العشرة الذائدة ، ومضت ثلاثون ليلة ، ولما نزل جبريل - عليه السلام - يوم ألتقى الجمعان حين جاء لهلاك فرعون أخذ موسى السامري قبضةً من أثر فرسه ولا جرم أنه اعتقد أنه إن أذ شيئاً من أثر ملك الوحي وألقاه في شيء سيقع أمراً يرضاه .

(١) تفسير القرطبي (٢٨٤/٧)، وتفسير ابن كثير (١٦٣/٣).

179

www.sadah.net

وَمِنْ ثَم قَالَ : قَالَ تَ تَ تَ تَ وَإِذَا فَلَ أَرْحَمَ مِنْكَ .

ما الذي حدث ؟

[illegible]

الصاعقة المشار إليها : قَالَ وَفِي يَ يَ يَ د نَا نَا نَهْ نُ نُ نُ نُ نُ وَوَإِذْ

(١) انظر تفسير القرطبي والرازي وابن كثير وكذا الطبري والسيوطي عند هذه الآية.

أما أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم يخافون من الله حق الخوف ويعظمونه حق التعظيم ، ويجودون بأموالهم لله عن طيب نفس ، ويؤمنون بآيات الله ، فلا يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن وصلت بشاشته قلبه .

قارون

[illegible]

كان قارون ابن عم موسى - عليه السلام - وكان يُسمى المنوّر لحسن صوته

بِالْقُرْآنَ ، وَلَكِنْ عَدُوَّ اللَّهِ نَافِقٌ كَمَا السَّامِرِيُّ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَأَضْلَاهُ مَا لَهُ حَتَّى تَكْبُرَ وَتَجْبَرَ
وَطَغَى وَبَغَى وَظَلَمَ وَافْتَرَى بِمَالِهِ وَاعْتَزَّ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ الْكُونَ كُلَّهُ بِيَدِهِ مَنْحَ اللَّهُ تَعَالَى قَارُونَ
مَا لَا لَا يَكَادُ يُحْصَى عَدَا أَنْظِرْ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : قَالَ لَيْسَ كَيْفَ كَذِبُهُ وَهُوَ وَ
وَإِذَا هَذَا هُوَ مَبْلَغُ مَا لَهُ يَعْبُزُ الْعَشْرَةُ مِنْ رِجَالٍ - وَقِيلَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ - عَنْ حِمْلِ مِفْتَاحِ
خَزَائِنِهِ .

فلما طغى وكفر بماله أرشده الصالحون من قومه بهذه الإرشادات النافعة الصالحة .

الأول : نهيه عن البطر والكبر بالمال ، فَإِنَّ الله تعالى لا يحب المغرورين بالمال

الرَّزَقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ وَوَوُّ وُ وِي يِ بِ وَإِذ .

والثاني : طلب الآخرة بمال الدنيا فيكثر من التصدق على الفقراء والمساكين ويضع

المال في وجوه الخير ، ولا يُسرف فيه ولا يبذر ولا يكثر ولا يفتر به . قَالَ د د نا نا نه نه وَاذ .

والثالث : أخذ الحظ الحلال من المال وعدم التقدير على النفس والغير : قَالَ تُو نُؤ

نُؤ نُو نُو وَإِذْ هَكَذَا الْمُؤْمِنُ يَجْعَلُ الدُّنْيَا خَادِمَةً لِلْآخِرَةِ .

والرابع : مقابلة النعم بالشكر وترك الطُغيان بالنعم **قَالَ نُؤْيُ يُي نُؤْيُ وَإِذْ .**

والخامس : عدم البغي وترك المسارعة والمجاهرة بالمعاصي قَالَ تَدِي يَ يَدِ □ □

وَإِذَا

وبعد فإنه يتبين لنا أن قارون لعنه الله وقع في عدة ذنوب من أكبر الكبائر كانت سبباً في خلوده في النار كلها ترجع إلى حب المال ، فحب الدنيا رأس كل خطيئة وأساس كل رزية ، وأول هذه الذنوب : هو الكفر وتكذيب نبي الله وكليم الله موسى - عليه السلام -

قَالَ لَوْ وَدُّوا وَيُؤْمِنُوا بِآيَاتِي وَلَوْ نَادَوْا عَلَيَّ لَكُنَّ عِبَادِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ [غافر: ٢٣، ٢٤] .

وثانيهما : عبادة المال والتعلق بالدنيا لذلك نهى الشرع الإسلامي عن عبادة المال وحث على الزهد في الدنيا والنقل منها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عَسَى ^(١) عَبْدُ الدُّنْيَا وَالْدَّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَصِيمَةِ ^(٢) إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ" ^(٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً شربة ماء " ^(٤) .

١٨ - داود - عليه السلام

وہا هو حدیث القرآن المجید عن داود - علیہ السلام -

[illegible]

(١) تعس: هلك.

(٢) القطيفة: الثوب الذي له خمل، والخميصة: الكساء المربع.

(٣) أخرجه البخاري وفي رواية: «تعبس عبد الدينار وعبد الخميسة...».

(٤) أخرجه الترمذی، وقال: حدیث حسن صحیح وهو كما قال.

، فقد هجموا عليه أثناء عبادته متسورين محرابه ، مسرعين إليه ، فظن أنهم يريدون به سوءً .

وجاءت هذه القضية في معرض الامتحان الإلهي لداود - عليه السلام - فاستغفر داود ربّه وإن كان له عذر فيا حكم به أو صنعه ، إذ إنه كما قررنا حسنات الأبرار سيئات المقربين . وذنوب الرجل الكبير الصغيرة كبائر ، وذنوب الرجل الصغير الكبيرة صغائر .

وقد قبل الله الكريم الغفور الرحيم الشكور توبة داود ورفع قدره في الدنيا ورفع قدره في الآخرة فقرة من حظيرة قدسه وحكم له بالحسنى في الدار الآخرة .

قال تعالى : **قَالَ لَهُ نُو نُؤِ نُو نُؤِ نُو نُؤِ نُو نُؤِ نُو نُؤِ** .

وقد أشارت الأحاديث النبوية إلى أن الله تاب على عبده داود وقبل منه ، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : " قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر سورة (ص) ، فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد معه الناس ، فلما كان يوم آخر قرأها ، فلما بلغ السجدة تشرف الناس للسجود ، فقال : إنما هي توبة نبي ، ولكن رأيتم تشرفتُم فنزل وسجد " ^(١)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إني رأيت في ما يرى النائم كأنني أصلي خلف شجرة ، فقرأت السجدة فسجدت الشجرة بسجودي ، فسمعتها تقول وهي ساجدة : اللهم اكتب لي بها

(١) أخرجه ابو داود رقم (١٤١٠) وقال ابن كثير اسناده على شرط الصحيح.

عندك أجرًا ، واجعلها لي عندك ذخراً ، وضع عني بها وزراً ، وأقبلها مني كما قبلت من عبدك داود . وقال ابن عباس : فرأيت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام ، فقرأ سجدة ثم سجد فسمعه يقول وهو ساجد كلام الشجرة كما حكى الرجل عن كلام الشجرة " (١) .

ونختم هذه القصة بقول سيد العالمين - صلى الله عليه وسلم - " أحب الصيام إلى الله صيام داود ، وكان يصوم يوماً ، ويفطر يوماً ، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه " (٢)

(١) أخرجه الترمذي رقم (٥٧٩) وقال: حسن غريب، وابن ماجه رقم (١٠٥٣) والحاكم (٢٢٠٠٢١٩/١)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الشيخان

١٩ سليمان - عليه السلام -

دعاء سليمان - عليه السلام - عندما سمع كلام النملة :

[illegible]

فَهِمَّ خُطَابُ النَّمْلَةِ لِأَخَوَاتِهَا ، إِنَّهَا نِعْمَةٌ خَاصَّةٌ لَمْ يُعْلَمْ أَنَّ أَحَدًا رَزَقَهَا ، فَطَلَبَ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَهْمَهُ وَيُرْشِدَهُ وَيُسَدِّدَهُ وَيُعِينَهُ وَيُسَاعِدَهُ لِيَشْكُرَ نِعْمَتَهُ الَّتِي حَبَاهُ بِهَا ، وَأَعْطَى وَالِدِيهِ إِيَّاهَا ، وَرَجَاهُ أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمَقْبُولِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَحْشُرَهُ فِي زَمْرَةِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مُتَوَفِّيًا لَهُ عَلَى نَهْجِهِمْ وَطَرِيقَتِهِمْ ، جَامِعًا لَهُ مَعَهُمْ فِي جَنَّتِهِ وَمُسْتَقِرَّ رَحْمَتِهِ ، وَفِي هَذَا سَوْأَلِ حَسَنِ الْخَاتِمَةِ فِدَاعَاؤُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّلَاةُ - اشْتَمَلَ عَلَى ثَلَاثَةِ رَجَاءَاتٍ :

الأول : إعانته على شكر النعمة التي أنعم بها عليه وعلى والديه ، ولم يكتف بطلب المساعدة في شكر النعم الخاصة به ؛ لأن النعم التي منحت لوالديه وصلت إليه ، واستفاد ببعضها ، وهذا يدل على أنه كان من أكمل الشاكرين .

والثاني : العمل الصالح المرضي عنده - تعالى - فقد يكون العمل صالحًا لكن لا يرضاه الله لأنه ليس خالصًا أو ليس على سنة الأنبياء . وفي ذلك إنكار على البدع والمبتدعين .

دعاء سليمان - عليه السلام - بالمغفرة :

وهذا الَّذِي وقع من سليمان - عليه السَّلام - كما في دعائه الّٰي معنا هنا : قَالَ ه ه ه

[illegible]

١ - ثواب ورجاء إلى الحق .

٢ - إعطاؤه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده .

٣ - القربى من الله - تعالى .

٤ - حسن المنزل والمنزلة في الآخرة .

تذكر الآيات التي معنا أن سليمان - عليه السلام - كان محباً للجها في سبيل الله ،
فأمر بعرض الخيول الجياد السراع عليه استعداداً للقتال في سبيل الله ، وبعد أن عرضت
عليه الخيل الجياد قال : إني أحببت حب الخير وهو إعداد الخيل للقتال وهذا من ذكر
ربّي فـ (عن) هنا بمعنى من ^(١) .

ثم طلب سليمان - عليه السّلام - مرّة ثانية أن ترد الخيل إليه ، فأخذ يسمح سيقانها وأعناقها بيديه كما قال تعالى : **قَالَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ** [المائدة: ٦] ، هذا أقرب الأقوال إلى عصمة الأنبياء . وقيل إنه شغل بها نسيانًا حتّى فات وقت صلاة العصر فضرب أعناقها وعراقيبها ^(٢) .

وتعرض الآيات المجيدة فتنة سليمان - عليه السلام إذا تقول : قَالَ ثُ ثُ ثُ ه ه ه
ب ه ه وَإِذْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ شَوَّهَتْهَا الْإِسْرَائِيلِيَّاتُ وَالْأَخْبَارُ الْمَوْضُوعَاتُ ، وَأَصْحَ مَا وَرَدَ فِيهَا مَا
رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة تسعين امرأة كلهن تأتي بفراس يجاهد
في سبيل الله ، ولم يقل : إن شاء الله - تعالى - ، فطاف عليهن ، فلم تحمل إلا امرأة

(۱) کتاب «عقیدتنا» للدكتور / محمد ربيع الجوهري (ص ۱۲۲ ج ۲).

(۲) تفسیر ابن کثیر بتصرف.

www.sadah.net

وقوله عزّ وجلّ : قَالَ نُؤْتُوْهُ نُوؤُوْهُ نُوؤُوْهُ نُوؤُوْهُ نُوؤُوْهُ نُوؤُوْهُ
الملك التام والسلطان الكامل حما سألتنا ، فأعط من شئت ، واحرم من شئت لا حساب عليك ، أى مهما فعلت فهو جائز لك^(١)

نبي الله إيلياس - عليه السلام - رسول نبي أرسله الله - جل وعلا - إلى طائفة من عباد الأصنام عبدوا صنمًا يقال له بعل فكذبوه ، فنالهم عقاب الله - سبحانه - ، قال الله - جل جلاله - : قَالَ وَوَوِّقُ وَيْ يَ پ د نَا نَاهُ نُؤ ئُو ئُو ئُو ئُو ئُو ئُو ئُو أ ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ پ ن ذ ذ ت ث ت ت ت ت ظ ظ ظ ظ [الصافات: ١٢٣ – ١٣٢]

وجعله الله - تعالى - من عباده الصالحين المفضلين على العالمين أجمعين فقال :

قَالَ وَزَكَرْنَا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُودًا وَكَانَ فَضْلُنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِذْ [الأنعام: ٨٥ - ٨٦]

نبي الله اليسع - عليه السلام - نبي من أنبياء بنى إسرائيل أرسله الله - جل وعلا -
إلى خلوف منهم عظمت فيهم الأحداث والخطايا

(۱) تفسیر ابن کثیر عند هذه الآيات بتصرف واختصار.

قَالَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ
وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ
الْعَالَمِينَ ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ
مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ؕ إِنَّكَ أَنْتَ
عَلَّمَ الْغُيُوبَ ﴿١١٧﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا
تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ
بَعْدُ مِنْكُمْ وَإِذْ [مريم: ١ - ١٥] .

[illegible]

جمع - عليه السلام - في دعاءه وندائه عوامل قبول الدعاء وأسباب استجابته.

فحاله الصلاح والفلاح والنجاح والكفاح .

قال تعالى: قَالَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَإِذْ [الأنعام: ٨٥].

*وباطنه محفوف بالخشوع ، محاط بالطمأنينة ، ملئ بالبرقة والرحمة ، عامر بذكر مولاه ، وهذا هو الخشوع التام خشوع القلب وخشوع الجوارح قَالَ نُو نُو نُو نُو وَإِذَا .

هذا ما باطنه .

أما ظاهره فالتذلل والانكسار والخضوع والاعتبار .

انظر إليه وهو يقول : قَالَ وَمَا أَحْرَيْنَا وَمَا يَكُونُ مِنْكُمْ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَّتُ عَلَيْكُمْ وَإِذْ .

إنه التسليم التام واللجوء الكامل والاستغاثة النهائية والياذة الإيمانية من شيخ كبير هرم ضعيف القوة قليل الحيلة يدعو خائفًا من عقاب ربّه راجيًا ثواب مولاه طالبًا الرضا خائفًا من الغضب قَالَ نَا نُه نُه وَإِذْ .

ويستفتح مثنيًا على خالقه بألوان الثناء التي تناسب المقام .

فيقول : "رَبِّ" مرّات يا رَبِّي خلقتني وبرأتني وصورتني ووضعتني وربيتني وكبرتني حتّى بلغت من الكبر عتياً واشتعل الرأس شيباً قَالَ لِأَوْلَانَا وَمَا يَكُونُ مِنْكُمْ وَإِذْ .

ثم يذكر أسباب لجوئه للدعاء ، كأنه يخشى أن مجرد الدّعاء خطأ قد أقبل عليه وما كان ينبغي له أن يهجم عليه ، ومثله مثل عبد وقف أمام سيده في قصره يريد حاجة فعلاه الخوف والوجل والحياء وأخذ يتصبّب عرفاً ، وامتنع لسانه عن النطق ، فأصابته الدهشة والرعدة وارتج عليه وقلبه يقول : يا ليتني ما قمت هذا المقام طالباً ، ولا وقفت هذا الموقف سائلاً ، وهذا يدل على الرضا والحب لما قضاه الله وقدره

يوضح ذلك ويؤكد أنه ما تجرّأ على السؤال إلا بعد أن رأى العطاء الإلهي الخارق لمريم - عليها السّلام - ويبين هذا ويجليه أنه قال قَالَ كُذِّقُوا وَوُقُوا وَوُقُوا وَوُقُوا ، ويقول : قَالَ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنِّكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَسْعَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَإِذْ .

وأنه سيد تقى لا يميل إلى النساء بطبعه لا لمرض أو عجز أمره ربه أ يبلغ بنى إسرائيل الإيمان بالله - تعالى - وحده وعدم الشرك به ، وإقامة الصلاة والصيام والصدقة والذكر فعن الحارث الأشعري - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (إنَّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن وأن يأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن ، وكان أن يبطئ فقال له غيسى - عليه السلام - إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن ، فإما أن تُبلغهن وإما أن أبلغهن : فقال : يا أخى إنى أخشى إن سبقتنى أن أعذب أو يُخسف بى قال : فجمع يحيى بنى إسرائيل فى بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنَّ الله - عز وجل - أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أم تعملوا بهن ، وأولهن : أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً ، فإنَّ مثل ذلك مثل من اشترى عبداً من خالص ماله بَوْرَق^(١) أو ذهب فجعل يعمل ويؤدى غلته إلى غير سيده فأئكم يسره أن يكون عبده كذلك ، وإنَّ الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً .

- وآمركم بالصلاة فإنَّ الله ينصب وجهه قبل عبده ، لم يلتفت فإذا صليتم فلا تلتفتوا .

- وآمركم بالصيام فإنَّ مثل ذلك كمثّل رجل معه صرة من مسك فى عصابة كلهم يجد ريح المسك ، وإنَّ خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

(١) ورق: اي فضة.

- وأمركم بالصدقة ، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشلوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : هل لكم أن أفتدى نفسي منكم فجعل يفتدى نفسه بالقليل والكثير حتي فكَ نفسه .

- وأمركم بذكر اله - عز وجل - كثيرًا ، فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره فأتى حصناً حصيناً فتحصن فيه ، وإنَّ العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله - عز وجل - .

قال : وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن : بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله ، فإن من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد ربقه الإسلام من عنقه إلا أ ، يرجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية من جثا جهنم ^(١) ، قال : يا رسول الله .. وإن صام وصلى ؟ قال : وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ، ادعوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم الله - عز وجل - المسلمين المؤمنين عباد الله ^(٢)

ومن فضائله أنه يلقي الله - تعالى - يوم القيامة ولا ذنب له قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (كل ابن آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب ، إلا من كان من يحيى بن زكريا) ^(٣)

ومن فضائله أنه سيد شباب أهل الجنة

(١) اي من اهلها .

(٢) اخرجه أحمد (٢٠٢،٣٠/٤) والترمذي كتاب ابواب الأمثال باب ما جاء في مثل الصلاة والحاكم في المستدرک (٤٢١/١) ،

وصححه ابن كثير في تفسيره لسورة البقرة الآية ٢١ .

(٣) حسن اخرجه أحمد وابن اسحاق وابن عساکر .

وذلك لقوله - صلى الله عليه وسلم - : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ، وفاطمة سيدة أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران ^(١)

قَالَ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ وَإِذْ [آل عمران: ٤٤]

وينتقل القرآن المجيد للحديث عن ولادة عيسى - عليه السلام - فيقول قَالَ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ^(١١٥) وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا أَنْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ^(١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ^(١١٧) إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الْحَكِيمُ ^(١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ^(١١٩) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُرِّئُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ^(١٢٠) وَإِذْ [مريم: ١٦ - ٢٨]

ثم ينتقل القرآن الكريم للحديث عن أول كلام نطق به المولود وأول محاوره له مع اليهود يقول - تعالى - : قَالَ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا أَنْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ^(١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ

(١) صحيح أخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والطبراني وصححه السيوطي وانظر السلسلة الصحيحة ٧٩٦

شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ^ط فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٣٦﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ وَادٍ [مريم: ٢٩ - ٣٦]

وشير القرآن إلى أن عيسى رسول وله معجزات فيقول قَالَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ [آل عمران: ٤٩]

قَالَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٣٧﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْسُلٌ عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٨﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ [المائدة: ١١٠]

ويبين القرآن الكريم أن عيسى ل أتباع وأنصار وحواريون وعلى دين القرآن الكريم لا يتم بمن هم ؟ ولا بعددهم ؟ إنما يذكر مواقفهم ومنهجهم يقول سبحانه : قَالَ شَتَّىٰ شَيْءٍ شَهِدُ ﴿١٣٧﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِقِينَ قَالِ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَإِذْ [آل عمران: ٥٢ - ٥٤]

ويقول : قَالَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٣٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٣٧﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا وَإِذْ [المائدة: ١١١ - ١١٣]

□ وَإِذَا [الصف: ١٤]

عابديه ، وأنه أحد رسل الله يقول - تعالى -

كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ وَإِذْ [المائدة: ١١٦ - ١١٧]

فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ وَإِذْ [المائدة: ٧٢ - ٧٥]

ك ك وُ وَّ وَوْؤٌ قُوٌّ وَي ي بِ وَإِ [المائدة: ١٧]

وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَزَّلْتُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَأَنتِ لَأَ أَعَذِّبُهُ ۖ أَحَدًا مِنْ

*المسيح يدعو إلى التوحيد *

نجد في الأنجيل المعترف بها لدى المسيحيين عبارات صريحة تدل على أن عيسى كان دينه التوحيد ، وكان يدعو إلى وحدانية الله

ففي إنجيل متى يقول إبليس للمسيح :

إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل ، فإنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك ، فيقول له المسيح : مكتوب أيضًا لا تُجرب الرب إلهك وحين إخذته إبليس إلى جبل عالٍ جداً وإِراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له : أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى قال له يسوع : اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد (متى ٤ : ١ - ١١)

-وفي الإصحاح السادس يقول المسيح لتلاميذه " فصلُّوا أنتم هكذا أبانا الذى فى السماوات ليتقدس ملكوتك لتكون مشيئتكم كما فى السماء كذلك على الأرض ، كفافنا أعطنا اليوم وأغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير ، لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين " (متى ٦ : ٩ - ١٤)

وفي الإصحاح الثانى والعشرين يقول :

" أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل : أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب ، ليس الله إله أموات ، بل إله أحياء " (متى ٢٢ : ٣١ - ٣٢)

وفى إنجيل مرقس من الإصحاح الثانى عشر يسأل أحد الكتبة يسوع أية وصية هى أول الكل ؟ فيجيبه بأن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد ، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك .

هذه هى الوصية الأولى (مرقس ١٢ : ٢٨ - ٣٠)

-وفى إنجيا لوقا عند تعليم المسيح لتلاميذه ما يقولون فى الصلاة نحوًا مما سبق فى إنجيل سٲى مع اختلاف يسير فى العبارة وفى الإصحاح الثامن عشر " وسأله رئيس الكهنة قائلاً : أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ فقال له يسوع : لماذا تدعونى صالحًا ، ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله " (لوقا ١٨ : ١٨ - ٢٠)

وفى إنجيل يوحنا الإصحاح الخامس : " كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض والمجد الذى من الإله الواحد لستم تطلبونه "

(يوحنا ٥ : ٤٤)

وفى الإصحاح السابع عشر هذا الإنجيل يقول المسيح " وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك الإله الحقيقى وحدك ، ويسوع المسيح الذى أرسلته " (يوحنا ١٧ : ٣)

وفى حديثه مع مريم المجدليه الذى ذكره إنجيل (يوحنا ٢٠ : ١٧ - ١٨) " قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى . ولكن اذهبى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم "

هذه هى بعض نصوص الأناجيل تشهد بلسان صدق على المسيح - عليه السلام - أنه دعا إلى عبادة الله وحده ، ولم يدع أحداً إلى عبادة نفسه ، وأما ما جاء فيها كثيراً من

قوله إبي الذى أرسلنى ونحو ذلك فيجب حملها على المجاز ون مراده به أبوة الرعاية والرحمة إذ لو حُمِلَ على الأبوة الحقيقيه لتناقض مع هذه الأصول المحكمة ، وللزم أيضًا أن يكون الله عز وجل إباً لغير المسيح فقد ورد إضافة هذه الأبوة إلى أتباعه حيث يقول لهم (أبى وأبوكم الذى فى السماوات)^(١)

(١) دعوة التوحيد د/ محمد خليل هراس (ص ١١٨ - ٢٢٠) بتصرف ط: مكتبة الصحابة بطنطا بدون تاريخ.

١ - المسيح نبي ورسول الله - عز وجل -

تطالعنا الأنجيل بنصوص كثيرة تدل على أن المسيح - عليه السلام - مُرسل من عند الله تعالى ، وأنه أحد أنبيائه

ففى إنجيل متى " وأما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة : مَنْ هذا ؟ فقالت الجموع : هذا يسوع النبی الذی من ناصرة الجليل) (٢١ : ١٠ - ١١) " فهذه شهادة الشهود اللذين عاينوه ورأوا معجزاته ولم يقل واحد منهم أنه إله أو ابن الله

ونجد فى إنجيل (لوقا ٧ : ١١ - ١٦)

" وفى اليوم التالى ذهب إلى مدينة تدعى نايين وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير ، فلما اقترب إلى باب المدينة إذا ميت محمول ابن وحيد لأمه وهى أرملة ومعها جمع كثير من المدينة فلما رآها الرب تحنن عليها وقال : لا تبكى . ثم تقدّم ولمس النعش فوقف الحاملون .

فقال أيها الشاب : لك أقول قم قم فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه فأخذ

الجميع خوفً ومجدوا الله قائلين : قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه "

لم تكن هذه أول مرة يرى فيها اليهود نبياً يحيى ميتاً فقد سبق أن أقام كلا من إيليا واليشع ميتاً وأقام حرقيا ل جيشاً " (١)

وفى إنجيل يوحنا ١٣ : ١٦ :

(١) « الملوك الأول » (١٧:١٧-٢٤) (الملوك الثاني ٣٢:٤-٣٧). (والثاني ايضا ١٣: ٢٠-٢١) وحزقيال ١٠: ١-١٠

" الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله "

وكذلك فى إنجيل (يوحنا ٨ : ٣٧ - ٤٠) (أنا عالم أنكم ذرية إبراهيم لكنكم تطلبون أن تقتلونى لأنّ كلامى لا موضع له فيكم أجابوا وقالوا له أبونا هو إبراهيم . فقال لهم يسوع : لو كنتم أولاد إبراهيم كنتم تعملون أعمال إبراهيم ، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله "

وكذلك نجد فى إنجيل (يوحنا ٨ : ٤٤ - ٤٥) يدمغ المسيح اليهود الأبالسه قائلاً : أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ذاك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت فى الحق لأنه كذاب وأبو الكذاب)

معجزات المسيح - عليه السلام - فى القرآن الكريم

أشار القرآن الكريم إلى معجزات المسيح - عليه السلام - فى موضعين أثنتين أولهما فى سورة آل عمران وآخرهما فى سورة المائدة وفى سورة آل عمران يقول تعالى : - حكاية عن المسيح - عليه السلام - قَالَ مِنَ الْمَلَأِينَ ﴿١٣٠﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ وَإِذْ [آل عمران: ٤٩]

وفى سورة المائدة يقول الله تعالى - : قَالَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٣٦﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْمَلَأِينَ ﴿١٣٧﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١٣٨﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ

اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ^١ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ^٢ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ^٣ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^{١١٧} إِنَّ تَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ^٤ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^{١١٨} قَالَ اللَّهُ هَذَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ^٥ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ^{١١٩} قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ^٦ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَإِذْ [المائدة: ١١٠ - ١١٥]

يتضح من هذه الآيات أن القرآن الكريم أورد للمسيح - عليه السلام - ست معجزات :

معجزة الطير

فأول معجزة ذكرها القرآن الكريم للمسيح - عليه السلام - معجزة تحويل الطير المصنوع من طين إلى طير يطير بعد النفخ فيه قال تعالى : قَالَ ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ^٧ وَإِذْ

قَالَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ^٨ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي^٩ وَإِذْ

واضح من هذه الآية أنه لم يخلق طيرًا ، وإنما صوّر ما يشبه الطير كما في الآية (كهيئة الطير) ، ثم نفخ فيه فكان طيرًا بإذن الله أى بتكوينه وتخليقه وليس في هذه الآية أو آية سورة سورة المائدة أنه فعل شيئاً من هذا قبل نفسه بل كان يصور ويسوى الطين وينفخ فيه ثم يكون خلق الطائر وادخال الروح إليه من الله - تعالى - فهمل عيسى - عليه السلام - في هذا يزيد قليلاً من عمل مصور التماثيل ونحوها .

ويذكر أن بنى إسرائيل قالوا له على ربه التعنت : اخلق لنا خفاشًا واجعل فيه روحًا إن كنت صادقًا فى مقالاتك فأخذ طيئًا وجعل منه خفاشًا ثن نفخ فيه فإذا هو يكير بين السماء والأرض .

قال وهب : كان يكير مادام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم سقط ليتميز فعل الخلق من فعل الله - تعالى - .

وقيل : لم يخلق غير الخفاش ^(١)

وهذه الروايات لا دليل عليها من القرآن الكريم أو السنة النبوية فيكفى الوقوف عند عبارة القرآن

معجزة إبراء الأكمه والأبرص

والمعجزة الثانية والثالثة اللتان أوردهما القرآن للمسيح

- إبراء الأكمه

- إبراء الأبرص

قال تعالى على لسان المسيح : قَالَ أَقُولُ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ وَادَّ

وقال : قَالَ سُبْحَنكَ مَا يَكُونُ لِي وَادَّ

فأما إبراء الأكمه

(١) تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٩٤ والرازي ج ٤ ص ٢٢٤، وتفسير ابن كثير ج ١ و ٢، وتفسير البغوي «معالم التنزيل» (٣٠٣/١) في دار المعرفة بيروت ط ٤ سنة ١٤١٥ هـ . وقصص الأنبياء لأبي اسحاق الثعلبي ص ٥٣٠.

فقد ذهب أكثر أهل اللغة إلى أن الأكمه هو الذى وُلد أعمى وقيل هو الأغشى

وقيل : الأعمش

وقال الخليل وغيره : هو الذى عمى بعد أن كان بصيراً وعن مجاهد هو الذى لا يُبصر بالليل ، ويبصر بالنهار ، وقيل : العكس ^(١)

ولم يذكر القرآن الكريم كيفيات وأعداد وحكايات إبراء عيسى - عليه السلام - للبرص والعُمى والمرضى، فالوقوف على الوارد فى النص القرآنى هو الواجب .

ونلاحظ أن هذه المعجزة تُرنت كسابقها بلفظة (بإذن الله) للتأكيد على نفى الألوهية

عنه

وأما إبراء الأبرص

فإنه كان يبرئ المصاب بداء البرص بإذن الله لا بإذنه كما قال الله - سبحانه - قَالَ

سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِيْ وَإِذْ

والبرص داء جلدى له مظاهر متنوعة منها الخفيف ، ومنها القوى ، وأعراضه بقع بيضاء شديدة البياض تظهر على الجلد فإن كانت غائرة فى الجلد فهو البرص ، وإن كانت مساوية لسطح الجلد فهو البهق ، ثم تنتشر على الجلد فربما عمت الجلد كله حتى يصير ، وربما بقيت متميزة عن لون الجلد ، وأسبابه مجهولة ، ويأتى بالوراثة ^(٢)

(١) ينظر اقوال المفسرين فى هذا الموضوع تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٦٤

(٢) تفسير التحرير والتنوير ٢٥١/٣

ولا يوجد فى عبارة القرآن الكريم كيفية إبراء عيسى - عليه السلام - للبُرص ، ولا عددهم ، فلا يصح الأخذ بنص الأناجيل والإسرائيليات المنقولة عن اهل الكتاب فى ذلك .

معجزة إحياء الموتى

المعجزة الرابعة التى أوردها القرآن الكريم لعيسى - عليه السلام - معجزة إحياء الموتى ولم يبشر القرآن المجيد إلى أعداد هؤلاء الذى أحياهم المسيح ولا كيفية إحيائهم لهم ، وإنما أكد على أن هذا الإحياء تم بإذن الله وقدرته وإرادته ومشيتته لدوام التأكيد على نفي الألوهية عن عيسى - عليه السلام - بينما يذكر المصنفون المسلمون ممَّن ينقلون عن أهل الكتاب أن عيسى - عليه السلام - أحيأ تسعة هم :

العاذر وكان صديقاً لهم ، وابن العجوز * ، وابنة العاشر ** ، وسام بن نوح وعذير ومملك قرية وظبياً وعجلاً وسمكة من المائدة النازلة من السماء فأما الثلاثة الأوائل فلا زالت أخبار إحيائهم من موتهمى فى الأناجيل إلى يومنا هذا كما سبق بيانه وأما معجزة إحياء سام بن نوح

إنك تحي من كان موته قريباً فلهم يموتو فأصابتهم سكة فأحي لنا سام بن نوح ، فقال لهم : دلوني على قبره فخرج من قبره وقد شاب رأسه ، فقال له عيسى : كيف شاب رأسك ولم يكن فى زمانك شيب ؟ فقال : يا روح الله ، إنك دعوتنى فسمعت صوتاً يقول : أجب روح الله ، فظننت أن القيامة قد قامت ، فمن هول ذلك شاب رأسى ، فسأله عن النزع ، فقال : ياروح الله ، إنَّ مرارة النزع لم تذهب عن حنجرتى ، وقد كان من وقت

موته أكثر من أربعة آلاف سنة ، فقال للقوم : صدِّقوه فإنه نبي ، فأمن به بعضهم وكذبه بعضهم وقالوا : هذا سحر ^(١)

وإما إحياء عزيز - عليه السلام - فيروى أن الحواريين قالوا لعيسى - عليه السلام - أحيه وإلا أحرقناك بالنار ، وجمعوا له حطبًا كثيرًا من حطب الكرم ، وكانوا في ذلك الوقت يدفنون موتاهم في صناديق من حجارة مُطَبَّعة ، فوجدوا قبر عزيز مكتوبًا على ظهره اسمه ، فعالجوه ليفتحوه فلم يقدروا أن يخرجوه من قبره ، فرجعوا إلى عيسى فأخبره ، فناوله إناء فيه ماء وقال لهم : انضحوا قبره بهذا الماء ، ففعلوا ، فانفتح الطبق فأتوا به عيسى في أكفانها والأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، ثم إنه نزع ثيابه عنه ، ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ، ثم قال : احى يا عزيز بإذن الله - تعالى - فإذا هو جالس ، فكل ذلك تراه أعينهم ، فقالوا : يا عزيز ما تشهد لهذا الرجل ؟ - يعنون عيسى - ، فقال : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فقالوا : يا عيسى ادع لنا ربك يبقيه لنا ليكون بين أظهرنا حيًا ، فقال عيسى : ردوه إلى قبره ، فردوه إلى قبره فعاد ميتًا ، فأمن بعيسى ابن مريم من آمن وعاند من عاند ^(٢) .

- ويروى أنه أحيا ملكًا لقرية وظبيًا وعجلًا أكلهما يهودي ^(٣)

وبذلك يكون عدد الذين أحياهم عيسى - عليه السلام - في المصادر الإسلامية أكثر مما هو موجود في الأنجيل بصورتها الحالية ، والظاهر أن هذا راجع إلى أنه موجد في الأنجيل الأخرى التي لا تعترف بها الكنيسة ، لأن هذا لم يُعَيَّن في القرآن الكريم ولا

(١) تفسير الطبري ج ٣ ص ١٩٩ ، تفسير القرطبي (٩٥/٤) الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٣٣، ٣٢

(٢) قصص الأنبياء للثعلبي ص ٥٣٢، ٥٣٣

(٣) السابق ص ٥٣٥

السنة النبوية ومعلوم أنه قد نقل إلى التراث الإسلامي من طريق أهل الكتابين ، لذا لا نستطيع تصديقه .

معجزة الإنباء عن أمور غيبية

المعجزة الخامسة التي أوردها القرآن المجيد من معجزات المسيح - عليه السلام - إنباء قومه بأمور غيبية لم يطلع عليها أحد ، يقول الله - تعالى - على لسان المسيح **قَالَ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا فِي يَدَيْ**

يشير هذا الجزء من آية آل عمران ^(١) أنه - عليه السلام - كان يخبرهم عن أحوالهم وأفعالهم التي لم يطلع عليها أحد ، فينبئهم بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرونه فيها . وليس في الآية القرآنية أكثر من هذا ، لكن بعض المفسرين تأثر بما عند أهل الكتاب وأقحم بالمعنى ما لم تومأ إليه الآية

في هذه الآية قولان للمفسرين المسلمين :

القول الأول : أنه - عليه الصلاة والسلام - كان من أول أمره يخبرهم عن الغيوب ، روى السدي : أنه كان يلعب مع الصبيان ، ثم يخبرهم بأفعال آبائهم وأمهاتهم ، وكان يخبر الصبي بأن أمك قد خبأت لك كذا فيرجع الصبي إلى أهله ويبكى إلى أن يأخذ ذلك الشيء ثم قالوا لصبيانهم : لا تلعبوا مع هذا الساحر ، وجمعوهم في بيت ، فجاء عيسى - عليه السلام - يطلبهم ، فقالوا له : ليسوا في البيت ، فقال : فمن في هذا البيت ؟ قالوا : خنازير ، قال - عيسى عليه السلام - : كذلك يكونون ، فإذا هم خنازير .

(١) تفسير الرازي (٤/٢٢٦).

وهذا القول ضعيف سندًا ومتنًا

فمن ناحية السند : لم يذكر في القرآن الكريم والعهد المجيد أنه - عليه السلام - حول إنسانًا إلى خنزير ، أو أنه كان يخبر بالغيوب أثناء صباه .

ومن ناحية المتن : نقول : إن المعجزة تكون تحديدًا للمنكرين

القول الثاني : أن الإخبار عن الغيوب إنما ظهر وقت نزول المائدة ، وذلك لأن القوم نُهوا عن الإدخار ، فكانوا يُخزّنون ويُدّخرون ، فكان عيسى - عليه السلام - يخبرهم بذلك .

وهذا القول أيضًا تخصيص لعموم الآية ولا دليل عليه لا سيما وأن الآيات التي معنا

لم تشر لمعجزة المائدة

معجزة المائدة

المعجزة السادسة للمسيح - عليه السلام - قال الله - تعالى - : **قَالَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١١٧** **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١١٨** **قَالَ اللَّهُ هَذَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝١١٩** **قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُرْسِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ۝١٢٠** **وَإِذْ (المائدة: ١١٢ - ١١٥)**

هذه الآيات جاءت بعد امتتان الله - تعالى - على عبده ورسوله عيسى - عليه السلام - بما أجزاه على يده من المعجزات الباهرات والآيات البينات ، وخلقه إياه من أم بلا أب ،

أحدها : أنا نريد أن نأكل منها فإنَّ الجوع قد غلبنا ولا نجد طعامًا آخر .

ثانيها : أنا وإن علمنا قدرة الله - تعالى - بالدليل ، ولكننا إذا شاهدنا نزول هذه المائدة ازداد اليقين وقويت الطمأنينة

ثالثها : أنا وإن علمنا بسائر المعجزات صدقك ، ولكن إذا شاهدنا نزول المعجزة ازداد اليقين والعران وتأكدت الطمأنينة

رابعها : أن جميع تلك المعجزات التي أوردتها كانت معجزات أرضية ، وهذه معجزة سماوية وهى أعجب وأعظم ، فإذا شاهدناها ذكرنا عليها من الشاهدين نشاهد عليها من الشاهدين ، نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى إسرائيل ، نكون عليها من الشاهدين لله بكمال القدرة ولك بالنبوة . ^(١)

حينئذ توجه عيسى - عليه السلام - إلى ربه - تعالى - بالدعاء قائلاً : **قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَإِذْ فَطَلَبَ - عليه السلام - نزول المائدة لثلاثة أمور :**

أولها : أن يتخذ يوم نزول المائدة عيداً يعظمونه ومن يأتي بعدهم .

وثانيها : أن تكون دليلاً على صحة نبوته

وثالثهما : أن تكون رزقاً يأكلون منه

(١) تفسير الرازي ج ٦ ص ١٩٤ ، تفسير النيسابوري ج ٧ ص ٥٤ .

ونلاحظ هنا أن الحواريين لما سألوا المائدة ذكروا في طلبها أغرضًا فقدموا ذكر، فقالوا قَالَ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِذْ أَخْرَوْا الْأَغْرَاضَ الدِّينِيَّةَ الرُّوحَانِيَّةَ ، فأما عيسى فإنه لما طلب المائدة وذكر أغراضه فيها قدم الأغراض الدينية، وأخَّرَ غرض الأكل " (١)

وقد اختلف أهل العلم في نزول المائدة

فذهب جمهور علماء المسلمين أنها نزلت لأنَّ الله - تعالى - قال: قَالَ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ وَإِذْ وَهَذَا وَعْدَ بِالْإِنْزَالِ جَزْمًا من غير تعليق على شرط ، فوجب حصول هذا النزول . (٢)

والله - تعالى - لا يخلف وعده

كما أن عيسى - عليه السلام - سأل الله - تعالى - نزول المائدة ، والأصل أن الله يجيب دعاء أنبيائه - عليهم السلام -

وذهب الحسن البصري ومجاهد إلى أنها لم تنزل

روى ابن جرير عن مجاهد قال : مائدة عليها أبوها حين عُرضَ عليهم العذاب إن كفروا ، فأبو أن تنزل عليهم .

وروى عن الحسن أنه كان يقول لما قيل لهم قَالَ فَمَنْ يَكْفُرُ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا

أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَإِذْ

قالوا : لا حاجة لنا فيها ، فلم تنزل . (٣)

(١) تفسير الرازي (١٩٥/٦).

(٢) تفسير الرازي (١٩٧/٦)، وتفسير الطبري ج ٣ ص ١٩١ تفسير ابن كثير (١١٩/٢)، تفسير الألوسي «روح المعاني» (ج ٣ ص ٦٢،

٦٣) في دار الفكر بيروت سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.

وحجبتهما فى ذلك وجهان :

الأول : أن القوم لما سمعوا قوله - تعالى - **قَالَ أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَإِذْ اسْتَغْفَرُوا وَقَالُوا : لَا نريدُها .**

والثانى : أنه حينما وصف المائدة بكونها عيدًا ، فإذا حدث هذا لبقى العيد إلى يوم القيامة

وأجاب الجمهور

عن الأول : بأن قوله تعالى : **قَالَ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ وَإِذْ** شرط وجراء لا تعلق له بقوله تعالى **قَالَ إِنِّي مُزِيلُهَا عَلَيْكُمْ وَإِذْ**

وأجابوا عن الثانى : بأن يوم نزولها كان عيدًا لهم ولمن بعدهم على شرعهم ^(٢)

ثم إنَّ ما رواه الحسن البصرى من قولهم : لا حاجة لنا فيها ، ليس له ذكر فى القرآن الكريم ولا السنة النبوية ، فلا يصح على هذه الرواية .

وكذا القول فى نُقل عن مجاهد ^(٣) ، لأنه تلقى بلا ريب عن أهل الكتاب .

وصف المائدة

(١) قال ابن كثير: وهذه اسانيد صحيحة الى الحسن ومجاهد

(٢) تفسير الرازي ج ٦ ص ١١٥ وتفسير النيسابوري المسمى غرائب القرآن و رغائب الفرقان ج ٧ ص ٥٥٥/ مصطفى الحلبي ط اولى سنة ١٣٨١هـ . ١٩٦٢م

(٣) مجاهد ابن جبر ، ابو الحجاج ، المخزومي المكي امام فى التفسير والعلم ، تلميذ ابن عباس . رضى الله عنهما . مات سنة احدى او اثنتين او ثلاث او اربع ومائة ، انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ٢٢٩).

ولم يوماً القرآن المجيد إلى وصف الطعام و الشراب الموضوع على هذه المائدة نوعاً وعدداً وكيفية كما لم يثبت فى السنة النبوية شئ صحيح فى ذلك .

فالواجب المصير إلى ظاهر عبارة القرآن .

وعلى القول بأنها نزلت . وهو الصحيح المأخوذ من ظاهر القرآن يظهر أن عدداً قليلاً من بنى إسرائيل ، وكفر كثير منهم وكذبوا وخالفوا فمسخوا قردة وخنازير .^(١)

وتحدث المفسرون عن نزول هذه المائدة من السماء وما كان عليها من ألوان الطعام ، وروائح الغذاء

وماذا صنع - عليه السلام - عندما نزلت ، وماذا فعل الحواريون وبنو إسرائيل ، وماذا طلبوا منه من آيات أخرى بعد نزول المائدة وكل هذا لا دليل يسنده من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .

وأقر مثل النصارى بوقوع معجزة المائدة إلا أنهم فسروها بأنها القربان الذى يتقرب به فى كل قداس^(٢)

وهذا الزعم تلفيق وتلبيس افتراه هذا النصراني لمدح قرابينهم فالمائدة أمر خالق والقربان أمر معتاد ليس فيه شيء من الإعجاز البتة فأين أحد البابين من الآخر

(١) تفسير الطبري ج ٧ ص ٨٤، ٨٧، تفسير الرازي (١٩٨/٦)، وتفسير النيسابوري ج ٧ ص ٥٦، تفسير ابن كثير (١١٩/٢) «سورة المائدة»، وتفسير البغوي ج ٢ ص ٧٩ والدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٢ ص ٣٤٦، ٣٤٧، وقصص الأنبياء للثعلبي ص ٥٣٩ والأجوبة الفاخرة ص ١٢٨.

(٢) الأجوبة الفاخرة للقرافي ص ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩.

-

- الصحابة - رضي الله عنه -

أبو بكر الصِّديق - رضي الله عنه -

هذا الراضي عن ربه

هذا الخائف من الله .

هذا المُصدِّق بالصدق .

هذا أرحم الأمة بالأمة .

هذا أفضل الخلق بعد خاتم الأنبياء و المرسلين .

هذا أول من أسلم من الرجال .

هذا أول حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال .

هذا أول من يدخل الجنة بعد الأنبياء والمرسلين .

هذا أول أمة الإسلام دُخولاً الجنة .

هذا شيخ المهاجرين والأنصار .

هذا التلميذ الأول في المدرسة المحمدية .

هذا الصِّديق .

هذا الرفيق .

هذا الرقيق .

هذا الشفيق .

هذا الوثيق الصلة بالله .

هذا العتيق .

ذاكم هو أبو بكر - رضي الله عنه - .

سمع الصديق أخبار الدعوة الجديدة من حامل لوائها - عليه الصلاة والسلام - ففتح لما سمعه ، وقلبه ، وعقله .

فأسلم ، وكفر بالأصنام ، وخلع بالأنناد ، وأقر بحق الإسلام ، ورجع وهو مؤمن مُصدِّق ، ومضى أبو بكر فراح لعثمان وطلحة والزبير وسعد فأسلموا ، ثمَّ

جاء اليوم الثاني عثمان بن مظعون ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي سلمة بن عبد الأسد ، والأرقم بن الأرقم ، فأسلموا ^(١) .

طار خبر إسلام الصديق إلى كفار قُريش ، فاستشاطوا غضباً ، وتميّزوا غيظاً ، وأقسموا ليؤذنه أشد الإيذاء ، وليقابلنه بالتوبيخ والاستهزاء ، وهو السيد المطاع صاحب الأخلاق .

واشتد الأذى على الصديق - رضي الله عنه - فاضطر أن يخرج مُهاجراً

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٢٩/٣).

نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد ^(١) لقيه ابن الدَّغْنَةِ ، - وهو سيد القادة - فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟

فقال أبو بكر : أخرجني قومك ، فأريدُ أن أسيح في الأرض فأعبد ربي .

فقال ابن الدَّغْنَةِ : إِنَّ مَثَلَكَ يا أبا بكر لا يَخْرُجُ يُخْرَجُ ، إِنَّكَ تُكْسِبُ المَعْدُومَ ، وَتَصِلُ الرَّحْمَ ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ ^(٢) ، وَتُقْرِي ^(٣) الضيف ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحق ^(٤) ، فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ ببلدك .

فارتحل ابن الدغنة ، ورجع مع أبي بكر ، فطاف ابن الدَّغْنَةِ في كفار قريش .

فقال : إن أبا بكر لا يَخْرُجُ مثله ، ولا يُخْرَجُ ، أُنْخَرِجُونَ رجلاً يُكْسِبُ المَعْدُومَ ، ويحمل الكَلَّ ، ، ويُقْرِي الضيف ، ويُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحق .

فأنقذت ^(٥) قريش جوار ابن الدَّغْنَةِ ، وَأَمَّنُوا أبا بكر ، وقالوا لابن الدَّغْنَةِ : مُرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره ، وليُصَلِّ ما شاء ولا يؤذينا ، ولا يشتغلن بالصلاة والقراءة في غير داره ، ففعل .

ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً في فناء داره ، فكان يُصَلِّي فيه ، ويقف نساء المشركين وأبنائهم يعجبون منه وينظرون إليه .

(١) موضع باليمن او موضع وراء مكة بخمس ليال.

(٢) الكل: الضعيف.

(٣) تقري: تكرم

(٤) نوائب الحق: تعين على المصائب التي هي حق.

(٥) انقذت: اقرت

وكان أبو بكر رجلاً بَكَاءً لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن ، فأفزع ذلك كفار قريش ، فأرسلوا إلى ابن الدِّغْنَةِ فقدم عليهم .

فقالوا : إِنَّا أَجْرنا لك أبا بكر على أن يعبد الله في داره ، وإنه جاوز ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره ، وأعلن الصلاة ، وإنا خشينا أن يُفْتَنَ نساؤنا وأبنائنا ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد الله في داره فعل ، وإن أبى إلا أن يُعلن ذلك فسله أن يرد عليك ذمتك ، فإننا قد كرهنا أن نخفرك ^(١) ، ولسنا مُقْرِنين لأبي بكر بالاستعلان .

فأتى ابن الدِّغْنَةِ أبا بكر فقال : قد علمت الذي عقدت لك عليه ، فإمّا أن تقتصر على ذلك ، وإمّا أن ترد ذمتي فإنني لا أحب أن تسمع العرب أنني .
أُخْفِرْت في عقد رجل عقدت له .

قال أبو بكر : أرُدْ عليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ^(٢) .

قال عمر : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر .

تعالوا نُفسر كلام الفاروق - رضي الله عنه وأرضاه - .

أمّا الليلة ، فليلة الهجرة . فقد تجهَّز أبو بكر قبل المدينة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " على رسلك ^(٣) ، فإنني أرجو أن يؤذن لي

(١) نخفرك: ننقض عهدك

(٢) رواه البخاري: كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم (٣٩٠٥) ج ١ ص ٢٧١ ، ٢٧٢ (فتح) .

(٣) على رسلك: تمهل

فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟

قال : " نعم " فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمُر - وهو الخبط - أربعة أشهر .

قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جُلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة ^(١)

قال قائل : لأبي بكر : هذا رسول الله . مُتَقَنِّعًا في ساعة لم يكن يأتينا فيها .

فقال أبو بكر : فداءً له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر .

قالت : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن ، فَأُذِنَ له فدخل .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : " أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ "

فقال أبو بكر : إنما هم أهلِكَ بأبي أنت يا رسول الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ "

قال أبو بكر : الصُّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نَعَمْ " .

قال أبو بكر : فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتِي هَاتَيْنِ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بِالثَّمَنِ "

(١) شدة حر الظهيرة

قالت عائشة : فجهزناهما أحثَّ ^(١) الجهاز ، وصنعنا لهما سُفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سُميت ذات النطاق ^(٢)

قالت : ثمَّ لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور ، فكَمِنا ^(٣) فيه ثلاث ليالٍ يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب ثَقِف ^(٤) لَقِن ^(٥) فيُدَلج ^(٦) من عندهما بسَحَر ^(٧) فيُصبح عند قريش كبائت ، فلا يسمع أمراً يُكادان به ^(٨) إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط ^(٩)

الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى لأبي بكر منحة ^(١٠) من غنم ، فيريحهما عليهما حتى يذهب ساعة من العشاء ^(١١) .

ويُقَصُّ لنا أبو بكر ما وقع في الطريق فيقول : ارتحلنا من مكة فأحيينا - أو سرينا - ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فرميت ببصري هل أرى من ظل فأوي إليه ، فإذا صخرة أتيتها ، فنظرت بقية ظل لها فسَوَّيته ، ثم فرشت للنبي صلى

(١) اسرع

(٢) النطاق: قطعة قماش تلبسها المرأة وتشد وسطها، ثم ترسل الأعلى على الأسفل الى الركبة.

(٣) كمنا: مكثا.

(٤) ثقف: حاذق.

(٥) لقن: سارع الفهم

(٦) يرجع.

(٧) السحر: السدس الأخير من الليل

(٨) اي الرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر.

(٩) يدخل.

(١٠) عطية.

(١١) رواه البخاري كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم (٣٩٠٥)

الله عليه وسلم فيه ، ثم قلت له : اضطجع يا نبي الله فاضطجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انطلقت أنظر ما حولي ، هل أرى من الطَّلَب ^(١) أحداً ؟

فإذا أنا راعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذي أردنا ، فسألته ، فقلت له : لمن أنت يا غلام ؟

فقال : لرجل من قريش سمَّاه فعرفته .

فقلت : هل في غنمك من لبن ؟

قال : نعم .

قلت : فهل أنت حالب لنا ؟

قال : نعم ، فامرته ، فاعتقل شاة من غنمه ، ثم أمرته أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال : هكذا ، إحدى كفيه بالأخرى ، فحَلَب لي كثبة ^(٢) من لبن ، وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إداوة على فمها خرقة ، فصببت عليَّ اللبن حتى بَرَدَ أسفله ، فانطلقت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقته قد استيقظ .

فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت .

ثم قلت : قد آن الرحيل يا رسول الله .

(١) الطلب: من يطلبنا، والمراد المشركون

(٢) كثبة: جزء قليل من اللبن. انظر المعجم الوسيط مادة «كثب».

فقال : " لا تحزن إنَّ الله معنا " ^(١) .

ولا زالت بطولات أبي بكر - رضي الله عنه - تتكرر .

فعندما خرج معه ، جعل يمشي ساعة بين يديه ، وساعة خلفه ، حتى فطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " يا أبا بكر ، ما لك تمشي ساعة خلفي ، وساعة بين يدي ؟ " .

فقال : يا رسل الله ، أذكر الطَّلب ^(٢) ، فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرِّصد ، فأمشي بين يديك .

فقال : " يا أبا بكر ، لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ " .

قال : نعم ، والذي بعثك بالحق ، فلما انتهينا إلى الغار قال أبو بكر : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار ، فدخل ، فاستبرأه ، حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرئ الجُحرة ^(٣) .

فقال : مكانك يا رسول الله ، حتى أستبرأ ، فدخل ، فاستبرأ ، ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل ... ^(٤) .

وعندما دخل الصديق الغار مع سيد الأخيار . اشتدَّ به الخوف على النبي - عليه الصلاة والسلام - عندما رأى أقدام المشركين فقال : - رضي الله عنه وأرضاه -

(١) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب المهاجرين (٣٦٥٢) ج ٧ ص ١٠ ، ٢٢ فتح.

(٢) أي المشركين

(٣) الجحرة: مفرد جحر وهو المكان الذي تحفره السباع والهُوام لأنفسها.

(٤) رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح لولا إرسال فيه ووافقه الذهبي ٦/٣.

: يا رسول الله ، لو أنَّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا . فقال : " ماظنُّك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما " ^(١) . ولم يكن جهاد البطل الباسل في هذه الليلة قاصراً على الجهاد بالنفس ، وإنما أخذ جميع أمواله وأنفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم . تقول أسماء - رضي الله عنهما - : لمَّا خرج رسول الله . وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر معه ماله كله ، خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم ، فانطلق بها معه قالت : فدخل علينا جدي أبو قُحافة ، وقد ذهب بصره .

فقال : والله إنِّي لأراه فجعلكم بماله مع نفسه .

قالت : قلت: كلا يا أبت قد ترك لنا خيراً كثيراً .

قالت : فأخذت أحجاراً فجعلتها في كُوءٍ ^(٢) في البيت - كان أبي يجعل فيها ماله - ، ثم جعلت عليها ثوبه ، ثم أخذت بيده فقلْتُ : ضع يا أبت يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه .

فقال : لا بأس ، إن ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا لكم بلاغ .

قالت : ولا والله ماترك لنا شيئاً ، ولكن أردتُ أن أسكن الشيخ بذلك ^(٣) .

للهِ دُرُّك يا أبا بكر

(١) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة مناقب المهاجرين ٣٦٥٣ ج ٧ ص ١١ فتح.

(٢) الكوة: ثقب في الحائط.

(٣) رواه أحمد (٣٥٠/٦) ، وانظر البداية والنهاية (١٧٩/٣) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٩ ، وحياة الصحابة للكاندهلوي

(١٦٤/٢).

هذه الليلة - وأعظم بها ليلة .

وأما اليوم فيوم الإسراء . عندما جاء ناس من مُشركي قريش إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فذكروا له قصة الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس .

فقال ابو بكر - رضي الله عنه - : أشهد أنه صادق .

فقالوا : وتُصَدِّقه بأنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم أتى مكة ؟

قال : " نعم إني أُصَدِّقه بأبعد من ذلك ، أُصَدِّقه بخبر السماء في غدوة أو عشية فُسِّمِي الصديق " ^(١) .

وما زالت الأيام تدور والأحداث تتلاحق ، وأبو بكر يزداد مع الأيام اكتمالاً ، وبلاؤه في سبيل الله - تعالى - يكبر ويتعظم ، وبره بالإسلام والمسلمين ينمو ويتسع حتى أطلق المسلمون عليه الصِّديق .

ودعوته - أنا - الرفيق ، الشفيق ، الرحيق ، الرقيق ، السَّبَّاق ، العتيق ، الوثيق ، العميق ، الصديق ، الدقيق ، الخليق ، الشجاع .

ولكل لقب من هذه الألقاب قصة .

- فأما الصديق ، فقد مرَّ بك .
- وأما الرفيق ، فلأنه رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة .
- وأما الشفيق ، فلأنه أعتق رقاباً كثيرة ، حفظ منهم سبع رقاب : بلال ،

(١) فتح الباري (١٩٩/٧)، وعزاه للبيهقي في دلائل النبوة.

وعامر بن فهيرة ، وزنيرة ، والهندية ، وبنتها ، - وكانتا لامرة من بني عبد الدار -
وجارية بني مؤمل ، وأم عبيس - رضي الله عن الجميع - .

وقد كانت هذه الرقاب يُعَذَّبُ معظمها على إسلامها ، فأُنقذها الله بأبي بكر الصديق
- رضي الله عنه - .

- وأما الرحيق ، فلأنه كان إذا أطل على قوم من المشركين دعاهم إلى الله
- عز وجل - وقد مرَّ بنا أنه دعا خمسة في أول يوم من إسلامه ^(١) .

- وأما الرقيق ، فلأنه كان سريع الدموع كثير البكاء من خشية الله محترق القلب على
امرأة ضعيفة أو طفل ضعيف أو عجوز مريض .

مر أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في خلافته بطريق من طرق المدينة
فإذا جارية تطحن برحائها وتقول :

وهويته من قبل قطع تمائي متمايساً مثل القضيب الناعم

وكان نور البدر سنة وجهه ينمى ويصعد في ذؤابة هاشم

فدفع عليها الباب فخرجت إليه فقال : ويلك أحره أنت أم مملوكة ؟!

قالت : بل مملوكة يا خليفة رسول الله ، فقال : فمن هويت ؟!

فبكت ثم قالت : بحق الله عليك إلا انصرفت عني .

(١) سيرة ابن هشام (١/٣٤٠) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/٢٤٣).

قال : لا أريم أو تعلمني .

فقال :

وأنا التي لعب الغرام بقلبيها فبكت لحب محمد بن القاسم

فصار أبو بكر إلى المسجد وبعث إلى مولاها فاشتراها منه وبعث إلى محمد ابن القاسم بن جعفر بن أبي طالب وقال : هؤلاء فتن الرجال ، وكم مات بهن من كريم ، وعطَّب^(١) عليهن من سليم^(٢) .

- وأما السباق ، فلأنه كان أسبق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الخيرات لننظر ملياً هذه الصورة المضيئة في بذل المال والسبق إلى الخيرات . عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ، فوافق ذلك ما لا عندي .

فقلت اليوم أسبق ، إن سبقت يوماً ، فجئت بنصف مالي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أبقيت لأهلك ؟ " . قلت : مثله .

قال وأتى أبو بكر - رضي الله عنه - بكل ما عنده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أبقيت لأهلك ؟ " ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله .

قلت : والله لا أسبقه إلى شيء أبداً^(١) .

(١) أي هلك.

(٢) روضة المحبين لابن القيم

وسأل النبي صلى الله عليه وسلم سؤالاً رابعاً .

" فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ " .

وصمت القوم ، فأجاب السَّبَّاق أبو بكر : أنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنة " رواه مسلم .

وأما العتيق :

لحسن وجهه وجماله .

وقيل : لأنه لم يكن في نسبه شيءٌ يُعاب به .

وقيل : لأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم لمَّا دخل عليه أبو بكر قال له صلى الله عليه وسلم : " أنت عتيق من النار " ^(١) .

وعن الشعبي قال : سأل علي بن عبد الله بن عباس أباه لِمَ سَمِّيَ أبو بكر عتيقاً ؟ .

قال: ليس كما يقولون ، ولكنه كان يولد لأبيه أولاد فيموتون صغاراً . فلمَّا وُلِدَ أبو بكر حملته أمه ، فأدخلته الكعبة ، ونثرت للكعبة أربعين ديناراً .

وقالت : يا إله الآلهة ، أعتق ولدي فخرج من ركن من أركان البيت رأس مثل رأس الهرة . فقال لها : يا أمة الرحمن بالتحقيق .

فُزِتَ بحمل الولد العتيق .

(١) رواه الترمذي كتاب المناقب ١٦٤/١ ، ١٦٥ وقال الترمذي هذا حديث غريب.

يعرف في البرية بالصديق .

يكون وزير خير خلق الله .

لن يفترقا لا صغيرين ولا كبيرين ولا حيين ولا ميّتين^(١) .

أما الوثيق : فلأنه كان وثيق الصلة بالله - عز وجل - .

أما العميق فلعمق إيمانه .

وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي ، فالتفت إليه الذئب فقال : مَنْ لها يوم السبع ، يوم ليس لها راع غيري ؟ وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها ، فالتفت إليه فكلّمته ، فقالت إني لم أخلق لهذا ، ولكني خلقت للحرث " فقال الناس : سبحان الله ، قال النبي صلى الله عليه وسلم " فإني أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطاب "^(٢) - رضي الله عنهما - .

وأما الصديق : فلأنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال - عليه الصلاة والسلام - : "لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخي وصاحبي"^(٣) .

أما الدقيق ، فلأنه كان يفهم ما لا يفهمه غيره ، فهو صاحب الفهم الدقيق .

(١) فنون العجائب لأبي سعيد النقاش الحنبلي.

(٢) رواه البخاري: كتاب فضائل الصحابة باب مناقب أبي بكر (٣٦٦٣).

(٣) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذاً» (٣٦٥٦).

يقول أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - : " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر .

فقال : " إن عبد خيرٍه الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا وبين ما عنده ، فاختر ما عنده . "

فبكى أبو بكر . وقال : فدينك بآبائنا وأمهاتنا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المُخَيَّر ، وكان أبو بكر أعلمنا به " (١) .

أمَّا الخليق ، فهو خليق بالإمارة ، وأولى الناس بالالفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فعن جرير بن مطعم - رضي الله عنه - قال : أتت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه قالت : رأيته إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - . قال : " إن لم تجدني فأت أبا بكر " (٢) .

أمَّا الشُّجاع ، فلأنه صاحب المواقف البطولية .

فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال يوماً وهو في جماعة من الناس : من أشجع الناس ؟

قالوا : أنت يا أمير المؤمنين .

(١) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب سدوا الأبواب الا باب أبي بكر (٣٦٥٤).

(٢) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً (٣٦٥٩).

قال أما إني ما بارزت أحدًا إلا انتصفت منه ، ولكن أشجع الناس أبو بكر .

لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشًا ، وقلنا : مَنْ يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يصل إليه أحد من المشركين ؟ فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً للسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : واجتمع المشركون عليه بمكة ، فهذا يجزؤه ، وهذا يُتْلَتِه ، وهم يقولون : أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً ، فوالله ما دنا إليه أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويُجىء هذا ، ويُتْلَل هذا .

ويقول : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، ثم قال عليٌّ - رضي الله عنه - : نشدكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ؟

قال : فسكت القوم .

فقال : ألا تُحبيون ، والله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون .

مؤمن آل فرعون رجل كتم إيمانه ، وأبو بكر رجل أعلن إيمانه ^(١) .

وفي يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قُبة له : " اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ ات تُعبد بعد هذا اليوم " فأخذ أبو بكر بيده ، وقال : حسبك يا رسول الله قد ألححت على ربك ، فخرج يثب في الدرع ، وهو يقول

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ص ٦٤ ، وانظر البداية والنهاية (٢٧٢/٣).

قلت : يا أبا بكر ، أليس هذا نبي الله حقاً ؟

قال : بلى .

قلت : ألسنا على الحق وعدُّونا على الباطل ؟

قال : بلى .

قلت : فَلِمَ نُعْطِي الدُّنْيَا فِي دِينِنَا ؟

قال : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَيْسَ يَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرُهُ ، فَاسْتَمْسِكْ بِغُرْزِهِ ^(١)
فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ .

قلت : أَوَ لَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّ سَنَاتِي الْبَيْتَ فَتُكْوَفُ بِهِ ؟

قال : أَفَأَخْبِرُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامُ ؟ . قلت : لَا

قال : فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمَطْوُوفٌ بِهِ

قال عمر : فَعَلِمْتُ لَذَلِكَ أَعْمَالاً ^(٢) " ^(٣) .

وفي يوم وفاة النبي صلي الله عليه وسلم ، ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَرُزِلُوا زَلْزَالاً شَدِيداً ، وَعِنْدَئِذٍ
أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ

(١) الغرز: ركاب الرجال، والمراد: استمسك بهديه.

(٢) اي: عملت اعمالا صالحة تكفيرا عن هذه المراجعة.

(٣) رواه البخاري كتاب المغازي باب صلح الحديبية، ورواه مسلم.

فأعينوني ، وإن أسأت فقوِّموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه^(٢) حقه إن شاء الله .

والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، و لا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمَّهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله و رسوله فيكم، فإذا عصيت الله و رسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحكم الله .

و بهذه الخطبة الذهبية أرسى أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أساس البناء الذي يسير عليه "^(١) .

و كانت أول مشكلة عرضت في وجه الصديق - بعد خلافته - تنفيذ بعثة أسامة - رضي الله عنه - .

فقد بعث النبي صلى الله عليه و سلم إلى غزوة الروم، وكان تجهيز جيش أسامة قبل ثم أتوا سالمين غانمين

و عندما رجعوا جهزهم أبو بكر لقتال أهل الردة، و مانعي الزكاة^(١)

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : " لَمَّا تُوفِّي رسول الله صلى الله عليه و سلم و استُخلف أبو بكر بعده، و كفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر : كيف تقاتل الناس ، و قد قال رسول الله عليه و سلم " أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مَنِّي مَالُهُ وَ نَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَ حَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ " .

(١) سيرة ابن هشام (٣٤٠/٤)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٤٨/٥) وقال هذا اسناد صحيح.

فقال أبو بكر : و الله لأقَاتِلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال ، و الله لو منعوني عَقَلاً^(١) كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الل عليه و سلم لاتلتئم لى من .
فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو إلا أن رأيت الله -عز و جل - قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق .

و بعد حياة مليئة بالهدى و الإيمان و الخير و الإحسان نام الصديق على فراش الموت ، فعاده الناس . فقالو : ألا نعدو لك الطبيب ؟ قال : قد رأي .

قالوا : فأى شيء قال لك ؟ .

قال : أنى فاعل ما أريد .

هنيئاً لك الجنة يا أبا بكر . بينما الناس يدخلون من باب واحد من أبواب الجنة ، أما أنت فتدخل من جميع أبواب الجنة .

ففى إحدى جلسات النبي صلى لله عليه و سلم الإيمانىة قال : " من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى باب الجنة يا عبد الله هذا خير . فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، و من كان من أهل الجهاد ، دعى من باب الجهاد ، و من كان من أهل الصدقة دعى ، و من كان من أهل الصيام ، دعى من باب الريان "

فقال أبو بكر : يا رسول الله ، بأبى أنت و أمى ، هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلاها ؟ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " نعم ، و أرجو أن تكون منهم "^(١)

(١) عقالا هو الحبل الذي يعقل به البعير. انظر النهاية في غريب الحديث (٣/٢٨٠)، (٣/٣١١).

ها هي الملائكة تَزْفُّ أبا بكر إلى الجنة زَفًّا مع النبيين و الصديقين و الشُّهداء و الصالحين ، و حَسُنَ أولئك رَفِيقاً .

سلام عليك يا أبا بكر ، و مرحباً مرحباً بضيف الجنة . الحور حولك ، فبشراك يا أبا بكر بالحور الحسان بشراك بشراك بالجنة الفحياء^(٢) .

(١) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً (٣٦٦٦)

(٢) عن سيد الصحابة انظر: طبقات ابن سعد لمحمد بن سعد البصري ١٢٥/٣-١٦٠ رقم ٤٦، واسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٣/٣٠٩، رقم ٣٣٤ ط الشعب، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٦/٤٧٩، ١٥/٢، والعبر للذهبي ١/١٥٠، ١٢/١، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجي العسقلاني رقم ٤٨١٧، وصفوة الصفوة لابن الجوزي ١/٧٢-٨٢ رقم ٢.

الفاروق

عمر - رضي الله عنه -

دعا النبي صلى الله عليه و سلم لعمر بالإسلام فأسلم .

اشتاق النبي - عليه أتم صلاة و سلام - لإسلام عمر فقال : " اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام " ، فكان أحبهما إلى الله عمر^(١) .

فأسلم عمر ، و كان مكتملاً عدة أربعين مُسلماً ، و ناله في سبيل الله ما ناله . فلما كان يوم الهجرة انطلق عمر مجاهراً بالهجرة .

يقول ابن الباس : ما علمت أحداً من المهاجرين هاجراً إلا متخفياً إلا عمر بن الخطاب فإنه لما همَّ بالهجرة تقلد سيفه و تنكب قوسه^(٢) ، و انتضى في يده اسنهما^(٣) ، و اختصر عنتزته^(٤) ، و مضى قبل الكعبة و المأ من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعاً متمكناً ، ثم وقف على الجلق واحدة واحدة .

فقال لهم : شاهت الوجوه ، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس^(٥) ، من أراد أن يتكل أمه أو يويتم ولده ، أو يرمل زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي .

(١) رواه احمد ، والترمذي في المناقب وصححه .

(٢) تنكب قوسه القاه على منكبه .

(٣) المعاطس : جمع معطس : الأنوف .

قال علي : فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علّمهم ما أرشدهم ، ثم مضى لوجهه .

و انتقل بحضراتكم الآن من هجرة عمر إلى خلافة عمر - رضي الله عنه - لنلتقط زهرات من بساتين عمر العامة .

خذُ هذه الزهرات من عدله لتزى موطن العدل ، و مقر المساواة ، و بيت الحق ، عنوان هذا البيت : لا للظلم ، لا للجور ، لا للمحاباة ، لا للرشوة ، لا للواسطة ، لا للتزوير ، لا للكذب .

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : " مرّ عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - و أنا في السوق و هو مار في حاجة معه الدّرة قال: هكذا أمط عن الطريق يا سلمة ، ثم خفّني بها خفقة فما أصاب إلا طرف ثوبي ، فأمطت عن الطريق فسكت عني حتى كان العام المقبل فلقيني في السوق فقال : يا سلمة أردت الحج العام ؟

قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، فأخذ بيدي فما فارقت يدي يده حتى دخل بي بيته فأخرج كيسا فيه ستمائة درهم .

فقال: يا سلمة استعن بهذه ، و اعلم أنها من الخفقة التي خفقتك عام أول. قلت: و الله يا أمير المؤمنين ما ذكرتها حتى ذكرتنيها .

قال : و أنا و الله ما نسيتهما بعد ^(١)

و عن سالم بن عبد الله قال: " نظر عمر إلى رجل أذنب ذنبا فتناوله بالدّرة .

(١) أخرجه البيهقي ٢٣/٥ .

فقال الرجل: يا عمر إن كنت أحسنت فقد ظلمتني . و إن كنت أسأت فما علّمتني . فقال
دت فاستغفر الله لي ، فاقتص من عمر .

فقال الرجل : أهبها الله ولك "

وانظر إلى هذه القصة التي تكتب بماء الذهب

بعث عمر سلمة بن قيس الأشجعي إلى طائفة من الأكراد ، كانوا على الشرك،
فخرج إليهم في جيش أرسل معه من المدينة.

فلما انتهى إليهم دعاهم إلى الإسلام، أو إلى الجزية فأبوا فقاتلهم فنصره الله عليهم فقتل
الماتلة . و سبى الذرية، ووجد حلية وفصوصا وجواهر.

فقال لأصحابه: أتطيب أنفسكم أ، بنعث بهذا إلى أمير المؤمنين فإنه غير صالح لكم،
وإن على أمير المؤمنين لمؤونة و أثقالا.

فقالوا نعم قد طابت أنفسنا. فجعل الجواهر في سفت^(١) وبعث به مع واحد من
أصحابه .

و قال له: سر فإذا أتيت أهل البصرة فاشتر راحلتين فأوقرهما^(٢) زاداً لك و لغلامك: و
سر إلى أمير المؤمنين.

قال: ففعلت فأتيت عمر وهو يغدي الناس قائماً مُتَكئاً على عصا، كما يصنع
الراعي وهو يدور على القصاع.

(١) السفت: كالجوالق أو كالففة جمعه أسفاط.

(٢) أوقر الدابة: حملها

فيقول : يا يرفأ^(١) ، زد هؤلاء لحماً ، زد هؤلاء خُبْزاً ، زد هؤلاء مَرَقَةً.

فجلست في أدنى الناس فإذا طعام فيه خشونة ، طعامي الذي معي أطيب منه.

فلما فرغ أدبر فاتبعته ، فدخل داراً فاستأذنت ، و لم أعلم حاجبه من أنا ، فأذن لي ،

فوجدته في صفة^(٢) جالساً على مسح^(٣) ، مُتَكِناً على وسادتين من آدم^(٤)

محشوتين ليفاً ، و عليه ستر من صوف ، فنبت إلى إحدى الوسادتين فجلست عليها.

فقال: يا أم كلثوم ألا تغدُوننا ؟ فأخرجت إليه خبزَه^(٢) بزيت في عرضها ملح لم يرق.

فقال: يا أم كلثوم ، ألا تخرجين إلينا فتأكلين معنا ؟

فقالت: إنني أسمع لديك حسَّ^(٣) رجل قال: نعم، و لا أراه من أهل هذا البلد.

فقالت: لو أردت أن أخرج إلى الرجل لكسوتني كما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة

امرأته.

قال: أو ما يكفيك أنك أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب وزوجة أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب ؟

قالت: إن ذاك لقليل الغناء .

(١) يرفأ: مولى عمر بن الخطاب.

(٢) الصفة من البنيان: شبه الهواء الواسع

(٣) المسح: ثوب من الشعر غليظ.

(٤) الأدم: جمع للأديم وهو الجلد.

ثم قال: كُل، فلو كنت راضية لأطعمتك أطيب من هذا. فأكلت قليلا ، و طعامي الذي معي أطيب منه. وأكل، فنا رأيت أحداً أحسن أكلاً منه، ما يلتبث طعامه بيده و لا فمه.

ثم قال: اسقونا، فجاءوا بعس^(٤) من سُلّت^(٥) .

فقال: أعط الرجل، فشربت قليلاً، وإن ساقوني الذي معي خير منه، ثم أخذه فشربه حتى قرع القدر جبهته. ثم قال: الحمد لله الذي أطعمنا فأشبعنا و سقانا فأروانا، إنك يا هذا لضعيف الأكل ضعيف الشرب.

فقلت: يا أمير المؤمنين إن لي حاجة.

قال: ما حاجتك؟

قلت: أنا رسول سلمة بن فيس.

قال: مرحباً بسلمة و رسوله، فكأنما أخرجت من صلبه - حدثني عن المهاجرين

كيف هم ؟

قلت: كما تحب- يا أمير المؤمنين- من السلامة والظفر والنصر على عدوهم.

قال:كيف أسعارهم؟

قلت: أرخص الأسعار.

قال: كيف اللحم فيهم فإنه شجرة العرب و لا تصلح العرب إلا على شجرتها؟.

قلت: البقرة فيهم بكذا، و الشاة فيهم بكذا.

ثم قلت: سرنا يا أمير المؤمنين حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم إلى الذي أمرت به من الإسلام فأبوا فدعوناهم إلى الخراج فأبوا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتلة، و سبينا الذرية، و جمعنا الثروة فرأى سلمة في الأموال حلية.

فقال للناس: أتطيب أنفسكم أ، أبعث بها إلى أمير المؤمنين؟

قالوا: نعم. ثم استخرجت سفطي ففتحته

فلما نظر إلى الفصوص بين أحمر وأخضر وأصفر وثب وجعل يده في خاصرته يصيح صياحياً عالياً، ويقول: لا اشبع الله إذن بطن عمر يكررها.

فظن النساء أني جئت لأغتياله فجئن إلى الستر، فكشفنه فسمعنه يقول: لف ما جئت به، يا يرفأ، و جا عنقه^(١).

ثم قال: النجاء النجاء.

قلت: يا أمير المؤمنين، فاحملني.

فقال: يا يرفأ، أعطه راحلتين من إبل الصدقة، فإذا لقيت أحداً أفقر إليهما منك فادفعهما إليه.

وقال: أظنك سئبى، أما والله لئن تفرق المسلمون في شايتهم قبل أن يقسم هذا فيهم لأفعلن بك و بصاحبك الفاقة^(٢).

(١) وجأ عنقه: ضربه

(٢) الفاقة: الداهية.

قال: فارتحلت حتى أتيت إلى سلمة بن قيس.

فقلت: ما بارك الله فيما اختصصتني به. أقسم هذا في الناس قبل أن تصيبي وأياك فاقرة، فقسمه فيهم، فكان الفص يُباع بخمسة دراهم و بستة، و هو خير من عشرين ألف.

ولم يكن العدل قاصًا على المسلمين بل مع المسلمين والنصارى واليهود، لا فرق بين مسلم ومسيحي ويهودي ومُشرك، الكلُّ في ميزان العدل سواء.

روي أن ابنًا لسيدنا عمر بن العاص - رضي الله عنه و أرضاه - سابق رجلًا قبطيًا من بلاد مصر فسبق القبطي ابن رئيس الدولة عمرو بن العاص - رضي الله عنه - فرجع ابن عمرو يده، و ضرب القبطي وقال: أتسبقني وأنا ابن الأكرمين؟! فذهب القبطي إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه -، وشكا له ما حدث، و كان الفاروق إلى أن أرسل عاجلة إلى والي مصر أن يحضر حالاً - و معه ولده. وصل عمرو - رضي الله عنه - وولده، و بدأ مجلس الحكم.

قال الفاروق للقبطي: خذ هذه العصا، واضرب ابن الأكرمين.

فرفع القبطي العصا وضرب ابن والي مصر.

فقال الفاروق عمر: أديرها إلى صلعة عمرو

فقال القبطي: إنما ضربت من ضربني.

قال الفاروق: أديرها على صلعة عمرو، فإنما ضربك بسلطان أبيه.

ثم اتجه الفاروق إلى عمرو - رضي الله عنه - وقال له كلمة وعاما التاريخ بقلمه المبارك: يا عمرو، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهم أحراراً؟

فإن سألت عن رحمته فاستمع:

قال أسلم^(١) : خرجما مع عمر - رضي الله عنه - إلى حرة، حتى إذا كن في صرار^(٢) إذا لنار توثرت^(٣) ، فقال: يا أسلم أني أرى هاهنا ركبناً قصر بهم الليل و البرد، انطلق بتا فخرجنا نهروا حتى دنونا منهم فإذا بامرأة معها صبيان، وقدر منصوبة على نار، و صبيانها يتضاغون^(٤) .

فقال عمر: السلام عليكم يا أهل الضوء - وكره أن يقول أهل النار _ فأجابته المرأة: وعليكم السلام.

فقال: أأدنو^(٥)؟

ف قالت: ادن بخير أو دَع.

فدنا منها ثم قال: ما بالكم؟

قالت: قصر بنا الليل و البرد.

قال: وما بال الصبية يتضاغون؟

(١) غلام عمر.

(٢) مكان على مقربة من المدينة.

(٣) توثرت: توقد.

(٤) يتضاغون: يتصايحون.

قالت: الجوع ، قال : و أي شيء في هذه القدر؟

قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا. و الله بيننا و بين عمر.

فقال: يرحمك الله، و ما يدري عمر بكم؟ فقالت: يتولى أمرنا ثم يغفل عنا.

فأقبل عليّ فقال: انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلاً^(١) من

دقيق، وكبة^(٢) من شحم، وقال: احمله عليّ، قلت أنا أحمله عنك.

قال: أنت تحمل وزري يوم القيامة؟ لا أمّ لك، فحملته عليه فانطلق و انطلقت معه إليها نهرول، فألقى ذلك عندها و أخرج من الدقيق شيئاً . فجعل يقول لها: ذري على أحر لك^(٣).

وجعل ينفخ تحت القدر، وكانت لحيته عظيمة، فرأيت الدخان تخرج من خلالها، حتى طبخ لهم. ثم أنزلها، وأفرغ الحريرة في صفحة وهو يقول لها: أطعميهم، وأنا أسطح لهم - أي أبرده - و لم يزل حتى شبعوا، و هي تقول له: جزاك الله خيراً، كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين.

وأمثال هذه القصة في سيرة عمر كثيرة. و لا يقال هي ومثيلاتها من الشعور بالتبعية. وليست من الرحمة لأن العهد بالشعور بالتبعية أن تأتي من الرحمة وليست العهد بالرحمة أن تأتي من الشعور بالتبعية .

(١) عدلا: الجوالق وبالعامة: الشوال.

(٢) كبة: مقدار منه.

(٣) أي اتخذ لك حريرة وهي الحساء من الدقيق والدمسم.

كذلك لا يقال: إنه قد كان يطيع أمراً سماوياً تحركت له نفسه. أو لم تتحرك فإن النفس التي تتحرك للأمر السماوي هي النفس التي فيها الخير ولها رغبة فيه، وقلما تشفق من عقاب السماء، إلا أن تشعر بألم الظلم، ومبلغ استحقاقه للعقاب على أن عمر كن يرحم في أمور يحول فيها النفور الديني دون الرحمة عند كثيرين.

فمن ذلك أنه رأى شيخاً ضريراً يسأل على باب، فلما علم أنه يهودي قال له: ما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن.

فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله فأعطاه ما يكفيه ساعتها وأرسل إلى خازن بيت المال يقول: انظر هذا وضبائه^(١). فوالله ما أنصفناه؛ أكلنا شيبته^(٢)، ثم نخذله عند الهرم الرزقين^(١١٤) أعذبهُ أَحَدًا مِنَ الْعَلَمِينَ^(١١٥) قَالَ لَنْ تَنْتَهِ تَنْتَهِ وَإِذْ [التوبة: ٦٠] والفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب. ووضع عنه الجزية وعن ضربائه، فهنا علمته الرحمة كيف يُطيع الدين ولن يطيع الدين هكذا إلا رحيم.

و قد فرض عمر لكل مولود لقيط مائة درهم من بيت المال. كما فرض لكل مولود من زوجين، وهي رحمة قد يحجبها النفور من الزنا وثمراته، في نفوس أناس ينفرون فلا يرحمون؛ بل كان يرحم كل مخلوق حي حتى البهيم الذي لا يُبين بشكاية.

(١) أي نظراؤه وأمثاله.

(٢) شبابه

فروى المسيب بن دارم أنه رآه يضرب رجلاً ويلاحقه بالزجر، لأنه يُحْمَلُ جملة ما لا يطيق . وكان يدخل يده في عقر ^(١) البعير الأدبر ^(٢) ليداويه وهو يقول: إني لخائف أن أُسأل عما بك.

ومن كلامه في هذا المعنى : " لو مات جَدِّي بطف ^(٣) الفرات، لخشيت أن يُحاسب به الله عمر "

وإنه لشعور بالتبعة . عظيم لكنه - كما أسلفنا - لن ينبت في قلب كل أمير عليه تبعة إلا أن يكون به منبت للرحمة عظيم.

فإن سألت عن زُهده :

فقد كان يخطب - أمام الناس _ ، و هو خليفة و عليه إزار فيه ثنتا عشرة رُقْع ^(٤) .

وقالت حفصة لعمر: يا أمير المؤمنين اكتسيت ثوباً هو ألين من ثوبك، وأكلت طعاماً أطيب من طعامك، فقد وسَّع الله من الرزق و أكثر من الخير .

فقال : أني سأخصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يلقي من شدة العيش و كذلك أبو بكر ؟ . فما زال يُذكرها حتى أبكاها .

فقال لها: " أما والله لأشارككما في مثل عيشهما الشديد لعلِّي أدرك عيشهما

الرَّخي".

(١) اي جرح

(٢) البعير المصاب بالدبيرة وهو مرض يصيب الدواب بالقرحة.

(٣) المراد بطف الفرات شاطئ الفرات وهو نهر العراق.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٦٤)، واحمد في الزهد (ص١٥٤).

و عن أنس _ رضي الله عنه - قال: " نظرت إلى قميص عمر - رضوان الله عليه - ، فإذا بين كُمية أربع رقاع لا يشبه بعضها بعضًا" ^(١) .

و عن عامر بن الربيعه قال: " خرجت مع عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - حاجًا من المدينة إلى مكة إلى أن رجعنا فما ضرب له قسطًا و لا خباء كان يلقي أو النطع على الشجرة فيستظل تحته" ^(٢) .

و قال عتبة بن فرقد: قدمت على عمر - رضوان الله عليه - بسلام خبيص عظام ما ألوان أحسن وأجيد.

فقال: ما هذه؟

قلت: طعام أتيتك به.

فقال : تقضي حاجات الناس أول النهار ، فأحببت إن رجعت أن ترجع إلى طعام فتصيب منه فيقويك .

قال: فكشف عن السلة منها.

فقال: عزمت عليك يا عتبة إذا رجعت إلا رزقت كل رجل من المسلمين مثله.

فقال: و الذي يُصلحك يا أمير المؤمنين لو أنفقت مال قيس كلها ما وسع ذلك.

(١) أخرجه مالك (٩/٨)، وابن المبارك في الزهد (٥٨٨) وهناد في الزهد (٧٠١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٣/٨)، وابن سعد (٢١١/٣) وأبو داود في الزهد (٧٠).

قال: ولا حاجة لي فيه، ثم دعا بقصعة من خبز جريش و لحم غليظ، وهو يأكل معي أكلاً شهياً فجعلت أهوي إلى القصعة البيضاء أحسبها سناماً، فإذا هي عسبة ، و البضعة من اللحم أمضغها فلا أسيغها، فإذا غفل عني بين الخوان و القصعة ثم دعا بعس^(١) من نبيذ قد يكون خلاً.

فقال: اشرب، فأخذته ، و ما أكاد أسيغه ثم أخذه فشرب.

ثم قال: اسمع يا عتبة إنا ننحر كل يوم جزوراً فأما ودكها و أطيبها فلمن حضرنا من آفاق المسلمين و أما عنقها فلأل عمر يأكل هذا اللحم الغليظ ويشرب هذا النبيذ قطعه من بطوننا أن يؤدي بنا^(١) .

و لما قدم عتبة بن فرقذ أذربيجان أوتي الخبيص فلما أكله وجد شيئاً حلواً طيباً.

فقال: والله لو صنعت لأمير المؤمنين من هذا، فجعل له صقطين عظيمين ثم حملهما على بعير مع رجلين فسرّح بهما إلى عمر - رضوان الله عليه - فلما قدما عليه فتحهما.

قال: أي شيء هذا؟

قالو: خبيص فذاقه، فإذا شيء حلو .

فقال للرسول: أكل المسلمين تشبع من هذا في رجالهم .

قال: لا.

فقال: فأما لا، فاردهما.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٥/٢)، وهناد في الزهد (٦٩٥)، واسناده صحيح.

ثم كتب: " أما بعد فإنه ليس من كَذِّكَ و لا من كَذِّ أَمِّكَ ، أشيع المسلمين بما تشيعى منه في رحالك" (١) .

ورُوي أنه جاءت حلل إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقسمها، فأصاب كل رجل ثوبًا ، وصعد عمر المنبر و عليه حُلَّة - و الحلة ثوبان - .

فقال: أيها الناس ألا تسمعون؟

فقال سلمان: - رضي الله عنه - : لا نسمع.

فقال عمر : ولمَ يا أبا عبد الله ؟

قال: إنك قسمت علينا ثوبًا ثوبًا و عليك حلة .

فقال: لاتعجل يا أبا عبد الله ، ثم نادى على عبد الله بن عمر ، فلم يُجبه أحد.

فقال: يا عبد الله بن عمر . فقال لبيك ياأمير المؤمنين.

قال. الثوب الذي انتزرت فيه هو ثوبك؟ . قال: اللهم نعم .

فقال سلمان : الآن ، فقل نسمع (٢) .

وقال يسار بن نمير : و الله ما نخلتُ لعم الدقيقي قط إلا و أنا له عاصٍ (٢)

أي غير راض بالأكل من هذا الدقيق دلالة على خشونة خبز عمر - رضي الله عنه - .

(١) ذكره ابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٣٩.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٨٣، وهناد في الزهد ٦٨٩، وابن أبي شيبة ٢٨٦/١٣، واحمد في الزهد ١٢٣، وابن سعد ٣/٣١٩.

أَعَثَّرَاتِ عَمْرٍ تَتَّبِعُ :

عن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خرج من سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر. فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فإذا بعجوز عمياء مُقعدة، فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا ، يأتيني بما يصلحني و يُخرج عني الأذى . فقال طلحة : ثكلتك أمك يا طلحة ، أَعَثَّرَاتِ عَمْرٍ تَتَّبِعُ ^(١) .

فَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ تَوَاضُعِهِ:

فاسمع بالقب والجنان والبصية و الأذنين.

يقول أنس بن مالك - رضي الله عنه - : سمعت عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - يوماً، و خرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعتة يقول و بيني و بينه جدار وهو في جوف الحائط ^(٢) : " عمر أمير المؤمنين بخٍ بخٍ و الله يا ابن الخطاب لتتقين الله ضاًو ليعذبك ^(٣) " .

و لما قدم بلاد الشام ليفتح فلسطين - أعادها الله - عرضت عليه مخاضة فنزل عن بعيره ، وقلع موقيه ^(٤) ، أمسكها بيده ، فخاض عمر الماء و معه بعيره.

(١) أخرجه ابو نعيم في الحلية ٤٨/١ وهو منقطع.

(٢) الحائط: البستان.

(٣) أخرجه مالك ٩٩٢/٢، واحمد في الزهد ص ١٤٤، وابو داود في الزهد ٥٥

(٤) موقيه: خفاه.

فقال له أبو عبيدة - رضي الله عنه - : قد صنعت صنيعاً عند أهل الأرض صنعت كذا وكذا.

قال: فصك في صدره^(١) .

وقال: " أوه، لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أدل الناس، وأحق الناس ، فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزة بغير الله يُدلكم الله"^(٢) .

و لما أتى عمر - رضوان الله عليه - الخبز بنزول رستم القادسية كان يستخبر الركبان عن القادسية منذ يُصبح إلى انتصاف النهار، ثم يرجع إلى أهله، فلما لقيه البشير سأله من أين جاء؟ فأخبره.

فقال: يا عبد الله حَدَّثْتَنِي . قال هزم الله العدو - و عمر - رضوان الله عليه - يخب و يستخبره، و الآخر يسير على ناقته، ولا يعرفه حتى دخل المدينة ، فإذا الناس يُسَلِّمون عليه بإمرة المؤمنين.

فقال: فهلاً أخبرتني رحمك الله أنك أمير المؤمنين؟

وجعل عمر يقول : " لا عليك يا أخي"^(٣) .

وإن سألتني عن حكمه:

فقد كان العدل أساسه، وإعطاء كل ذي حق حقه أعمدته، و سقفه المساواة.

(١) رواه ابن المبارك ٥٨٤ والحاكم ٦١/١، وقال صحيح على شرط الشيخين.

(٢) انظر سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٤١.

عن أصبغ بن نباتة قال: " خرجنا أنا و أبي من زرود حتى انتهى إلى المدينة في غلَس والناس في الصلاة، فانصرف الناس من صلاتهم ، و خرج الناس إلى أسواقهم ، فدخل ، فدفع إلينا رجل معه يَرَّة .

فقال: يا أعراني أتبع الغنم؟ فلم يزل يساوم أبي حتى أرضاه على ثمنها، و إذا هو ابن الخطاب - رضوان الله عليه - فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتقوى الله يُقبل فيه ، و يُدبر ، ثم مر على أبي فقال : حبستني ليس هذا وعدتي ، ثم مرَّ الثانية فقال له مثل ذلك .

فردَّ عليه عمر : لا أريم حتى أوافيك .

ثم مرَّ به الثالثة ، فوثب أبي مُغضبًا ، فأخذ ثياب عمر فقال له : كذبتني وظلمتني ولهزه ، فوثب المسلمون إليه : يا عدو الله لهزت أمير المؤمنين .

فأخذ عمر - رضوان الله عليه - بجمع ثياب أبي فجرةً ، لا يملك من نفسه شيئًا ، و كان شديدًا ، فانتهى به إلى قصَّاب . فقال : عزمت عليك و أقسمت عليك لتُعطين حقه ، ولك ربحي ، و كان عمر باع الغنم منه .

فقال: يا أمير المؤمنين ، لا ، ولكن أعطه حقه ، وأهبك ربحك: فأخرج حقه فأعطاه.

وقال له عمر : استوفيت .

فقال : نعم .

فقال عمر : - رضوان الله عليه - : بقي حقنا عليك لهزتك التي لهزتني قد تركتها لله
- عز وجل - ولك .

قال أصبغ : فكأنني انظر إلى عمر أخذ ربحه لحماً فعلقه في يده اليسرى ، و في يده
اليمنى الدِّرة يدور في الأسواق حتى دخل رحله ^(١) .

فإن سألتني عن ورعه :

عن عبد الله بن عمر قال: اشتريت إبلًا و رجعتها إلى الحمى ، فلما سمعت قال:
فدخل عمر - رضوان الله عليه - السوق فرأى إبلًا سمانًا .

فقال: لمن هذه الإبل السمينة ؟ ف قيل : لعبد الله بن عمر ، فجعل يقول : يا عبد الله بن
عمر بخ بخ ابن أمير المؤمنين .

قال : فجعلت أسعى ، فقلت : ما لك يا أمير المؤمنين .

قال : ما هذه الإبل ؟

قلت : إبل اشتريتها وبعثت إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون .

قال : يقال : ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين.

يا عبد الله بن عمر اغدُ على رأس مالك ، و اجعل باقيه في بيت مال
المسلمين. ^(٢)

(١) أخرجه البيهقي وذكره ابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٤٨، ١٤٩

(٢) أخرجه البيهقي ١٤٧/٦ .

وجاءت اللحظات الأخيرة في حياة الخليفة الثاني - رضوان الله عليه - فقد طعنه أبو لؤلؤة المجوسي - لعنه الله - ثلاث طعنات في صلاة الفجر .

و لما أحسَّ الناس قُرب موته قالوا له : يا أمير المؤمنين ، لو استخلفت .

قال : إن تركتكم فقد ترككم من هو خير مني ، وإن استخلفت فقد استخلفت عليكم من هو خير مني ، ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيًا لاستخلفته، فإن سألتني ربي ، قلت : سمعت نبيك يقول : " إنه أمين هذه الأمة " ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيًا لاستخلفته ، فإن سألتني ربي قلت سمعت نبيك يقول : " إن سالمًا يحب الله حباً لو لم يخفه ما عصاه " (١)

قيل له : فلو أنك عهدت إلى عبد الله بن عمر ؛ فإنه لذلك أهل ، لدينه وفضله وقديم إسلامه ، فقال: بحسب آل الخطاب أن يُحاسب منهم رجل واحد عن أمة محمد ، ولوددت أني نجوت من هذا الأمر كفافاً (٢) لا لي ، و لا علي ،

ثم راحوا فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لو عهدت ؟ فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أولي رجلاً أمركم ، أرجو أن يحملكم على الحق - و أشار إلى علي - ثم رأيت ألا أتحمّلها حيًا أو ميتاً فعليكم بهؤلاء الرهط الذين تُوفي الرسول وهو راضٍ : سعد بن وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعلي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، و الزبير بن العوام ، و طلحة الخير .

(١) هذه الجملة تدل على تقرير عدم العصيان على كل حال ، وعلى ان انتفاء المعصية مع ثبوت الخوف أولى .

(٢) الكفاف: الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو نصب على الحال وقيل: اراد مكفوفاً عني شرها .

وقال لعبد الرحمن ادع لي عليًّا ، و عثمان ، والزبير ، وسعدًا ، وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثًا - وكان غائبًا - فإن جاء و إلا فاقضوا أمركم ، أنشدك الله يا عليّ إن وليت من أمور الناس شيئًا أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس ، رقاب الناس أنشدك الله يا سعد إن وليت الناس شيئًا أ، تحمل أقاربك على رقاب الناس .

قوموا فتشاوروا ، ثم أقضوا أمركم ، و ليصلّ بالناس صُهيّب، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري ، فقال: فَمَ على بابهم فلا تدع أحدًا يدخل إليهم . و أوصي الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوءوا الدار و الإيمان أن يُحسن إلى مُحسنهم وأن يعفو عن مُسيئهم .

خرج عمر بن الخطاب^(١) يومًا يطوف في السوق ، فلقيه أبو لؤلؤة غلام بن شُعبة ، و كان نصرانيًّا - فقال: يا أمير المؤمنين أعذني^(٢) على المغيرة ابن شعبة فإن عليّ خراجًا كثيرًا.

قال : وكم خراجك ؟ فال درهمان في كل يوم ، قال : ما صناعتك ؟ قال : نجار ، نقاش ، حداد ، قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال ، قد بلغني أنك تقول : لو أردت أن أعمل رحي تطحن بالريح فعلت ، قال : نعم .

قال : فاعمل لي رحي ، قال : لئن سلمت لأعملن لك رحي يتجدث بها مَنْ بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه.

(١) عمر بن الخطاب: ثاني الخلفاء الراشدين المضروب بعدله المثل، وبويع بالخلافة.

(٢) أعذاه: أعانه.

فقال عمر : لقد توعدني العبدُ آنفًا ، ثم أنصرف عمر إلى منزله ، فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار .

فقال له : يا أمير المؤمنين ، اعهـد ، فإنك ميت في ثلاثة أيام ، قال: وما يدريك؟ قال أجده في كتاب الله - عز وجل - التوراة .

قال عمر : الله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة .

قال : اللهم لا، ولكني أجد صفاتك و حليـك ، وأنه قد فني أجلك وعمر لا يحس وجعًا ولا ألمًا .

فلما كان الغد جاء كعب و قال : يا أمير المؤمنين ، ذهب يوم ، و بقي يومان ، ثم جاءه من غد ، فقال : ذهب يومان ، وبقي يوم وليلة وهي لك إلى صبيحتها.

فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة : و كان يوكل بالصفوف رجالاً ، فإذا استوت جاء فكبر ، ودخل أبو لؤلؤة في الناس ، في يده خنجر له رأسان.

نصابه في وسطه ، فضرب عمر ست ضربات أحدها من تحت سـرته ، و هي التي قتلتـه .

فلما وجد عمر حر السـلاح سقط و قال :أفي الناس عبد الرحمن بن عوف؟

قالوا: نعم يا أمير المؤمنين هو ذا ، قال : تقدم فصلٍ بالناس ، فصلَّ عبد الرحمن بن عوف ، وعمر طريح ، ثم احتمل فأدخاه داره .

وأوصى الخليفة من بعدي بالعرب ، فإنهم مادة الإسلام ، أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم ، أوصي الخليفة من بعدي بذمة محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يوفي لهم بعهدهم ، اللهم هل بلغت .

تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة ، يا عبد الله أخرج فانظر مَنْ قتلني؟

فقل : ياأمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة .

فقال : الحمد لله الذي جعل منيتي بيد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة .

يا عبد الله بن عمر أذهب إلى عائشة فسلها أن تأذن لي أن أدفن مع رسول الله وأبي بكر ، يا عبد الله بن عمر إن اختلفت القوم فكن مع الأكثر ، وإن كانوا ثلاثة و ثلاثة فاتبع الحزب الذي فيه عبد الرحمن ائذن للناس .

فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول : أعن الملاء^(١)

منكم من كان هذا ؟

فيقولون: معاذ الله .

ثم فاضت روحه ، رحمه الله. فإلى القصر الذي ينتظرك يا مَنْ أتبعته الخلفاء بعدك .

رحم الله أبا حفص^(١) ، كان والله حليف الإسلام ومأوى الأيتام ، ومحل الإيمان ، و معاذ الضعفاء ، ومعدل الحنفاء ، للخلق حصناً ، وللناس عوناً ، قام بحق الله صابراً

(١) اي مشاور في اشرافكم وجماعتكم.

محتسبًا حتى أظهر الله به الدين ، وفتح الديار ، وذكر الله في الأقطار و المناهل وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع ، وعند الخنى^(٢) وقورًا ، وفي الشدة والرخاء شكورًا ، والله في كل وقت وأوان ذاكرًا ، فأعقب الله مَنْ يبغضه اللعنة إلى يوم الحسرة ، إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر يا أبا حفص .

(١) انظر هذا الصحابي: طبقات ابن سعد ٢٠١/٣ - ٢٨٧ رقم ٥٦ ، صفوة الصفوة ٨٣/١ - ٨٩ رقم ٣ ، والكامل في التاريخ ٩/٣ ، والإصابة لابن حجر رقم ٥٧٣٦ .
(٢) الخنى: الفحش من القول.

ذُو النُّورَيْنِ

عثمان بن عفان - رضي الله عنه -

كان إسلام عثمان نتيجة لتحرك الصديق - رضي الله عنه - في الدعوة الإسلامية .

ولإسلام عثمان بن عفان قصة ما زال يرويها الرواة .

ذلك إنه حين بلغه في الجاهلية أن محمد بن عبد الله زوج ابنته رقية من ابن عمها ابن أبي لهب . ندم أشد الندم لأنه لم يسبقه إليها .

و لم يحظ بخُلُقها الرفيع وبيتها العريق ^(١) .

فدخل على أهله مهمومًا . فوجد عندهم خالتم سعدى بنت كريض وكانت امرأة حازمة ، وعاقلة ، وطاعة ^(٢) في السن ، فسرت ^(٣) عنه ، و بشرته بظهور بني يبطل عبادة الأوثان ^(٤) ويدعو إلى عبادة الوحد الديان ^(٥) . ورغبته في دين ذلك النبي ، وبشرته بأنه سينال عنده ما يبتغيه .

قال عثمان : فانطلقت وأنا أفكر في ما قالت خالتي .

(١) اي كريمة الآباء والأجداد.

(٢) متقدمة في السن.

(٣) كشفت عنه الهم.

(٤) الأصنام.

(٥) الديان: اسم من أسماء الله عز وجل وهو المحاسب المجازي.

فلقيت أبا بكر ، وحددته بما أخبرتني به .

فقال : والله لقد صدقت خالتك ، فيما أخبرتك وبشرك بالخير يا عثمان .

وإنك لرجل عاقل حازم ^(١) ما يخفى عليك الحق ولا يشتبه عندك مع الباطل .

ثم قال لي : ما هذه الأصنام التي بعبدتها قومنا؟!

أليست حجارة صم ^(٢) لا تسمع ولا تبصر ؟

فقلت : بلى .

فقال وإن ما فـ=قالته خالتك - يا عثمان - قد تحقّق . فلقد أرسل الله رسوله المرتقب ^(٣)

وبعثه إلى الناس كافة بدين الهدى الحق .

فقلت : ومن هو ؟!

فقال : إنه محمد بت عبد الله بن عبد المطلب .

فقلت : الصادق الأمين ^(٣) ؟!

فقال أبو بكر : نعم إنه هو .

فقلت : هل لك أن تصحبني إليه ؟ فقال: نعم ومضينا إغلى النبي صلى الله عليه و

سلم .

(١) حازم: حكيم قاطع في الرأي صائب.

(٢) لا تسمع من يدعوها.

(٣) المنتظر.

فلما رآني قال: "أجب يا عثمان داعي الله فإني رسول الله إليكم خاصة و إلى الناس عامة " .

قال عثمان : فوالله ما إن ملأت عيني منه ، و سمعت مقالته ، حتى استرحت له ، و صدقت رسالته . ثم شَهِدْتُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده و رسوله .

وبعد إسلامه وصله أن عتبة بن أبي لهب طلق رُقية بنت النبي صلى الله عليه و سلم حِقْدًا وحسدًا و كرهية لرسول الله - عليه السلام - وانتقامًا منه و من أصحابه .

وما كاد عثمان بن عفان - رضوان الله عليه - يسمع خبر طلاق رُقية حتى استطار^(٤) فرحًا وبادر فخطبها ممن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ، فزوجها الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم منه وزفتها^(١) أم المؤمنين خديجة بنت خُوَيلِد .

وقد كان عثمان من أبهى أهل قريش طلعة^(٢) و كانت هي تضاهيه قسامة^(٣) وصباحة ، فكان يقال لها حين زُفَّت إليه : أحسن زوجين رأهما إنسان رُقية وزوجها عُثمان .

لم يسلم عثمان بن عفان - على الرغم من سابق فضله ، وسابغ^(٣) معروفه - من أذى قومه حين أسلم .

(١) قدمتها الى زوجها.

(٢) قسامة: تشبهه في حسن تقاسيم الوجه.

(٣) كثير.

فلقد عزَّ على عمه الحكم أن يصبأ^(١) فتى بني عبد شمس عن دين قريش وكبَّر عليه ذلك . فتصدى^(٢) له هو وأتباعه أعنف التصدي وأقساه . وأخذهُ ، وشدَّ عليه الوثاق .

وقال : أو ترغب عن ملة آبئكَ وأجدادك ، و تدخل في دين مُحدث ؟ والله ما أدعك حتى تنبذ^(٣) ما أنت عليه .

فقال عثمان : والله لا أدع ديني أبداً ، ولا أقفارق نبيي ما امتدت بي الحياة .

فما زال عمه الحَكَم يُنكِّل به .

وما زال هو يشتد صلابة في دينه ، واستمسكاً بعقيدته حتى يئس منه عمه ، وأطلق سراحه ، وكف عنه ، واشتد به الابتلاء حتى فرَّ بدينه من الفتن ، أول مَنْ هاجر إلى الله - تعالى - بأهله بعد لوط - عليه السلام - حيث كان أول المهاجرين - مع أهله - إلى الحبشة .

رجع الله و أهله - رضي الله عنهما - إلى أرض مكة ، لينطلقا إلى هجرة أخرى إلى المدينة المنورة .

شهد عثمان - رضي الله عنه - الغزوات الإسلامية ، ولم يتخلف عن غزوة سوى غزوة بدر ، فقد شُغل عنها بتمريض رُقِيَّة - عليها السلام - .

(١) يصبأ: يترك دينه الى دين اخر..

(٢) توجه له لمقاومته.

(٣) تلبذ: تترك.

ولمَّا رجع - عليه الصلاة و السلام - من غزوة بدر ، وجد ابنته قد لحقت بالجنة ، فحزن النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته ، فزوَّجه من ابنته أم كلثوم ، فلقب بـ [ذي النورين] . وبهكذا يكون عثمان أول مَنْ تزوج ببنتي نبي كما أسهم له مع مَنْ حضر بدرًا .

واستمر نضال عثمان - رضي الله عنه - لخدمة الإسلام وبذل النفس و النفيس .

خُذْ مَثَلًا : عندما تَجَهَّز الروم لقتال المسلمين ، وكان هذا في الحرِّ الشديد مع قلة السلاح و المال حتى تخلف المنافقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عند ذلك صعد المصطفى - عليه أزكى الصلاة والسلام - المنبر ، وحضَّ المسلمين على البذل والعطاء .

فوقف عثمان - رضي الله عنه - وقال: عليّ مائة بغير بأحلاسها^(١) ، وأقتابها^(٢) يا رسول الله ، فتهلل وجه رسول الله - عليه أتم الصلاة والسلام - .

وقال : " ما ضَرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم ، ما ضَرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم"^(٣) .

بل ما اكتفى بهذا قال عبد الرحمن بن سمرة : جاء عثمان بن عفان بألف دينار في كُمِّه حين جهَّز جيش العُسرة فَنَنَرَهَا في حجره صلى الله عليه وسلم ، فرأيت رسول الله

(١) الأُحلاس جمع حلس بكسر الحاء . كساء رقيق يجعل تحت البردعة.

(٢) الأقتاب: جمع قتب ، وهو رحل صغير على قدر سنام البعير . يعني علي الأبل جاهزة.

(٣) رواه الترمذي واحمد.

عليه الصلاة والسلام ، يُقَلِّبُهَا فِي حجره ، ويقول " ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم " ^(١)

ولا ينسى التاريخ له هذا الموقف الكبير فقد كان في المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بئر يقال لها بئر رومة ، كانت أعذب أبار المدينة ، وكان لا يشرب منها أحد إلا بئس ، وكان صاحبها يهودي - وقيل مسلم - ، فلما ضاق الأمر بالمسلمين قال صلى الله عليه وسلم : " من حفر بئر رومة فله الجنة " ^(٢) .

وانطلق عثمان ليكسب الجنة ، فاشتره البئر بخمسة وثلاثين ألف درهم - وقيل : عشرين ألف درهم - فجعلها للغني والفقير وابن السبيل ^(٣) .

وفي خلافة الفاروق أصابت الناس سنة مُجْدِبَةٌ أخذت الأخضر واليابس حتى سُمِّي عامها لشدة قحطه بعام الرمادة ، ولما ازداد الكرب ، وبلغت القلوب الحناجر أقبلوا على عمر .

وقالوا : يا خليفة رسول الله ، إِنَّ السماء لم تُمَطِرْ ، وإن الأرض لم تُنْبِتْ وقد أشفى الناس على الهلاك ^(٤) . فما نصنع ؟! فنظر إليهم عمر بوجه عَصَرَهُ الهُمُّ عَصْرًا ، وقال : اصبروا واحتسبوا ، فَإِنِّي أرجو أن لا تمسوا حتى يُفَرِّجَ الله عنكم .

(١) رواه الترمذي وقال: حسن غريب.

(٢) رواه البخاري كتاب الوصايا باب اذا وقف ارضا او بئرا.

(٣) تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذي ١٩٠/١٠.

(٤) قاربوا على الهلاك.

فلما كان آخر النهار ، وردت الأخبار بأن عيرًا لعثمان بن عفان جات من الشام ،
وأنها ستصل المدينة عند الصباح .

فما إن قُضيت صلاة الفجر حتى هبَّ ^(١) الناس يستقبلون العير جماعة إثر جماعة

وانطلق التجار يتقفونها ؛ فإذا هي ألف بعير قد وُسِّعَتْ ^(٢) بئرًا وزيتًا وزبيبًا .

بركت الجمال بباب عثمان بن عفان - رضي الله عليه - وطَفِقَ الغلمان يُنزلون عنها
أحمالها .

فدخل التجار على عثمان وقالوا: بعنا ما وصل إليك يا أبا عمرو .

فقال : حُبًّا وكرامة ؛ ولكن كم تُربحوني على شرائي ؟

فقالوا: نعطيك بالدرهم درهمين .

فقال: أُعْطيت أكثر من هذا فزادوا له .

فقال: أُعْطيت أكثر مما زدتموه . فزادوا له .

فقال: أُعْطيت أكثر من هذا .

فقالوا: يا أبا عمرو ، ليس في المدينة تجار غيرنا وما سيقنا إليك أحد . فمن الذي

أعطاك أكثر مما أعطيتنا؟!

(١) هب الناس أي بادروا.

(٢) حَمَلَتْ.

فقال: إن الله أعطاني بكل درهم عشرة فهل عندكم زيادة ؟ .

قالوا: لا يا أبا عمرو .

فقال: إني أشهد الله - تعالى - أنني جعلت ما حَمَلْتُ هذه العير صدقة على الفقراء المسلمين . لا أبتغي من أحد درهماً ولا ديناراً ، وإنما أبتغي ثواب الله ورضاه.

هكذا الإيمان الذي وصفه به أخوه الفاروق . فعن أبي بحرية الكندي ان عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - خرج ذات يوم ، فإذا هو بمجلس فيه عثمان ابن عفان - رضي الله عنه - فقال: معكم رجل لو قُسمَ إيمانه بين جند منة الأجناد لوسعهم يريد عثمان بن عفان^(١) .

زهد عثمان - رضي الله عنه - :

قيمة الدنيا عند أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم تساوي لا شيء ، و كذا كان ذو النورين - رضي الله عنه - مع ما كان يتمتع به من ثراء عظيم وغنى كبير وجمال فذ إلا أنه - رضي الله عنه - آثر الآخرة على الدنيا .

عن الحسن البصري وقد سُئل عن القائلين في المسجد فقال : رأيت عثمان ابن عفان - رضي الله عنه - يثقل في المسجد وهو يومئذ خليفة ، قال : ويقوم وأثر الحصى بجنبه ، قال : هذا أمير المؤمنين ! هذا أمير المؤمنين^(٢) ،

(١) أخرجه ابن عساكر كذا في منتخب كنز العمل. ٨/٥.

(٢) أخرجه أحمد ١/١١٦.

وأعجب من هذا أنه - رضي الله عنه - كان يطعم الناس الطعام الجيد الشهي ويأكل الخل والزيت ويتعب معدته .

فعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان - رضي الله عنه - كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته الخل و الزيت .

عدل عثمان - رضي الله عنه - :

أخرج السمان في الموافقة عن أبي الفرات قال : كان لعثمان - رضي الله عنه - عبد ، فقال له : إني كنت عركت أذنك فاقتصص مني ، فأخذ بأذنه ، ثم قال عثمان - رضي الله عنه - شدد يا حبذا قصاص في الدنيا ، لا قصاص في الآخرة .

وعن نافع بن عبد الحارث ، قال : قدم عملر بن الخطاب - رضي الله عنه - مكة ، فدخل در الندوة في يوم الجمعة ، وأراد أن يستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقى رداءه على واقف في البيت فوق عليه طير ممن هذا الحمام فأطاره فانتهزته حية فقتلته ، فلما صلى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان - رضي الله عنه - فقال احكما عليّ في شيء صنعته اليوم ، إني دخلت هذه الدار ، و اردت ان أستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقيت ردائي على هذا الواقف ، فوقع عليه طير من هذا الحمام ، فخشيت أن يلطخه بسلحة^(١) فأطرته عنه فوقع على ظهر هذا الواقف الآخر ، فانتهزته حية فقتلته ، فوجدت في نفسي أنني أطرته من منزل كان فيه آمناً إلى موقعه كان فيه

حققه ، فقلت لعثمان - رضي الله عنه - : كيف ترى عنز ثنية عفراء^(١) تحكم بها على أمير المؤمنين إنني أرى ذلك ، فأمر بها عمر - رضي الله عنه - ^(١) .

ولما وصلت الخلافة إلى ذي لبنورين - رضي الله عنه نِعَم الناس بالخير والرخاء ، وكثر الطعام والمال ، لكنَّ بعض الناس إذا أنعم الله عليهم لم يشكورا فعتبوا عليه أموراً صنعها غيره ، ولاموه فيما لو فعله غيره تقبلوه .

وزاد الطين بلة انطلاق أعداء الإسلام المتظاهرين به - لإشعال نار الفتنة - وإلقاء الشبهات والشكوك حول التقي النقي الحيي الخفي الجلي الولي - رضي الله عنه - وكانت النتيجة حصار الخلفة في بيته ، ومُنْع الطعام والشراب عنه ، بل حالوا بينه وبين الصلاة في المسجد النبوي ، واجتمع سبعمائة من الصحابة - رضي الله عنه - يريدون الدفاع عن أمير المؤمنين لكنه - رضوان الله عليه - أثر أن يُراق دمه على أن تُراق دماء المسلمين ردفاعاً عنه .

فقال لهم : أقسم على من لي حق عليه أن يكفَّ يده .

وقال لعبيده : من أغمد منكم سيفي ، فهو حر .

وفي لحظة من لحظات الخير ، أغفى الخليفة الصالح إغفاءة فرأى سيد البشر صلى الله عليه وسلم وهو يقول : " أفطر عندنا الليلة يا عثمان " فأيقن عثمان - رضي الله عنه - أنه لاجئٌ بنبيّه ، مقبل على لقاء ربه .

رؤية عثمان النبي صلى الله عليه وسلم في نومه قبل موته :

(١) أخرجه الشافعي في مسنده ص ٤٧.

وعن كثير بن الصلت قال : أغفى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قي اليوم الذي قُتل فيه ، فاستيقظ فقال لو لا أن يقول الناس : تمنى عثمان الفتنة

، قال لك قلنا : أصلحك الله فحدثنا ، فلسناً نقول ما يقول الناس ، فقال : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي هذا ففقال : " إنك شاهد معنا الجمعة " .

وذلك يوم الجمعة كما قال الراوي ^(١) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أصبح فحدث فقال " إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام الليلة ، فقال : " يا عثمان ، أفطر عندنا " ، فأصبح عثمان صائماً ، فقتل من يومه ^(٢) .

واستعد عثمان للنهاية ، فأصبح صائماً ، وأعتق عشرين مملوكاً ، ودعا بسرًاويل طويلة فلبسها خشية أن تكشف عورته ، إذا قتله السفاحون السفاكون .

وفي يوم مقتله : خرج إلى مَنْ حاصروه ، فقال : السلام عليكم ، فما ردَّ عليه أحد إلا أن يرد رجل في نفسه ، قال : أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت بئر رومة من مالي فجعلت رشاي كرشي المسلمين ^(٣) .

قالوا : نعم . قال : فعلاً تمنعوني أن أشرب منها ، أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فجعلته في المسجد ؟ قيل : نعم .

(١) صحيح: أخرجه الحاكم ٩٩/٣ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح. وأخرجه ابن سعد ٧٥/٣
(٢) صحيح أخرجه الحاكم ١٠٣/٣ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح وأخرجه أبو يعلى والبزار كما في المجموع

٢٣٢/٧

(٣) أي لم أتميز عنكم ، ولم آخذ منكم جزءاً خاصاً لنفسي.

قال : فهل علمتم أحدًا من الناس مُنع أن يصلى فيه قبلي ، انشدكم الله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذاوكذا ، ولكن القوم طُبع على قلوبهم ، فهم لا يعقلون ، لقد انقضُّوا على الخليفة المظلوم - رضي الله عنه - فقتلوه والمصحف بين يديه ، حتى نضج الدم على قول الله تعالى قَالَ كَ كَ كَ كَ كَ كَ وَإِذْ [البقرة: ١٣٧]

رضي الله عنك يا رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضي الله عنك يا من تستحي منك

البطاقة العثمانية

وقبل أن أنفض القلم عنها أود أن أقرأ بطاقة عثمان - رضي الله عنه - لما لها من معانٍ جمة .

الاسم : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فهو يلتقي بالنبي صلى الله عليه وسلم في الجد الرابع عبد مناف ، كما يلتقي من ناحية أمه فأمه أروى بنت كرز ، وأم أروى هي البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كنيته : كان يُكنى في الجاهلية بأبي عمرو فما جاء الإسلام كُني بولده عبد الله من زوجه رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في الجاهلية بأبي ليلى لرقته ولين خلقه .

لقبه : كان - رضي الله عنه - يُلقب بذي النورين ، وقد أطلق عليه بهذا اللقب النبي صلى الله عليه وسلم .

تاريخ الميلاد : وُلد - رضي الله عنه - لست سنوات مضت من عام الفيل أي عام ٤٧٧ قبل الهجرة فهو أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بست سنوات تقريبًا .

محل الميلاد : كان ولادته في بالطائف أخصب بقاع الحجاز تزوج - رضي الله عنه - ثمان زوجات وُوُلد له تسعة بنين وست بنات فقد تترزوج .

١ - رُقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وأنجبت له عبد الله ، ولكنه توفي وهو ابن ست سنوات

٢ - أم كلثوم بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنها لم تنجب .

٣ - فاختة بنت غزوان ، وأنجبت له عبد الله الأصغر ، وقد مات .

٤ - أم عمرو بنت جندب ، فولد له عمرًا ، وخالدًا ، وأبانًا ، وعمر ،

٥ - فاطمة بنت الوليد المخزومية فولدت له سعيدًا والوليد وأم سعيد .

٦ - أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ، فولدت له عبد الملك إلا أنه توفي مبكرًا .

٧ - رملة بنت شيبه بنت ربيعة ، فولدت له عائشة ، وأم أبان ، وأم عمرو .

٨ - نائلة بنت الفرافصة ، فولدت له مريم الصغرى .

وقد استشهد - رضي الله عنه - وكان عنده من أزواجه ثلاث هن : أم البنين، وفاخنة ، ونائلة ، ومات أولاده ثلاثة صغاراً هم عبد الله ، وعبد الله الأصغر ، وعبد الملك . وعاش الباقيون وهم : عمرو ، وخالد ، وأبان ، وعمر ، والوليد ، وسعيد ، وسائر أبنائه لم يؤثر عنهم أمر ذو خطر في التاريخ .

من أعماله (غير ما سبق) .

١ - عمارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبناءه بالحجارة المنقوشة .

٢- إطعام الطعام حتى أنه أول خليفة زاد في أعطيات الناس مائة .

٣ - جمع القرآن .

٤ - غزو قبرص سنة ٢٨ هـ بقيادة معاوية - رضي الله عنه - .

رهبانيّ الأمة

علي بن أبي طالب - رضي الله عنه

مُحَمَّدُ النَّبِيِّ أَخِي وَصَهْرِي وَحَمْرَةُ سَيِّدِ الشَّهْدَاءِ عَمِّي
وَجَعْفَرُ الَّذِي يُمَسِّي وَيُضْحِي يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي
وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِي وَعُورَسِي وَمَسْوَطٌ^(١) لَحْمَهَا بَدْمِي وَلَحْمِي
وَسِبْطُ أَحْمَدَ وَلَدَايَ مِنْهَا فَأَيُّكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي
سَبَقْتُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طُرًّا^(٢) صَغِيرًا مَا بَلَغْتَ أَوَانَ حِلْمِي

لم يسجد عليّ لصنم ، وإنما كانت أول سجدة سجدتها لله رب العالمين ، ولذا يقال له : كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ، فقد كان إسلامه في سن مبكرة جدًا حيث أسلم وعمره عشر سنوات ، وكان أول أطفال الإسلام ، ويقال : أنه أول من المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الإطلاق.

وبعد إسلامه انطلق ينهل من العلم النبوي فلقد تربى في بيت المربي الأعظم - عليه الصلاة والسلام - .

وكان أول اختبار لعليّ - رضي الله عنه - ليلة الهجرة حيث طلب منه أن يبيع روحه وجسده فداء لرسول الله صاى الله عليه وسلم بأن ينام في فراشه ، ويرتدي بُردته ، فما

(١) مختلط.

(٢) طلوع الشارب.

كان الفدائي الصغير إلا أن أثبت قوة إيمانه وجدارته بلقب الفدائي الصغير وكأنه يقول :
فذاك أبي وأمي يا رسول الله ، بل فذاك نفسي يا رسول الله .

ويعجز القلم عن جمع بطولات البطل البارز لكنها أمثلة من باب الإيجاز .

حُذ مثلاً : يوم غزوة بدر الكبرى ، خرج من جيش المشركين عُتْبَة بن ربيعة ، فبرز بين أخيه شيبه ، وابنه الوليد ، فلما توسطوا بين الصّفين دعوا للمبارزة ، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار : عوف بن الحارث ، مُعَوِّذ بن الحارث ابنا عفراء - عبد الله بن رواحة - رضي الله عنهم - فقالوا : من أنتم ؟

فقالوا : رهط من الأنصار ، فقالوا : ما لنا بكم حاجة ، ونادى مناديتهم : يا مُحمد ، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا .

ف قيل : " قم يا عبدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي " ، فلما دنوا منهم قالوا : مَنْ أنتم فقال عبدة : عبدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال عليّ : عليّ .

قالوا : أكفأ كرام ، فبارز عبدة - وكان أسن القوم - عتبة ، وبارز حمزة شيبه ، وبارز عليّ الوليد بن العتبه ، فقتل عليّ الوليد فوراً ، وقتل حمزة شيبه في الحال ، واختلف عبدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، فكَرَّ حمزة و علي بأسيفهما على عُتْبَة فأكْمَلَا قتله ، واحتملا صاحبهما ، فحازاه إلى أصحابهما - رضي الله عنهم - ^(١) .

(١) البداية والنهاية ٣/٢٧٢، ٢٧٣ بتصرف، وفتح الباري ٧/٢٩٩، وزاد المعاد ٣/١٧٩، وقصة المبارزة، واسناده قوي انظر صحيح

سنن أبي داود ٥٠٧/٢ .

وفي يوم خيبر نال عليٌّ - رضوان الله عليه - أعظم وسام ، وأرقى شهادة .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم : " لأُعطين الراية غداً رجلاً يُحب الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، ويفتح الله على يده " .

فبات الناس يدوكون^(١) ليلتهم أيُّهم يُعطاهَا ، فلمَّا أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال : " أين علي بن أبي طالب؟" .
قالوا : يشتكي عينيه يا رسول الله .

قال : " فأرسلوا إليه " . فلما جاء يصق في عينه ، ودعا له ، فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع ، وأعطاه الراية .

فقال علي : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟

قال : " ابتدئ على رسلك^(١) حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمر النعم"^(٢) .

وبعد أن أخذ البطل اللواء انطلق إلى ساحة القتال فوجد تجاهه بطل اليهود مرحب وهو يخطر بسيفه ، يقول :

قد علمت خيبر أنني مرحب شاكى السلاح بطل مُجَرَّب

(١) اي يخوضون.

(٢) اخبره البخاري في المناقب باب مناقب على رضي الله عنه.

إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز له علي - رضي الله عنه - وهويقول :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة^(١) كليث غابات^(٢) كرية المنظره

أوفيهم بالصَّاع كيل السندره^(٣)

فضرب مرحبًا ، ففلق رأسه فقتله ، وكان الفتح^(٤) .

(١) حيدرة: اسم للأسد وكان علي رضي الله عنه قد سمي اسدا في اول ولادته، وكان مرحب قد رأى اسدا يقتله في المنام.

(٢) اسد الغابة.

(٣) السندرة: مكيال واسع اي اقتل الأعداء قتلا واسعا.

(٤) أخرجه مسلم في الجهاد: باب غزوة ذي قرد، وأخرجه أحمد ٣٥٨/٥، ورواه في فضائل الصحابة رقم ١٠٣٦.

الشهيد الحي:

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

تخرج طلحة بن عبيد الله في مدرسة الصديق أبي بكر - رضوان الله عليه

فقد أسلم هو والزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهم - على يد أبي بكر - رضي الله عنه -

كان طلحة رابع ثلاثة أسلموا .

ولنترك الكلام للبطل النجم ليروي لنا قصة إسلامه :

قال طلحة رضي الله عنه - : بينما نحن في سوق بصرى ، إذا راهب^(١) ينادي في الناس : يا معشر التجار ، سلوا أهل هذا الموسم^(٢) ، أفهم أحد من أهل الحرم^(٣) ؟ وكنت قريباً منه فبادرت إليه ، وقلت : نعم أنا من أهل الحرم .

فقال : هل ظهر فيكم أحمد ؟

فقلت : ومن أحمد ؟

فقال : ابن عبد الله بن عبد المطلب

هذا شهره الذي يظهر فيه . وهو آخر الأنبياء . يخرج من أرضكم من الحرم ، ويهاجر إلى أرض ذات حجارة سود ، ونخيل وسباخ ينز منها الماء^(١)

(١) الراهب : رجل الدين عند النصارى .

(٢) الموسم : مجتمع الناس للبيع والشراء أو للحج .

(٣) أهل الحرم : أهل مكة

فإياك أن تسبق إليه يا فتى

قال طلحة : فوقعت مقالته في قلبي ، فبادرت إلى مطاياي ^(٢) فرحلتها ^(٣) ،

وخلفت القافلة ورائي ، ومضيت هويًا إلى مكة فلما بلغتُها قلت لأهلي : أكان من حدث بعدنا في مكة ؟

قالوا : نعم ، قام محمد بن عبد الله ، يزعم أنه نبي ، وقد تبعه ابن أبي قحافة – أي أبو بكر

قال طلحة ، وكنت أعرف أبا بكر ، فقد كان رجلاً سهلاً محبوباً الاكناف ^(٤) لقومه

وكان تاجراً ذا خلق واستقامة ، وكنا نألفه ، ونحب مجالسه لعلمه بأخبار قريش ، وحفظه لأنسابها ،

فمضيت إليه وقلت له : أحقا ما يقال من أنّ محمداً ابن عبد الله أظهر النبوة ، وأنتك اتبعته ؟ قال :

نعم ، وجعل يقص عليّ من خبره ، ويرغبني في الدخول معه ، فأخبرته خبر الراهب ، فدهش له وقال :

هلم معي إلى محمد لتقص عليه خبرك ، ولتسمع ما يقول : ولتدخل في دين الله

قال طلحة : فمضيت معه إلى محمد ، فعرض عليّ الإسلام ، وقرأ عليّ شيئاً من القرآن ، وبشرني بخيري

الدنيا والآخرة .

فشرح الله صدري إلى الإسلام ، وقصص عليه قصة راهب بصرى ، فسُرَّ بها سروراً بدا على وجهه

ثم أعلنت بين يديه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ..

فكنت رابع ثلاثة أسلموا على يد أبي بكر . ولما علم أهله بإسلامه جن جنونهم ، وطاش عقلهم ، وساموه

سوء العذاب .

(١) يتر منها : يخرج منها

(٢) مطاياي : جمالي وركوبي

(٣) رحلتها : أعدتها للسفر .

(٤) موطأ الاكناف : لين الجانب

قال مسعود بن خراش : بينما كنت أسعى بين الصفا والمروة ، إذا أناس كثير يتبعون فتى أوثقت يده ^(١) ، إلى عنقه ، وهم يهرولون وراءه ، ويدفعونه في ظهره ، ويضربونه على رأسه ، وخلفه امرأة عجوز تسبه وتصيح به.

فقلت: ما شأن هذا الفتى؟

فقالوا: هذا طلحة بن عبيد الله **صَبَا** عن دينه، وتبع غلام بني هاشم.

فقلت: ومن هذه العجوز التي وراءه؟

فقالوا: هي الصعبة بنت الحضرمي، أم الفتى.

ثم إن نوفل بن خويلد، الملقب بأسد قريش، قام إلى طلحة بن عبيد الله **فربطه** وقيده في حبل، وقيد معه أبا بكر الصديق، وقرنهما معاً، وأسلمهما إلى سفهاء مكة ليذيقوهما أشد العذاب.

لذلك دُعي طلحة بن عبيد الله **وأبو بكر الصديق** بالقرنين. ودارت الأيام، وتوالت الليالي، وما زال البطل يزداد إيماناً ونوراً، وبراً وسروراً، ويعلو قدره، ويرتفع شأنه عند سيد العالمين **صلى الله عليه وسلم**، حتى أضفى عليه مجموعة من الألقاب الغالية العالية: طلحة الشهيد الحي، طلحة الخير، طلحة الجود، وطلحة الفياض. ولكل لقب من هذه الألقاب قصة، بل قصص مثيرة منيرة.

أما قصة تلقيبه بالشهيد الحي، فكانت يوم أحد حين انهزم المسلمون عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم**

ولم يبق معه غير أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة بن عبيد الله **من المهاجرين**، وكان النبي **صلى الله عليه وسلم** يصعد هو ومن معه في الجبل، فلحقت به عصابة من المشركين تريد قتله. فقال عليه الصلاة والسلام: (من يرد عنا هؤلاء، وهو رفيقي في الجنة؟).

(١) أوثقت يده: كتفت يده وربطتا..

فقال طلحة: أنا يا رسول الله.

فقال عليه الصلاة والسلام: (لا، مكانك).

فقال رجل من الأنصار: "أنا يا رسول الله".

فقال: "نعم أنت".

فقاتل الأنصاري حتى قتل، ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه، فلحقه المشركون، فقال: "ألا رجل لهؤلاء؟".

فقال طلحة: "أنا يا رسول الله".

فقال: "لا، مكانك".

فقال رجل من الأنصار: "أنا يا رسول الله".

فقال: "نعم أنت". ثم قاتل الأنصاري حتى قتل أيضاً، وتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم صعوده، فلحقه المشركون، فلم يزل يقول مثل قوله، ويقول طلحة: "أنا يا رسول الله"، فيمنعه النبي صلى الله عليه وسلم ويأذن لرجل من الأنصار حتى استشهدوا جميعاً، ولم يبق معه إلا طلحة، فلحق به المشركون.

فقال طلحة: "الآن، نعم".

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كسرت ربايته وشح جبينه، وجرحت شفته، وسال الدم على وجهه، وأصابه الإعياء، فجعل طلحة يكر^(١) على المشركين حتى يدفعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ينقلب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيرقى به قليلاً في الجبل، ثم يسنده إلى الأرض، ويكر على المشركين من جديد، وما زال كذلك حتى صدهم عنه.

(١) يكر: يهجم

قال أبو بكر رضي الله عنه: وكنت آنئذ أنا وأبو عبيدة بن الجراح بعيدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أقبلنا عليه نريد إسعافه.

قال: «اتركاني وانصرفا إلى صاحبيكما. يريد طلحة» فإذا طلحة تنزف دماؤه، وفيه بضع وسبعون ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم.

وإذا هو قد قطعت كُفَّهُ، وسقط في حفرة مغطياً عليه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك: «من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض، وقد قضى نحبه فليتنظر إلى طلحة بن عبيد الله»^(١).

وكان الصديق - رضي الله عنه - إذا ذكر يوم أحد يقول: ذاك يوم كله لطلحة.

ثم أنشأ يحدث قال: كنت أول من فاء^(٢) يوم أحد، فرأيت رجالاً يقاتل في سبيل الله دونه^(٣).

قال: فقلت: كُنْ طلحة، حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجالاً من قومي^(٤) أحب إلي، وبينى وبين المشركين رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه، وهو يخطف^(٥) المشي خطفا لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فأنهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت رباعيته، وشج في وجهه، وقد دخل في وجنته^(٦) حلقتان من حلق المغفر^(٧).

قال رسول الله ﷺ، عليكما صاحبيكما - يريد طلحة وقد نزف - فلم نلتفت إلى قوله.

قال: وذهبت لأنزع ذلك من وجهه، فقال: أي أبو عبيدة: أقسم عليك بحقي لما تركتني، فتركته، فكره

(١) رواه البخاري.

(٢) فاء: رجع.

(٣) أي دون رسول الله ﷺ.

(٤) من قومي لأن طلحة ابن عم أبي بكر - رضي الله عنهما -.

(٥) يخطف: يسرع.

(٦) الوجنة: ما ارتفع من الخدين.

(٧) المغفر: زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة، أو حلق يتقنع بها المتسلح.

تناولها بيده فيؤذى رسول الله ﷺ ، فأزم^(١) عليها بفيه ، فاستخرج إحدى الحلقتين. ووقعت ثنيته مع الحلقة ، وذهبت لأصنع ما صنع فقال : أقسمت عليك بحقي لما تركتني

قال : ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى ، فوقعت ثنيته الأخرى ، مع الحلقة ، فكان أبو عبيدة - رضي الله عنه - من أحسن الناس هتما^(٢) ، فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ.

ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار^(٣) ، فإذا به بضع وسبعون من بين طعنة ورمية وضربة ، وإذا قد قطعت إصبعه ، فأصلحنا من شأنه^(٤)

وقال قيس بن حازم : رأيت يد طلحة شلاء وقي بها النبي يوم أحد^(٥) .

هذه قصة وصف طلحة - رضي الله عنه . بالشهيد الحي . أما تلقيبه بطلحة الجود ، وطلحة الفياض ، وطلحة الخير ، فله ألف قصة وقصة من ذلك أن رجلاً جاء إلى طلحة - رضوان الله عليه - يطلب عطاء ، وذكر له رحماً تربطه به .

فقال طلحة : هذه رحم ما ذكرها لي أحد من قبل . وإن لي أرضاً دفع لي فيها عثمان بن عفان ثلاثمائة ألف فإن شئت خذها ، وإن شئت بعثها لك منه بثلاثمائة ألف ، وأعطيتك الثمن فقال الرجل : بل أخذ ثمنها . فأعطاه إياه .

وكان طلحة - رضي الله عنه - تاجراً واسع التجارة عظيم الثراء ، فجاءه ذات يوم مال من حضرموت ، مقداره سبعمائة ألف درهم فبات ليلته خائفاً جزعاً ، فدخلت عليه زوجته أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق .

وقالت : ما بك يا أبا محمد ؟!! لعله رابك^(١) منا شيء!! .

(١) ازم : عض بضمه كله عضاً شديداً

(٢) الهتم : كسر مقدم الأسنان أو كسر الثنايا من أصولها

(٣) الجفار : الجفر من الأرض .

(٤) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ، انظر البداية والنهاية (٤/٣١) ..

(٥) رواه البخاري في مناقب الصحابة باب ذكر طلحة رقم (٣٧٢٤) (٧/١٠٣) (فتح)

فقال : لا ، ولنعم حليمة ^(٢) الرجل المسلم انت ..

ولكن تفكرت منذ الليلة وقلت : ما ظن رجل يربه إذا كان ينام وهذا المال في بيته ؟ ! . قالت : وما يغمك ^(٣) منه ؟ أين أنت من المحتاجين من قومك .

وأخلائك ؟ ! فإذا أصبحت فقسمه بينهم فقال : رحمك الله ، إنك موفقة بنت موفق .

فلما أصبح جعل المال في صرر وجفان ^(٤) ، وقسمه بين فقراء المهاجرين والانصار .

وفي خلافة الإمام علي - رضي الله عنه - انتقل الشهيد الحي من الدنيا ليلقى الشهداء الأموات في الآخرة ، انتقل طلحة الجود إلى ربه أجود الأجودين وأكرم الأكرمين ^(٥) .

(١) رابك : أساءك .

(٢) حليمة : زوجة .

(٣) يغمك : يدخل عليك الغم .

(٤) جفان : جمع جفنة ، وهي القصعة الكبيرة .

(٥) طبقات ابن سعد (١٦٠/٣ - ١٦٩) رقم (٤٧) ، وتاريخ الطبري (٢/٣١٧) .

حواري الرسول ﷺ

الزبير بن العوام - رضي الله عنه .

أول من سل سيفاً في سبيل الله .

بطلنا في هذه الجلسة:

أقام على عهد النبي وهديه حواريه والأقوال بالفعل يعدل

أقام على منهجه وطريقه يوالي ولي الحق والحق أعدل هو

الفارس المشهور والبطل الذي يصول إذا ما كان يوم محجل

له من رسول الله ﷺ قربي قريبة ومن نصرة الإسلام مجد مؤثّل^(١)

فكم كربة ذبّ الزبير بسيفه عن المصطفى ﷺ يعطي ويجزل

ذا كشفت عن ساقها الحرب^(٢) حشها^(٣) بأبيض سباق إلى الموت يرقل^(٤) (٥)

ويحدثنا الفارس المشهور عن نفسه - ولا ينبئك مثل خبير - فيقول : يا بني ما من عضو إلا وقد جرح

مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك إلى فرجه^(٦) أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة ، وأوذى في الله كما

(١) مؤثّل : أي أصيل

(٢) كشفت الحرب عن ساقها : أي اشتدت

(٣) حشها : الهبها .

(٤) يرقل : يسرع .

(٥) شعر سيدنا حسان بن ثابت انظر الرياض النضرة (ص ٧٣٨ ، ٧٣٩)

(٦) رواه الترمذي وقال : حسن غريب .

أوذى المستضعفون من المؤمنين ، وكان عذابه من لون جديد فقد كان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له : ارجع إلى الكفر ، فيقول الزبير : لا أكفر أبداً ^(١) .

وبعد إسلامه انطلق الزبير منافحاً عن الإسلام حتى ظفر بلقب أول من سل السيف في سبيل الله - تعالى - .

وفي يوم بدر قاتل بعزة ^(٢) قد أعطاه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعطها النبي لغيره تكريماً له .

يقول الزبير - رضي الله عنه - : لقيت يوم بدر عبدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه ، وكان يكنى أبا ذات كرش ، فحملت عليه ، بالعزة ، فطعنته في عينه فمات قال الزبير : لقد وضعت رجلي عليه ، ثم تمطيت ^(٣) ، وكان الجهد أن نزعتها ، وقد انثنى طرفها فسأله إياها رسول الله ﷺ ، فأعطاه إياها فلما قبض أخذها ، ثم طلبها أبو بكر فأعطاه إياها ، فلما قبض أخذها ، ثم سألها عمر ، فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر أخذها ، ثم سألها عثمان ، فأعطاه إياها ، فلما قتل رفعت إلى آل علي ، فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل ^(٤) .

وفي يوم الأحزاب قلده النبي - عليه صلوات الله وسلامه - وساماً لا مثيل له؛ حيث قال له : «فداك أبي وأمي»

يقول عبد الله بن الزبير : كنت عند الأحزاب أنا وعمر بن أبي سلمة مع النساء في أطم ^(٥) حسان فنظرت ، فإذا الزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاث فلما رجعت قلت: يا أبت رأيته يختلف ، فقال : رأيته يا بني ؟

قلت : نعم.

(١) الرياض النضرة (ص ٧٣٠) .

(٢) العزة : مثل نصف الرمح أو أكبر شيئاً ، وفيها سنان مثل سنان الرمح النهاية في غريب الحديث .

(٣) تمطيت : تمددت

(٤) رواه البخاري .

(٥) أطم : حصن

قال - كان رسول الله ﷺ يقول: «من يأتي بني قريظة فيأتيهم بخبرهم؟». فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه . فقال : (فذاك أبي وأمي ^(١) .

وفي يوم اليرموك في خلافة أبي بكر - رضي الله عنه - أبلى الفارس بلاء حسنا ، حتى كان أصحاب النبي ﷺ يقولون له : الا تشد فنشد معك ؟ تحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربه يوم بدر . قال ابنه عروة : فكننت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير ^(٢) .

هكذا كان الفارس المشهور يقاتل بقتاله الألف والمئات ولقد أحبه النبي ﷺ حبا جما حتى قال : (إن لكل نبي حوار ^(٣) ، وحواري الزبير ^(٤) .

وهذا شرف ما بعده شرف

وننتقل إلى آخر أيام الزبير - رضي الله عنه يعلمنا الزبير - رضي الله عنه درسا في الوصية الشرعية فيعهد إلى ولده بقضاء دينه وأداء ما عليه

عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن الزبير قال : لما وقف الزبير يوم الجمل ، دعاني ، فقممت إلى جنبه ، فقال : يا بني ! إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً ، وإن من أكبر همي لديني ، أفترى ديننا يبقي من مالنا شيئا ، يا بني ! بع ما لنا فاقض ديني ، فأوصي بالثلث وثلث

الثلث إلى عبد الله ، فإن فضل من مالنا بعد قضاء الدين شيء فثلث لولدك قال هشام : وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد ، وله يومئذ تسع بنات ، قال عبد الله : فجعل يوصيني بدينه ، ويقول: يا

بني ! إن عجزت عن شيء منه ، فاستعنت بمولاي ، قال : فوالله ما دريت ما عني حتى قلت : يا أبة ! من

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب الزبير (٣٧٢٠) (٧/٩٩) (فتح)

(٢) رواه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب الزبير (٣٧٢١) (٧/١٠٠) .

(٣) حوار : أي ناصر

(٤) رواه البخاري في التفسير باب تفسير براءة .

مولاك ؟ قال الله - عز وجل - قال : فو الله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير اقض عنه فيقضيه

قال : وقتل الزبير ، ولم يدع ديناراً ولا درهما ، إلا أرضين بالغابة ، ودارا بالمدينة وداراً بالبصرة ، ودارا بالكوفة ، ودارا بمصر قال : وإنما كان الذي عليه أن الرجل يعي بالمال ، فيستودعه ، فيقول الزبير : لا ولكن

هو سلف ، إني أخشى عليه الضيعة ، وما ولى إمارة قط ، ولا جباية ، ولا خراجاً ، ولا شيئاً ، إلا أن يكون في غزو مع النبي ﷺ أو مع أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، فحسبت دينه ، فوجدته ألفي ألف ومئتي ألف ، فلقى حكيم

بن حزام الأسدي عبد الله فقال : يا ابن أخي كم على أخي من الدين ؟ فكتمه ، وقال : مئة ألف ، فقال حكيم : ما أرى أموالكم تتسع لهذه ! فقال عبد الله : أفرأيت إن كانت ألفي ألف ومئتي ألف ! قال : ما أراكم تطيقون هذا ، فإن عجزتم عن شيء . فاستعينوا بي ، وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف ، فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ، قال : من كان له على الزبير دين ، فليأتنا بالغابة ، فأتاه عبد الله بن جعفر ، وكان له على الزبير أربع مائة ألف ، فقال لابن الزبير : إن شئت تركتها لكم ، قال : لا ، قال : فاقطعوا لي قطعة ، قال : لك

من هاهنا إلى هاهنا ، قال : فباعه بقضاء دينه ، قال : وبقي منها أربعة أسهم ونصف ، فقال المنذر بن الزبير قد أخذت سهماً بمائة ألف . فقال معاوية : كم بقي ؟ قال : سهم ونصف ، قال : أخذته بمائة وخمسين ألفاً ، قال :

وباع ابن جعفر نصيبه من معاوية ، قال بنو الزبير : اقسم بيننا ميراثنا ، قال : لا والله ! حتى أنادي بالموسم

أربع سنين ، ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه ، فجعل كل سنة ينادي بالموسم ، فلما مضيت أربع سنين ، قسم بينهم ، فكان للزبير أربع نسوة . قال : فرفع الثلث ، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائة ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف ^(١) .

وقد بشره النبي - عليه الصلاة والسلام - بالجنة فقال : (والزبير في الجنة ^(٢))

وكما أحبه الحبيب - عليه السلام - أحبه خلفاؤه فهذا أبو بكر - رضي الله عنه - زوجه بابنته أسماء - رضي الله عنها - .. وهذا عمر - رضي الله عنه يجعله مستشاراً له في حياته ، وأحد من

اختارهم للخلافة بعد موته . وهذا عثمان - رضي الله عنه . أصيب برعاف شديد حتى حبسه عن الحج ، وأوصى فدخل رجل من قريش فقال : استخلف ^(٣) ، قال : وقالوه ؟ قال : نعم ، قال : ومن قال ؟ فسكت ، فدخل عليه رجل آخر - يقال إنه الحارث - فقال : استخلف . فقال عثمان : وقالوا ؟ ، قال : نعم ، قال : فمن هو ؟ - قال : فسكت . قال عثمان : فلعلهم قالوا : الزبير ، قال : نعم . قال : أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت ، وإن كان لأحيمهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم... ^(٤) .

وانتقل الزبير إلى جوار ربه ليلقى ابن عمته صلى الله عليه وسلم ^(٥)

(١) أخرجه البخاري بطوله كتاب فرض الخمس ، باب بركة المغازي (٣١٢٩)

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) استخلف : حدد خليفة بعدك

(٤) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة رقم (٣٧١٧) .

(٥) طبقات ابن سعد (٣/ ٧٣ - ٨٤) ، الاستيعاب (٢/ ٥١٠) ، والإصابة (١/ ٥٤٥) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٤١) .

أول من رمى بسهم في سبيل الله

سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه

شاء الله - جل وعز - أن يكرم الإنسانية بيد حانية في قبضتها كوكب نوراني .

هذه اليد : يد محمد - عليه أكمل صلاة وسلام

وهذا الكوكب النوراني : كتاب الله - سبحانه

فما أسرع أن استجاب سعد بن مالك لدعوة الحق ، حتى كان ثالث ثلاثة أو سابع سبعة أسلموا : ولذا كان يفخر قائلاً : لقد مكثت سبعة أيام ، وإني لثلث الإسلام ^(١) .

ولكن إسلام سعد لم يمر سهلاً هيناً ، وإنما تعرض الفتى البطل لتجربة من أقسى التجارب قوة وأعنفها عنفاً .

ولنترك صاحب التجربة يقص ما حدث.

قال سعد بن مالك ^(٢) : رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث ليال كأني غارق في ظلمات بعضها فوق بعض ، وبينما كنت أتحبط في لججها ^(٣) إذ أضاء لي قمر ، فاتبعته ، فرأيت نيراً أمامي قد سبقوني إلى ذلك القمر .

رأيت زيد بن حارثة ، وعلي بن أبي طالب ، وأبا بكر الصديق .

فقلت لهم : منذ متى أنتم ها هنا ؟!

(١) رواه البخاري رقم (٣٧٤٧)

(٢) مالك : أبو وقاص

(٣) لججها : جمع لجة وهي معظم الماء وأعمقه

فقالوا : الساعة . ثم إني لما طلع علي النهار بلغني أن رسول الله ﷺ يدعو

إلى الإسلام مستخفياً فعلمت أن الله أراد بي خيراً . وشاء أن يخرجني بسببه من

الظلمات إلى النور .

فمضيت إليه مسرعاً حتى لقينته في شعب جباد ^(١) ، وقد صلى العصر .

فأسلمت ، فما تقدمني أحد سوى هؤلاء النفر الذين رأيتهم في الحلم .

ثم تابع سعد رواية قصة إسلامه فقال : وما إن سمعت أُمي بخبر إسلامي حتى ثارت ثائرتها ^(٢) ، وكنت

فتى باراً بها محباً لها ، فأقبلت علي تقول : يا سعد ، ما هذا الدين الذي اعتنقته فصرفك عن دين أُمك

وأبيك ، والله لتدعن دينك الجديد أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فيتفطر ^(٣) فؤادك حزناً عليّ ،

ويأكلك الندم على فعلتك التي فعلت ، وتعيرك الناس بها أبد الدهر

فقلت : لا تفعلي يا أماه ، فأنا لا أدع ديني لأي شيء

لكنها مضت في وعيدها ، فاجتنبت الطعام والشراب ، ومكثت أياماً على ذلك لا تأكل ولا تشرب ، فَهَزَلْ

جسمها ووهن عظمها وخارت قواها .

فجعلت آتياً ساعة بعد ساعة أسألها أن تبليغ ^(٤) بشيء من الطعام أو قليل من شراب ، فتأبى ذلك

أشد الإباء ، وتقسم ألا تأكل أو تشرب حتى تموت أو أن لا تدع دينها

عند ذلك قلت لها : يا أماه إني على شديد حبي لك لأشد حباً لله ، ورسوله . وو الله لو كان لك ألف نفس

فخرجت منك نفساً بعد نفس ما تركت ديني هذا لشيء

(١) جباد : أحد شعاب مكة المكرمة .

(٢) ثارت ثائرتها : اشتعلت نار غضبها

(٣) ينفطر : يتشقق .

(٤) تبليغ : تناول القليل الذي يحفظ حياتها

فلما رأت الجد مني أذعنت للأمر ، وأكلت وشربت على كره منها ، فأنزل الله فينا قوله - عز وجل - : (وإن

جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) (لقمان : ١١٥) .

بلغ سعد درجة عالية في الإيمان حتى كان مشتهرا بإجابة الدعاء ، تخاف دعوته وترجى لاشتهار إجابتها عندهم .

قال جابر بن سمرة : (شكا أهل الكوفة سعد بن مالك إلى عمر ، فقالوا: لا يحسن الصلاة .

فقال سعد : أمّا أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ أركد^(١) في الأولين^(٢) وأخفف في الآخرين^(٣) - فقال عمر : ذلك الظن بك يا أبا إسحاق .

قال : فبعث رجالا يسألون عنه في مساجد الكوفة ، قال : فلا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيراً ، وقالوا معروفا ، حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عبس قال : فقال رجل يقال له أبو سعدة : اللهم إنه كان لا يسير بالسرية ، ولا يعدل في القضية ، ولا يقسم بالسوية .

قال : فقال سعد : أما والله لأدعون بثلاث ، اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره ، وأطل فقره ، وعرضه للفتن

فكان بعد ذلك يقول إذا سئل - أي عن سبب بلائه - : شيخ كبير مفتون ، أصابني دعوة سعد

قال جابر بن سمرة : فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وإنه ليتعرض للجواري^(٤) في الطرق فيعهرهن^{(٥)(٦)} .

(١) أركد : أطل

(٢) الأولين : الركعة الأولى والثانية

(٣) الآخرين : الركعة الثالثة والرابعة

(٤) الجواري : الإماء .

(٥) العهر : الزنا ، والمراد الكلام الفاحش

(٦) رواه البخاري .

ومن ذلك أيضا: أن رجلاً من المسلمين جاء إلى سعد بن أبي وقاص **رضي الله عنه** فقال: (نقاتل حتى ينزل الله نصره. وسعد بباب القادسية معصم^(١) فأبنا وقد آمت^(٢) نساء كثيرة ، ونسوة سعد ليس فمهن أيم .

فبلغ سعدا ذلك ، فرفع يده ، وقال : **اللهم** كف لسانه ويده عني بما شئت.

فرمى - الرجل - يوم القادسية ، فقطع لسانه ، وقطعت يده وقتل^(٣) .

ويروى عن الطبراني عن عامر بن سعد قال : بينما سعد - **رضي الله عنه** - يمشى إذ مر برجل ، وهو يشتم عليا وطلحة والزبير - **رضي الله عنهم** - .

فقال له سعد : إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله سبق ، والله لتكفن عن شتمهم ، أو لادعون الله - عز وجل - عليك . قال : يخوفني كأنه نبي ؟!

فقال سعد : **اللهم** إن كان يشتم أقواما قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم تكالاً ! .

فجاءت بُخْتِئَة^(٤) ، فأخرج الناس لها فتخطبته ، فرأيت الناس يتبعون سعدا .

يقولون : استجاب الله لك يا أبا إسحاق^(٥) .

وكان النبي ﷺ يحب سعداً ، ويثني عليه خيراً ، ويدعو له

تحدثنا عائشة - **رضي الله عنها** - عن ذلك ، فتقول : أرق رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فقال : (ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة .

قالت : فسمعنا صوت سلاح .

(١) يريد أن سعداً واقف لا يقاتل

(٢) أي مات أزواجهن

(٣) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم رقم (٥١٤) (ص ٥٦٨ - ٥٦٩) .

(٤) بختية : الأنثى من الجمال ..

(٥) قال البيهقي في المجمع (٩/١٥٤) : رجاله رجال الصحيح .

فقال رسول الله ﷺ : (من هذا ؟ .

قال سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله ، جئت أحرسك .

قالت عائشة : فنام رسول الله ﷺ حتى سمعنا غطيته ، وفي رواية : قال : « وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه ، فدعا له رسول الله ﷺ ^(١)

شهد سعد - رضي الله عنه - المشاهد كلها ، وتعددت بطولاته

ففي يوم بدر انطلق البطل إلى أرض المعركة يجز معه أخوه الطفل الصغير عمير بن أبي وقاص والذي لم يبلغ سن البلوغ إلا أنه أبي إلا أن يقاتل ، فلما علم النبي ﷺ به ، أمر برده لصغر سنه ، فبكي الغلام ، فأجازه النبي ﷺ وانطلق الفارسان يهرولان إلى ساحة القتال ، وانتهت المعركة بنصر المسلمين وشهادة الغلام عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه - وعن أخيه الذي أعده ورباه وعاد سعد - رضي الله عنه وحده إلى المدينة .

ولا ينسى التاريخ لسعد - رضي الله عنه موقفه الباسل في سرية عبيدة بن الحارث ^(٢) - رضي الله عنه - عندما عقد له ﷺ لواءً في ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله ﷺ سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه .. حتى كان سعد يفخر ويقول : إني أول العرب رمى بسهم في سبيل الله ^(٣) .

وفي غزوة أحد أحاط المشركون بالنبي ﷺ إحاطة القيد بالمعصم ، وتفرق المسلمون في ميادين القتال المتلاطمة ، ولم يبق مع النبي ﷺ غير نفر قليل ، وقف سعد ينافح عن حبيبه - عليه صلاة الله وسلامه

(١) رواه مسلم والترمذي .

(٢) عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف يكنى أبا الحارث ، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى المدينة ، واستشهد في غزوة بدر و انظر طبقات ابن سعد (٣٧/٣٨ - ٣٨) رقم (١٠) ، وأسد الغابة (٣/٥٥٣ - ٥٥٤) رقم (٣٥٢٨) ، والإنسانية رقم (٥٣٧٧) .

(٣) رواه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب سعد رقم (٣٧٢٨)

- ونثّل ^(١) النبي - عليه الصلاة والسلام - كنانته ^(٢) لسعد - رضي الله عنه - وقال : « ارم فداك أبي وأمي » ^(٣)

يقول علي - رضي الله عنه ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك فإني سمعته يقول يوم أحد : « ارم فداك أبي وأمي » ^(٤)

ما أعظم من وسام وضع على صدر سعد - رضي الله عنه - وحظي سعد بمزية أخرى فلقد رأى عن يمين النبي وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان أشد القتال ما رأيتهما قبل ذلك ولا بعده يعني جبريل وميكائيل ^(٥) لكن أعظم بطولات البطل كانت في حرب الفرس فعندما عزم الفاروق عمر - رضي الله عنه - أن يقضي على الفرس ويزيل دولتهم ، ويجتث وثنيتهم ، ويمحو دين المجوسية ، أرسل كتبه إلى عماله في الآفاق ، أن أرسلوا إلى كل من كان له سلاح أو فرس ، أو نجدة أو رأي ، أو مزية من شعر ، أو خطابة أو غيرها مما يجدي على المعركة فجعلت وفود المجاهدين تتدفق على المدينة من كل حذب وصوب ، فلما تكاملت ، أخذ الفاروق يستشير أصحاب الحل والعقد في من يوليه على الجيش الكبير ويسلم إليه قيادته فقالوا بلسان واحد : الأسد عاديًا سعد بن أبي وقاص فاستدعاه عمر - رضي الله عنه - وعقد له قيادة الجيش .

ولما عزم الجيش الكبير بأن يلقي أعداء الله ، وقف عمر يودعهم ويوصي قائدهم قائلاً : يا سعد ، لا يغرنك من الله أن قيل : خال رسول الله ، وصاحب رسول الله فإن الله - عز وجل - لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكنه يمحو السيئة بالحسنة

(١) نثّل: استخرج النبال.

(٢) كنانته : جعبة السهام

(٣) رواه البخاري في المغازي باب : إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا رقم (٤٠٥٥) .

(٤) رواه البخاري في المغازي باب : إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا رقم (٤٠٥٨) ، ٤٠٥٩ .

(٥) رواه البخاري ومسلم

يا سعد إن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا الطاعة فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله^(١) سواء ،
الله ربهم ، وهم عباده يتفاضلون بالتقوى ، ويدركون ما عند الله بالطاعة ، فانظر الأمر الذي رأيت
النبي عليه ، فالتزمه فإنه الأمر^(٢) .

وانطلق الأسد بجيشه وفيه تسعة وتسعون بدرياً ، وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت لهم صحبة فيما
بين بيعة الرضوان فما فوق ذلك ، وثلاثمائة ممن شهدوا فتح مكة مع رسول الله ، وسبعمائة من أبناء
الصحابة

مضى البطل وعسكر بجيشه في القادسية ، ولما كان يوم الهرير عزم المسلمون على أن يبيدوا عدوهم ،
فأحاطوا بعدوهم إحاطة القيد بالمعصم ، ونفذوا إلى صفوفه مكبرين مهللين. فإذا رأس رستم قائد
الفرس مرفوع على رماح المسلمين ، وإذا بالرعب والهلع يدبان في قلوب أعداء الله حتى كان المسلم يشير
إلى الفارسي المجوسي فيأتيه فيقتله ، وربما قتله بسلاحه

أما الغنائم فحدث عنها ولا حرج ، وأما القتلى فيكفيك أن تعلم أن الذين ماتوا غرقاً فقط قد بلغوا
ثلاثين ألفاً

وبعد حياة حافلة بالبر والتقوى والعلم والجهاد انتقل البطل^(٣) إلى الجنة ، ليلقى الأحبة محمداً
وصحبه.

(١) في ذات الله : أي عند الله

(٢) فإنه الأمر : فإنه الأمر الذي يجب الاقتداء به

(٣) انظر عن هذا الصحابي : طبقات ابن سعد (٣/١٠١ - ١١١) رقم (٣٩) ، وحلية الأولياء (١/٩٢) ، والاستيعاب لابن عبد البر
(٢/٦٠٦) ، وتاريخ بغداد (١/١٤٤) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٦/٩٥) ، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢/٢٨١) ، والعيبر (١/٦٠) ، وسير
أعلام النبلاء (١/٩٢) ، والإصابة (٢/٣٣) رقم (٣١٩٤) ، والرياض النضرة (ص ٧٧٤ - ٧٩٠) ، وصفة الصفوة (١/١٣٨) .

إمام النبي صلى الله عليه وسلم

(عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه -)

بطلنا هذه المرة :

تخرج في مدرسة الصديق - رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة

أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام (صلى خلفه رسول الله ﷺ) وهو صحيح^(١)

أحد المفتين في عصر النبوة .. شهد بدرا والمشاهد كلها مع النبي

أحد الستة أصحاب الشورى يوم اختيار الخليفة بعد عمر ، ومات رسول الله وهو عنه راضي

وأخيراً : أمين النبي على نسائه

أسلم العزيز الأمين عبد الرحمن بن عوف على يد الصديق - رضي الله عنه ، ولقي من العذاب ما لقيه

غيره من الصحابة - رضوان الله عليهم - ، فصبر وصابر ورابط ، واتفق الله - تعالى - فنال الفلاح ، ولما

أذن للنبي ﷺ بالهجرة إلى المدينة كان عبد الرحمن من السابقين إلى الهجرة ..

ولما أخذ النبي يؤاخي بين أصحابه آخى بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري - رضي الله عنه -

فقال له سعد : أخي أنا أكثر أهل المدينة مالاً ، فانظر شطر^(٢) مالي فخذته وتحتي امرأتان فانظر أيتهما

أعجب إليك حتى أطلقها لك

(١) رواه مسلم باب المسح على الناصية والعمامة

(٢) شطر : نصف .

فقال عبد الرحمن بن عوف : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلوني على السوق فدلوه على السوق ، فاشترى وباع فربح فجاء بشيء من أقط وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث فجاء وعليه ردع من زعفران ^(١) .

فقال رسول الله ﷺ : : مهيم ^(٢) .

فقال : يا رسول الله تزوجت امرأة .

قال : (فما أصدقها ؟)

قال : وزن نواة من ذهب ..

قال : (أولم ولو بشاة بارك الله لك » .

قال عبد الرحمن : فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً رجوت أن أصيب تحته ذهباً أو فضة ^(٣)

كان هذا الدعاء النبوي سبباً عظيماً في إقبال المال على الصحابي الجليل ، فجمع بين جهاد النفس وجهاد المال

أما جهاد النفس فتمثل في بطولاته الرائعة في المعارك والغزوات

ففي غزوة بدر ، جاهد في الله حق جهاده ، وقتل عدو الله عمير بن عثمان التيمي .

وفي غزوة أحد ثبت قدمه ، وصمد ولم يفر وخرج من المعركة وفيه بضعة وعشرون جرحاً ، بعضها عميق تدخل فيه يد الرجل ، وجرح في رجله فكان لبن يابس يعرج منها ، وسقطت ثنيتاه فكان اهتماماً .

وأما الجهاد بالمال فمائة موقف وموقف

(١) ردع من زعفران : ثياب فيه زعفران .

(٢) مهيم : كلمة يمانية تفيد الاستفسار والتعجب

(٣) رواه البخاري كتاب النكاح ، ورواه النسائي كتاب النكاح باب الهدية لمن عرس . (٦/١٣٧)

فمن ذلك أنه تصدق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألفاً ، ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله - تعالى - ، ثم حمل على الف وخمسمائة راحلة في سبيل الله - تعالى - ^(١)

وروي أنه أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله تعالى ، وأعتق في يومٍ واحداً وثلاثين عبداً ^(٢)

وحدث ولده طلحة فقال : كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمن بن عوف : ثلث يقرضهم ماله ، وثلث يقضي دينهم ، وثلث يصلهم ^(٣) .

ولما عزم النبي ﷺ على غزوة تبوك ، حضَّ أصحابه على الإنفاق في سبيل الله وكان في طليعة المتصدقين عبد الرحمن بن عوف ، فقد تصدق بمائتي أوقية من الذهب ، فقال عمر بن الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم :

إني لا أرى عبد الرحمن إلا مرتكباً إثماً ، فما ترك لأهله شيئاً

فقال رسول الله ﷺ : هل تركت لأهلك شيئاً يا عبد الرحمن ؟ ..

فقال : نعم .. تركت لهم أكثر مما أنفقت وأطيب

قال ﷺ : (كم ؟) .

قال : ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير والأجر ^(٤) .

ومضى الجيش الإسلامي إلى تبوك ، وهناك حظي أبو محمد بوسام عظيم ، فقد دخل وقت الصلاة ، ورسول الله ﷺ غائب ، فأمر المسلمون عبد الرحمن بن عوف ، ولحق النبي به في الركعة الأخيرة ، فلما

(١) صفة الصفوة (١/ ١١٠ - ١١١) رقم (٨) ، والرياض النضرة (ص ٧٦٧ ، ٧٦٨) .

(٢) أسد الغابة (٣/ ٤٨١) .

(٣) الرياض النضرة (ص ٧٦٨) .

(٤) لم أطلع على إسناد صحيح لهذا الحديث

سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فلما قضاها أقبل عليهم ، وقال : « قد أصبتم و أحسنتم يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها»

وفي رواية : فأراد عبد الرحمن أن يتأخر ، فأومأ إليه النبي ﷺ أن يمضي قال المغيرة بن شعبه : فصليت أنا والنبي ﷺ خلفه ^(١)

ما أعظمه من شرف لم يحظ به أحد أن يصلي أبو محمد بسيد الأئمة محمد

ولما اختار النبي ﷺ الرفيق الأعلى ، كان عبد الرحمن - أبو محمد - أميناً على نسائه رضي الله عنهن - يقوم بمصالحهن ، ويقضي حوائجنهن ، فيخرج معهن إذا خرجن ، ويحج معهن إذا حججن ، ويصلهن بأعظم الأعطيات والهبات

حدث أبو سلمة ابنه عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان يقول : « إن أمركن لممّا يهمني من بعدي ولن يصبر عليكن إلا الصابرون»

قال ثم تقول عائشة : سقى الله أباك من سلسبيل الجنة - تريد عبد الرحمن ابن عوف ، وقد كان وصل أزواج النبي ﷺ بمال بيع بأربعين ألفاً ^(٢) .

ومرة أخرى أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمئة ألف ^(٣)

ورغم كل هذا كان متواضعاً من رآه لا يفرق بينه وبين مماليكه ^(٤)

وقد أتى ذات يوم بطعام - وكان صائماً - فنظر إليه ثم قال : لقد قتل مصعب بن عمير وهو خير مني ^(٥) ، كُفِّنَ في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه ، وإن غطي رجلاه بدا رأسه .

(١) رواه مسلم

(٢) رواه مسلم باب المسح على الناصية والعمامة (١٥٨/١ ، ١٥٩) ، ورواه أحمد . (٢٤٩ ، ٢٤٨/٤)

(٣) رواه الترمذي كتاب المناقب باب مناقب عبد الرحمن ، وقال : حسن صحيح .

(٤) الرياض النضرة (ص ٧٦٦)

(٥) لا شك أنه أفضل من مصعب لأنه أحد العشرة لكنه قالها تواضعاً .

ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام ^(١) .

ولما حضره الأجل : أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله .

وأوصى لمن بقي ممن شهد بدرًا ، لكل رجل أربعمئة دينار ، وكانوا مائة فأخذوها ، وأخذها عثمان فيمن أخذ

وأوصى بألف فرس في سبيل الله

وخلف مالا عظيما من ذلك : ذهب قطع بالفئوس حتى مجلت أيدي الرجال منه

وترك الف بعير ، ومائة فرس ، وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع .

وكان له أربع نسوة ورثت كل واحدة ثمانين ألفا .

هنيئا لك الدنيا يا أبا محمد فقد أدركت صفوها وسبقت كدرها .

وطوبى لك الجنة يا من كتبت لك السعادة وأنت في بطن أمك

ولنعم القدوة أنت للأغنياء الشاكرين ^(٢)

ابن الحنيف سعيد

بن زيد بن عمرو بن نفيل - رضي الله عنه -

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

(١) رواه البخاري كتاب المغازي باب غزوة أحد رقم (٤٠٤٥) (٧/٤٠٩) (فتح)
(٢) عن هذا الصحابي انظر الاستيعاب (٢/٣٩٣) ، والإصابة (٢/٤١٦) رقم (٥١٧٩) وتهذيب التهذيب (٦/٢٤٤) ، وصفة الصفوة (١١٢-١٠٩/٩) ، وحلية الأولياء (١/٩٨) ، والرياض النضرة (٢/٢٨١-٢٩١) ، وأسد الغابة (٣/ ٤٨٠ - ٤٨٥) رقم (٣٣٦٤) وصور من حياة الصحابة (ص ٢٥٧ - ٢٦٥).

الطير سبحه والوحش عظمه . والحوت كبره والموج ناجاه

والنمل تحت الصخور قدسه . والنحل يهتف له حمداً في خلاياه

ذاك هو الله الذي أنعمه منهمرة

والبحث عن الطريق إليه يسير شريطة البحث عن الحق والوقوف عند الحقيقة.

خرج زيد بن عمرو بن نفيل إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه ، فلقي عالماً من اليهود فسأله عن دينهم .

فقال : إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني ؟

فقال : لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله ...

قال زيد : ما أفر إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً

واني استطيعه ، فهل تدلني على غيره ؟

قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً .

قال زيد : وما الحنيف ؟

قال : دين إبراهيم ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، ولا يعبد إلا الله فخرج زيد فلقي عالماً من النصارى ، فذكر مثله

فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله

قال : ما أفر إلا من لعنة الله ، ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً

أبداً ، وأنى استطيعه ، فهل تدلني على غيره ؟

قال : ما أعلم إلا أن يكون حنيفاً .

قال : وما الحنيف ؟

قال : دين إبراهيم ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، ولا يعبد إلا الله ، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم - عليه السلام - خرج ، فلما برز رفع يديه فقال : اللهم إني أشهدك أي على دين إبراهيم ^(١) .

وقد لقي النبي ﷺ زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي ، فقُدِّمَتْ إلى النبي ﷺ سفرة ، فأبى أن يأكل منها ثم قال زيد : إني لست أكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله عليه

وكان زيد بن عمرو يقول : الشاة خلقها الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله ، إنكاراً لذلك وإِعْظاماً له ^(٢)

ذاك الرجل الموحد سَيُبْعَث يوم القيامة أمة وحده

ومن هذا الحنيف خرج سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فكان صالحاً كأيبيه ، وطالباً للحق كوالده ، ولذا كان من السابقين الأولين ، فقد أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقبل أن يدعو فيها

وكان سعيد بن زيد - رضي الله عنه - ممن أؤذي في الله - عز وجل - ، لكنه كان جلدأ شجاعاً لا يخشى في الله لومة لائم

وقد شهد سعيد المشاهد كلها مع النبي ﷺ وخلفائه من بعده

وبلغ سعيد - رضوان الله عليه - درجة عالية في الإيمان حتى صار مستجاب

ففي عهد الدولة الأموية وقعت هذه الواقعة التي ظل أهل يثرب يتحدثون بها زمناً طويلاً ، وكان بطلها سعيد بن زيد - رضي الله عنه .

(١) رواه البخاري كتاب مناقب الأنصار باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل (٣٨٢٧) (٧/١٧٦) (فتح) .

(٢) رواه البخاري رقم (٣٨٢٦)

ذلك أن أروى بنت أويس زعمت أن سعيد بن زيد قد غصب شيئاً من أرضها وضمها إلى أرضه ، وجعلت تلوك^(١) ذلك بين المسلمين وتحدث به ، ثم رفعت أمرها إلى مروان بن الحكم والي المدينة المنورة ، فأرسل إليه مروان أناسا يكلمونه في ذلك ، فصعب الأمر على صاحب رسول الله ﷺ وقال : يروني أظلمها !! كيف أظلمها ؟! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من ظلم شبراً من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين^(٢) اللهم إنها قد زعمت أني ظلمتها ، فإن كانت كاذبة ، فأعم بصرها ، وألقها في بئرها الذي تنازعني فيه ، وأظهر من حقي نوراً يبين للمسلمين أني لم أظلمها .

لم يمض على ذلك غير قليل ، حتى سال العقيق^(٣) بسيل لم يسلم مثله قط ، فكشف عن الحد الذي كانا يختلفان فيه ، وظهر للمسلمين أن سعيداً كان صادقاً ولم تلبث المرأة بعد ذلك إلا شهراً حتى عميت ، وبينما هي تطوف في أرضها تلك ، سقطت في بئرها .

قال عبد الله بن عمر : فكنا ونحن غلمان نسمع الإنسان يقول للإنسان : أعماك الله كما أعى الأروى . ولا عجب في ذلك ، فالرسول ﷺ يقول : (اتقوا دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ، ، فكيف إذا كان المظلوم سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة ؟! حضر سعيد يوم اليرموك ، فقاتل قتال الأبطال ، ولنستمع إليه وهو يقول .

لما كان يوم اليرموك كنا أربعاً وعشرين ألفاً أو تحواً من ذلك فخرجت لنا الروم بعشرين ومائة ألف ، وأقبلوا علينا بخطى ثقيلة كنهم الجبال تحركها أيد خفية ، وسار أمامهم الأساقفة والبطارقة والقسيسون يحملون الصلبان وهم يجهرون بالصلوات ، فيرددها الجيش من ورائهم وله هزيم^(٤) كهزيم الرعد .

(١) تلوك : ترددده .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) العقيق : وادٍ في المدينة يجري فيه السيل .

(٤) هزيم : صوت الرعد ، أي : صوت شديد كصوت الرعد .

فلما رأهم المسلمون على حالهم هذه ، هالتهم كثرتهم ، وخالط قلوبهم شيء من خوفهم

عند ذلك قام أبو عبيدة بن الجراح يحض المسلمين على القتال

فقال : عباد الله ، انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم عباد الله اصبروا فإن الصبر منجاة من الكفر ، ومرضاة للرب ، ومدحضة للعار ، وأشرعوا الرماح ، واستتروا بالتروس ، والزموا الصمت إلا من ذكر الله - عز وجل - في أنفسكم ، حتى أمركم إن شاء الله ..

قال سعيد : عند ذلك خرج رجل من صفوف المسلمين وقال لأبي عبيدة : إنني أزمعت على أن أقضي أمري الساعة ، فهل لك من رسالة تبعث بها إلى

رسول الله ﷺ ؟

فقال أبو عبيدة : نعم ، تقرئه مني ومن المسلمين السلام ، وتقول له : يا رسول الله ﷺ إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا

قال سعيد : فما إن سمعت كلامه ، ورأيته يمتشق حسامه ، ويمضي إلى لقاء أعداء الله ، حتى اقتحمت إلى الأرض ، وجسوت على ركبتي ، وأشرعت رمحي وطعنت أول فارس أقبل علينا ، ثم وثبت على العدو وقد انتزع الله كل ما في قلبي من الخوف ، ففار الناس في وجوه الروم ، وما زالوا يقاتلونهم حتى كتب الله للمؤمنين النصر .

شهد سعيد بعد ذلك فتح دمشق ، فلما دانت للمسلمين بالولاء ، جعله أبو عبيدة بن الجراح واليا عليها ، فكان أول من ولي إمرة دمشق من المسلمين

وفي سنة خمسين من الهجرة النبوية انتقل سعيد - رضي الله عنه - ليلقى أصحابه المبشرون بالجنة

قال النبي ﷺ : عشرة في الجنة النبي في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير بن العوام في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة ^(١)

وفي رواية : (أبو عبيدة بن الجراح في الجنة : بدل النبي ^{(٢)(٣)})

أمين الأمة

(أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه -)

أسلم أبو عبيدة على يد الصديق أبي بكر - رضي الله عنه - ونالته يد الإيذاء والفتنة كما نالت جمهور الصحابة. لكن أعظم ابتلاء وأقسى فتنة أصابت الفارس المشهور يوم بدر.

عندما جال البطل الباسل في صفوف الأعداء يضرب هنا وهناك ، فخافه الفرسان وهابه الرجال .

لكن رجلاً واحداً صوب سهامه إلى أبي عبيدة ، وكأن غرضه الوحيد القضاء على أبي عبيدة ، وحاول أبو عبيدة أن ينصرف عن الرجل لكن الرجل سد عليه المسالك ، وغلّق دونه أبواب الحرب

فلما فاض به الكيل ، ولم يستطع معه صبراً ، ضرب رأسه بالسيف ضربة فلقت هامته فلقنت ، فخر الرجل صريعاً بين يديه لا تحاول أن تخمن من يكون المقتول ؟

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، انظر صحيح الجامع الصغير رقم (٤٠١٠).

(٢) صحيح: رواه أحمد والضياء والترمذي. انظر صحيح الجامع رقم (٥٠).

(٣) عن هذا الصحابي انظر: طبقات ابن مسعود (٣/٢٨٩) - (٢٩٤) رقم (٥٨)، وحلية الأولياء (١/٩٥)، والاستيعاب (٢/٦١٤)، والإصابة ترجمة رقم (٣٢٦١)، وأسد الغابة (٢/٣٠٦)، وسير أعلام النبلاء (١/١٢٤)، وتهذيب الكمال رقم (٢٢٧٨)، وتهذيب التهذيب (٤/٣٤)، وتهذيب ابن عساكر (٦/١٢٩)، والرياض النضرة (ص ٧٩١ - ٧٩٨)، وصور من حياة الصحابة (ص ٢٣٣ - ٢٣٩)

لأنَّ عَنفَ الامتحانِ فاقَ الحسبانَ ، وجاوزَ الخيالَ ولعلَّكَ تصدمُ لو علمتِ أنَّ الصَّريحَ هو عبدُ اللهِ بنُ الجراحِ والدُ أبي عبيدة .

إنَّه قِمةُ الولاءِ لله - عزَّ وجلَّ - ، وإنَّه منتهىُ البراءِ من الشُّركِ وأَهله ، ولذا أنزلَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - في شأنِ أبي عبيدة وأبيه قرآناً يتلى إلى يومِ يبعثون : قال - جلَّ وعزَّ - (لا تجدُ قوماً يؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ يوادونَ من حادَ اللهُ ورسولَهُ ولو كانوا آباءَهُم أو أبناءَهُم أو إِخوانَهُم أو عَشيرَتَهُم أولئكُ كتبَ في قُلُوبِهِمُ الإيْمَانَ وأيدَهُمُ رُوحُنا مِنْهُمُ ويَدْخُلُهُمُ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا مرضي اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أولئكُ حِزْبُ اللهِ الَّذِي لَا يَنْحَرِبُ اللهُ إِلَيْهِمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (المجادلة : ٢٢) .

لم يكن هذا مدهشاً من البطل المغوار ، فهو أمين في الأرض وأمين في السماء .

حدَّثَ حذيفة أنَّ ناساً من أهلِ نجران ، أتوا النبي ﷺ فقالوا : ابعثْ منا رجلاً أميناً - أي ليحكمَ بينهم في قضايا .

قال : (لأبعثنَّ إليكم رجلاً أميناً حق أمين حق أمين) قالها ثلاثاً .

فاستشرفَ لها أصحابُ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم .

قال : فبعثَ أبا عبيدة بنَ الجراح ^(١) .

شهدَ أبو عبيدة بنَ الجراح - رضوانُ اللهِ عليه - المشاهدَ كلها مع رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله وسلَّم - ، ولما انتقلَ المصطفى - عليه أفضلُ صلاةٍ وسلامٍ إلى الرفيقِ الأعلى ، واستخلفَ أبو بكر - رضوانُ اللهِ عليه - كانَ أبو عبيدة سامعاً له مطيعاً .

(١) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب أبي عبيدة رقم (٣٧٤٥) (٧/١١٧) .

ثم آلت الخلافة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فكان أبو عبيدة منه ملء القلب والعين حتى قال عنه بعد موته: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح ، فاستخلفته ، فسألني عنه ربي لقلت ، سمعت نبيك يقول : (هو أمين هذه الأمة)^(١)

وفي عهد عمر - رضي الله عنه -

كان أبو عبيدة - رضي الله عنه - في بلاد الشام يقود جيوش المسلمين من نصر إلى نصر حتى فتح الله على يديه الديار الشامية كلها ، عند ذلك دهى المسلمين طاعون اجتاح عشرات الآلاف من الفرسان الأبطال

فما كان من الفاروق عمر إلا أن وجه رسالة إلى أبي عبيدة يقول فيها : إني بدت^(٢) لي إليك حاجة لا غنى لي عنك فيها ، فإذا أناك كتابي ليلاً ، فإني أعزم عليك ألا تصبح حتى تتركب إليّ ، وإن أناك نهارة فإني أعزم عليك ألا تمسي حتى تتركب إليّ فلما أخذ أبو عبيدة كتاب أمير المؤمنين قال : قد علمت حاجة أمير المؤمنين إليّ ، فهو يريد أن يستبقي من ليس بباقي ، ثم كتب إليه يقول : يا أمير المؤمنين ، إني قد عرفت حاجتك إليّ ، وإني في جند من المسلمين ، ولا أجد بنفسي رغبة عن الذي يصيبهم ، ولا أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره ، فإذا أناك كتابي هذا فحللي من عزمك ، واثذن لي بالبقاء.

فلما قرأ عمر الكتاب بكى حتى فاضت عيناه ، فقال له من عنده - لشدة ما رأوه من بكائه - : أمات أبو عبيدة يا أمير المؤمنين ؟

فقال : لا ولكن الموت منه قريب ولم يكذب ظن الفاروق ، إذ ما لبث أبو عبيدة أن أصيب بالطاعون فلماً حضره أجله أوصى جنده

فقال : إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا ، وحجوا ، واعتصموا ، وتواصوا ، وانصحووا لأمرائكم ولا تغشوهم . ولا تلهكم الدنيا

(١) طبقات ابن سعد (٣/٣١٥) رقم (٨١) .

(٢) بدت : ظهرت .

، فإن المرء لو عمّر ألف حول ما كان له بُدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون ، إنَّ الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون وأكيسهم ^(١) أطوعهم لربه ، وأعملهم ليوم معاده .

والسلام عليكم ورحمة الله

ثم التفت إلى معاذ . بن جبل - رضي الله عنه - وقال : يا معاذ ، صل بالناس أعزم عليك : الح عليك .

لا أجد بنفسي رغبة عن الذي يصيهم : لا أرغب في أن أحفظ نفسي مما يصيهم .

ثم ما لبث أن فاضت روحه الطاهرة ، فقام معاذ وقال : " أيها الناس ، إنكم فجعتم برجل - والله - ما أعلم أني رأيت رجلاً أبر صدرًا ، ولا أبعد غائلة ^(٢) ، ولا أشد حبا للعاقبة ، ولا أنصح للعامة منه ،

فترحموا عليه يرحمكم الله

ونختم قصة هذا البطل بهذه الشهادة العظيمة ، قال عمر يوماً لأصحابه : تمنوا .

فقال رجل : أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله - عز وجل -

فقال : تمنوا

فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبر جداً وجوهرًا ، أنفقه في سبيل

الله - عز وجل - أو أتصدق به ...

ثم قال : تمنوا .

قالوا : ما ندري يا أمير المؤمنين .

قال عمر : لكني أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ^(٣) .

(١) أكيسهم : أحسنهم عقلاً

(٢) غائلة : شرّاً وحقدًا .

(٣) انظر الرياض النضرة (ص ٨٥) .

نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح^(١)

(١) عن هذا الصحابي انظر: الطبقات الكبرى (٣/٣١٢)، والاستيعاب (٢/٣)، والإصابة (٢/٢٥٢) ترجمة رقم (٤٤٠٠)، وحلية الأولياء (١٠٠/١)، وصفة الصفوة (١/١٤٢)، وأسد الغابة (٣/٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٥/١)، والعبر (١/٢١)، وتهذيب التهذيب (٧٣/٥)، وتقريب التهذيب (١/٣٨٨)

سيد شباب أهل الجنة

" الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -

أشبهه الناس وجهها بالني وريحانة الرسول - عليه أكمل صلاة وسلام . ولد سيد شباب أهل الجنة للنصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة . فحنَّكه رسول الله ﷺ بريقه ، وسماه حسنا ، وهو أكبر ولد أبويه .

وقد كان رسول الله ﷺ يحبه حبا شديدا حتى كان يقبل زبيبته وهو صغير ، وربما مص لسانه ^(١) واعتنقه وداعبه ، وربما جاء ورسول الله ﷺ ساجدا في الصلاة فيركب على ظهره فيقره على ذلك ويطيل السجود من أجله .

وكان رسول الله ﷺ يُحبه حبا جما . الا تراه يقول : (اللهم إني أحب حسنا فأحبه ، وأحب من يحبه ^(٢) ، وكان - عليه الصلاة والسلام - يلاعبه ، ويكثر من السؤال عنه ...

يقول أبو هريرة - رضي الله عنه - : كنت مع النبي ﷺ في سوق في أسواق المدينة فانصرف وانصرفت معه ، فجاء إلى فناء فاطمة فقال : (أي لكع أي لكع ^(٣)) - فلم يحبه أحد فانصرف وانصرفت معه إلى فناء فقعد

قال : فجاء الحسن بن علي ، قال أبو هريرة : ظننا أن أمه حبسته لتجعل في عنقه السخاب ^(٤) ، فلما دخل التزمه ^(٥) رسول الله ﷺ والتزم هو رسول الله

(١) رواه أحمد (٤/٩٣) وقال في مجمع الزوائد (٩/١٧٧) : رجاله رجال الصحيح .

(٢) رواه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رقم (٣٧٤٩) ، ورواه مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل الحسن والحسين رقم (٢٤٢٢) .

(٣) لكع : أي صغير

(٤) خيط فيه خرز يلعب به الأطفال

(٥) التزمه : اعتنقه

ثم قال : (إني أحبه وأحب من يحبه - ثلاث مرات - ^(١)) .

ترعرع الغلام في بيت سيد الأنام - عليه الصلاة والسلام - يتأدب بأدبه ، ويتعلم من علمه ، ويتربى على تربيته ، حتى بلغ الذروة في الأدب

فعندما دخل الحسن والحسين المسجد ، وجدا شيخا عجوزاً لا يحسن الوضوء

فقالا : ماذا تصنع حتى يحسن العجوز وضوءه ؟

هل : تنهره وتوبخه ؟

بالطبع : لا .

ففكر الحسن في حل يسير .

قال للحسين : ما رأيك لو عرضنا عليه أن يحكم بيننا أيُّنا أحسن وضوءاً ؟

فقال الحسين : نعم الرأي .

وجاء الحسن إلى الرجل ما رأيك لو حكمت بيننا أيُّنا أحسن وضوءاً ؟

قال الرجل : نعم

فقام الحسن فتوضأ فأحسن .

ثم قام الحسين فتوضأ فأحسن مثل أخيه .

فقال الرجل : أنا لا أحسن الوضوء

جزاكما الله خيراً ، لقد علمتاني .

(١) مسند أحمد (٤/٢٨٤) ، ومسلم (٥٧) .

إنه تربية مدرسة النبوة

وكان الحسن - رضي الله عنه - قد شغف أبا بكر - رضي الله عنه - حبا.

حدث عقبة بن الحارث أن أبا بكر صلى بهم العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال ، ثم خرج هو وعلي يمشيان ، فرأى الحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله على عنقه

وجعل يقول : بأبي شبه النبي ليس شبيها بعلي . قال : وعلى يضحك ^(١).

وكان عمر - رضي الله عنه - يجله ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه

فقد روى الواقدي أن عمر - رضي الله عنه - لما عمل الديوان فرض للحسن والحسين مع أهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ^(٢).

وقد جاءه ولده يوما يطالبه بأن يساوي بينه وبين الحسن والحسين في العطاء فقال عمر : ائتني بأب كأيهما وأم كأتهما وجد كجدهما

وقد كان ذو النورين - رضي الله عنه - يُحب الحسن . والحسين ويكرمهما

وقد قابلاه نفس الإحساس والشعور ، فعندما حُصر عثمان يوم الدار ، كان الحسن - رضي الله عنه - عنده ، ومعه السيف متقلداً يحاجف عن عثمان ، فخشي عثمان عليه ، فأقسم عليه ليرجعن إلى منزله ، تطييباً لقلب علي وخوفاً عليه - رضي الله عنهما .

وأما علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فحدّث عنه ولا حرج ، فقد كان مغرمّاً بالحسن ، مكرماً له إكراماً زائداً ، ويعظمه ويُجلّه ، وقد قال له يوما : يا بني ألا تخطب حتى أسمعك ؟

فقال : إني أستعي أن أخطب وأنا أراك ..

(١) رواه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رقم (٣٧٥٠).

(٢) البداية والنهاية (٨/٤١) سنة (٤٩) ..

فذهب على فجلس حيث لا يراه الحسن ، ثم قام الحسن في الناس خطيباً وعلي يسمع ، فأدى خطبة بليغة فصيحة ، فلما انصرف جعل علي يقول : **ذُرِّيَّةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضِ اللَّهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** ([آل عمران : ٣٤])

وقد كان ابن عباس يأخذ الركاب للحسن والحسين إذا ركبا ، ويرى هذا من النعم عليه .

وكانا إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونهما مما يزدحمون عليهما للسلام عليهما - **رضي الله عنهما** وأرضاهما .

وكان ابن الزبير يقول : **والله** ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي **رضي الله عنه**

وكان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله ﷺ يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ، ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يتحدثون عنده ، ثم يقوم إلى أمهات المؤمنين فيسلم عليهن وربما أتحنفنه ثم ينصرف إلى منزله

وبعد وفاة أمير المؤمنين علي - **رضي الله عنه** - ببيع بالخلافة ، وكادت الحرب أن تضرم بين المسلمين تنازل معاوية - **رضي الله عنه** - عن الخلافة صيانة لدماء المسلمين وقد حقق بذلك نبوءة سيد المرسلين عندما جلس على المنبر والحسن إلى جنبه ، ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول : « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ^(١) » .

ولا أنسى أن أذكر أن معاوية - **رضي الله عنه** - كان يعطيه في كل عام جائزة ، وكان يفد إليه ، فربما أجازة بأربعمائة ألف درهم ، وراتبه في كل سنة مائة ألف . فانقطع سنة عن الذهاب لمعاوية وجاء وقت الجائزة فاحتاج الحسن إليها - وكان من أكرم الناس -

(١) رواه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين - رضي الله عنهما - (٣٧٤٦) (٧/١١٩) (فتح)

فأراد أن يكتب إلى معاوية ليبعث بها إليه ، فلما نام تلك الليلة رأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له : (يا بني أتكتب إلى مخلوق بحاجتك ؟ ». وعلمه دعاء يدعو به ، فترك الحسن ما كان به من الكتابة. فذكره معاوية وافقده وقال : ابعثوا إليه بمائتي ألف فعلل له ضرورة في تركه القدوم علينا ، فحملت إليه من غير سؤال . وقاسم الله ﷻ ماله ثلاث مرات ، وخرج من ماله مرتين ، وحج خمسا وعشرين مرة ماشيا

وكان مصاحباً للقرآن الكريم لا يغيب عنه ليلاً أو نهارة وكان من الكرم على جانب عظيم

يقول سعيد بن عبد العزيز : سمع الحسن رجلاً إلى جانبه يدعو الله ﷻ أن يملكه عشرة آلاف درهم ، فقام إلى منزله ، فبعث بها إليه

وذكروا أن الحسن رأى غلاماً أسود يأكل من رغيف لقمة ، ويُطعم كلباً هناك لقمة .

فقال له : ما حملك على هذا ؟ . فقال : إني أستحي منه أكل ولا أطعمه .

فقال له الحسن : لا تهرج من مكانك حتى أتيك ، فذهب إلى سيده ، فاشتراه ، واشترى الحائط ، الذي هو فيه ، فأعتقه وملكه الحائط .

فقال الغلام : يا مولاي ، قد وهبتُ الحائط ^(١) للذي وهبني له

وكان سبط النبي ﷺ خارجاً عن سلطان بطنه فلا يشتري ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وُجد . وكان لا يسخط ولا يتبرم

وفي يوم من الأيام رأى ريحانة النبي ﷺ في منامه أنه مكتوب بين عينيه :

(قل هو الله أحد) ، ففرح بذلك ، فبلغ ذلك سعيد بن المسيب .

فقال : إن كان رأى هذه الرؤيا فقل ما بقي من أجله .

(١) الحائط : البستان

وهذا الذي وقع فقد سُقي الحسن السم مرات ، حتى قطع السم أمعاءه ، فجاءه أخوه الحسين ، وهو في آخر أنفاسه . فقال له : من سقاك السم ؟ .

فقال : ولم يا أخي ؟ . قال : أقتله **والله** قبل أن أدفئك ، ولا أقدر عليه أو يكون بأرض فأتكلف الشخصوص إليه ، فقال : يا أخي ، إنما الدنيا فانية ، دعه حتى التقى أنا وهو عند **الله** ، وأبى أن يسميه ^(١) .

فإلى رحاب الجنة يا سيد شباب أهل الجنة

(١) عن هذا الصحابي انظر : البداية والنهاية (٣٧/٨ - ٤٩) .

سيد شباب أهل الجنة

(الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -)

ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم أشبه الناس بالنبي - عليه الصلاة والسلام - من الصدر إلى القدمين

ولد - عليه السلام - في شعبان سنة أربع من الهجرة ، ودرس منذ أن نطق في مدرسة الحبيب ، وأحبه - عليه الصلاة والسلام - حبا جما

حتى كان يقول : « حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط ^(١) »

وكان النبي يلاعبه ويقبله ويعانقه بل ويحمله ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : خرج علينا رسول الله ومعه الحسن والحسين - عليهما السلام - هذا على عاتقه ، وهذا على عاتقه ، وهو يلثم هذا مرة ، وهذا مرة حتى انتهى إلينا ، فقال له رجل : يا رسول الله إنك لمحبهما ؟

قال : (من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني) ^(٢)

وقد رزق الله - عز وجل - الحسين الكرامات من صغره ، ومن هذا أنهما كان يمشيان في ليلة مظلمة ومعهما ضوء إلهي يضيء لهما ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء الآخرة ، فإذا سجد وثب ^(٣) الحسن والحسين - رضي الله عنهما - على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده

من خلفه أخذا رفيقا ، فوضعهما عن ظهره ، فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذه

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، والترمذي في المناقب ، وقال : حديث حسن ، ورواه ابن ماجه وأحمد والحاكم وابن حبان

وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣١٤٦)

(٢) رواه أحمد (٢)(٤٤٠) ، والبزار - انظر كشف الأستار عن زوائد البزار كتاب علامات النبوة - مناقب الحسن والحسين رقم

(٢٦٢٧) ، وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف انظر مجمع الزوائد (٩/١٧٩) .

(٣) وثب : قف

قال : فقمتم إليه فقلت : يا رسول الله اردهما ؟ فبرقت برقة

فقال لهما : الحقاً بأمكما ، فمكثت ضوءهما حتى دخلا على أمهما^(١)

كان الحسين - عليه السلام - موضع ثقة وتقدير وحب وإجلال وتعظيم واحترام من الصحابة أجمعين ، وأكثر الناس تقديراً له الخلفاء الأربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - وبعد موت الإمام علي ، كان معاوية رضي الله عنه - محباً له مبعجلاً لشخصه في غيبته وحضوره .

ولما مات الحسن - رضي الله عنه . كان الحسين - رضوان الله عليه - يفد على معاوية - رضي الله عنه - في كل عام فيعطيه ويكرمه ، وقد كان في الجيش الذين غزوا القسطنطينية مع ابن معاوية يزيد في سنة إحدى وخمسين .

ولما أخذت البيعة ليزيد في حياة معاوية كان الحسين ممن امتنع عن مبايعته هو وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن عباس ، ثم مات ابن أبي بكر وهو مصمم على ذلك ، فلما مات معاوية سنة ستين وبويع ليزيد ، بايع ابن عمر وابن عباس وصمم على المخالفة الحسين وابن الزبير وخرجوا من المدينة فآووا إلى مكة فأقاما بها ، فعكف الناس على الحسين يجلسون إليه ويفدون عليه ، ويستمعون كلامه ، وجاءت الكتب من أهل العراق لمبايعته بدلاً من يزيد ، فعزم الحسين على الذهاب ومنعه الأصحاب ؛ ولكنه ما استجاب ، حتى ابن عمر لما لم يقدر على إرجاعه ، اعتنقه وبكى وقال : أستودعك الله من قتيل ، ووصل الحسين إلى أرض العراق ، وتم قتل سيد أهل الجنة هناك ، فكيف قتل ؟

عن أنس بن الحارث قال : قال رسول الله ﷺ : (إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق ، فمن أدركه منكم فلينصره فقتل أنس يعني مع الحسين بن علي^(٢))

وخرج أحمد عن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فأذن له

(١) رواه أحمد في المسند (٢/٥١٣) ، وفي فضائل الصحابة (١٤٠١) ، والحاكم (٣/١٦٧) ، والطبراني في المعجم الكبير (٣/٥١) ، (٥٢) رقم (٢٦٥٩) ، والبزار في كتاب علامات النبوة رقم (٢٦٢٩) ، وقال الهيثمي (٩/١٨١) : رجال أحمد ثقات .
(٢) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر وجمع الجوامع (٦٠٦٣ ، ٦٠٦٤) .

فقال لأم سلمة : أملكى علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال : وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل يقعد على ظهر النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وعلى منكبيه وعلى عاتقه قال :

فقال الملك للنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - اتحبه ؟

قال : نعم ..

قال : أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء ، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها .

قال ثابت : بلغنا أنها كربلاء

وقال مصعب بن الزبير : حج الحسين خمسة وعشرين حجة ماشيا وقد قال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فيه وفي الحسن : (إنهما سيدا شباب أهل الجنة) . وقال : « هما ريحانتاي من الدنيا وكان النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إذا رآهما هتئ لهما وربما أخذهما ، كما روى أبو داود أنهما دخلا المسجد وهو يخطب ، فقطع خطبته ونل فأخذهما وصعد بهما ، قال : « رأيت هذين فلم أصبر » .

وكان يقول : اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما ^(١) وقتل - رحمه الله - ولا رحم قاتله - يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين بكربلاء بقرب موقع يقال له : (الطف) يقرب من الكوفة

قال أهل التاريخ : لما مات معاوية وأفضت الخلافة إلى يزيد ، وذلك سنة ستين ، ووردت البيعة على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة إلى أهلها أرسل إلى الحسين بن علي وإلى عبد الله بن الزبير ليلاً فأتي بهما فقال : بايعا ، فقالا : مثلنا لا يبايع سرا ، ولكن نبايع على رؤوس الناس إذا أصبحنا ، فرجعا إلى بيتهما وخرجا من ليلتهما إلى مكة ، وذلك ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب ، فأقام الحسين بمكة

(١) فتح (٧/٩٤) ، والبيهقي (١٠/٢٣٣)

شعبان ، ورمضان ، وشوالا ، وذا القعدة ، وخرج يوم التروية يريد الكوفة ، فبعث عبد الله بن زياد خيلاً لمقتل الحسين ، وأمر عليهم عمرو بن سعد بن أبي وقاص فأدركه بكرباء .

وقيل : إن عبيد الله بن زياد كتب إلى الحر بن يزيد الرياحي أن جعجع بالحسين .

قال أهل اللغة : أراد احبسه وضيق عليه ، والجعجع : الجعجاع الموضع الضيق من الأرض ، ثم أمده بعمر بن سعد في أربعة آلاف ، ثم ما زال عبد الله يزيد العساكر ويستفز الجماهير إلى أن بلغوا اثنين وعشرين ألفا ، وأميرهم عمرو بن سعد ووعد أنه يملكه مدينة الري فباع الفاسق الرشيد بالغي ، وفي ذلك يقول :

أترك ملك الري والري منيتي وأرجع مأثوما بقتل حسين

فضيق عليه اللعين أشد تضيق وسد بين يديه وضح الطريق إلى أن قتله يوم

الجمعة وقيل : يوم السبت العاشر من محرم .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : قتل يوم الأحد لعشر مضين من المحرم بموضع من أرض الكوفة ، يقال له كربلاء ، ويعرف بالطف أيضا وعليه جبة خز كفاء ، وهو ابن ست وخمسين سنة . قاله نسابة قريش الزبير بن بكار ، ومولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيه قصرت الصلاة ، وتزوج رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أم سلمة . واتفقوا على أنه قتل يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة إحدى وستين ويسمى عام الحزن ، وقتل معه اثنان وثمانون رجلاً من الصحابة مبارزة ، منهم : الحر بن يزيد لأنه تاب ورجع مع الحسين ، ثم قتل جميع بنيهِ إلا عليا المسمى بعد ذلك بزَيْن العابدين كان مريضاً أخذ أسيراً بعد قتل أبيه ، وقتل أكثر إخوة الحسين وبني أعمامه - رضي الله عنهم - ثم انشا يقول :

يا عين ابكي بعبرة وعويل واندي - إن ندبت آل الرسول

سبعة كلهم لصلب على قد أصيبوا وتسعة لعقيل

قال جعفر الصادق : وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة بالسيف ، وأربع وثلاثون ضربة واختلفوا فيمن قتله

فقال يحيى بن معين : أهل الكوفة يقولون : إن الذي قتل الحسين عمرو بن سعد

قال ابن عبد البر : إنما نسب قتل الحسين إلى عمرو بن سعد ، لأنه كان الأمير على الخيل التي أخرجها عبيد الله بن زياد إلى قتال الحسين ، وأمر عليهم عمرو بن سعد ووعد أنه يوليه الري إن ظفر بالحسين وقتله ، وكان في تلك الخيل - والله أعلم - قوم من مصر ومن اليمن ..

وفي شعر سليمان بن فتنة الخزاعي وقيل : إنها لابني الرميح الخزاعي ما يدل على الاشتراك في دم الحسين ، وقيل : قتله سنان بن أبي سنان النخعي

وقال مصعب النسابة الثقة : قتل الحسين بن علي سنان بن أبي النخعي وهو جد شريك القاضي ، ويُصدق ذلك قول الشاعر :

وأي رزية عدلت حسينا غداة تبيده كفا سنان

وقال خليفة بن خياط : الذي ولي قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن ، وأمير الجيش عمرو بن سعد ، وكان شمر أبرص وأجهز عليه خوئي بن يزيد الأصبحي من حمير حز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وقال :

أوفر ركابي فضة وذهبا اني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما واما وخيرهم إذ ينسبون نسبا

هذه رواية أبي عمر بن عبد البر في الاستيعاب وقال غيره :

تولى حمل الرأس بشر بن مالك الكندي ودخل به على ابن زياد وهو يقول :

أو قر ركابي فضة وذهبا أني قتلت الملك المحجبا

وخيرهم إذ يذكرون نسبا قتلت خير الناس أما وأبا

في أرض نجد وحر ويثربا

فغضب ابن زياد من قوله وقال : إذا علمت أنه كذلك فلم قتلته ؟ **والله** لا تلق مني خيراً أبداً ولا ألحقك به ثم قدّمه مضرب عنقه

وفي هذه الرواية اختلاف ، وقد قيل - إن يزيد بن معاوية هو الذي قتل القاتل (روى) أحمد عن ابن عباس قال : رأيت رسول **الله** - صلى **الله** عليه وعلى آله وسلم - نصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه ويتبعه فيها قال : قلت يا رسول **الله** ما هذا ؟ قال : (دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم)

قال عمار : فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم ، وهذا إسناد صحيح لا مطعن فيه ^(١)

وساق القوم حرم رسول **الله** - صلى **الله** عليه وعلى آله وسلم - كما تساق الأسرى حتى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم ، وفي الأسرى علي بن حسين وكان شديد المرض قد جمعت يده إلى عنقه ، وزينب بنت علي وبنت فاطمة الزهراء ، وأختها أم كلثوم ، وفاطمة وسكينة بنت الحسين وساق الظلمة والفسقة معهم رءوس القتلة .

روى قطر عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال : قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة - رضي **الله** عنها -

وذكر أبو عمر بن عبد البر عن الحسن البصري قال : أصيب مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً ما على وجه الأرض لهم يومئذ شبيه ، وقيل : إنه قتل مع الحسين من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً ..

(١) مسند أحمد (١/٤٢) ، والطبراني (٣/١١٧) .

وفي صحيح البخاري في المناقب عن أنس بن مالك : أتى عبيد الله برأس الحسين ، فجعل في طست ، فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً فقال أنس : كان أشبههم برسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان مخضوباً بالوسمة^(١) يقال : نكت في الأرض إذا أثر فيها واختلف الناس في موضع الرأس المكرم ؟ وأين حمل من البلاد ؟

فذكر الحافظ أبو العلاء الهمداني أن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث به إلى المدينة ، فأقدم إليه عدة من موالي بني هاشم وضم إليهم عدة من موالي أبي سفيان ، ثم بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم وجهزهم بكل شيء ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلا أمر لهم بها ، وبعث برأس الحسين - عليه السلام - إلى عمرو بن سعيد بن العاص ، وهو إذ ذاك عامله على المدينة فقال عمرو : وددت أنه لم يبعث به إلي ، ثم أمر عمرو بن سعيد بن العاص برأس الحسين ، - عليه السلام - فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة - عليها السلام - وهذا أصح ما قيل في ذلك

ولذلك قال الزبير بن بكار : إن الرأس حمل إلى المدينة . والزيبر أعلم أهل النسب وأفضل العلماء ، لهذا السبب قال : حدثني بذلك محمد بن حسن المخزومي النسائي .

والإمامية تقول : إن الرأس أعيد إلى الجثة بكريلاء بعد أربعين يوماً من المقتل وهو يوم معروف عندهم يسمون الزيارة فيه زيارة الأربعين ، وما ذكر أنه في عسقلان في مشهد هناك أو بالقاهرة فشيء باطل لا يصح ولا يثبت ، وقد قتل الله قاتله صبراً ولقي حزناً طويلاً وذعراً وجعل رأسه الذي اجتمع فيه العيب والدم

في الموضع الذي جعل فيه رأس الحسين ، وذلك بعد قتل الحسين بستة أعوام وبعث المختار به إلى المدينة ، فوضع بين يدي بني الحسين الكرام وكذلك عمرو ابن سعد وأصحابه اللئام ضربت اعناقهم بالسيف وسقوا كأس الحُمَام وبقي الوقوف بين يدي الملك العلام في يوم (يعرف المحرمون بسيماهم

فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ) (الرحمن ٤١) .

(١) رواه البخاري في الفضائل باب مناقب الحسن والحسين

وفي الترمذي عن عمارة بن عميرة قال : لما أتى برأس عبيد بن زياد وأصحابه نصبت في المسجد في الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون : قد جاءت فإذا هي حية قد جاءت تحلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله .. فمكثت هنهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيب ، ثم قالوا : جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا .

قال العلماء : وذلك مكافاة لفعله برأس الحسين وهي من آيات العذاب الظاهرة عليه ، ثم سلط عليهم المختار فقتلهم حتى أوردتهم النار ، وذلك أن الأمير مذحج بن إبراهيم بن مالك لقي عبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ من الموصل وعبيد الله في ثلاثة وثلاثين ألفا وإبراهيم في أقل من عشرين ألفا فتطاعنوا بالرمح وتراموا بالسهم واصطفقوا بالسيوف إلى أن اختلط الظلام ، فنظر إبراهيم إلى رجل عليه بزة حسنة ودرع سابغة وعمامة خز دكناء ، وديباجة خضراء ، من فوق الدرع ، وقد أخرج يده من الديباجة ، ورائحة المسك تشم عليه ، وفي يده صحيفة له مذهبة ، فقصده الأمير إبراهيم لا شيء إلا لتلك الصحيفة والفرس الذي تحته ، حتى إذا لحقه لم يلبث أن ضربه ضربة كانت فيها نفسه ، فتناول الصحيفة وغار الفرس فلم يقدر عليه ولم يبصر الناس بعضهم بعضا من شدة الظلمة ، فتراجع أهل العراق إلى عسكرهم والخيول لا تطأ إلا على القتلى فأصبح الناس وقد فقد من أهل العراق ثلاثة وسبعون رجلاً وقتل من أهل الشام سبعون ألفا .

فلما أصبح وجد الأمير رده عليه رجل كان أخذه ، ولما علم أن الذي قتل عبيد الله بن زياد

كَبُرَ وخر ساجداً ، وقال : الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي ، فبعث به إلى المختار زيادة على سبعين ألف رأس في أولها أشد رؤوس الفساد عبيد الله المنسوب إلى زياد .

وهكذا انتقم الله - سبحانه من قتلة سيدنا الحسين - رضي الله عنه ^(١) ..

وبكت السماء يوم مقتل الحسين - رضي الله عنه - قال محمد بن سيرين : لم تبك السماء على أحد بعد يحيى عليه السلام - إلا على الحسين ^(١)

(١) انظر عن هذا الصحابي : البداية والنهاية (٨/١٤٩) ، وما بعدها ، والإصابة لابن حجر (١/٣٣٢) ، وأسد الغابة (٢/١٨٩) ، وحلية الأولياء (٢/٣٩) ، والتاريخ الكبير (٢/٣٨١) ، والجرح والتعديل (٣/٥٥) .

والسماء تمطر دما تقول نضرة الأزديّة لما أن قتل الحسين مطرت السماء

ماء ، فأصبحت وكل شيء لنا ملأن دما ^(٢)

وعن حبيب بن أبي ثابت ان أم سلمة سمعت نوح الجن على الحسين ^(٣)

وعنها قالت: سمعت الجن يبكين على حسين ، وتنوح عليه ^(٤)

وهذا شاهد ممن شاهد مقتل أبي عبد الله :

عن يزيد بن أبي زياد ، قال : قتل الحسين ولي أربع عشرة سنة ، وصار الورس الذي كان في عسكرهم رماداً ، واحمرت آفاق السماء وتحروا ناقة في عسكرهم ، فكانوا يرون في لحمها النيران ^(٥)

وهذا شاهد آخر : قال جميل بن مرة : أصابوا إبلاً في عسكر الحسين يوم

قتل ، فطبخوا منها ، فصارت كالعلقم ^(٦) .

وهكذا انتهت حياة سيد شباب أهل الجنة .

(١) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٤٢) ..

(٢) سير اعلام النبلاء (٣/٣١٢)

(٣) معجم الطبراني (٢٨٦٧) ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (٩/١٩٩)

(٤) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٤٤)

(٥) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٤٢)

(٦) سير أعلام النبلاء (٣/٣١٣) .

داعي السماء

بلال بن رباح - رضي الله عنه -

شب بلال في مكة المكرمة ، وكان عبداً لأيتام من بني : عبد الدار ، أوصى بهم أبوهم إلى أمية بن خلف أحد أئمة الكفر

ولما أشرقت أنوار الدين الحق كان بلال من السابقين إليه ، فقد أسلم بعد جماعة قليلة من السابقين الأولين ، وكان أول من أسلم من العبيد

استشاط أمية غضباً لإسلام بلال - رضوان الله عليه - ، وأقسم ليذيقنه سوء العذاب ، وليسومنه أشد العقاب ، ومن هنا فقد تفنن أمية بن خلف وجلادوه في تعذيب الفدائي بلال فكانوا إذا توسطت الشمس كبد السماء ، والتهيت رمال مكة بالحرارة الشمسية .. ينزعون عنهم ثيابهم ، ويلبسونهم دروع الحديد ، ويصهرونهم ، بأشعة الشمس المحرقة ويضربون ظهورهم بالسياط . ويأمرهم بأن يسبوا محمداً

فكان بعضهم إذا اشتد عليه التعذيب ، وعجزت طاقته عن تحمله أعطاهم ما يريدون إلا أن قلبه مطمئن بالإيمان : لكن بلالا - رضي الله عنه . هانت نفسه لله سبحانه ، فلم يعطهم كلمة واحدة .

وكان الذي تولى تعذيبه إمام الكفر أمية بن خلف - لعنه الله - وزبائنه يضعون لقد كانوا يضربون ظهره بالسياط ، فيردد : أحد ... أحد ويضعون على صدره الصخور : فيهتف أحد ... أحد ويأخذونه بالنكال فينادي : أحد أحد ، كانوا يحملونه على مدح اللات والعزى ، فيذكر الله ورسوله .

ويقولون له : قل كما نقول ..

فيجيهم : إن لساني لا يُحسنه

فيزيدون في تعذيبه ، وكان الطاغية أمية إذا مل من تعذيبه طوق عنقه بحبل غليظ وأسلمه إلى السفهاء والولدان ، وأمرهم أن يطوفوا به في شعاب مكة ، وان يجروه يجروه في أباطحها

فكان بلال - رضوان الله عليه - يستعذب العذاب في سبيل الله ويكرر نشيده المحب : احد احد .

فلا يمل من تكراره ، ولا بسام من إنشاده

وقد عرض أبو بكر - رضي الله عنه - على أمية بن خلف أن يشتريه منه فأغلى به الثمن ، وهو يظن أن أبا بكر لا يأخذه فاشتراه منه بتسع أواق من الذهب .

فقال له أمية بعد أن تمت الصفقة : لو ابيت أخذه إلا بأوقية لبعته .

فقال له الصديق : لو ابيت بيعه إلا بمائة لاشتريته .

ولما انتقل النبي ﷺ إلى المدينة ، كان بلال من المهاجرين ، ونزل هو والصديق ، وعامر بن فهيرة في بيت واحد ، فأصيبوا بالحمى جميعا ، فكان بلال

إذا ذهب عنه الحمى رفع صوته وقال :

الا ليت شعري هل أبيتن ^(١) بفخ ^(٢) وحولي إذخر ^(٣) وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ^(٤) وهل تبدون لي شامة وطفيل ^(٥)

ونعم بلال في المدينة بمرافقة الحبيب ، فكان يغدو معه إذا غدا ، ويعود معه إذا عاد ، وفي إحدى لقاءات النبي ﷺ بلال - رضي الله عنه - ناداه عليه السلام - قائلاً : " يا بلال ! بم سيقطني إلى الجنة

(١) فخ : موضع خارج مكة .

(٢) الإذخر : نبات طيب الرائحة

(٣) مجنة : سوق من أسواق العرب بمكة في الجاهلية .

(٤) شامة وطفيل : جبلان بمكة .

«ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي» قال : يا رسول الله ، ما أحدثت إلا توضأت ، وما توضأت إلا صليت بهذا

الوضوء ركعتين^(١)

وكان أعز يوم في حياة بلال - رضي الله عنه - يوم فتح مكة عندما علا على الكعبة المشرفة ، ونادى بصوته الندي العذب الله أكبر الله أكبر.

فاشرأبت الأعناق تنظر نحو بلال ، وانطلقت آلاف الألسن تردد وراءه في

خشوع أما الذين في قلوبهم مرض ، فقد أخذ الحسد يقطع قلوبهم .

ولقد ظل بلال يؤذن للنبي - عليه الصلاة والسلام - طوال عمره

ولما انتقل المصطفى - عليه الصلاة والسلام - إلى الرفيق الأعلى وحان وقت

الصلاة قام بلال يؤذن في الناس والنبي العظيم مسجى^(٢) لم يدفن بعد ، فلما وصل إلى قوله أشهد أن محمداً رسول الله خنقته العبرات ، ولم يستطع أن يكمل الأذان ، وأجهش المسلمون في البكاء ، وأغرقوا في النحيب . ثم أذن بعد ذلك ثلاثة أيام .^(٣)

فكان كلما وصل إلى قوله - أشهد أن محمداً رسول الله بكى وأبكى .

عند ذلك طلب من أبي بكر - رضي الله عنه أن يعفيه من الأذان بعد أن أصبح لا يقدر على أن يؤذن في غياب الحبيب واستأذنه في الخروج إلى الجهاد في سبيل الله والمرابطة في بلاد الشام .

فتردد الصديق - رضي الله عنه - في طلبه .

فقال له بلال : إن كنت اشتريتني لنفسك فأمسكني ، وإن كنت قد اعتقتني لله فخلي من اعتقتني له .

(١) رواه البخاري كتاب المرضى ، باب من دعا يرفع الوباء والحمى رقم (٥٦٧٧) .

(٢) مسجى : مغطى

(٣) ورواه أحمد والترمذي ، وابن حبان والحاكم ، وصححه المنذري .

فقال أبو بكر : والله ما اشتريتك إلا لله ، وما أعتقتك إلا في سبيله

فقال بلال : إني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ . فقال أبو بكر : لك ذلك ^(١)

رحل بلال - رضي الله عنه ، مع أول بعث من بحوث المسلمين ، وأقام في «داريا» بالقرب من دمشق.

ولقد ظل ممسكا عن الأذان حتى جاء عمر بلاد الشام ، فلقى بلالا - رضي الله عنه

بعد غياب طويل وكان عمر - رضي الله عنه شديد الشوق إليه ، عظيم الإجلال له ، حتى إنه كان إذا

ذكر الصديق أمامه يقول : أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا يعني بلال ^(٢)

وقد عزم الصحابة - رضي الله عنهم - على بلال أن يؤذن في حضرة الفاروق ، فما أن ارتفع صوته

بالأذان حتى بكى عمر ، وبكى معه الصحابة حتى ابتلت اللحي بالدموع فلقد ذكَّروهم بلال - رضي الله

عنه - بالمصطفى ﷺ . ولقد ظل مؤذن النبي ﷺ يقيم في منطقة دمشق ، حتى جاءه الموت ليقوده

فكانت امرأته تعول عليه وتصبح قائلة : واحزنه .

وكان هو يفتح عينيه ، ويجيها قائلاً : بلى قولي وأطرباه ^(٣)

محمد وصحبه

غدا نلقى الأحبة

(١) رواه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب بلال رقم (٣٧٥٤ ، ٣٧٥٥)

(٢) فتح (٧/١٢٥).

(٣) وأطرباه : وافرحاء

عائلة مبشرة بالجنة

آل ياسر - رضي الله عنهم -

سُمية بنت خباط : أول شهيدة في الإسلام .

ياسر بن عامر الكندي : أول شهيد في الإسلام .

عمار بن ياسر : أول من بنى مسجدا في الإسلام .

صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة ^(١)

هذه الأسرة الصالحة قدم عاقلها ياسر بن عامر الكناني مكة المكرمة باحثاً عن أخ له قد ضاع ، فانطلق مع إخوته يبحثون عن الأخ المفقود ، فلما يتسوا من وجوده ، انطلق كل واحد إلى حال سبيله

ظل ياسر في مكة لكن لم يكن له أسرة تدفعه ، ولا عشيرة تؤويه وتحميه ، فما كان منه إلا أن حالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي على عادة الناس يومئذ احب أبو حذيفة ياسراً ، لما رآه منه من جميل الصفات وحسن العادات ، فما كان منه إلا أن زوجه من أمة له يقال لها (سمية بنت خياط ، وكان من ثمرة هذا الزواج فتى طيب الأُردان. ^(٢)

انبثق فجر النور ، وأشرق صبح السرور على يد النبي المبرور ، وكانت العائلة المباركة من العائلات التي حظيت بالهدى والإيمان ، فأسلمت العائلة عن آخرها أنا وأما وابنا

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٢/١١٣) ، وأبو نعيم (٩/١٤٠) ، وأبو بكر الجصاص في أحكام القرآن (٣/٢٣٦) ، ورواه الحاكم (٢/٣٥٧) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وقال الألباني : مرسل إذ إن الجماعة روه عن أبي عبيدة - عن عثمان بن عمار بن ياسر ، هب أن قوله عن أبيه صحيح فأبوه تابعي وليس بصحابي ، فالحديث مرسل ، إن لم يكن معضلاً ... انظر تخريج فقه السيرة (ص ١١١) والحديث رواه الطبراني والحاكم في المستدرک کتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب ياسر ، ورواه البيهقي في الدلائل (٢/٢٨٢) ، باب ذكر ما لقي الرسول ﷺ وأصحابه من أذى المشركين ، ورواه ابن عساكر (٢) مختصر تاريخ دمشق (١٨/٢٠٨) ، وقال البيهقي (٩/٢٩٣) : رجال الطبراني رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم ، وهو ثقة .

مضى عمار بن ياسر إلى مدرسة الدعوة السرية دار الأرقم بن أبي الأرقم .

وهناك سعد بلقاء النبي ﷺ ، وسمع من قوله ما هر فؤاده هرا ، وحرك قلبه تحريكا فأعلنها عمار ولم يخش في الله لومة لائم ، ولا تعذيب معذب قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .

طار عمار إلى أمه سمية فدعاها إلى الإسلام ، فما أسرع أن استجابت لدعوته حتى لكأنها معه على موعد . ثم اتجه إلى أبيه ، فدعاه إلى ما دعا إليه أمه ، فلم يكن أبوه أقل استجابة من أمه .

انتقل خبر إسلام عائلة ياسر إلى بني مخزوم ، فجن جنونهم ، واحتترقت قلوبهم غيظا وكيداً ومكرراً وكبراً ، وأقسموا ليستأصلونهم أجمعين إلا إذا عادوا إلى عبادة الأصنام وراح بنو مخزوم يرسلون على الأب والأم والابن والابن من التعذيب فجعلوا يأخذون الأبوين وفتاهما إلى بطحاء مكة ، ويلبسونهما دروع الحديد ، ويصهرونهما بأشعة الشمس ويمنعون عنهن الماء ، ويتعاقبون عليهن بالضرب حتى إذا جفت منهن الحلو ، ويبست العروق ، وتشققت الجلود ، وسالت الدماء تركوهم في ذلك اليوم ليعيدوا معهم الكرة في صباح اليوم التالي .

ولقد مر بهم رسول الله ﷺ ذات يوم وهم يسومونهم سوء العذاب ، فحرَّ في نفسه أنه لا يملك لهم قوة ولا نصراً ، ووقف عليهم وقال : (صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة) .

فهدأت النفوس المعذبة ، واشتأقت شدة العذاب مقابل الفوز بجنة الله الوهاب .

لم يطل الأمر بالشيخين الكبيرين

أما سمية فمر بها شيطان قريش أبي جهل ، وهي تعذب ، فشتمها أقبح الشتم – واسمها الفحش والتفحش والبذاءة وسىء الحديث – فلم تعبأ به ، ولم تكثرث بأمره ، فأخذ رمحه وطعنها في قبلها ، فخرجت حربة الرمح من ظهرها . فكانت أول شهيدة في الإسلام ، وكفى بهذا الوسام شرفاً ومجداً .

وأما ياسر زوجها فمات تحت نيران العذاب ، وهو يردد : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فكان أول شهيد في الإسلام .

وبعد استشهاد الأبوين خلص العذاب لعمار بن ياسر ، ولقد جاوز معذوبه حدود الإنسانية ، بل والحيوانية .

وفي ذات يوم أقبل على رسول الله ﷺ حزيناَ مهموماً مغموماً مكروباً

وقد حاول أن ينظر إلى النبي وأن يملأ عينه منه ، فلم يستطع أن يرفع بصره إليه ، فقال له الرسول ﷺ : (ما وراءك يا عمار ؟!) ..

فقال عمار : شر مستطير يا رسول الله . فقال : (وما ذلك ؟!) فقال : عذبت أمس حتى نالني من الجهد والضر ما لو نزل بجبل لصدَّعه ^(١) .

ثم إن أعداء الله لم يكتفوا بما عرضوني له من حر الهواجر فأحرقوا جسدي بالنار ، وما زالوا يرغموني على النيل ^(٢) منك ، وذكر آلهتهم بخير حتى فعلت ، ثم أخذ يبكي بكاء يقطع القلوب .

فقال له النبي ﷺ : (وكيف تجد قلبك يا عمار ؟) .

فقال : أجده مطمئناً يا رسول الله

فقال : (لا عليك وإن عادوا إلى مثلها ، فعد إلى مثل ما قلت .

ثم أكرم الله - عز وجل - عماراً ، وأنزل فيه قرآنا .

فقال تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر

صدره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) (النحل : ١٠٦) .

(١) صدعه : شقَّه

(٢) النيل منك : الطعن فيك

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة ، كان عمار من السابقين إلى الهجرة فما أن بلغ ، قباء ، حيث ينزل المهاجرون حتى دعاهم إلى بناء مسجد يقيمون فيه الصلاة ، فاستجابوا لطلبه ، فكان عمار أول من بنى مسجداً في الإسلام .

وتعددت بطولات عمار - رضي الله عنه - ففي يوم بدر قاتل البطل تحت راية النبي ﷺ قتال الأبطال ، وكان - رضوان الله عليه - يضرب به المثل في الشجاعة والفداء ، وفي يوم اليمامة اشتد القتل في أصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - وأسرع الموت إلى حملة القرآن الكريم ، وزلزلت الأرض تحت أقدام المسلمين عند ذلك وقف البطل الباسل على صخرة مشرفة . وقد قطعت أذنه ، وبقيت عالقة برأسه

وقال : يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون؟! إليّ ... إليّ يا معشر المسلمين . ثم مضى أمامهم ، وقد سقطت أذنه على خده فحملوا بحملته حتى قتل مسيلمة الكذاب ^(١)

وفي عهد أمير المؤمنين الأواب عمر بن الخطاب ، ولأه الكوفة ، وجعل معه عبد الله بن مسعود ، وكتب إلى أهلها يقول :

أما بعد : فإني قد بعثت إليكم عماراً أميراً - وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً.

وهما من نجباء أصحاب نبيكم محمد ﷺ ، فاسمعوا لهما ، واقتدوا بهما ^(٢) . ثم إن عمر - رضي الله - أقصاه عن الإمارة ، فلما لقيه قال له : أساءك ما فعلته معك يا عمار ؟ . فقال : والله لقد ساءتني الإمارة أكثر مما ساءني الإقصاء عنها ، وأخيراً ختم لعمار بالشهادة

يقول علي - رضي الله عنه - ... رحم الله عماراً يوم أسلم ... وما كان أحد من قدماء أصحاب رسول الله ﷺ

يشك أن عماراً قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا اثنين ، فهنيئاً لعمار بالجنة ^(١)

(١) طبقات ابن سعد (٣/١٩٢)

(٢) طبقات ابن سعد (٣/١٩٣)

(١) عن هذه الأسرة راجع: السيرة لابن هشام (١/٣٤٢)، والاستيعاب (٢/٤٧٦)، والسيدة سمية (٤) (٣٣٠)، وأسد الغابة (٤/٤٦)، وحملة الأولياء (١/١٣٩)، والإصابة لابن حجر (٣/٦٤٧) ترجمة (٩٢٠٨)، والسيدة سمية (٤/٣٣٤) ترجمة (٥٨٥)، وسيدنا عمار (٢/٥١٢) ترجمة (٥٧٠٤)، وتاريخ الطبري (٦/٢١)، وانظر صور من حياة الصحابة (ص ٥٢١ - ٥٣٠).

(الطيّار)

جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه .

ابن عم رسول الله ، وأخو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لأبويه ، وهو جعفر الطيّار ، كان أشبه الناس برسول الله ﷺ خَلْقًا وخلقا ، اسلم بعد إسلام أخيه علي بقليل وعندما جهر النبي صلى الله عليه وسلم بدأت الابتلاءات والاضطهادات تحيط بالدعوة الجديدة إحاطة القيد بالمعصم

وكانت قريش تريد وأدها من أول لحظة ، ومن هنا أذن النبي ﷺ لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة المحمدية ، وفي رجب من هذه السنة انطلقت الهجرة الأولى تضم اثني عشر رجلاً وأربع

نسوة ، فلما ازداد العذاب أذن النبي ﷺ في انطلاق الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وفي هذه المرة هاجر من الرجال ثلاثة وثمانون رجلاً ، وثمان عشرة أو تسع عشرة امرأة - غير أولادهم الصغار .

وكان من المهاجرين في هذه المرة جعفر الطيّار

ولما وصلوا إلى النجاشي في أمن وأمان وسلم وسلام ، عز على المشركين أن يجد المسلمون المهاجرون مكاناً آمناً ، ومستقراً سالماً ، فاختاروا داهيتين من دواهي العرب هما : عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبي ربيعة - قبل أن يسلموا وأرسلوا معهما الهدايا المستطرفة ، والرشاوى العظيمة الجسيمة ، للنجاشي ولبطارفته ^(١) ، وبعد أن ساق الرجلان تلك الهدايا إلى البطارقة ، وزوّدوهم بالحجج والبراهين التي يطردون بها أولئك المسلمين ، وكان أخوف ما يخافونه أن يتكلم المسلمون أمام النجاشي. لأن كلامهم كالسحر كذا زعموا .

وبعد أن اتفقت البطارقة أن يشيروا على النجاشي بإقصائهم ، حضرا - أي عمرو وعبد الله - إلى النجاشي ، وقدا له الهدايا ، ثم كلّماه فقالا له :

(١) البطارقة : جمع بطريق درجة عليا لرجال الدين عند النصارى .

أيها الملك ، إنه قد ضوى إلى بلدك غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه ، لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم ؛ لتردهم إليهم ، فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبواهم فيه ..

وقالت البطارقة : صدقا أيها الملك ، فأسلمهم إليهما ، فليرداهم إلى قومهم وبلادهم .

ولكن رأى النجاشي أنه لا بد من الوقوف على الخبر ، والجمع بين أطراف القضية ، فأرسل إلى المسلمين ودعاهم ، فحضرُوا ، وكانوا قد أجمعوا على الصدق كائنا ما كان

فقال لهم النجاشي : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا به في ديني ولا دين أحد من هذه الملل ؟

قال جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - وكان هو المتكلم عن المسلمين: أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه ، وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان .

وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاءنا به من دين الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئا وَحَرَّمْنَا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله - تعالى - ، وأن قلت هذا العود فتناخرت بطارقته ، فقال : وإن نخرتم والله .

ثم قال للمسلمين : اذهبوا فأنتم سيوم ^(١) بأرضي من سبكم غرم ، من سبكم غرم ، من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبرا ^(١) من ذهب ، وإن أذيت رجلاً منكم ، ثم قال لحاشيته : ردوا عليهما هداياهما ، فلا

(١) السيوم : الأمنون بلسان الحبشة

حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه ..

قالت أم سلمة راوية الخبر : فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءوا به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خبر جار .

وظل جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - بأرض الحبشة داعية بقوله وعمله إلى أن قدم على النبي ﷺ في غزوة خيبر في السنة السابعة من الهجرة .

وفي جمادى الأولى من السنة الثامنة الهجرية أرسله إلى قتال الروم قائداً ثانياً بعد القائد الأول زيد بن حارثة - رضي الله عنه - حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء بقرية مؤتة من أرض الشام ، أخذ الراية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - فقاتل فقتل ثم أخذ الراية جعفر ، وباع نفسه لله من البداية ، فقد اقتحم على فرسه

فعفره ، فكان جعفر أول المسلمين عقر فرسه في الإسلام ...

يقول الراوي : والله لكانني انظر إلى جعفر حين اقتحم على فرس له شقراء

ثم عقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقتراها طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها

علي إن لاقيتها ضرابها

تم قاتل حتى قطلعت يمينه ، فاخذ الراية بشماله ، ولم يزل بها حتى قطعت شماله ، فاحتضنها بعضديه ^(١) فلم يزل رافعا إياها حتى قتل

يقال : إن روميا ضربه ضربة قطعته ، لنصفين ، وأثابه الله بجناحيه جناحين في الجنة ، يطير بهما حيث يشاء ، ولذلك سمي بجعفر الطيار .

قال رسول الله ﷺ : رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين ^(٢)

وقد قام الروم المجرمون بالتمثيل بالبطل الجليل

روى البخاري عن نافع أن ابن عمر - رضي الله عنهما - أخبره أنه وقف على جعفر يومئذ ، وهو قتيل ، فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ، ليس منها شيء في دبره ^(٣) أي ظهره .

وفي رواية أخرى قال ابن عمر : كنت فيهم في تلك الغزوة ، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ، ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية ^(٤) ، ^(٥)

(فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) [النساء : ١٦٩ . (مَرَجَالُ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) (الاحزاب : ١٣) .

هنيئا لك الجنة يا جعفر ، ورضي الله عنك في الأولين والآخرين

(١) ضديه : كتفيه

(٢) صحيح : رواه الترمذي في الفضائل باب فضائل جعفر ، والحاكم ، وصححه في صحيح الجامع الصغير رقم (٣٤٦٥) ، والسلسلة الصحيحة رقم (١٢٢٦) .

(٣) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة مؤتة من أرض الشام (٢/٦١١) .

(٤) ظاهر الحديثين التخالف في العدد ، ووجه الجمع بينهما أن الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام ، فتح الباري (٧/٥١٢) .

(٥) صحيح البخاري في المغازي باب غزوة مؤتة .

خير فارس في العرب

عكاشة بن محصن - رضي الله عنه -

سبقك بها عكاشة .. قاله محمد صلى الله عليه وسلم

كان - رضي الله عنه . من السابقين إلى الإسلام ، والمجاهدين الأبطال

بعثه رسول الله ﷺ إلى الغمر سرية في أربعين رجلاً ، فانصرفوا ولم يلقوا كيذا

وفي غزوة بدر الكبرى قاتل عكاشة بن محصن الأسدي - رضي الله عنه بسيفه حتى انقطع في يده ،
فأتى رسول الله ﷺ ، فاعطاه جزلاً من حطب.

فقال :«قاتل بهذا يا عكاشة» .

فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزّه ، فعاد سيفاً في يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديد ، فقاتل
به حتى فتح الله على المسلمين ، وكان ذلك السيف يسمى العون ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع
رسول الله ﷺ .

ولما وقعت حروب الردة خرج خالد بن الوليد على الناس يعترضهم في الردة ، فكلما سمع أذاناً للوقت
كف ، وإذا لم يسمع أذاناً أغار ، فلما دنا خالد - رضي الله عنه من طليحة الأسدي وأصحابه بعث
عكاشة على فرس ، وثابت بن أقرم طليعة أمامه يأتيانه بالخبر ، وكانا فارسين ، عكاشة على فرس له
يقال له : الرزام . وثابت على فرس يقال له : المحبّر ، فلحقا طليحة وأخاه سلمة ابن خويلد طليعة لمن
وراءهما من الناس ، فانفرد طليحة بعكاشة - رضي الله عنه وسلمة بثابت - رضي الله عنه فلم يلبث
سلمة أن قتل ثابت بن أقرم رضي الله عنه فصرخ طليحة لسلمة أعني على الرجل - يعني عكاشة -
فإنه قاتلي ، فكرر سلمة على عكاشة - رضي الله عنه - ، فقتلاه جميعاً .

فقد كان عكاشة - رضي الله عنه - خير فارس في العرب ، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال :«منا خير فارس في العرب».

قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟

قال : (عكاشة بن محصن) .

قال ضرار بن الأزور : ذاك رجل منا يا رسول الله

قال : (ليس منكم ولكنه منا للحلف)^(١)

نال عكاشة مجموعة من الأوسمة : فهو خير فارس في العرب ، وهو أجمل الرجال ، وهو ممن شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله لم يتخلف عن غزوة

وأعظم وسام أصابه دخول الجنة بلا حساب ، لم يسبقه إلى هذا الوسام أحد غيره .

ولهذا الوسام قصة عظيمة يقصها علينا عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما .

فيقول : قال رسول الله ﷺ : (عُرِضَتْ علي الأمم ، فرأيت النبي ومعه

الرهط^(٢) ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم^(٣) ، فظننت أنهم أمتي . فقيل لي : هذا موسى وقومه . فنظرت فإذا سواد عظيم .

فقيل لي : هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة) ..

وفي رواية^(٤) (فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفا)

وفي رواية^(٥) : قال أبو بكر زدنا يا رسول الله ، فقال : (استزدت ربي فحثا لي ثلاث حثيات^(٦))

(١) رواه ابن إسحاق بلا إسناد - فهو ضعيف

(٢) الرهط : من الثلاثة إلى العشرة

(٣) سواد عظيم : أشخاص من بعيد

(٤) رواه الإمام أحمد والبيهقي ، قال الحافظ : وسنده جيد .

(٥) رواه الطبراني

(٦) ثلاث حثيات : كناية عن عدد لا يعد .

فقال أبو بكر : زدنا يا رسول الله

فقال عمر : لو أراد الله أن يدخل جميع خلقه الجنة بلا حساب لأدخلهم .

فقال رسول الله ﷺ : (صدق عمر ، صدق عمر ، صدق عمر) .

ثم نهض فدخل منزله ، فخاض ^(١) الناس في أولئك .

فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ^(٢)

وقال بعضهم : فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ، فلم يشركوا بالله شيئاً ، وذكروا أشياء ، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه .

فقال : (هم الذين لا يسترقون ^(٣) ، ولا يكتون ^(٤) ، ولا يتطيرون ^(٥) .

وعلى ربهم يتوكلون ^(٦))

فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : أنت منهم ..

ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : (سبقك بها عكاشة ^(٧)) . وهذا يدل على مزية عزيمة لعكاشة بن محصن - رضي الله عنه - .

قال القرطبي : (لم يكن عند الثاني من الأحوال ما كان عند عكاشة ، فلذلك لم يجبه ، إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضراً ، فيتسلسل الأمر ، فسد الباب بقوله ذلك ^(٨))

(١) خاض : تكلم

(٢) أي سبقوا إلى الإسلام .

(٣) لا يسترقون : لا يطلبون من أحد أن يرقمهم

(٤) لا يكتون : لا يطلبون من أحد أن يكوهم ، فإن جاء بلا طلب ، فلا بأس .

(٥) لا يتطيرون : لا يتشاءمون .

(٦) يأخذون بالأسباب ويفوضون المسببات لله تعالى .

(٧) رواه البخاري كتاب الطلب ، باب من لم يرق ، ورواه مسلم

رضي الله عنك يا من دخلت الجنة بلا حساب ، ولا سابقة عذاب . وجمعنا الله - تعالى - معك في الفردوس الأعلى ^(٢)

-
- (١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (ص ٦٨) ط دار الحديث .
(٢) انظر عن هذا الصحابي: المغازي للواقدي (٤ ، ١٤ ، ١٩ ، ٩٣ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٢٤٢ ، ٤٩٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦ - ٥٤٩ ، ٥٥٠) ، وطبقات ابن سعد (٣/٦٧) ، (٦٨) رقم (١٩) ، (١/١٤٧ ، ٢/٧ ، ٦٥ ، ١٢٤) ، وتاريخ الطبري (٢/٤١١ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦٤٠) ، ٣/١٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٣٣٠ ، ٥١٣) ، والإصابة رقم (٥٦٣٤) ، وحلية الأولياء (٢/١٢) ، والروض الأنف (٢/٧٣) ، وسيرة ابن هشام (٦٠٢ ، ١/٤٧٢)

اهتَزَلَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ

سعد بن معاذ - رضي الله عنه -

وصل السفير الإسلامي مصعب بن عمير - رضي الله عنه - إلى المدينة المنورة ، ونزل على دار أسعد بن زرارة ، ابن خالة سعد بن معاذ ، وأخذ مصعب يؤدي مهمته الدعوية بإخلاص

ومن ذلك : أن أسعد بن زرارة خرج به يوما إلى دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر ، فدخل به حائط بني ظفر

على بئر يقال لها : بئر مرق ، فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، فسمع بهما أسيد بن حضير

، وسعد ابن معاذ ، وهما يومئذ سيدا بني عبد الأشهل ، وكانا مشركين .

فقال سعد لأسيد اذهب إلى مدين الرّجلين اللذين قد أتيا إلينا ، ليسفها ضعفاءنا فازجرهما ، وانهما من ان يأتيا

دارينا ، فإن أسعد بن زرارة ابن خالتي ، ولولا ذلك لكفيتك هذا

فأخذ أسيد حريته ، وأقبل إليهما ، فلما رآه أسعد قال المصعب : هذا سيد قومك قد جاءك فاصدق الله فيه

فقال مصعب : إن يجلس أكلمه

وجاء أسيد فوقف عليهما متشتمّا

فقال : ما جاء بكما إلينا ، تسفهان ضعفاءنا ؟

اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة

فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ؟

فقال : أنصفت ، ثم ركز حريته ، وجلس إليهما .

فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فقالا : **والله** لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، في إشراقه وتسهره

ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا هذا الدين ؟

قالا له : تغتسل ، وتطهر ثيابك ، ثم تشهد شهادة الحق ^(١) ، ثم تصلي ، فقام واغتسل ، وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم

قال لهما : إن ورائي رجلاً إن يتبعكما ، لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، وهو سعد بن معاذ

ثم أخذ حريته وانصرف إلى سعد وقومه ، وهم في ناديمهم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال : أحلف **بالله** لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف على النادي . قال له سعد : ما فعلت ؟

قال : كلّمت الرجلين ، فوالله ، ما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت

واحتمل أسيد على سعد من أجل أن يذهب إلى مصعب ، لكي يحدث له ما حدث له

فقام سعد بن معاذ مغضباً ، وأخذ الحربة ، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما فوقف متشتماً لهما .

ثم قال لأسعد بن زرارة : يا أبا أمامة ، والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشانا في دارنا بما نكره ؟

(١) شهادة الحق : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وهي شهادة التوحيد .

وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب : جاءك **والله** سيد من وراءه من قومه ، إن يتبعك ما تخلف عنك منهم
اثنان

قال مصعب لسعد : أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً ، ورغبت فيه قبلته ،
وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟

قال سعد : أنصفت ، ثم ركز الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن

قالا : فعرفنا **والله** في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ؛ لإشراقه وتسهيله

ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟

قالا : تغتسل ، وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين ، فقام واغتسل وظهر ثوبيه ،
وشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته ، فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن
حضير ، فلما رآه قومه مقبلاً

قالوا : نحلف **بالله** لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم . قال
: يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم ؟

قالوا : سيدنا وأفضلنا رأيا ، وأيمنا نقيبة ، قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا
بالله ورسوله . قالوا : فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة ^(١) .

هذا قسم سيد الأوس سعد بن معاذ بقلبه أن لا يبخل بدقيقة حركة للإسلام ، وخدمة لدين **الله** ،
فانطلق يدعو إلى **الله** - تعالى - مستخدماً منصبه ورئاسته وسلطانه **فالله** يزع بالسلطان ما لا يزع
بالقرآن

(١) سيرة ابن هشام (٢/٤٣) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١/١٤٥) ، والبداية والنهاية (٣/١٥٢) ، وحياة الصحابة (١/١٨٧) -
(١٨٩) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٤٢١) .

سعد يعتز بالإسلام :

كان سعد قوياً في دين الله ، جريئاً على أعداء الله ، معتزلاً بإسلامه ، فخوراً بإيمانه . وبعد الهجرة ووصول المهاجرين إلى المدينة انطلق سعد بن معاذ - رضي الله عنه - إلى مكة معتمراً ، فنزل على أمية بن خلف بمكة ، فقال لامية : لي ساعة خلوة لعلني أن أطوف بالبيت ، فخرج به قريباً من نصف النهار ، فلقيهما أبو جهل ، فقال : يا أبا صفوان ، من هذا الذي معك ؟ فقال : هذا سعد ، فقال له أبو جهل : ألا أراك تطوف بمكة آمناً وقد آوئتم الصباة ، وزعمتم أنكم تنصرونهم ، وتعينونهم ، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالماً

فقال له سعد : ورفع صوته عليه. أما والله لئن متعتني هذا لأمنعك ما هو

أشد عليك منه : طريقك على أهل المدينة ^(١)

تلك والله العزة على الكافرين أيًا كان جبروتهم وظلمهم .

وكان - رضي الله عنه - صاحب مواقف عظيمة ، ففي غزوة بدر الكبرى ، بلغ رسول الله ﷺ خروج قريش ، فاستشار أصحابه ، فتكلم المهاجرون .

فأحسنوا ، ثم استشارهم ثانياً ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثالثاً ، ففهم الأنصار أنه يعينهم .

فبادر سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله ! كأنك تُعرض بنا ؟

وكان صلى الله عليه وسلم و إنما يعينهم ؛ لأنهم بايعوه ، على أن يمنعوه من الأحمر والأسود في ديارهم ، فلما عزم على الخروج ، استشارهم ليعلم ما عندهم

فقال له سعد : لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقاً عليها أن لا ينصروك إلا في ديارها ، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم : فازعن حيث شئت ، وصل حبل من شئت ، واقطع حبل من شئت ، وخذ

(١) صحيح : رواه البخاري كتاب المغازي (٢/٦٥٣)

من أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا أحب إلينا مما تركت ، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك ، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان ، لنسيرن معك ، والله لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك .^(١)

ما أروعها من كلمات مضيئة مشرقة تبعث على الأمل الدائم والرجاء المتجدد ، وخلق الروح المعنوية العالية ، وجمع الكلمة ، واتحاد الصف ، وبذل النفس والنفيس من أجل طاعة الله - عز وجل - .

ويوم الأحزاب كان له مقام عظيم قليل النظير ، فبعد أن هزم الأحزاب رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة قالت عائشة - رضي الله عنها - : فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل ، فأتاه جبريل - عليه السلام - وهو ينفذ رأسه من الغبار .

فقال : قد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعته ، اخرج إليهم .

فقال النبي ﷺ : (فأين ؟) ، فأشار إلى بني قريظة .^(٢)

فخرج إليهم رسول الله ﷺ وحاصره خمساً وعشرين ليلة ، وهم في حصونهم ، ثم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فقامت إليه الأوس

فقالوا : يا رسول الله ، قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت ، وهم حلفاء إخواننا الخزرج ، وهؤلاء مواليها فأحسن فيهم .

فقال : (ألا ترضون أن يحكم فيكم رجل منكم ؟) .

قالوا : بلى .

(١) أوردته ابن هشام في السير (١/٦٢٥) بدون سند ، ورواه ابن كثير في البداية (٢/٣٩٥) بنحوه ، ونسبه إلى ابن مردويه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي . عن أبيه عن جده مرسلأ ، ونسبه الحافظ في الفتح (٧/٢٢٤) إلى ابن أبي شيبه ، ورواه مسلم رقم (١٧٧٩) ، لكن نسب السعد بن عباد - رضي الله عنه - وفي هذا نظر لأنه لم يشهد بديراً ، وإن كان يعد فهم لكونه ممن ضرب له بسهمه ، قال الحافظ : ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشارهم في غزوة بدر مرتين قبل أن يخرج ، وبعد أن خرج ، وعند الطبراني أن سعد بن عباد قال ذلك بالحديبية وهذا أولى .

(٢) رواه البخاري في المغازي باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب (٧/٤١١)

قال : (فذلك إلى سعد بن معاذ).

قالوا : قد رضي^(١)

فأرسل إلى سعد بن معاذ ، وكان في المدينة لم يخرج معهم لجرح كان قد أصيب يوم الخندق ، رماه رجل من قريش في الأكحل ، فضرب النبي ﷺ له خيمة في المسجد ليعودوه من قريب ^(٢) ..

وقد قال سعد عندما أصيب بالجرح: **اللهم** إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقي لها ، فإنه لا قوم أحب إلي من أن أجاهدهم فيك ، آذوا نبيك وكذبوه وأخرجوه ، **اللهم** إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تفر عيني من بني قريظة ^(٣)

إجابة دعاء سعد بن معاذ في ابن العرقة :

إجابة دعاء سعد بن معاذ في بني قريظة :

عن عائشة - **رضي الله عنها** - قالت : خرجت يوم الخندق أقفوا أثار الناس فو **الله** إني لأمشي إذ سمعت وئيد الأرض ^(٤) من خلفي . فالتفت فإذا أنا يسعد بن معاذ فجلست إلى الأرض ومعه ابن أخيه الحارث بن أويس شهد بدرا مع رسول **الله** ﷺ يحمل مجنه وعلى سعد درع من حديد وقد خرجت أطرافه منها ، قالت: وكان من أعظم الناس وأطولهم . قالت : وأنا أخاف على أطراف سعد ، قالت : فمر بي وهو يرتجز يقول :

لبث قليلاً يدرك الهيجا ^(٥) حمل *** ما أحسن الموت إذا حن الأجل

قالت : فلما جاوزني قمت فاقتحم حديقة فيما نذر من المسلمين فيهم عمر ابن الخطاب ومنهم رجل عليه تسبغة له ، - والتسبغة المغفر لا يرى إلا عيناه - .

(١) زاد المعاد (٣/١٣٤).

(٢) رواه البخاري في المغازي (٧/٤١١).

(٣) رواه أحمد (٦/١٤١) ، وابن هشام (٣/٢٤) ، ورجاله ثقات . انظر سير أعلام النبلاء (٢٨٢/١)

(٤) أي حس الأرض .

(٥) الهيجا : المعركة .

قال عمر : لعمرك إنك لجرية ، ما جاء بك ما يدريك لعله يكون تحرف أو بلاء ، فوالله ما زال يلومني حتى وددت أن الأرض تنشق بي فأدخل فيها ، فكشف الرجل التسبغة عن وجهه فإذا هو طلحة ، قال : إنك قد أكثرت أين الفرار وأين التحرف إلا إلى الله ؟

قال : فرمي سعد بسهم رماه رجل يقال له ابن العرقة فقال خذها وأنا ابن العرقة . فقال له سعد : عرق الله وجهك في النار ، فأصاب الأكل من قطعته... فقال سعد : اللهم لا تمتني حتى تقرر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية وكانوا ظاهروا المشركين على رسول الله ﷺ يومئذ فرقاً كلمه فبعث الله عليهم الريح فلم تترك لهم إناء إلا أكفأته .

ووصل من أرسل رسول الله ﷺ إلى سعد ، فأركب على حمار ، وجاء إلى رسول الله ﷺ وجعل بعض الأوس يقول لسعد وهو في طريقه إلى رسول الله ﷺ : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فإن رسول الله ﷺ إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم ، فلما أكثروا عليه .

قال : لقد أن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ، فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين .

قال رسول الله ﷺ : (قوموا إلى سيدكم ، ، فلما أنزلوه . قالوا : يا سعد ، إن هؤلاء قد نزلوا على حكمك

فقال سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه إن الحكم فيهم لما حكمت ؟

قالوا : نعم

قال : وعلى من هبنا ؟

في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له

فقال رسول الله ﷺ : (نعم) .

قال سعد : فإني أحكم فيهم ، أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال – وتسبي الذراري والنساء - .

فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة»^(١). أي سموات

وبعد هذا الحكم العادل جاءت الشهادة لسعد بن معاذ - رضي الله عنه .

وفار عند موته بجائزة لم يفز بها أحد في العالمين حتى قال رجل من الأنصار.

وما اهتز عرش الله من موت هالك *** سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو^(٢)

قال رسول الله ﷺ: اهتز عرش الرحمن لموت سعد^(٣)

ولما حملت جنازة سعد - رضي الله عنه . قال المنافقون : ما أخف جنازته. وذلك لحكمه في بني قريظة .

فسئل رسول الله ﷺ فقال : (لا ولكن الملائكة تحملته^(٤) ويتمم الله - سبحانه نعمه على عبده .
فبشّر بالجنة هنيئاً لك الجنة يا سعد يقول البراء - رضي الله عنه - : أهديت للنبي ﷺ حلة حرير ،
فجعل أصحابه يمسونها ، ويعجبون من لينها .

فقال : (أتعجبون من لين هذه ؟! لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها ، أو ألين^(٥) .

سلام عليك أيها السلف الصالح .

(١) رواه البخاري في المغاري باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب (٧/٤١١) ، ومسلم كتاب الجهاد والسير باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل (٣/١٣٨٩).

(٢) البداية والنهاية (٤/١٣١) ، ١٣٢ باب وفاة سعد.

(٣) رواه البخاري كتاب مناقب الانصار ، باب مناقب سعد (٧/١٢٣) .

(٤) رواه البزار بإسناد جيد البداية (٤/١٣١) .

(٥) رواه البخاري كتاب مناقب الانصار ، باب مناقب سعد بن معاذ (٣٨) (ج ٧ ص ١٥٣ ، ١٥٤) فتح .

دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة

عمرو بن ثابت - الأَصِيرِم - رضي الله عنه -

كان عمرو بن ثابت المعروف بالأصيرم من بني عبد الأشهل يأبى الإسلام ، ولم يسلم مع من أسلم من قبيلته عندما عرض سعد بن معاذ - رضي الله عنه . عليهم الإسلام

فلما كان يوم أحد قذف الله الإسلام في قلبه للحسنى التي سبقت له منه ، فأسلم وأخذ سيفه ، ولحق بالنبي ﷺ ، فقاتل ، فأثبت الجراح ^(١) ، ولم يعلم أحد بأمره

فلما انجلت الحرب ، طاف بنو عبد الأشهل في القتلى يلتمسون قتلاهم - فوجدوا الأصيرم ، وبه رمق يسير ، فقالوا : والله إن هذا الأصيرم ، ما جاء به لقد تركناه ، وإنه لمنكر لهذا الأمر . ثم سألوه ما الذي جاء بك ؟

أحذب على قومك ^(٢) ، أم رغبة في الإسلام ؟ ، فقال : بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله ورسوله ، ثم قاتلت مع رسول الله ﷺ حتى أصابني ما ترون ، ومات من وقته . فذكروه لرسول الله ﷺ . فقال : (هو من أهل الجنة) .

قال أبو هريرة : ولم يُصل لله صلاة قط ^(٣) . وليس معنى هذا أنه نال الجنة بلا تعب ومشقة ، وإنما لو قدر الله تبارك وتعالى - بقاء هذا البطل لضرب أروع الأمثلة في البطولة والفداء .

(١) أثبت الجراح : غلبته الجراح ، وسقط صريعا

(٢) أحذب على قومك : أكرهية لقومك .

(٣) أخرجه ابن هشام (١٠ / ٢) ، وأحمد (٥ / ٤٢٨) ، (٤٢٩) من طريق ابن إسحاق حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن أبي سفيان مولى أبي أحمد عن أبي هريرة ، وسنده قوي ، انظر زاد المعاد (٢٠٠٣ / ٢٠٠) بتحقيق الأرناؤوط .

شباب أصاب الفردوس الأعلى

حارثة بن سراقه - رضي الله عنه -

هذا البطل الذي أصاب الفردوس الأعلى ينتهي إلى عائلة ذات مكانة سامقة في خدمة الإسلام

فأمه : الرُّبيع بنت النضر الصحابية الجليلة

وعمه : أنس بن النضر الرجل الصادق الذي شم رائحة الجنة وهو حي يرزق .

وابن عمه : أبو حمزة أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ .

كان الفتى الشاب من العارفين بالله - تعالى - حق المعرفة ، ومن الموقنين حق اليقين .

انطلق الشاب حارثة بن سراقه - رضي الله عنه - يوما ، فرأى النبي ﷺ يمشي ، فاستقبله ، فقال له النبي ﷺ : : كيف أصبحت يا حارثة ؟ .

قال : أصبحت مؤمنا بالله حقا

قال : (انظر ماذا تقول ؟ فإن لكل قول حقيقة) .

قال : يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي وأظلمات نهاري ، وكأني بعرش ربي - عز وجل - بارزاً .

فيها وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاونون فيها

قال : (الزم ، عبد نور الله الإيمان في قلبه .

فقال : يا رسول الله ، ادع الله لي بالشهادة ، فدعا له رسول الله ﷺ

فتودي يوما في الخيل ، فكان أول فارس ركب ، وأول فارس استشهد ،

فبلغ ذلك أمه ، فجاءت رسول الله ﷺ .

فقالت : يا رسول الله ، إن يكن في الجنة لم أبك ولم أحزن ، وإن يكن في النار بكيت ما عشت في دار الدنيا قال : (يا أم حارثة ، إنها ليست بجنة واحدة ، ولكنها جنان ، وإن حارثة في الفردوس الأعلى) .

فرجعت أمه ، وهي تضحك ، وتقول : بخ لك يا حارثة ^(١)

وكان استشهاد البطل الشاب في غزوة بدر الكبرى كما روى البخاري عن أنس بن مالك - رضي الله عنه قال : أصيب حارثة يوم بدر ، فجاءت أمه إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يك في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ، فترى ما أصنع .

فقال : (ويحك أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس ^(٢) .

وفي رواية : (وإن ولدك أصاب الفردوس الأعلى) .

وفي هذا تنبيه عظيم على فضل هذا الصحابي - رضي الله عنه - ، وفضل أهل بدر ، فإن حارثة - رضي الله عنه - لم يقاتل ، وإنما كان من النظارة من بعيد ، وبينما هو ينظر ويشاهد جاءه سهم غرب فنال به الفردوس الأعلى فما بال من قاتل ، ودخل ساحة القتل ^(٣) .

(١) إسناده ضعيف : فيه يوسف بن عطية الصفار كما في أسد الغابة (١/٤٢٥ ، ٤٢٦) ترجمة حارثة بن سراقة وكونه أصاب

الفردوس الأعلى صحيح كما في الحديث الآتي بعده

(٢) رواه البخاري كتاب المغازي باب فضل من شهد بدرا رقم (٣٩٨٢) .

(٣) عن هذا الصحابي انظر طبقات ابن سعد (٣/٣٨٧ ، ٣٨٨) رقم (١٨٢) ، والمغازي (٦٥ ، ٩٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٣) وابن هشام

(١/٦٢٢ ، ٧٠٤ ، ٧٠٨) ، والبداية والنهاية (٥/٣٢٩)

آمن مرتين

عبد الله بن سلام - رضي الله عنه -

(... ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشى على الأرض : إنك من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام) .

قاله سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه

لبشارة ابن سلام بالجنة قصة غالية يروها قيس بن عباد فيقول : كنت جالسا في حلقة من حلقات العلم في مسجد رسول الله ﷺ في المدينة

وكان في الحلقة شيخ تأنس به النفس ، ويستروح به القلب فيجعل يحدث الناس حديثاً حلواً مؤثراً

فلما قام قال القوم : « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليتنظر إلى هذا » .

فقلت : من هذا ؟!

فقالوا : عبد الله بن سلام .

فقلت في نفسي : والله لأتبعنه فتبعته... فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ، ثم دخل منزله ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي .

فقال : ما حاجتك يا ابن أخي ؟

فقلت له سمعت القوم يقولون عنك لما خرجت من المسجد من سره ان ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليتنظر إلى هذا . فمضيت في إثرك لأقف على خبرك ولأعلم كيف عرف الناس أنك من أهل الجنة

فقال : الله أعلم بأهل الجنة يا بني

فقلت : نعم . ولكن لا بد لما قالوه من سبب

فقال : سأحدثك عن سببه

فقلت : هات ... وجزاك الله خيراً .

فقال : بينا ^(١) أنا نائم ذات ليلة على عهد رسول الله ﷺ أتاني رجل ، فقال لي :

قم : فقممت : فأخذ بيدي ، فإذا أنا بطريق عن شمالي فهممت أن أسلك فيها .

قال لي : دعها فإنها ليست لك ..

فنظرت فإذا أنا بطريق واضحة عن يميني فقال لي : اسلكها فسلكتها حتى أتيت روضة غناء واسعة الأرجاء ^(٢) كثيرة الخضرة رائعة النظرة وفي وسطها عمود من حديد أصله في الأرض ونهايته في السماء وفي أعلاء حلقة من ذهب

فقال لي : ارقّ عليه

فقلت : لا أستطيع .

فجاءني وصيف ^(٣) فرفعني ، فرقيت ^(٤) ، حتى صرت في أعلى العمود وأخذت بالحلقة بيدي كلتيهما وبقيت متعلقا بها حتى أصبحت فلما كان الغداة أتيت رسول الله ﷺ وقصصت عليه رؤيائي .

فقال : «أما الطريق التي رأيتهما عن يمينك ، فهي طريق أصحاب اليمين من أهل الجنة».

وأما الروضة التي شأقتك بخضرتها ونضرتها فهي الإسلام ، وأما العمود الذي في وسطها ، فهو عمود الدين ، وأما الحلقة فهي العروة الوثقى .

ولن تزال مستمسكا بها حتى تموت ^(٥) .

(١) بينا : عندما

(٢) الأرجاء : الأنحاء

(٣) الوصيف : الخادم .

(٤) فرقيت : فصعدت

(٥) رواه البخاري رقم (٣٨١٣)

هذه قصة بشارة عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - بالجنة

أما قصة إسلامه : فلنترك للحصين - عبد الله فيما بعد - ابن سلام ، قصة إسلامه ، ولا يحدثك مثل خبير ، قال الحصين بن سلام .

لما سمعت بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت اتحري عن اسمه ونسبه وصفاته وزمانه ومكانه ، وأطابق بينها وبين ما هو مسطور^(١) عندنا في الكتب حتى استيقنت من نبوته ، وتثبت من صدق دعوته ، ثم كتبت ذلك عن اليهود ، وعقلت لساني^(٢) عن التكلم فيه إلى أن كان اليوم الذي خرج فيه الرسول من مكة قاصداً المدينة فلما بلغ يثرب ونزل (بقاء ، أقبل رجل علينا وجعل ينادي في الناس معلنا قدومه ، وكنت ساعئذ في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وكانت عمتي خالدة بنت الحارث جالسة تحت الشجرة ، فما إن سمعت الخبر حتى هتفت : الله أكبر الله أكبر

فقال لي عمتي حين سمعت تكبري : خيبك الله . والله لو كنت سمعت

بموسى بن عمران قادماً ما فعلت شيئاً فوق ذلك .

فقلت لها : أي عمة ، إنه - والله - أخو موسى بن عمران وعلى دينه وقد بعث بما بعث به

فسكتت وقالت : أهو النبي الذي كنتم تُخبروننا أنه يبعث مصدقا لما قبله ،

ومتمما لرسالات ربه !؟

فقلت : نعم

قالت : فذاك إذن ثم مضيت من توي^(٣) إلى رسول الله ﷺ فرأيت الناس يزدحمون ببابه ، فزاحمتهم حتى صرت قريباً منه فكان أول ما سمعته منه قوله :

(١) مسطور : مكتوب .

(٢) عقلت لساني : منعت لساني .

(٣) من توي : فوراً .

(أيها الناس ، أفشوا السلام... وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام ، ، فجعلت اتفرس فيه ، وأتملى منه ^(١) ، فأيقنت أن وجهه ليس بوجه كذاب ثم دنوت منه ، وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله

فالتفت إلى وقال : (ما اسمك ؟)

فقلت : الحصين بن سلام

فقال : « بل عبد الله بن سلام » .

فقلت : نعم عبد الله بن سلام ... والذي بعثك بالحق ما أحب أن لي به اسماً آخر بعد اليوم ثم انصرفت من عند رسول الله ﷺ إلى بيتي ودعوت زوجتي وأولادي وأهلي إلى الإسلام ، فأسلموا جميعاً ، وأسلمت معهم عمتي خالدة ، وكانت شبيخة كبيرة ثم إني قلت لهم : اكنتموا إسلامي وإسلامكم عن اليهود حتى آذن لكم !!

فقالوا : نعم .

ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ وقلت له : يا رسول الله ، إن اليهود قوم بهتان وباطل وإني أحب أن تدعو وجوههم ^(٢) إليك ، وأن تسترني عنهم في حجرة من حجراتك ثم تسألهم عن منزلتي عندهم قبل أن يعلموا بإسلامي ثم تدعوهم إلى الإسلام فإنهم إن علموا أنني أسلمت عابوني ، ورموني بكل ناقصة وبهتوني فأدخلني رسول الله ﷺ في بعض حجراته ، ثم دعاهم إليه ، واخذ يحضهم على الإسلام ، ويحبب إليهم الإيمان ، ويذكرهم بما عرفوه في كتبتهم من أمره .

فجعلوا يجادلونه بالباطل ، ويُمارونه في الحق ، وأنا أسمع ، فلما يئس من إيمانهم قال لهم : (ما منزلة الحصين بن سلام فيكم ؟ ...

فقالوا : سيدنا و ابن سيدنا وحبرنا وابن حبرنا وعالمنا وابن عالمنا

(١) أتملى منه : أملأ عيني منه .

(٢) وجوههم : ساداتهم .

فقال : (أفرايتم إن أسلم افتسلمون ؟)

قالوا : حاشا لله ، ما كان ليسلم . أعاده الله من أن يسلم ، فخرجت إليهم

وقلت : يا معشر اليهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به محمد ، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله ،
وتجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته ، وإنني أشهد أنه رسول الله واؤمن به ، وأصدقّه ،
واعرفه

فقالوا : كذبت ، والله إنك لشرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، ولم يتركوا عيبا إلا عابوني به .

فقلت لرسول الله ﷺ : ألم أقل لك إن اليهود قوم بهتان وباطل ، وإنهم أهل غدر وفجور ^(١) .

أقبل البطل الذي نذر نفسه للجنة وباع نفسه لله تعالى إلى الإسلام يغتترف من أنواره ، ويشرب من
هديه ، ويستقي من أحكامه حتى صار عالما من علماء الصحابة - رضوان الله عليهم

وقيل إنه نزلت فيه هذه الآية الكريمة : **(وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن)**

واستكبرتم (الأحقاف : ١٠)

قال سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - : وما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض : (إنه من
أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام ^(٢) يعني غير العشرة المبشرين .

ولا شك أن عبد الله بن سلام - رضوان الله عليه - داخل في قول الله عزّت كلمته : **(الذين آتيناهم**

الكتاب من قبله هم به يؤمنون * وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين *)

(١) رواه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء (٦/٣٦٢) ، وكتاب مناقب الأنصار باب مناقب عبد الله بن سلام رقم (٣٩٣٨) ، (٧/٣١٩) فتح.

(٢) رواه البخاري ومسلم .

أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما مرزقناهم ينفقون) (القصص : ٥٢-٥٤).

وقال رسول الله ﷺ : (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بي ، وعبد مملوك أدى حق الله ، وحق مواليه ، ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها فتزوجها ^(١) فطوبى ثم طوبى لمن آمن مرتين ، ونال الأجر كفلين ^(٢))

(١) رواه البخاري كتاب مناقب الأنصار باب مناقب عبد الله بن سلام - رضي الله عنه . رقم (٣٨١٢) ، فتح (١٦٠ / ٧) .
(٢) عن هذا الصحابي انظر الاستيعاب لابن عبد البر (٢/٣٨٢) ، أسد الغابة (٣/١٧٦ ، ١٧٧) ، والعبر (١/١٥ - ٣٢) ، والبداية والنهاية (٣/٢١١ ، ٢١٢) ، والإصابة (٢/ ٣٢٠) ترجمة رقم (٤٧٢٥) ، وشذرات الذهب (١/٥٣) ، وصور من حياة الصحابة (٤٤١ - ٤٤٨) .

السابق إلى الجنة

عمير بن الحمام - رضي الله عنه -

في رمضان من السنة الثانية من الهجرة النبوية وقعت غزوة بدر الكبرى بين المسلمين ومشركي قريش ، فلما طلع المشركون ، وتراءى الجمعان ، والتقى الصفان ، وانطلق الأنصار يقودهم سعد بن معاذ - رضي الله عنه وفيهم عمير ابن الحمام . رضي الله عنه .

ولما دنا العدو وتواجه القوم ، قام رسول الله ﷺ في الناس فوعظهم ، وذكرهم بما لهم في الصبر والثبات من النصر ، والظفر العاجل ، وثواب الله الأجل ، وأخبرهم أن الله عز وجل - قد أوجب الجنة لمن استشهد في سبيله

فقام عمير بن الحمام ، فقال : يا رسول الله ، جنة عرضها السموات والأرض؟

قال : (نعم) .

قال : يخ يخ ^(١) يا رسول الله . قال : (ما يحملك على قولك يخ يخ ؟) .

قال : لا والله ، يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها .

قال : « فإنك من أهلها » . قال : فأخرج تمرات من قرنه ^(٢) ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن حييت حتى أكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلة ... فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتل حتى قتل ^(٣) فكان أول

فأخرج تمرات من قرنه : أي جعبة النشاب .

(١) يخ يخ فيه لغتان : إسكان الخاء ، وكسرها منونا وهي اسم فعل بمعنى أستحسن ، تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/١٣٦ ، ١٣٧) ، ورواه مسلم برقم (١٩٠١) ، والحاكم في المستدرک (٣/٤٢٦) من حديث أنس بن مالك ، ورواه البخاري بلفظ آخر في المغازي باب غزوة أحد رقم (٤٠٤٦) .

(٣) انظر أسد الغابة (٤/٢٩١) ، والاستيعاب لابن عبد البر (٣/١٢١٤) .

وبإله من فخر أن يكون أول الشهداء فقد كان **رضي الله عنه** - حريصاً على أن يسبق إلى الجنة وأن يكون ممن قال **الله** - عز وجل - فيهم: (والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين

يطوف عليهم ولدانٌ مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عِين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون

لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا قيلاً سلا سلاماً) (الواقعة: [١٠ - ٢٦]

والدليل على مسارعته إلى جنة عرضها السموات والأرض أنه أخذ السيف وهو يقول:

ركضاً إلى **الله** بغير زاد ** إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في **الله** على الجهاد ** ان التقى من أعظم السدا

وخير ما قاد إلى الرشاد ** وكل حي فيإلى نفاذ

ثم حمل حتى ألقى به خالد بن الأعمى إلى الجنة^(١)

سلام على أول قتيل للأنصار في الإسلام سلام على شهيد بدر وسلام على السابق إلى الخيرات ذلك هو الفضل الكبير

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٢٦) رقم (٢٦٣)، والمغازي (٦٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٩)، وابن هشام (١/٤٥٢، ٤٦٣، ٦٣٤، ٦٩٧، ٧١)، وزاد المعاد (٣/١٨١، ١٨٢).

الأعرابي الشهيد - رضي الله عنه -

قال شداد بن الهاد : جاء رجل من الأعراب إلى النبي ﷺ ، فأمن به ، فقال : أهاجر معك ، فأوصى به بعض أصحابه ، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ شيئاً فقسمه ، وقسم للأعرابي ، فاعطى أصحابه ما قسمه له ، وكان يرعى ظهرهم ، فلما جاء دفعوه إليه .

فقال : ما هذا ؟ عن هذا الصحابي

قالوا : قسم قسمه لك رسول الله ﷺ فأخذه ، فجاء به إلى النبي ﷺ .

فقال : ما هذا يا رسول الله ؟

قال : (قسم قسمته لك) .

قال : ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى هاهنا - وأشار إلى

حلقة - بسهم ، فأموت فأدخل الجنة

فقال : " إن تصدق الله يصدقك .. ثم نهض إلى قتال العدو ، فأتي به إلى النبي ﷺ وهو مقتول .

فقال : (أهو هو ؟ .. قالوا : نعم .

قال : (صدق الله فصدقه) ، فكفنه النبي ﷺ في جبهته ، ثم قدمه ،

فصلى عليه ، وكان من دعائه له : (اللهم هذا عبدك خرج مجاهداً في سبيلك ،

قتل شهيداً وأنا عليه شهيد ^(١)

سلام على الأعرابي الشهيد .

(١) أخرجه النسائي (٤/٦٠) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٩١/١) ، والحاكم (٣/٥٩٥ ، ٥٩٦) ، والبيهقي في السنن (٤/١٥) ، (١٦/١) (٢٩١/١) ، وإسناده صحيح ، قاله محقق الزاد (٣/٣٢٤) .

الجندي المجهول

أسلم الحبشي - رضي الله عنه -

[أسلم الحبشي] في غزوة خيبر في السنة السابعة من الهجرة النبوية ، برزت بطولات نادرة ، وظهرت في شخص هذا الفارس سار فرسان النهار رهبان الليل إلى خيبر ، وانقضُّوا على حصون اليهود فهاجموا حصن ناعم ، وكان خط الدفاع الأول عند اليهود ، وانهارت فيه قوة اليهود بعد القتال المريع من المسلمين

فانتقلوا إلى حصن الصعب بن معاذ ، فانقض المسلمون عليهم ، وتم الفتح.

فأسرعوا إلى حصن الزبير ، فهاجمهم المسلمون وتم الفتح .

فانتقلوا إلى حصن أبي ، ففتحه المسلمون .

فأسرعوا إلى حصن النزار ، ففتحه الصحابة - رضي الله عنهم -

ثم دخل اليهود حصناً لهم منيعاً يقال له : « القموص » ، فحاصرهم رسول الله ﷺ قريباً من عشرين ليلة ، وكانت أرضاً وخمة شديدة الحر ، فجهد المسلمون جهداً شديداً ، فذبخوا الحُمرَ فنهاهم رسول الله ﷺ .

وعندئذ جاء عبدُ أسود حبشي من أهل خيبر ، كان في غنمه لسيده ، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح ، سألهم ماذا تريدون ؟

قالوا : نقاتل هذا الذي يزعم أنه نبي ، فوقع في نفسه ذكر النبي ﷺ ، فأقبل بغنمه إلى رسول الله ﷺ .

فقال : ماذا تقول ؟ ، وماذا تدعو إليه ؟

قال : (أدعو إلى الإسلام ، وأن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وأن لا تعبد إلا الله) . قال العبد : فما لي إن شهدت وأمنت بالله - عز وجل ؟

قال : (لك الجنة إن مت على ذلك) فاسلم ، ثم قال : يا نبي الله ! إن هذه الغنم عندي أمانة ، فقال له رسول الله ﷺ : « أخرجها من عندك وارمها بالحصباء ^(١) ، فإن الله سيؤدي عنك أمانتك » ففعل . فرجعت الغنم إلى سيدها .

فعلم اليهودي أن غلامه اسلم ، فقام رسول الله ﷺ في الناس فوعظهم ، وحضهم على الجهاد ، فلما التقى المسلمون واليهود ، قُتل فيمن قُتل العبد الأسود ، فاحتمله المسلمون إلى عسكرهم ، فأدخل في الفسطاط ^(٢)

فزعمو أن النبي ﷺ اطلع في الفسطاط ثم أقبل على أصحابه .

وقال لقد أكرم الله هذا العبد ، وساقه إلى خير ، ولقد رأيت عند رأسه اثنتين

من الحور العين ، ولم يصل لله سجدة قط) .

قال حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس أتى رسول الله ﷺ رجل فقال : يا رسول الله ! إني رجل أسود اللون ، قبيح الوجه ، متن الريح ، لا مال لي ، فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل ، أأدخل الجنة ؟

(قال نعم) ، فتقدم ، فقاتل حتى قتل .

فأتى عليه النبي ﷺ وهو مقتول فقال : « لقد أحسن الله وجهك ، وطيب ريحك ، وكثر مالك) .

ثم قال : (لقد رأيت زوجتيه من الحور العين ينزعان جبته عنه يدخلان فيما بين جلده وجبته) ^(٣) .

(١) الحصباء : صغار الحصى

(٢) الفسطاط : الخيمة

(٣) الرواية الأولى : ذكرها ابن كثير (٤/ ١٩٠) ، (١٩١) ، عن عروة مرسلاً : وروى البهقي عن شرحبيل بن سعد نحو هذه القصة ، وشرحبيل كان اختلط ، ومن طريقه أخرجه الحاكم (٢/ ١٣٦) ، وصححه وتعقبه الذهبي بقوله : بل كان شرحبيل متهما تخريج فقه

هذا الجندي المجهول ، العبد الأسود المقتول لا أجد له بطاقة عائلية ، ولا شخصية ، فلقد ضنَّ علماء السير

والمغازي والمؤرخون علينا بالحديث عن هذا البطل الفذِّ

إلا أنني أجد له بطاقة إيمانية ، وأخلاقاً إسلامية فهو كما ترى أمين حتى مع الأعداء ، حريص على أداء الحقوق

إلى أهلها وإن نجا من ذل العبودية للمخلوق.

متواضع وإن كان مجاهداً بطلاً. صادق مع نفسه ، صادق مع ربه - تعالى صادق مع خلق الله - سبحانه .

السيرة (ص ٣٥٩) . قلت : الرواية الثانية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس سندها صحيح وانظر زاد المعاد (٣/٣٢٣ ، ٣٢٤) غزوة

خير .



سلسلة الفكر والثقافة

www.sadah.net

رامي التمرات - رضي الله عنه -

الشهيد المجهول

الا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة ، فهل من مشمر للجنة ؟

معنا الآن أحد المشمرين للجنة

رمى الدنيا وأمسك بالآخرة .

رمى النار وأمسك بالجنة .

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد : رأيت إن قتلت ؟ فأين أنا ؟

قال : (في الجنة) .

فألقى تمرات في يده ، ثم قاتل حتى قتل ^(١) .

والراجح أن هذا الصحابي غير عمير بن الحمام - رضي الله عنه - فلكل واحد منهما قصة مستقلة .

قال ابن حجر : زعم ابن بشكوال أنه عمير بن الحمام لكن وقع التصريح في حديث أنس أن ذلك كان يوم بدر ، والقصة التي في الباب وقع التصريح في حديث جابر أنها كانت يوم أحد ، فالذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين والله أعلم ^(٢)

فارس الرسول ﷺ . أحد وزراء النبي ﷺ .

(١) رواه البخاري كتاب المغازي باب غزوة أحد رقم (٤٠٦٦) (٧/٤١٠) (فتح)

(٢) فتح الباري (٧/٤١٠ ، ٤١١) باختصار .

وزير الرسول

المقداد بن الأسود - رضي الله عنه

وأحد السابقين الأولين، والأبطال المجاهدين، والولاة البارزين، والزهاد العابدين، والفرسان الفاتحين، والعلماء المحدثين.

شهد بدرا والمشاهد بعدها

كان آدم طوالاً، ذا بطن أشعر الرأس أعين مقرون الحاجبين، مهيباً

إنه صاحب رسول الله ﷺ المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك القضاعي الكندي البهراني ويقال له: المقداد بن الأسود؛ لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه. ويقال: بل أصاب دما في كندة، فهرب إلى مكة وحالف الأسود.

عندما أطلت الدعوة الإسلامية على أرض مكة هرول المقداد إليها، فسبق إليها وسبقت إليه، وسارع إليها، وسارعت إليه، وأحيا وأحبته.

وعلم النبي ﷺ شدة صلاح المقداد وقوة تدينه، فجعله وزيراً ورفيقاً وصاحباً وصديقاً

يقول المقداد: أقبلت أنا وصاحبان لي، وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فليس أحد منهم يقبلنا، فأتينا النبي ﷺ فانطلق بنا إلى أهله، فإذا ثلاثة أعز، فقال النبي ﷺ احتلبوا هذا اللبن بيننا.

قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه، ونرفع للنبي ﷺ نصيبه

قال: فيجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائماً، ويسمع اليقظان.

قال : ثم يأتي المسجد فيصلي ، ثم يأتي شرابه فيشرب فأتاني الشيطان ذات ليلة ، وقد شربت نصيبي ، فقال : محمد يأتي الانصار ، فيتحفونه ويصيب عندهم ، ما به حاجة إلى هذه الجرعة ، فأتيتهما فشربتهما ، فلما أن وعلت في بطني ، وعلمت أنه ليس إلها ، ندمني الشيطان ، فقال ويحك ما صنعت ؟

اشربت شراب محمد ، فيجيء ، فلا يجده ، فيدعو عليك ، فهلك ، فتذهب دنياك وأخرتك ؟

وعليّ شملة إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي ، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدمي ، وجعل لا يجيئي النوم ، وأما صاحباي فناما ، ولم يصنعا ما صنعت

قال : فجاء النبي ﷺ ، فسلم كما كان يسلم ثم أتى المسجد فصلى ، ثم أتى شرابه ، فكشف عنه فلم يجد فيه شيئاً. فرفع رأسه إلى السماء ، فقلت : الآن يدعو علي فأهلك فقال :

(اللهم أطعم من أطعمني ، واسق من أسقاني)

قال : فعمدت إلى الشملة ، فشددتها علي ، وأخذت الشفرة ، فانطلقت إلى الأعنيز أيها أسمن ، فأذبحها لرسول الله ﷺ فإذا هي حافلة ، وإذا هُنَّ حَقْل كلهن .

فعمدت إلى إناء لآل محمد ﷺ ما كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه . قال : فحلبت فيه ، حتى علتة رغوّة ، فجئت إلى رسول الله ﷺ فقال : أشربتم شرابكم الليلة ؟ .

قال : قلت : يا رسول الله ، اشرب ، فشرب ثم ناولني ، فقلت : يا رسول الله اشرب فشرب ثم ناولني ، فلما عرفت أن النبي ﷺ قد روي ، وأصببت دعوته ، ضحكت حتى القيت إلى الأرض .

قال : فقال النبي ﷺ : إحدى سواتك يا مقداد ، فقلت : يا رسول الله ، كان من أمري كذا وكذا وفعلت كذا

فقال النبي ﷺ : ما هذا إلا رحمة من الله ، أفلا كنت آذنتي فنوقظ صاحبينا فيصيبان منها ؟ .

قال : فقلت : والذي بعثك بالحق ، ما أبالي إذا أصبتها ، وأصبتها معك ، من أصحابها من الناس ^(١)

وزير الرسول : تبين للنبي ﷺ صدق المقداد وصلاحه فاصطفاه على كثير من أصحابه رضي الله عنهم ليكون وزيراً لسيد الخلق ﷺ

واختيار الوزراء في هذا العصر الذهبي كان يتم على أسس تكامل جوانب شخصية الصحابي اعتقاداً وعبادة وسلوكاً وعلماً .

وكفاه فخراً أن يكون أحد وزراء سيد العالمين .

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل المقداد بن الأسود رضي الله عنه على جريدة خيل ، فلما قدم قال : كيف رأيت ؟ قال : رأيتهم يرفعون ويضعون حتى ظننت أني ليس ذلك ، فقال النبي ﷺ : « هو ذاك » ، فقال المقداد والذي بعثك بالحق لا أعمل على عمل أبداً ، فكانوا يقولون له ، تقدم فصل بنا فيأبي .

وفي رواية قال : كنت أحمل وأوضع ، حتى رأيت بأن لي على القوم فضلاً ، قال : هو ذاك فخذ أو دع ^(٢) .

وعند الطبراني عن المقداد رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ مبعثاً ، فلما رجعت قال لي : كيف تجد نفسك ؟ قلت : ما زلت حتى ظننت أن معي خولاً لي ^(٣) ، وأيم الله لا ألي على رجلين بعدها أبداً ^(٤) .

وعن رجل استعمل النبي ﷺ رجلاً على السرية فلما مضى ورجع إليه قال له : كيف وجدت الإمارة ؟ قال : كنت كبعض القوم إذا ركبت ركبوا ، وإذا نزلت نزلوا ، فقال النبي ﷺ : " إنَّ السلطان على باب عتب

(١) أخرجه البخاري كتاب الأشربة باب إكرام الضيف وفضل إيثاره رقم (٢٠٥٥) .

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار عن زوائد البزار كتاب الإمارة رقم (١/١٦) ، وقال الهيثمي في المجمع (٢٠١/٥) : وفيه : سوار بن داود أبو حمزة ، وثقه أحمد ، وابن حبان ، وابن معين ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وقال البزار : لا نعلم أحداً رواه عن ثابت إلا سوار ، ولم يكن بالقوي ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية . (١/١٧٤)

(٣) أي خدم لي

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/٢٥٩) رقم (٦٠٩) ، وقال الهيثمي في المجمع (٥/٢٠١) رجاله رجال الصحيح خلا عمير بن

إسحاق ، وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره .

(١) إلا من عصم الله عز وجل . فقال الرجل : والله لا أعمل لك ولا لغيرك فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه (٢)

الناهي عن المنكر : كان المقداد رضي الله عنه يرضى الله تعالى بسخط الناس غير مكترث بأحد ، لقوة إيمانه وصدق يقينه ، ومن ثم الزم نفسه بإقامة العدل وتغيير المنكر ولو مع الأمراء والخلفاء .

عن الحارث بن سويد قال : كان المقداد بن الأسود رضي الله عنه في سرية فحصرهم العدو ، فعزم الأمير أن لا يجشر أحد دابته (٣) ، فجشر رجل دابته لم تبلغه العزيمة ، فضربه ، فرجع الرجل وهو يقول : ما رأيت كما لقيت اليوم قط ، فمر المقداد فقال : ما شأنك ؟ فذكر له قصته ، فتقلد السيف ، وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير ، فقال : أقده من نفسك ، فأقاده فعفا الرجل ، فرجع المقداد وهو يقول : لأموتن والإسلام عزيز (٤)

كان المقداد رضي الله عنه مريباً من طراز فريد عز نظيره في المرين وندر مثيله في المعلمين :

عن جبير بن نفير قال : جلسنا إلى المقداد يوماً ، فمر به رجل ، فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله لوددنا أننا رأينا ما رأيت ، فاستمعت ، فجعلت أعجب ، ما قال إلا خيراً ، ثم أقبل عليه ، فقال : ما يحمل أحداكم على أن يتمنى محضراً الله عنه ، لا يدري لو شاهده كيف كان يكون فيه

والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام كهم الله على مناخرهم في جهنم ، لم يجيبوه ولم يصدقوه أو لا تحمدون الله ، لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم ، وقد كُفيتم البلاء بغيركم ؟ والله لقد بُعث النبي ﷺ على أشد حال بُعث عليه نبي في فترة وجاهلية ، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان حتى إن الرجل ليبرى والده ، أو ولده ، أو أخاه كافراً ، وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان ،

(١) عتب : العتب : الشدة والضيق والمكروه .

(٢) أخرجه الطبراني رقم (٦٠٩) قال الهيثمي (٥/٢٠١) : فيه عطاء بن السائب وقد اختلط وبقية رجاله ثقات

(٣) أي لا يخرج أحد دابته للرعي

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٧٩) .

ليعلم أنه قد هلك من دخل النار ، فلا تقرر عينه وهو يعلم أن حميمه في النار ، وأنها للتي قال الله تعالى : **(مرحبنا هب لنا من أنروا جتنا وذم ربنا قرة أعين)** (الفرقان) : ٧٤^(١)

ومع هذا العلم والحكمة كان المقداد شغوفاً بالجهاد، وظل حريصاً عليه حتى بلغ من الكبر عتياً ، إلا أنه رمى بنفسه في ساحة القتال وقد أعذر الله إليه لثقل بدنه وكبر سنه .

قال أبو راشد الحبراني : وافيت المقداد فارس رسول الله ﷺ بحمص على تابوت من توابيت الصيارفة ، قد أفضل عليها من عظمه ، يريد الغزو ، فقلت له : قد أعذر الله إليك ، فقال : أبت علينا سورة البحوث^(٢) **(اقرأوا حفاة وثقلاء)** التوبة: ٤١

تشتاق إليه الجنة :

وبعد هذه الحياة المضيئة توفي الصحابي الجليل سنة ثلاث وثلاثين ، وقد أوصى للحسن والحسين بستة وثلاثين

الفا ، ولأمهات المؤمنين لكل واحدة بسبعة آلاف درهم. وصلى عليه عثمان رضي الله عنه ، ودفن بالبقيع

هنيئاً لك الجنة يا فارس الرسول ﷺ إي والله إن الجنة في شوق إليك يا ولي الله قال صلى الله عليه وسلم :

« اشتاقت الجنة إلى أربعة : علي وعمار وسلمان والمقداد^(٣) » رضوان الله عليهم أجمعين .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٧٥ ، ١٧٦).

(٢) سورة البحوث هي سورة التوبة ، وقد سميت بذلك لما فيها من البحث عن المنافقين ، ومن أسمائها أيضاً : سورة الفاضحة ، وسورة المخزية ، وسورة المدمرة ، وصورة المنكلة ، وسورة العذاب ، وسورة براءة

(٣) أخرجه ابن سعد (٣/١١٥) ، وأبو نعيم في الحلية (١/١٧٦) ، والحاكم (٣/٣٤٩) ، وصححه ، وابن جرير (١٠/١٣٩) أخرجه الترمذي في المناقب باب مناقب سلمان رقم (٣٧٩٨) وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح ،

خطيب الأنصار

ثابت بن قيس . رضي الله عنه .

خطيب الأنصار ، المدافع والمنافع عن النبي ﷺ لبس الكفن وهو حي .

قال له : (أنت من أهل الجنة)

إنه الصحابي الجليل والخطيب الدليل ، ثابت بن قيس بن شماس بن زهير ابن مالك الخزرجي الأنصاري أبو محمد وقيل : أبو عبد الرحمن .

وهو أخو عبد الله بن رواحة وعمرة بنت رواحة لأمهما

وكان زوج جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول ، فولدت له محمداً أسلم ثابت مع أقرانه من الأنصار السابقين إلى الإسلام وأعطى منذ بداية إسلامه دروساً في الإيثار

قيل : أخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمار رضي الله عنه

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة خطب ثابت بن قيس ، فقال : نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا ، فما لنا ؟ قال : « الجنة » . قالوا : رضيينا^(٢)

كان ثابتاً خطيباً بليغاً ومتكلماً فصيحاً لا يشق له غبار .

وأخرجه الحاكم (٣/١٣٧) ، وصححه ووافقه الذهبي ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٩٠) . واللفظ له ، وذكره الهيثمي في المجمع (٩/٣٤٤) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، غير ربعة الإيادي وقد حسن الترمذي حديثه ، وانظر المجمع (٩/٣٠٧) .. (١) للمزيد يراجع : طبقات ابن سعد (٣/١٤٤) ، وطبقات خليفة (١/ ١٢٠) ، وتاريخ خليفة (٦١ ، ٦٧ ، ١٦٨) ، والتاريخ الكبير (٨/٢٤٠) ، والتاريخ الصغير (٦٠ ، ٦١) ، والجرح والتعديل (٨/٤٢٦) ، والمستدرک للحاكم (٣/ ٣٤٨ ، ٣٥٠) ، والاستيعاب (ج٣) ، وأسد الغابة (٥/٢٥١) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/١١١ - ١١٢) ، وتهذيب الكمال (رقم ١٣٦٧) ، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٨٥) ، والإصابة ج٣ .

(٢) أخرجه الحاكم (٣/٢٣٤) ، وصححه ووافقه الذهبي ، وانظر : الإصابة (١/١٩٥) .

عندما قدم وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج إليهم ،

فقالوا : يا محمد ، جئناك نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : قد أذنت لخطيبكم ، فليقل ، فقام عطار بن حاجب ، فقال :

الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكا ، ووهب لنا أموالاً عظيماً ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً ، وأيسره عدة ، فمن مثلنا في الناس ؟ السنا براءوس الناس وأولى فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكننا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف بذلك .

أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس .

فقال رسول الله ﷺ الثابت بن قيس « قم ، فأجب الرجل في خطبته ، فقام ثابت ، فقال :

الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلهم ملوكا ، واصطفى من خير خلقه رسولاً ، أكرمه نسباً ، وأصدق حديثاً ، وأفضله حسبا ، فأنزل عليه كتابه ، وأتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله ﷻ من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به فأمن برسول الله ﷺ المهاجرون من قومه وذوي رحمه ، أكرم الناس حسبا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعلاً ، ثم كان أول الخلق إجابة ، واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن ، فنحن أنصار الله ﷻ ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

وسرَّ رسول الله ﷺ بمقام ثابت ورضوا بجوابه ^(١) .

(١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة (٢/٥٦١) ، (٥٦٢) بدون إسناد ، وذكره الذهبي في السيرة (١/٣١٢) موجزاً .

وكان ثابت بن قيس كما قلنا خطيباً بليغاً ، والخطباء البلغاء دأبهم الصوت الجهوري ، فخشي ثابت من ذلك سيما ، عندما نزل قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا

تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) [الحجرات] : ٢ .

فقال ثابت : أنا كنت رفعت صوتي فوق صوته فأنا من أهل النار

قال أنس : لما نزلت هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ... إلى آخر الآية

جلس ثابت بن قيس في بيته وقال : أنا من أهل النار ، واحتبس عن النبي ﷺ ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ ،

فقال : يا أبا عمرو ما شأن ثابت ؟ أشتكى ؟ .

قال سعد : إنه لجاري ، وما علمت له بشكوى .

قال : فأتاه سعد ، فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت : أنزلت هذه الآية ، ولقد علمتم أنني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ ، فأنا من أهل النار ، فذكر سعد ذلك للنبي ﷺ ،

فقال رسول الله ﷺ : " بل هو من أهل الجنة ^(١) ولكن من أهل الجنة :

يقول أنس : إن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالساً في بيته ، منكساً رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ قال : شر ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله ، وهو من أهل النار ، فأتى الرجل ، فأخبره أنه قال كذا وكذا ، فقال موسى بن أنس : فرجع المرة الأخيرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة ^(٢)

(١) أخرجه مسلم رقم (١١٩)

(٢) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام رقم (٣٦١٣).

ولم يكتف ثابت بذلك بل صرح بما يخشاه للنبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! إنني أخشى أن أكون قد هلك ، ينهانا

الله أن نُحب أن نحمد بما لا نفعل ، وأجدني أحب الحمد ، وينهانا الله عن الخيلاء ، وإنني امرؤ أحب الجمال ، وينهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك ، وأنا رجل رفيع الصوت ، فقال : يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً ، وتقتل شهيداً ، وتدخل الجنة ^(١)

لبس الكفن وهو حي :

وتمت لثابت بشارات النبي ﷺ فعاش حميداً وقتل شهيداً ، ودخل الجنة

قال أنس رضي الله عنه : لما انكشف الناس يوم اليمامة ، قلت لثابت بن قيس رضي الله عنه : ألا ترى يا عم ؟ ووجدته يتحنط ^(٢) ، فقال : ما هكذا كنا تقاتل مع رسول الله ﷺ : بنس ما عودتم أقرانكم ^(٣) : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ^(٤) ، وبما صنع هؤلاء ^{(٥)(٦)}

ثم ألقى بنفسه في ساحة الشهادة حتى استشهد

ويؤي ويؤي إي والله صدق الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم عندما قال : نعم الرجل

ثابت بن قيس بن شماس ^(٧) .

نفذت وصيته بعد موته ووضع جثمان الشهيد الخطيب تحت التراب ، وأغلق عليه القبر ، لكن روحه خرجت لتكمل للبطل مناقبه ، وتزيد حسناته وتقضي ديونه

(١) أخرجه الحاكم (٣/٢٣٤) وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٢) يتحنط : يضع الحنوط وهو نوع من الطيب

(٣) أقرانكم : نظراؤكم وأكفاؤكم .

(٤) يقصد المرتدين

(٥) يقصد المسلمين

(٦) أخرجه البخاري مختصراً كتاب الجهاد والسير باب التحنط عند القتال رقم (٢٨٤٥) ، وأخرجه الحاكم (٣/٢٣٥) ، وصححه

على شرط مسلم ، والطبراني في المعجم الكبير (١٣٠٧ [٢/٦٥]) واللفظ له .

(٧) أخرجه الترمذي كتاب المناقب رقم (٣٧٩٧) وقال : حديث حسن ، وأخرجه الحاكم (٣/٢٣٣) ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

قالت ابنة ثابت : لما استشهد أبي رآه رجل في المنام فقال ثابت : إني لما قتلت ، انتزع درعي رجل من المسلمين ، وخبأه ، فاكب عليه برمة ^(١) ، وجعل عليها رجلاً ، فأتى الأمير ، فأخبره ، وإياك أن تقول : هذا حلم ، فتضيعة ، وإذا أتيت المدينة ، فقل لخليفة رسول الله ﷺ إن علي من الدين كذا وكذا ، وغلامي فلان عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعة ، فأتاه فأخبره الخبر ، فنفذ وصيته ، فلا نعلم أحد بعدما مات أنفذت وصيته غير ثابت بن قيس رضي الله عنه ^(٢)

على أننا بعد عرضنا قصة البطل الشهيد الخطيب نريد أن نشير على عجل إلى موقف زوجة ثابت منه ، فإن هذا الموقف قد يبعث على التردد في بطولات الرجل عند المغرضين ، وإن كان الموقف يرفع من منزلة ثابت ولا يخفضها .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ما أعتب عليه في خلق ولا دين ، ولكني أكره الكفر في الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : (أتردين عليه حديقته ؟ قالت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : « اقبل الحديقة وطلقها تطليقة » ^(٣)

وبعض الروايات تذكر أن اسم زوجته جميلة بنت عبد الله بن أبي ^(٤) ، وبعضها تذكر أن اسمها حبيبة بنت سهل ^(٥)

(١) البرمة : قدر من الحجارة

(٢) أخرجه الحاكم (٢٣٥/٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٩/٣٢٢) وقال : رواه الطبراني ، وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها ، وبقيته رجاله ثقات

(٣) أخرجه البخاري كتاب الطلاق باب الخلع رقم (٥٢٧٣ ، ٥٢٧٤ ، ٥٢٧٥ ، ٥٢٧٦ ، ٥٢٧٧) ، وابن ماجه كتاب الطلاق باب المختلعة رقم (٢٠٥٦) .

كما في رواية مالك في كتاب الطلاق باب ما جاء في الخلع ، وأبي داود : كتاب الطلاق باب في الخلع رقم (٢٢٢٧) ، والنسائي كتاب الطلاق باب ما جاء في الخلع (٦/١٦٩٠) وابن ماجه رقم (٢٠٥٧) ، وأحمد (٤/٣) .

(٤) كما في رواية البخاري وابن ماجه السابقين

(٥) كما في رواية مالك في كتاب الطلاق باب ما جاء في الخلع ، وأبي داود : كتاب الطلاق باب في الخلع رقم (٢٢٢٧) ، والنسائي كتاب الطلاق باب ما جاء في الخلع (٦/١٦٩٠) وابن ماجه رقم (٢٠٥٧) ، وأحمد (٤/٣) .

وسواء أكانت المختلعة جميلة أم حبيبة ، وسواء كانت حادثة أم حادثتين مختلفتين كما هو الظاهر ، فإن هذا لا ينقص من قدر خطيب الأنصار ، كيف وقد أقرت المرأة بخلقه ودينه ، وقالت : لا اعتب عليه في خلق ولا دين

؟ وإنما طلبت الخلع لما ابتلي به من دمامة الخلق .

وهذا لا ذم فيه ولا عتاب وإنما فيه فضيلة ومنقبة لثابت فرضي الله عن الأصحاب^(١)

(١) انظر عن خطيب الانصار : طبقات ابن سعد (٥/٢٠٦) ، والتاريخ الكبير (٢/١٦٧) ، والتاريخ الصغير (١/٣٥) ، (٣٨) ، والجرح والتعديل (٢/٤٥٦) ، وأسد الغابة (١/ ٢٧٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/١٣٩) ، (١٤٠) ، والاستيعاب (١/١٩٢) – (١٩٥) ، والإصابة (١/١٩٥) ، (١٩٦) .

أسد الله

حمزة بن عبد المطلب - رضوان الله عليه

(ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة النار) أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب الهاشمي

غسيل الملائكة سيد الشهداء

أسد الله ، عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة

حمزة . (بطل الابطال)

إنه العلم الذي لا يحتاج الى بيان ولا تعريف ولا ترجمة الإمام البطل أسد الله ، الفارس الذي لا يغلب ، والمقاتل الذي لا يقهر.

أبو عمارة وأبو يعلى حمزة بن عبد المطلب القرشي الهاشمي المكي المهاجري المدني البدرى الأحدى الشهيد الأكبر

أسلم أسد الله في السنة الثالثة من المبعث قبل الهجرة إلى الجشة بقليل

وسبب إسلامه أن أبا جهل مر برسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند الصفا ، فاذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه ، والتضعيف لأمره؛ فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان... في مسكن لها تسمع ذلك ، ثم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب - رضى الله عنه أن أقبل متوشحاً قوسه ، راجعاً من قنص له ، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان اعز فتى في قريش واشد شكيمة.

فلما مر بالمولاة ، وقد رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى بيته ، قالت له يا أبا عمارة ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفأ من أبي الحكم بن هشام وجده هاهنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف منه ولم يكلمه محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من

كرامته، فخرج يسعى ولم يقف على احد ، معيداً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على راسه رفع القوس فضربه بها فشجّه شجة منكرة ، ثم قال : أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول ؟ فردّ ذلك على إن استطعت ، فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا ابا جهل ، فقال ابو جهل : دعوا أبا عمارة ، فإني والله قد سببت ابن أخيه سبّاً قبيحاً^(١) وظل حمزة - **رضي الله عنه** - على إسلامه ، وعلى ما تابع عليه رسول الله - صلى الله عليه . وسلم - من قوله ، فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وان حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه وقوي ايمان حمزة وزاد يقينه بدينه الجديد ، وأصبح عموداً رئيساً من أعمدة الدفاع عن الدين الحق ، ثم هاجر إلى المدينة معلنا عن هجرته ومن ذا الذي يقدر أن ينظر بازدراء إلى أسد الله ، ثم لما أذن الله للمؤمنين بالقتال كان أول راية عقدت - فيما قيل - لسيد الشهداء ، وذلك في سرية سيف البحر في السنة الأولى من الهجرة لقتال أبي جهل ومن معه ، فحال القدر دون وقوع القتال

ويوم بدر قام عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة يطلبون المبارزة ، ثم نادى مناديهم: يا محمد، اخرج الينا اكفاءنا من قومنا ، فقال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قم يا عبدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي فما قاموا ودنوا منهم؛ فأخبروهم ، فقالوا: انتم اكفاء كرام ، فبارز عبدة . وكان أسن القوم . الوليد بن عتبة ، وبارز حمزة عتبة ، وبارز علي شيبة ، فأما حمزة و علي فلم يمهلّا قريئهما ان قتلاهما ، وأما عبدة فاختلف بينه وبين الوليد ضربتان ، فأثن كل واحد منهما صاحبه ثم كر علي وحمزة على الوليد وقتلاه ، واحتملا عبدة وقد قطعت رجله...^(٢) .

وقد فعل الأسد الأفاعيل بمشركي قريش في هذا اليوم ، فأطاح بالقوم واصاب منهم الكثير ، وقتل منهم الكثير وقد اعترف مشركوا قريش بالنكال الذي دهمهم على يد أسد الله .

جاء ان عبد الرحمن بن عوف . **رضي الله عنه** . مرّ بإمية بن خلف ، وهو واقف مع ابنه علي بن أمية ، أخذاً بيده ومع عبد الرحمن ادراع قد استلها ، وهو يحملها ، فلما رآه قال هل في؟ فأنا خير من هذه

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١٨٤ ، ١٨٥ ، وحلية الأولياء ١/ ٤٠

(٢) أخرجه البخاري

الأدراع التي معك، ما رأيتك اليوم قط ، اما لكم حاجة اللبن . يعني ان من اسرني افتديت منه بإبل كثيرة اللبن فطرح عبد الرحمن الأدراع، وأخذهما يمشي بهما،

قال عبد الرحمن : قال لي أمية بن خلف ، وأنا بينه وبين ابنه ،

من الرجل منكم المعلم بريشة النعامة في صدره؟

قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب ، قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل

ولذلك لم ينسوا للثأر منه هذا اليوم وبذلوا قصارى جهدهم للثأر منه

و بعد غزوة بدر نكث يهود بني قينقاع العهد وتطاولوا على أعراض مسلمة ، فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم اليهم فرسانه البواسل وابطاله الأشاوس . وجعل القيادة العامة لسيد الشهداء ، وسار البطل بالجيش إلى بني قينقاع ، فلما رأوه تحصنوا في حصونهم، فحاصرهم اشد الحصار ، وكان ذلك يوم السبت للنصف من شوال سنة ٢هـ ، ودام الحصار خمس عشرة ليلة إلى هلال ذى القعدة ، وقذف الله في قلوبهم الرعب فاستسلموا لحكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم ..

ويوم أحد أقبلت قريش بخيلها ورجلها.

وكانت احدى غاياتها قتل حمزة - رضى الله عنه - ، فما إن بدأت المعركة حتى فاجأهم حمزة مرة أخرى في بداية المعركة بما أثار حميتهم فبعد مقتل حامل لواء المشركين طلحة بن أبي طلحة حمل اللواء أخوه أبو شيبة عثمان بن أبي طلحة ، وتقدم للقتال وهو يقول : ان على أهل اللواء حقاً : أن تخضب الصعدة^(١) أو تندقا فحمله عليه حمزة فضربه ضربة على عاتقه بترت يده مع كتفه ، حتى وصلت إلى سرتة ، فبان رثته .

(١) الصعدة: القناة

ثم هجم أسد الله على المشركين هجوم الأسود الضواري، لا يستطيع أحد أن يقف في وجهه ولا يقدم فارس نحوه ، وأصيب القوم بحالة من الذعر والدهشة والخيبة حتى قيل إنه قتل يومئذ واحداً وثلاثين نفساً^(١)

وكان حمزة يقاتل بسيفين بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقول: أنا أسد الله^(٢)

وكان حمزة يقاتل يومئذ بسيفين فقال قائل: أي اسد هو حمزة!

فبينما هو كذلك إذ عثر عثرة وقع منها على ظهره ، فانكشف الدرع عن بطنه فرماه وحشى بن حرب الحبشي بحربة فقتله

ولندع المجال لوحشي يبين لنا كيف قتل حمزة يقول جعفر بن عمرو بن أمية الضمري: خرجت مع عبيد الله ابن علي بن الخيار ، فلما قدمنا حمص قال لي عبيد الله بن عدي ، هل لك في وحشى نسأله عن قتل حمزة ؟

قلت نعم وكان وحشى يسكن حمص ، فسألنا عنه ، فقليل قلنا: هو ذاك في ظل قصره كأنه حميت.

قلنا: فجئنا حتى وقفنا عليه بيسير ، فسلمنا ، فرد السلام، قال: وعبيد الله معتمر بعمامته ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه فقال عبيد الله: يا وحشي اتعرفني ؟ قال: فنظر إليه ، ثم قال لا والله إلا أي أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قتال بنت العيص ، فولدت له غلاماً بمكة فكنت استرضع له^(٣) ، فحملت ذلك الغلام مع أمه ، فناولها إياه فلكأني نظرت إلى قدميك ، قال : فكشف عبيد الله عن وجهه ، ثم قال : الا تخبرنا بقتل حمزة ؟ قاله نعم إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر فقار لي مولاي جبير بن مطعم، ان قتلت حمزة بعدي فأنت حر

(١) أسد الغاية ٢/٥٢

(٢) أخرجه الحاكم ٣/١٩٤ وصححه ووافقه الذهبي

(٣) أي أطلب له من يرضعه .

قال : فلما خرج الناس عام عيينين، وعيينين جبل بخيال أحد بينه وبينه واد خرجت مع الناس الى القتال، فلما اصطفوا القتال خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فقال يا سباع يا ابن ام انمار مقطعة البذور ^(١) أتحد الله ورسوله . **صلى الله عليه وسلم** . قال: ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب، قال وكمنت لحمزة تحت صخرة

فلما دنا مني رميته بحريتي فأضعها في ثنَّيه ^(٢) حتى خرجت من بين وركيه،

قال: فكان ذاك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم، فأقمت بمكة حتى فشأ فيها الإسلام ثم خرجت الي الطائف، فأرسلوا الى رسول الله **صلى الله عليه وسلم** رسلا ف قيل لي: انه لا يهيج الرسل، قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فلما رأني قال انت وحشي، قلت نعم، قال: انت قتلت حمزة؟ قلت قد كان من الأمر ما بلغك، قال: فهل تستطيع ان تغيب وجهك عني؟ قال فخرجت فلما قبض رسول الله . **صلى الله عليه وسلم** . فخرج مسيلمة الكذاب، قلت: لأخرجن الى مسيلمة لعلي اقتله فأكافئ به حمزة، قال: فخرجت مع الناس فكان من امره ما كان قال: فإذا رجل قائم في ثلثة جدار ^(٣) كأنه جمل اورق

ثائر الرأس قال فرميته بحريتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه

قال: ووُثب رجل من الأنصار ^(٤) فضربه بالسيف على هامته ^(٥) وبعد قتل وحشي لحمزة احتمل كبده الى هند في نذر نذرته يوم قتل اباهما يوم بدر

وأحس النبي . **صلى الله عليه وسلم** . بما اصاب سيد الشهداء قبل ان يصله خبر استشهاد

فأرسل رجلا ليعلم حاله

(١) جمع بظر: وهى الجلد التي تقطع في الختان، وكانت أمه تختن النساء.

(٢) هي العانة، وقيل ما بين السرة والعانة

(٣) ثلثة جدار: خلل الجدار

(٤) هو عبد الله بن زيد بن عاصم، ابن نسيبة. رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري كتاب المغازي باب قتل حمزة رقم ٤٠٧٢

عن جابر بن عبد الله . رضي الله عنهما . قال : فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حمزة رضي الله عنه حين فاء الناس من القتال ، قال : فقال الرجل : رأيته عند تلك الشجرة

وهو يقول : انا اسد الله وأسد رسوله : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ، لأبي سفيان وأصحابه ، واعتذر إليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم ، فسار رسول الله . صلى الله عليه وسلم . نحوه ، فلما رأى جبهته بكى ، ولما رأى ما مثّل به شهق ، ثم قال : الا كفن ؟

فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب ، قال جابر . رضي الله عنه . فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . سيد الشهداء عند الله . تعالى . يوم القيامة حمزة (١)

واكرم الله . تعالى . سيد الشهداء بوسام خاص خصّ الله . تعالى . به آدم . عليه السلام . وحنظلة بن ابي عامر . رضي الله عنه . فقد نزلت الملائكة من السماء وعسلت الحمزة رضي الله عنه . . يقول النبي . صلى الله عليه وسلم . (رأيت الملائكة تغسل حمزة بن عبد المطلب ، وحنظلة بن الراهب) (٢)

وتولى النبي . صلى الله عليه وسلم . تكفينه بنفسه (٣)

يقول انس : . رضي الله عنه . لما كان يوم أحد وقف رسول الله . صلى الله عليه وسلم . . على حمزة

وقد جرح ومثل به فقال : لولا ان تجد صفية في نفسها لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع والطير وكفن في نمرة اذا خمر رأسه ، بدت رجلاه ولم يصل على أحد من الشهداء وقال : انا شهيد عليكم ، وكان يجمع الثلاثة في قبر والإثنين . ويسأل ايهما أكثر قرأنا فيقدمه في اللحد وكفن الرجلين والثلاثة في ثوب (٤)

(١) أخرجه الحاكم (١٩٩/٣) ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٤٨/٣ ، والحاكم ١٩٥/٣ ، وقال الحاكم صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي ، وحسن الهيثمي في المجمع ٢٣/٣ ، وله شاهد

(٣) مرسل قوي أخرجه ابن سعد وقال الألباني في أحكام الجنائز ص ٥٦ : وسنده صحيح رجاله كلهم ثقات .

(٤) حسن غريب لا نعرفه من حديث انس الا من هذا الوجه والبيهقي ١١٠/٤ والطحاوي ٥٠٢/١ وابن سعد ٨/٣ والحاكم ١٦٦/٣ وصححه ووافقه الذهبي . رقم ٣١٣٦ ، والترمذي كتاب الجنائز باب ما جاء في قتلى أحد وذكر حمزة رقم ١٠١٦ ، وقال

حديث أخرجه أحمد ١٢٨/٣ ، ابو داود كتاب الجنائز باب في الشهيد يغسل

يقول ابن عباس : ولما قتل حمزة اقبلت صفية اخته فلقيت عليا والزبير فأرياهما لا يدریان فجاءت النبي . **صلى الله عليه وسلم** . فقال: فأني اخاف على عقلها فوضع يده على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت ثم جاء وقام عليه ، وقد سئل به ،

فقال لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من حواصل الطير ، وبطون السباع ، ثم امر بالقتلى فجعل يصلي عليهم بسبع تكبيرات ويرفعون ويترك حمزة ، ثم يجاء بسبعة ، فيكبر عليهم بسبعاً حتى فرغ منهم ^(١) وهذا يدل على ان النبي **صلى الله عليه وسلم** خصّه بزيادة في عدد الصلوات ، فقد صلى عليه ما يزيد على عشر صلوات ، ومعلوم ان شهداء احد كانوا سبعين ، فهذا يدل على انه صلى عليه سبعين صلاة والعدد سبعين يدل على الكثرة كما قال تعالى (استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) سورة التوبة

فإنه لو استغفر لهم احدى وسبعين او مائة او الف او الف الف...

لن يغفر لهم وخصّه بالتكبير عليه في الصلاة خلافا لما هو الغالب من فعله في صلاة الجنائز بالتكبير اربعا

وورد انه اول شهيد صلى عليه النبي **صلى الله عليه وسلم** رَقَّ النبي **صلى الله عليه وسلم** لما أصاب عمه وحزن حزنا شديدا فطلب من النسوة ان يبكين على اسد الله ثم نهاهن عن البكاء على جميع الموتى

عن ابن عمر قال: (سمع رسول الله . **صلى الله عليه وسلم** . نساء الأنصار يبكين هلكاهن فقال:

لكنّ حمزة لا بواكي له فجئن فبكين على حمزة عنده ، الى ان قال: مروهن لا يبكين على هالك بعد اليوم) ^(٢)

(١) اخرجه ابن ماجه كتاب الجنائز باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم رقم ١ ، وابن سعد ٧/٣ والحاكم ١٩٧/٣ وسكت عنه ، وأعله الذهبي ، واخرجه الطحاوي ٥٠٣/٥١٣١ ، والدار قطني ٤٩٤/٢ ، والبيهقي ١٢/٤ وللحديث شواهد كما سيأتي .
(٢) اخرجه أحمد ٨٤/٢ ، ٩٢ ، ٤٠ ، وابن ماجه كتاب الجنائز باب ما جاء في البكاء على الميت رقم ١٥٩١ ، وابن سعد ١٠/٣ ، والحاكم ١٩٥/٣ ، وصححه ووافقه الذهبي وقال ابن كثير في البداية ٤٨/٤ : هو على شرط مسلم

عن ابن مسعود ان النساء كن يوم احد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين ، فلو حلفت يومئذ رجوت ان ابر انه ليس احد منا يريد الدنيا، حتى انزل الله عز وجل

(منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) سورة ال عمران ، فلما خالف اصحاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ، وعصوا ما امروا به افرد رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في تسعة ، سبعة من الأنصار ورجلين من قريش ، وهو عاشرهم ، فلما رهقوه

قال: رحم الله رجلا ردهم عنا، فلم يزل ذا، حتى قتل السبعة فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم : قولوا الله أعلى واجل فقالوا الله أعلى واجل فقال ابو سفيان: لنا عزي ولا ولا عزي لكم فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قولوا الله مولانا والكافرون لا مولى لهم

ثم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر، ويوم لنا ويوم علينا ويوم نساء، ويوم نسر، حنظلة بحنظلة

وفلان بفلان فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم : لا سواء، اما قتلانا فأحياء يرزقون

وقتلاكم في النار يعذبون قال ابو سفيان: قد كانت في القوم مثله وان كانت لعن غير ملامنا

ما امرت ولا نهيت، ولا احببت ولا كرهت، ولا ساءني ولا سرني قال: فنظروا فإذا

حمزة قد بقر بطنه فأخذت هند بكبده فلاكتها فلم تستطع ان تأكلها

فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أأكلت منه شيئا؟ قالوا: لا

قال ما كان الله ليدخل شيئا من حمزة النار، فوضع رسول الله . صلى الله عليه وسلم . حمزة فصلى عليه، وجيء برجل من الأنصار فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الأنصاري وترك حمزة ثم جيء بآخر فوضعه الى جنب حمزة، فصلى عليه، ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلاة^(١)

(١) أخرجه أحمد ٤٦٣/١ وعن عبد الله بن الزبير أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٩/١ وسنده جيد، وعن جابر عند الحاكم ١١٩/٢-١٢٠ وعن شداد بن الهاد أخرجه النسائي ٦٠٤-٦١١ في الجنائز باب الصلاة على الشهداء، الطحاوي في شرح معاني ٢٩١/١، واسناده صحيح كما قال محقق السير ١٨١/١، وصححه الحاكم ٥٩٥/٣ ، ٥٩٦

النبي . صلى الله عليه وسلم . يرى حمزة متكئا في الجنة

عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .

« دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة ، وإذا حمزة متكئ على سرير ^(١)

قال مسروق ، سألتنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) سورة آل عمران الآية ١٦٩

قال : أما إنا قد سألتنا النبي . صلى الله عليه وسلم . عن ذلك فقال :

إن أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع اليهم ربهم اطلاعة ، فقال : هل تشتهون شيئا ؟ قالوا : اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى ، فلما رأى ان ليس لهم حاجة تُركوا ^(٢)

وقد ورد ان حمزة وشهداء أحد سألوا ربهم ان يبلغ اخوانهم في الدنيا بمنزلتهم عنده . سبحانه . فأعطاهم ما يريدون وبلغ عنهم في القرآن المجيد

قال النبي . صلى الله عليه وسلم . لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا

طيب مأكلمهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ اخواننا عنا أننا أحياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عن الحرب ولا يزهدوا في الجهاد ، قال الله : أنا ابليهم عنكم ، فأُنزلت :

(١) أخرجه الطبراني وابن عدي والحاكم وصححه السيوطي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٣٦٣

(٢) أخرجه مسلم رقم ١٨٨٧ كتاب الإمارة

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون سورة آل عمران الآية ١٦٩)^(١)

وإنما اطلق على حمزة . رضي الله عنه لقب سيد الشهداء لأنه لا يعلم شهيد مثّل به بعد موته كمثل مثّل بحمزة . رضي الله عنه . بعد استشهاده وكان عمر حمزة . رضي الله عنه . حين استشهد أربعاً وخمسين سنة فإلى روضات الجنات يا أسد الإسلام ، وإلى منازل الخلد يا أسد الرسول . صلى الله عليه وسلم . وإلى أعلى درجات المقربين يا أسد الله . تعالى . وإلى رؤية الله . تعالى . يا سيد الشهداء

(١) أخرجه ابو داود كتاب الجهاد باب في فضل الشهادة ، والحاكم ٨٨/٢ ، ٢٩٧ ، أحمد ٢٦٦/١ ، ابن هشام ١١٩/٢ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

عبد الله بن حرام - رضي الله عنه .

السيد الشريف، والشهيد العفيف ، والبطل الحنيف ، ظليل الملائكة

عبد الله بن عمرو بن حرام ، الخزرجي الأنصاري ، السلمي أبو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله ،
راوي الحديث المشهور .

وصلت أنوار النبوة إلى أرجاء المدينة المنورة فكان سيدنا عبد الله بن عمرو من المسارعين للاستجابة
للدعوة الخاتمة ، فاسلم قبل أن يرى النبي ﷺ على يد مصعب بن عمير سفير الإسلام ، رضي الله عنه
، وهذا ينم عن رقة قلبه وصفاء نفسه وانشراح صدره

وكان من النقباء الذين بايعوا النبي ﷺ ليلة العقبة ، ببيعة الإسلام وبيعة المناصرة وبيعة التضحية

شهد عبد الله رضي الله عنه غزوة بدر ، ففاته الشهادة ، فلما حانت غزوة أحد حن للشهادة ، ولنترك
المجال للبطل المجاهد يوضح لنا مدى شوقه وحنانه للشهادة

قال عبد الله بن عمرو بن حرام ، رضي الله عنه : رأيت في النوم قبل أحد كأني رأيت مبشّر بن عبد
المنذر يقول لي : أنت قادم علينا في الأيام ، فقلت : وأين أنت ؟ قال : في الجنة : نسرح فيها كيف نشاء .
قلت له : ألم تقتل يوم بدر ؟ قال : بلى ثم أحييت . فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ هذه
الشهادة يا أبا جابر ^(١) .

شمّ عبد الله رائحة الجنة ، واشتاق نفسه للشهادة في ساحة القتال ، فأعد نفسه للخروج من عالم
الفناء إلى عالم البقاء لما له في ذلك العالم من فوز مبین وثواب عظيم وأجر كريم وفضل كبير عن

(١) أخرجه الحاكم (٣/٢٠٤) كتاب معرفة الصحابة من طريق الواقدي وهو متروك ، وفيه انقطاع .

جابر قال ، قال أبي : أرجو أن أكون في أول من يصاب غدا ، فأوصيك ببنتي خيراً ، فأصيب ... في هذه الغزوة ^(١)

ودخل البطل ساحة المعركة يهرول إلى الجنة ويتطلع إلى الشهادة حتى كان أول من قتل يوم أحد فنزلت الملائكة من السماء فظللته.

يقول جابر : لما قتل أبي يوم أحد ، جعلت أكشف عن وجهه ، وأبكي ، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ يهنوني وهو لا يهناني ، وجعلت عمتي تبكيه ، فقال النبي ﷺ : « تبكيه أو لا تبكيه ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه » ^(٢)

فلا داعي للبكاء يا أهل البطل الشهيد المظلل بأجنحة الملائكة ، فاليوم يوم الفرح لا يوم البكاء

وَكُفِّنَ عبد الله مع البطل الشهيد عمرو بن الجموح ، كل منهما كفن في نمرة ، وكان السيل قد خرب قبرهما ، بعد ذلك بسنوات ، فحضر عنهما ليغيرا من مكانهما ، فوجدا لم يتغيرا ، كأنما ماتا بالأمس ، وكان عبد الله قد جرح ، فوضع يده على جرحه ، قدم من كذلك ، فأميطتا يده عن جرحه ، ثم أرسلت ، فرجعت كما كانت ، وكان بين يوم أحد ويوم . حُفِرَ عنهما ست وأربعون سنة ^(٣)

يكلمه الله بلا حجاب :

وبعد أن استشهد عبد الله عرجت روحه إلى السماء ففتحت لها أبواب السماء ، حتى رقت روحه فوق السموات السبع وكلم العلي الأعلى ، وأعطاه ربه ما يريد ، ومنَّ عليه بالمجد الحميد

(١) أخرجه البخاري رقم (١٣٥١) ، وابن سعد (٣/١٠٦) ، والحاكم (٣/٢٠٣) .

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب الدخول على الميت بعد الموت رقم (١٢٤٤) ، وكتاب المغازي باب من قتل من المسلمين يوم أحد رقم (٤٠٨٠) ، وكتاب الجهاد باب ظل الملائكة على الشهيد (١٢٩٣ ، ٢٨١٦) ، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن عمرو رقم (٢٤٧١) ، والنسائي (٤/١٣) كتاب الجنائز باب في البكاء على الميت ، وأحمد (٣/٢٩٨)

(٣) أخرجه مالك كتاب الجهاد باب الدفن في قبر واحد من ضرورة ، ورجاله ثقات لكنه مرسل ، وأخرجه ابن سعد (٣/٥٦٢) ، بإسناد صحيح كما قال الحافظ في الفتح (٣/١٧٣) .

عن جابر قال : قال لي رسول الله ﷺ : (ألا أخبرك أن الله كلم أباك كفاحاً ، فقال : يا عبدي ! سلني أعطك ، قال : أسألك أن تردني إلى الدنيا ، فأقتل فيك ثانياً . فقال : إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون ، قال : يا رب ! فأبلغ من ورائي ، فأنزل الله : **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون)**^(١) [آل عمران : ١٦٩] .

ولفضل عبد الله وارتفاع منزلته عند النبي ﷺ خرج بنفسه ليقضي عنه دينه ، وليطلب العفو من الغرماء إن اضطُر أهل عبيد الله إلى ذلك ، وليبارك في مال عبد الله .

روى جابر أن أباه توفي وعليه دين ، قال : فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً ، وليس عندنا إلا ما يخرج من نخله ، فانطلق معي لثلاث فحش علي الغرماء ، قال : فمشى حول بيدر من بيدار التمر ، ودعا ، ثم جلس عليه ، فأوفاهم الذي لهم ، وبقي مثل الذي أعطاهم^{(٢)(٣)}

(١) أخرجه الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران رقم (٣٠١٣) ، وابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية رقم (١٩٠) ، وفي الجهاد باب فضل الشهادة رقم (٢٨٠٠) ، وحسنه الترمذي ، وأخرجه الحاكم (٣/٤٠٢) ، وصححه ووافقه الذهبي .
(٢) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة رقم (٣٥٨٠) ، والنسائي كتاب الوصايا باب قضاء الدين قبل الميراث (٦/٢٤٥) ، وأحمد (٣/٣٦٥)
(٣) انظر عن ظليل الملائكة : طبقات ابن سعد (٣/ ١٥٠) ، وما بعدها ، وتاريخ خليفة (٧٣) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/١١٦) ، والحلية (٢/٤) ، وأسد الغابة (٣/٣٤٦) ، والإصابة (ج ٢) ، والاستيعاب (ج ٢) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٣٢٤-٣٢٨) .

الرجل حقا

أنس بن النضر

عم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ وبه سُمِّيَ أخو الصحابية الجليلة الرُّبِيع بنت النضر .

إنه الصحابي الكبير أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي .

أسلم رضي الله عنه مع قومه من الأنصار ، والظاهر أنه لم يكن من السابقين الأولين منهم .

لو أقسم على الله لأبره :

كان أنس رضي الله عنه كابن أخيه البراء بن مالك موصوفا بصفة نادرة الا وهي : أنه لو أقسم على الله لأبره .

عن أنس بن مالك أن عمته الربيع بنت النضر لطمت إنسانًا فطلبوا العفو فأبوا ، فطلبوا الأرض فأبوا ، فقال رسول الله ﷺ : (كتاب الله القصاص) فقال أنس بن النضر : أيكسر من الربيع ، لا والذي بعثك بالحق لا يكسر سنّها ، فرضوا بالأرض ^(١) ، فقال رسول الله ﷺ : (إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره منهم أنس بن النضر ^(٢))

ذاكم هو الرجل :

تغيب أنس بن النضر عن شهود غزوة بدر ، فاشتاقت نفسه إلى جهاد المشركين ، فلما جاءت غزوة أحد شم أنس رائحة الجنة والشهادة ، فأبى إلا الفوز بالحسنين وانتهى أنس بن النضر إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ، وقد ألقوا بأيديهم ،

(١) الأرض : الدية .

(٢) أخرجه البخاري .

فقال : فما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ، قوموا ، فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القوم ، فقاتل حتى قتل ^(١)

ولنستمع إلى شهادة البطل الذي شم رائحة الجنة في غزوة أحد .

يقول أنس : عمي سميت به ، ولم يشهد مع رسول الله ﷺ يوم بدر ، قال فشق عليه ، وقال : في أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه ، ولئن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع ؟!

قال : فهاب ان يقول غيرها ، فشهد مع رسول الله ﷺ عليه وسلم يوم أحد قال : فاستقبل سعد بن معاذ ، قال : فقال له أنس : يا أبا عمرو أين ؟ واهأ ^(٢) لريح الجنة !! أجده دون أحد ، قال فقاتلهم حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية ، قال : فقالت أخته : عمي الربيع بنت النضر ، فما عرفت أخي إلا ببنايه ^(٣) ، ونزلت هذه الآية : (**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ**

عليه فممنهم من قضى نحبه وممنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) [الاحزاب : ٢٣] فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه ^(٤)

فقال : يا رسول الله ، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ، لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع !! فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال : اللهم إني أعترز إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم ، فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ ، الجنة ورب النصر ! إني أجدها من دون أحد ، قال سعد : فما استطعت يا رسول الله أن أصنع ما صنع .

(١) أخرجه البخاري عن أنس قال : غاب عي أنس بن النضر عن قتال بدر ،

(٢) كلمة تعجب وتلهف

(٣) ضعيف منكر : أخرجه ابن إسحاق (٢/٣٤) ، وقد عنعنه ، وفيه انقطاع

(٤) أخرجه أحمد (٣/١٩٤) ، والترمذي كتاب تفسير القرآن باب (٣٤) ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وعبد الرزاق في المصنف ، كتاب المغازي باب هذا ما حفظ أبو بكر (٨/٤٨٨) ، وأبو نعيم في الحلية (١/١٢١) ، والبيهقي في سننه كتاب السير باب من تبرع بالتعرض للقتل (٩/٤٤) ، وانظر : كنز العمال (١٣/٢٨٩) رقم (٣٦٨٤٤) ، وانظر : البداية والنهاية (٤/٣٣) .

قال أنس : فوجدنا فيه بضعا وثمانين ضربة بالسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل ، وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته بينانه .

قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (إلى آخر الآية ^(١)) .

هؤلاء هم الرجال وانتقلت روح الشهيد الرجل إلى الجنة ^(٢) .

(١) أخرجه البخاري كتاب الجهاد باب قول الله عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... رقم (٢٨٠٥) ، والترمذي كتاب التفسير باب (٣٤) رقم (٣٢٠١)

(٢) انظر عن هذا الصحابي الجليل : طبقات ابن سعد (ج٣) ، أسد الغابة (ج١) ، والاستيعاب (١/٧٠ ، ٧١) ، والإصابة (١/٧٤) ، (٤/٣٠١)

الواطئ بعرجته في الجنة

عمرو بن الجموح

عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الانصاري السلمي الواطئ بعرجته في الجنة .

وصلت أنوار الحق إلى شغاف قلب عمرو على يد معاذ بن جبل ومجموعة من الشباب المتحركين للدعوة

قال ابن إسحاق : لما قدم الانصار المدينة بعدما بايعوا رسول الله ﷺ ظهر الإسلام بها ، وفي قومهم بقايا

على دينهم من أهل الشرك ، منهم عمرو بن الجموح ، وكان ابنه معاذ قد شهد العقبة وتابع رسول الله ﷺ بها ، وكان عمرو ابن الجموح سيداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرافهم ، وكان قد اتخذ في داره

صنماً من خشب يقال له : مناة كما كانت الأشراف يصنعون ، يتخذها إلهاً ويطهره ، فلما أسلم فتيان بني سلمة : معاذ بن جبل ، وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح ، في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة ، كانوا

يدلجون بالليل ^(١) على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حُفر بني سلمة ، وفيها عِذْرُ ^(٢)

الناس منكثاً رأسه ، فإذا أصبح عمرو قال : ويلكم من عدا على إلها في هذه الليلة ؟

قال : ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده فله وظهره وطيبه . ثم قال : وايم الله لو أني أعلم من صنع بك هذا لأخزينه ، فإذا أمسى عمرو ونام عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث القوه يوماً ، فغسله وظهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه .

(١) يدلجون: يدخلون

(٢) عذر: جمع عذرة وهي فضلات الناس

ثم قال : إني والله ما أعلم من يفعل بك ما ترى ، فإن كان فيك خير فامتنع بهذا السيف معك .

فلما أمسى ونام عدوا عليه ، فأخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه معه بحبل ، ثم ألقوه في بئر من أبيار بني سلمة فيها عذرة من عذر الناس وغدا^(١) عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان فيه ، فخرج في طلبه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقرونا بكلب ميت ، فلما رآه وأبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه .

واجتمع مع هذا الموقف الذي فضح الأصنام وعزى الأوثان ، مع موقف آخر حرك قلب عمرو ورغبه في الدخول في الإسلام ، وذلك أنه لما أسلم فتيان بني سلمة أسلمت امرأة عمرو بن الجموح وولده ، قال لامرأته : لا تدعي أحدا من عيالك في أهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء ؟ قالت : أفعل ، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه ؟ قال : فلعله صبا ، قالت : لا ، ولكن كان مع القوم ، فأرسل إليه ، فقال : أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقراً عليه (الحمد لله رب العالمين) إلى قوله (الصراط المستقيم) فقال : ما أحسن هذا وأجمله ، وكل كلامه مثل هذا ؟ فقال : يا أبتاه ، وأحسن من هذا

قال فهل أن تبايعه ؟ قد صنع ذلك عامة قومك قال لست فاعلا حتى أوامر مناة ، فأنظر ما يقول

قال: وكانوا اذا ارادوا كلام مناة جاءت عجوز فقامت خلفه فأجابت عنه قال فأتاه وغيب العجوز

وأقام عنده فتشكر له وقال يا مناة نشعر انه قد سيل^(٢) بك وانت غافل جاء رجل ينهانا ويأمرنا

بتعطيلك فكرهت ان أبايعه حتى أوامرك وخاطبه طويلاً . فلم يرد عليه

فقال : أظنك قد غضبت ولم أصنع بعد شيئاً ، فقام إليه فكره !!

ونطق ضمير الإيمان في جنان عمرو : أتكلم حجراً لا ينطق يا عمرو ؟! أتحدث صنما لا يسمع يا سيد قومه ؟!!

(١) وغدا: أصبح

(٢) سيل: يراد بها هنا ما وقع به من اهانة

أتناجي وثنا لا يملك صرا ولا نفعاً لنفسه ناهيك عن غيره !!؟

فاسلم عمرو وعرف الحق وأمن بالحق سبحانه وشكر الله تعالى الذي أنقذه مما فيه من العمى والضلالة فقال :

أتوب إلى الله مما مضى واستنقذ الله من ناره

واثني عليه بنعمائه إله الحرام واستاره

فسبحان عدد الخاطئين وقطر السماء ومداره

هداني وقد كنت في ظلمة حليف مناة واحجاره

وانقذني بعد شيب القذال^(١) من شين ذلك ومن عاره

فقد كدت اهلك من ظلمة تدارك ذاك بقداره

فحمدا وشكرا له ما بقيت اله الأنام وجباره

اريد بذلك اذ قلته. مجاورة الله في داره

وقال أيضا يذم صنمه :

تالله لو كنت الها لم تكن انت وكلب وسط بئر في قرن^(٢)

اف للملئك^(٣) الها مستدن^(٤) الآن فتشناك عن سوء الغبن

الحمد لله العلي ذي المنن الواهب الرزاق ديان الدين

(١) القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس

(٢) القرن : الحبل .

(٣) للملئك : للفتاك والوقوف أمامك

(٤) مستدن : أي من الدناءة والحسة .

هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبر مرتين

وكانه يقول :

برئت من الأصنام في الأرض كلها وأمنت بالله الذي هو غالب

عرف عمرو بن الجموح بالكرم وإطعام الطعام ورعاية الفقراء والمساكين فاختره رسول الله ﷺ لقيادة قومه

عن جابر قال : قال لنا رسول الله ﷺ : من (سيدكم)؟ قالوا : الجد بن قيس على أنا نبخله ، فقال : « بيده هكذا ومد يده ، وأي داء أدوأ من البخل ، بل سيدكم عمرو بن الجموح ^(١) » ، قال : وكان عمرو يولم عن رسول الله ﷺ إذا تزوج ^(٢) .

وكما كان عمرو بن الجموح سيداً في الدنيا ، أراد أن يكون سيداً في الآخرة فخيار الناس في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، وابن الجموح رضي الله عنه من أهل الفقه والفطنة ، ومن هنا أراد أن يقوم بعمل صالح يضمن له السبق إلى الجنة .

فأراد عمرو أن يدخل مع أولاده ساحة القتال ويبارز الأبطال ، فقال له بنوه : إن الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك ، وقد وضع الله عنك الجهاد ، فأتى عمرو بن الجموح رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إن بني هؤلاء يمنعونني أن أخرج معك ووالله ، إني لأرجو أن استشهد فاطماً بعرجتي هذه في الجنة ، فقال له رسول الله ﷺ : (أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد)

وقال لبنيه : «ما عليكم أن تدعوه ، لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة» ، فخرج مع رسول الله ﷺ فقتل يوم أحد شهيداً .

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، والبيهقي في الشعب ، وأبو الشيخ ، وأبو نعيم في الحلية ، وأخرجه الحاكم ، وشواهده ترقيه لدرجة الحسن

(٢) أخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٩٠ ، ٩١) ، وسنده حسن كما قال الحافظ في الفتح ، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نصر الأنصاري وهو ثقة.

رآه النبي يمشي برجله العرجاء في الجنة :

روى أحمد عن أبي قتادة قال : أتى عمرو بن الجموح النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ﷺ أرأيت إن قاتلت في سبيل الله ﷻ حتى أقتل أمشي برجلي هذه في الجنة؟
قال : (نعم) . وكانت رجله عرجاء حينئذ .

وروى ابن أبي شعبة عن أبي قتادة أيضاً قال : أتى عمرو بن الجموح النبي فقال : يا رسول الله ﷻ ! أرأيت إن قاتلت في سبيل الله ﷻ حتى أقتل أمشي برجلي هذه في الجنة ؟ قال : (نعم) ، وكانت عرجاء ، فقتل يوم أحد

هو وابن أخيه ، فمر النبي ﷺ به فقال : (فإني أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة) ، وأمر رسول الله ﷺ بهما ومولاهما فجعلوا في قبر واحد ^(١) .

(١) أخرجه أحمد (٢٩٩/٥) ، وأخرجه البيهقي في سننه (٩/٢٤) كتاب السير – باب من اعتذر بالضعف

الذي أقرض ربه

ثابت بن الدَّحْدَاح

أبو الدحداح وقيل أبو الدحداحة بن الدحداحة الأنصاري من الأنصار حليف لهم اسمه ثابت .

بطل المعارك. المضحي بنفسه وماله .

أقرض ربه أجمل ما يملك. أقرض ربه خير ما يحب :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ﴾ [

البقرة: ٢٤٥] قال أبو الدحداح الأنصاري : يا رسول الله وإن الله عز وجل ليريد منا القرض ؟ قال :

نعم يا أبا الدحداح) قال: أرني يدك يا رسول الله ، قال : فناوله يده ، قال : فإني قد أقرضت ربي عز

وجل حائطي ، قال : وحائط له فيه ستمائة نخلة وأم الدحداح فيه وعيالها ، فجاء أبو الدحداح

فناداها : يا أم الدحداح ، قالت : لبيك ، قال : اخرجي فقد أقرضته ربي عز وجل ^(١) .

سمع أبو الدحداح رضي الله عنه النبي ﷺ يوماً يقرأ قول الله تبارك وتعالى : (من ذا الذي يقرض الله قرضاً

حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) وَاللَّهُ يَبْصِرُ وَيَصْطُوكِ لِي تَرْجِعُونَ ﴿ (البقرة: ٢٤٥) فقال أبو الدحداح :

فذاك أبي وأمي يا رسول الله إن الله يستقرضنا وهو غني عن القرض ؟ قال : (نعم يريد أن يدخلنا

الجنة به) ، قال : فإني إن أقرضت ربي قرضاً يضمن لي به ولصبيتي الدحداحة معي الجنة ؟ قال : (نعم

) . قال : ناولني يدك ! فناوله رسول الله ﷺ يده ، فقال : إن لي حديقتين إحدهما بالسافلة ، والأخرى

بالعالية ، والله لا أملك غيرهما ، قد جعلتهما قرضاً لله تعالى فقال رسول الله ﷺ : (اجعل إحدهما لله

والأخرى دعماً معيشة لك ولعِيالك ، قال : فأشهدك يا رسول الله ، أني قد جعلت خيرهما لله تعالى وهو

حائط فيه ستمائة نخلة ، قال : (إذن يجزيك الله به الجنة) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ، وابن مردويه وسكت عليه ابن كثير في تفسيره (١/٢٩٩)

فانطلق أبو الدحداح حتى جاء أم الدحداح وهي مع صبيائها في الحديقة تدور تحت النخل فأنشأ يقول :

هداك ربي سبيل الرشاد.. إلى سبيل الخير والسداد

بيني ^(١) من الحائط بالوداد فقد مضى قرضاً إلى التناد

إلا رجاء الضعف ^(٢) في المعاد فارتحلي بالنفس والأولاد

والبر لا شك فخير زاد. قدمه المرء إلى المعاد

وكانت أم الدحداح جواده كزوجها فقالت في رضا وسرور: ربح بيعك ...

بارك الله لك فيما اشتريت ، ثم أنشأت تقول :

بشرك الله بخير وفرح. مثلك أدى ما لديه ونصح

قد متّع الله عيالي ومنح بالعجوة السوداء والزهر البلح

والعبد يسعى وله ما قد كدح طول الليالي وعليه ما اجترح

ثم أقبلت أم الدحداح بعد ذلك على صبيائها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامها حتى أفضت إلى الحائط الآخر .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذق رداح ^(٣) ، ودار فياح ^(٤) لأبي الدحداح (

وهكذا جاد الزوجان بعظيم ما يملكان لماذا ؟

(١) أي أخرجي مع أولادك من البستان

(٢) أي أخذ الأجر مضاعفا في الآخرة .

(٣) أي نخلة .

(٤) أي واسع .

لأنهم لابد حتما ولزاما وواجبا وفرضاً أن يضحوا بشيء نفيس: المال، الولد، الصحة، الأسرة، المنصب، الجاه السلطان على هذا تربوا، وبهذا الأسلوب فهموا دين الله، لم يفهموا من المربي الأخذ الدائم بدون عطاء، أو عدم الأخذ وعدم العطاء على وجه سواء إنما غلبوا جانب التضحية والبذل، أو قل لم يأخذوا مثقال ذرة وبذلوا كل شيء.

واتسم ابن الدحداح رضي الله عنه بقوة اليقين والثقة في موعود الله حتى عند الشدائد الصلاب والخطوب الجسام، وما ذلك إلا لأن قلبه امتلأ يقينا ووصلت بشاشة الإيمان إلى سويداء قلبه ومن ذلك موقفه الشجاع الثابت يوم أحد.

أخرج الواقدي عن عبد الله بن عمار الخطمي قال: أقبل ثابت بن الدحداح رضي الله عنه يوم أحد والمسلمون أوزاع^(١)، قد سقط في أيديهم فجعل يصيح: يا معشر الأنصار، إليّ إليّ أنا ثابت بن الدحداح، إن كان محمد ﷺ قد قتل، فإن الله حي لا يموت، فقاتلوا عن دينكم، فإن الله مظهركم وناصركم، فنهض إليه نفر من الأنصار، فجعل يحمل بمن معه من المسلمين، وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها رؤسائهم، خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، فجعلوا يناوشونهم وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح قطعنه، فأنفذه، فوقع ميتا، وقتل من كان معه من الأنصار، فيقال: إن هؤلاء آخر من قتل من المسلمين^(٢).

كم من عذق في الجنة لابن الدحداح:

وبعد أن استشهد ابن الدحداح رآه النبي وهو مسجى بثوبه فبشره بالجنة بعد موته

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ على ابن الدحداح [ونحن شهود]، وفي رواية: خرج على جنازة ابن الدحداح [ماشيا] ثم أتى بفرس عرى، فعقله رجل فركبه (حين انصرف)

(١) أوزاع: متفرقون.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (١/١٩٥) وفيه الواقدي وهو متروك

فجعل يتوقص به ونحن نتبعه نسعى خلفه ، وفي رواية [حوله] قال : فقال رجل من القوم إن النبي قال : (كم من عذق معلق أو مدلى في الجنة لابن الدحداح ^(١) .

(١) أخرجه مسلم (٣/٦٠ ، ٦١) والسياق له ، وأبو داود (٦٥/٢) ، والنسائي (١/٢٨٤) ، والترمذي (٢/١٣٨) ، والطيالسي (٧٦٠) ، (٧٦١) ، والبيهقي (٤/٢٢ ، ٢٣) ، والإمام أحمد (١٠٢،٩٨،٩٩/٥) ، والاستيعاب (٤/١٦٤٥) ، وأسد الغابة (١/٢٦٧ ، ٩٦ ، ٩٧) ، والإصابة (٤/٦٠)

يقرأ القرآن في الجنة

حارثة بن النعمان . رضي الله عنه .

حارثة بن النعمان بن نفع بن عبید بن النجار الخزرجي الأنصاري

من الأتقياء الأخفياء الأنقياء الأولياء الرحماء .

شهد بدرا والمشاهد بعدها ، وعرف بالصلاح والتدين وقراءة القرآن وبره بأمه والصبر على القتال والمسارة إلى الطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره .

وهذا البطل يحدثنا عن منقبة من مناقبه

فيقول : مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام جالس في المقاعد فسلمت عليه ثم أجزت فلما رجعت وانصرف النبي ﷺ قال لي : (هل رأيت الذي كان معي ؟ ، قلت : نعم فقال : فإنه جبريل قد ردَّ عليك السلام ^(١) . يا حبذا رؤية الملك الكريم جبريل وإلقاء السلام عليه ورد الرسول الأمين جبريل عليه السلام على حارثة وجبريل عليه السلام يثني على حارثة :

يحدثنا حارثة عن ذلك فيقول : رأيت جبريل من الدهر مرتين : يوم الصورين ^(٢) حين خرج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة ، مر بنا في صورة دحية ، فأمرنا بلبس السلاح ، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين ، مررت وهو يكلم النبي ﷺ فلم أسلم ، فقال جبريل : من هذا يا محمد ؟ قال : حارثة بن النعمان ، فقال : أما إنه من المائة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله بأرزاقهم ، ولو سلم لرددنا عليه ^(٣) .

(١) أخرجه أحمد في المسند (ج ٥ / ص ٤٣٣) ، وأخرجه في فضائل الصحابة (ج ٢ / ص ٨٢٨، ٨٢٧) رقم (١٥٠٨) ، وقال الحافظ في الإصابة (ج ١ / ص ٥٩٨) : رواه أحمد والطبراني وإسناده صحيح ، وصحح إسناده محقق فضائل الصحابة للإمام أحمد .

(٢) الصوران : موضع بالمدينة بالبيع

(٣) أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٨٨) ، والطبراني برقم (٣٢٢٥) وقال الهيثمي (٩ / ٣١٤) : إسناده حسن . لكن الجملة الأخيرة من الحديث في ترك السلام تخالف الحديث السابق ، والحديث السابق أصح (ج ١ / ص ٣٦) ، والحميدي في مسنده (ج ١ / ص

يقرأ القرآن في الجنة ويسمعه المصطفى ، ومرة أخرى نرى وساما آخر لحارثة رضي الله عنه لكنه وسام فذل لا يتكرر

قال رسول الله ﷺ: «نمت فرأيتني في الجنة ، فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا حارثة بن النعمان ، فقال رسول الله ﷺ كذلك البر ، كذلك البر ، كذلك البر ، وكان أبر الناس بأمه ^(١)» ^(٢).

(١٣٦)، والحاكم (ج ٣ ص ٢٨)، والثاني كما في الإصابة (ج ١ ص ٢٩٨)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٦٩)، وصحح إسناده محقق فضائل الصحابة للإمام أحمد وذكره البيهقي في المجمع (٩/٣١٣) وقال رواه أحمد وأبو يعلى ورجال رجال الصحيح .
(١) انظر : طبقات ابن سعد (٣/٤٧٨)، وطبقات خليفة (٩٠)، والتاريخ الكبير للبخاري (٣/٩٣)، ومعجم الطبراني (٣/٢٥٦)، والاستيعاب (١/٣٦)، وتاريخ الإسلام (٢/١٥٢)، والإصابة (ج ١)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٧٨)، (٣٧٩).
(٢) أخرجه أحمد في المسند (ج ١ ص ١٥١، ١٥٢، ١٦٧)، وعبد الرزاق في المصنف (ج ١١ ص ١٣٢)، وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ج ٢ ص ٨٢٧) رقم (١٥٠٧) ومن طريق آخر ، وأخرجه أحمد

العالم بأصول الدين ، يحبه الله

كلثوم بن الهدم

منزل العزَّاب^(١)

شيخ الأنصار ، إنه : كلثوم بن الهدم الأنصاري رضي الله عنه

اسمه : كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث الأوسي الأنصاري .

يكفيينا في فضله وعلو منزلته هذا الحديث .

عن أنس رضي الله عنه قال : كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد يقرأ به افتتح بـ {قل هو الله أحد} حتى يفرغ منها ، ثم يقرأ سورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك في كل ركعة ، فكلمه أصحابه فقالوا : إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى ، فإما أن تقرأ بها ، وإما أن . تدعها وتقرأ بأخرى ، فقال : ما أنا بتاركها ، إن أحببتهم أن يؤمكم بذلك فعلت ، وإن كرهتم تركتكم ، وكانوا يرون أنه من أفضلهم ، وكرهوا أن يؤمهم غيره ، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر .

فقال : «يا فلان ، ما يمنحك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك ، وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟» . فقال : إني أحبها . فقال : حبك إياها أدخلك الجنة^(٢)

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه فيختم بـ {قل هو الله أحد} ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي

فقال : «سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟» فقال لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال النبي ﷺ : (أخبروه أن الله يحبه)^(٣)

(١) العزَّاب : جمع عازب وهم الذين لا أزواج لهم ، كان ينزلهم ويكرمهم .

(٢) أخرجه البخاري كتاب الأذان باب الجمع بين السورتين في الركعة رقم (٧٧٤) ، وكتاب التوحيد رقم (٧٣٧٥) .

(٣) أخرجه البخاري كتاب التوحيد - باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله رقم (٧٣٧٥) .

قلت: لا تعارض بين الروایتين ، فإنهم ذهبوا إلى النبي ﷺ فاخبروه الخبر فأجابهم بما ورد في الرواية الثانية ، ثم أتاهم النبي . بنفسه ، فحدث ما في الرواية الأولى .

والحديث يدل على أن هذا الصحابي كان على فقه عظيم بأصول الدين ، فقوله : (لأنها صفة الرحمن) معناه أن خلاصة أبواب التوحيد وقضايا أصول الدين قد جمعت في هذه السورة القصيرة

ففيها التوحيد المتعلق بالرب جل وعز من وحدانية ذاته وكماله في أسمائه وصفاته

وفيهما : التوحيد المتعلق بالمخلوق من الإقرار بأسمائه وصفاته ، والإيمان بوحدانيته

قال القرطبي في المفهم : اشتملت قل هو الله أحد (على اسمين يتضمنان جميع أوصاف الكمال : وهما الأحد والصمد ، فإنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال ، فإن الواحد والأحد وإن رجعا إلى أصل واحد فقد افترقا استعمالاً وعُرفاً ، فالوحدة راجعة إلى نفي التعدد والكثرة والواحد أصل العدد من غير تعرض لنفي ما عداه ، والأحد : يثبت مدلوله ويتعرض لنفي ما سواه ، ولهذا يستعملونه في النفي ويستعملون الواحد في الإثبات ، يقال : ما رأيت أحداً ورأيت واحداً ، فالأحد من أسماء الله تعالى مشعر بوجوده الخاص به الذي لا يشاركه فيه غيره ، وأما الصمد فإنه يتضمن جميع أوصاف الكمال لأن معناه الذي انتهى سؤدده بحيث يصمد إليه في الحوائج كلها ، وهو لا يتم حقيقة إلا لله ^(١) .

وهذا الذي قاله الصحابي الجليل فعله النبي ﷺ ، فعن ابن عباس أن اليهود أتوا النبي ﷺ ، فقالوا: صف لنا ربك الذي تعبد ، هو الله أحد (إلى آخرها ، فقال : (هذه صفة ربي عز وجل ^(٢) . فأنزل الله عز وجل قل

وقد ذهب المحققون إلى أن هذا الصحابي المبشر بالجنة هو كلثوم بن الهدم رضي الله عنه

(١) انظر: فتح الباري (١٣/ ٣٧٠)

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ، قال الحافظ : بسند حسن كما في الفتح (١٣/ ٣٦٩)

والخبر السابق أيضاً يدل على فقهه وعلمه وبطولته وشجاعته حيث كان إماماً للصلاة وقائداً عسكرياً ولواء حربيّاً وعابداً مرابطاً ، وراهباً مفكراً في عظمة الله .

أسلم قبل نزول رسول الله ﷺ المدينة . ذكر أهل المغازي أن النبي ﷺ نزل عليه بقباء أول ما نزل المدينة ^(١) ، وهذا يدل على فضله وعلو منزلته عند سيد الخلق .

لم يعمر سيدنا كلثوم عمراً طويلاً . وقيل : إنه أول من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة ^(٢)

ومن ثم بخل التاريخ علينا بمواقفه ^(٣) الفذة وتضحياته الحمة . ولكن كما

قال القائل :

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

(١) رواه ابن منده في التوحيد ، وانظر : الفتح (٢/٣٠١)

(٢) الإصابة (٥٥٢ ، ٣/٣٠٥) .

(٣) انظر عن هذا الصحابي : طبقات ابن سعد (٢/١٤٩) ، وتاريخ خليفة (ص ٥٥) ، والاستيعاب (٣/٣١٤ ، ٣١٦) ، والإصابة (٣/٣٠٥) ، وأسد الغابة (٤/٤٩٥) .

الصحابي السفير

حاطب بن أبي بلتعة

حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير اللخمي .

صحابي جليل مسارع إلى الإيمان ، سابق إلى الإسلام ، يعد في المهاجرين . شهد غزوة بدر ، مقاتلاً محارباً ، وشهد المشاهد بعدها .

كان حسن الجسم ، خفيف اللحم ، أجنى ^(١) ، إلى القصر ما هو ، شين الأصابع ^(٢)

وكان تاجراً في الطعام ، له عبيد ، وكان من الرماة الموصوفين والأبطال المقاتلين

استشهد رضي الله عنه بمشهد لا يُحسد عليه ، لكن هذا المشهد في النهاية كان له لا عليه لصدق إيمانه

عن علي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزيبر والمقداد

فقال : (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها)

فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة قلنا : أخرجي الكتاب ، قالت : ما معي كتاب ، قلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ، قال : فأخرجت الكتاب من عقاصها فأخذنا الكتاب فأتينا به رسول الله ﷺ ،

فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعث أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : (يا حاطب ما هذا ؟ ، قال : لا تعجل علي إني كنت امراً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم

(١) رجل أجنى وأجناً: إذا كان في كاهله انحناء على صدره ، ولم يبلغ الاحديداد .

(٢) شين الأصابع: أي غليظها .

أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفراً ، ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : (إنه صدقكم) ، فقال عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : (إنه قد شهد بداراً ، وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت

لكم) ^(١).

وواضح من هذا النص أن حاطباً رضي الله عنه لم يوال أعداء الإسلام ويحيمهم ويناصرهم بل كان بريئاً منهم مبغضاً لهم ، وإنما الذي وقع منه كان جهلاً بأن ما صنعه يعد من موالاة الكافرين لذا عذره النبي ﷺ لجهله بالحكم .

حاطب في الجنة:

والنبي ﷺ يصدِّق حاطباً رضي الله عنه ويبشره بالجنة .

عن جابر أن عبدا لحاطب بن أبي بلتعة جاء يشكو حاطباً فقال : يا رسول الله ، ليدخلن حاطب النار ، قال : (فلا فإنه شهد بداراً والحديبية) .

وفي رواية قال : (كذبت ، لا يدخلها أبداً وقد شهد بداراً والحديبية) ^(٢)

فهو من أهل الجنة وليس من أهل النار هذا حكم النبي المختار .

(١) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء (ج ٨ ص ٥٠٢) رقم (٤٨٩٠) ، وأخرجه في الجهاد باب الجاسوس (ج ١ / ص ١٦٦ ، ١٦٧) رقم (٣٠٠٧) .

(٢) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر ، والترمذي كتاب المناقب باب في من سب أصحاب النبي ﷺ ، الإصباية (١/ ٣٠٠ رقم ١٥٣٨) .

«قد أوجبت ، لا عليك أن لا تعمل بعدها»

أنس بن أبي مرثد الغنوي

عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَوْطَاسٍ .

الصحابي الجليل والمرابط الكبير أنس بن أبي مرثد الغنوي ، واسم أبيه

كنان بن الحصين يكنى أبا يزيد ، ويقال له أنيس كان بينه وبين أبيه في السن عشرون سنة ، وقيل إحدى وعشرون كان له موقف عظيم وجهاد كبير يوم حنين

عن سهل بن الحنظلية أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فأطنبوا السير ، حتى كانت عشية فحضرت الصلاة عند رسول الله ﷺ ، فجاء رجل فارس فقال : يا رسول الله ، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بضلعنهم ونعمهم^(١) وشائمهم^(٢) اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال : (تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله) ثم قال : (من يحرسنا الليلة ؟ قال أنس بن أبي مرثد الغنوي : أنا يا رسول الله ! قال : (فاركب) ، فركب فرسا له ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : « استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ، ولا تَعَرَّزْ من قبلك الليلة » .

فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال : « هل أحسستم فارسكم ؟ » قالوا : يا رسول الله ما أحسنناه ، فتثَوَّب^(٣) بالصلاة ، فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته

وسلم ، قال : (أبشروا فقد جاءكم فارسكم) . فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب ، فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ فسلم ، فقال : إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب ، حيث

(١) النعم : الأنعام كالإبل والبقر والغنم .

(٢) الشاء والشاء بمعنى واحد

(٣) ثَوَّب : أي نادى .

أمرني رسول الله ﷺ فلما أصبحت اطلعت الشيعين كليهما فنظرت فلم أر أحداً ، فقال له رسول الله ﷺ : هل نزلت الليلة ؟ ، قال : لا إلا مصلياً أو قاضياً حاجة ، فقال له رسول الله ﷺ : «قد أوجبت ، فلا عليك أن لا تعمل بعدها»^(١)

وجبت لك الجنة فلا تبالي كفاك فخراً شهادة تتواضع السماوات لها إعجاباً وإكباراً .

ويسعد المخلصون بذكرها ليلاً ونهاراً وإنما شهادة الشهادات ووسام الأوسمة بشرت بالجنة الفيحاء فبشراكا بشراكا .

(١) أخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب فضل الحرس في سبيل الله تعالى رقم (٢٥٠١) ، وصححه ابن حجر في الإصابة (١/٧٣) وقال إسناده على شرط الصحيح ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم (٢١٨٣) ، وقال ابن حجر : أخرجه أبو داود والنسائي والبيهقي والطبراني وابن منده .

الأمير الشاعر الشهيد

عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه

- أحد شعراء النبي ﷺ - أحد كتاب الأنصار - أحد النقباء الاثني عشر يوم العقبة .

الأمير السعيد الشهيد البطل الهمام عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس أبو عمرو الأنصاري الخزرجي البصري النقيب الشاعر يكنى أبا محمد وأبا رواحة شهد بدرًا والعقبة والمشاهد كلها. ومات شهيداً يوم مؤتة .

أسلم عبد الله مع السابقين الأولين من الأنصار ، وشهد المشاهد الكبار ، وانتقل بعد إسلامه ليدعو إلى الله تعالى ، ونظر إلى أصدقائه ورفاقه ، فرآهم يعبدون الأصنام من دون الله جل وعلا فغار لله ، وغضب الوحداية الواحد القهار ، وتمنى لو آمن الناس أجمعون بدين الإسلام ، وخلعوا ما يعبدون من دون الله ، وبدأ بأصحابه ليبلغهم رسالة الحق ، وكان أقرب أصحابه إليه أبو الدرداء .

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه - فيما ذكر - آخر دار إسلاماً لم يزل متعلقاً بصنم له وقد وضع عليه منديلاً ، وكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يدعو إلى الإسلام فيأبى ، فيجيئه عبد الله بن رواحة ، وكان له أخا في الجاهلية عن الإسلام فلم رآه قد خرج من بيته خالفه فدخل بيته ، وأعجل امرأته وإنها لتمشط رأسها ، فقال : أين أبو الدرداء ؟ فقالت : خرج أخوك أنفاً ، فدخل بيته الذي فيه الصنم ومعه القدوم فأنزله وجعله يُقدِّده فلذا قلداً^(١) ، وهو يرتجز سراً من أسماء الشياطين كلها ، ألا كل من يُدعى مع الله باطل ، ثم خرج وسمعت المرأة صوت القدوم وهو يضرب ذلك الصنم ، فقالت : أهلكني يا ابن رواحة !!

فخرج على ذلك فلم يكن شيء حتى أقبل أبو الدرداء إلى منزله ، فدخل فوجد المرأة قاعدة تبكي شفقاً منه ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : أخوك عبد الله ابن رواحة دخل علي فصنع ما ترى ، فغضب غضباً

(١) فلذا فلذا : جعله قطعاً

شديداً ، ثم فكر في نفسه فقال : لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه ، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ ومعه ابن رواحة فأسلم ^(١)

تلذذ عبد الله بطاعة الله ، فكانت الطاعة عنده برداً ولذة وشوقاً فانتقل إلى إخوانه وخلانه يدعوهم إلى زيادة الإيمان

عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له : تعال نؤمن ساعة . قال : أو لسنا مؤمنين ؟ قال : بلى ولكننا نذكر الله فنزداد إيماناً ^(٢)

وهذه كانت عادته مع جميع أصحابه . فعن أنس قال : كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : تعال نؤمن برينا ساعة ، فقال ذات يوم لرجل ، فغضب الرجل ، فجاء إلى النبي ، فقال : يا رسول الله ﷺ ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ، فقال النبي ﷺ : (يرحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة عليهم السلام) ^(٣)

وكذا صنع مع صاحبه أبي الدرداء عندما قابله يقول أبو الدرداء : كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يأخذ بيدي ، فيقول : تعال نؤمن ساعة ، إنَّ القلب أسرع تقلباً من القدر إذا استجمعت غليانها ^(٤) .

وعنه قال : كان عبد الله بن رواحة إذا لقيني ، قال لي : يا عويمر اجلس نتذاكر ساعة ، فنجلس فننتذاكر ثم يقول : هذا مجلس الإيمان ، مثل الإيمان مثل قميصك ، بينا أنك قد نزعتَه إذ لبسته ، وبيننا أنك قد لبسته إذ نزعتَه ، القلب أسرع تقلباً من القدر إذا استجمعت غليانها ^(٥)

أتى النبي ﷺ وهو يخطب فسمعه وهو يقول : اجلسوا ، فجلس مكانه خارج المسجد حتى فرغ من خطبته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : (زادك الله حرصاً على طوعية الله ورسوله) ^(١) .

(١) أخرجه الحاكم (٣/٣٣٦) كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر مناقب أبي الدرداء ، وفي سنده الواقدي وهو متروك

(٢) أخرجه البيهقي وهو مرسل

(٣) أخرجه أحمد (٣/٢٦٥) ، وقال الحافظ ابن كثير في البداية (٤/٢٥٨) : هذا حديث غريب جداً ، وانظر الترغيب والترهيب (٢/٢٣٣) وضعفه محقق السير (١/٢٣١) .

(٤) أخرجه الطيالسي كما في الكنز (١/٣٩٧) رقم (١٧٠٠)

(٥) أخرجه ابن عساکر كما في الكنز (١/٢٤٣) .

ومع شوق ابن رواحة رضي الله عنه لمجالس العلم كان رضي الله عنه ملتذا بطاعة الله مشتاقا إلى مناجاة ربه ، فكان صواما بالنهار قواما بالليل

قال ابن أبي ليلى : تزوج رجل امرأة ابن رواحة ، فقال لها : تدرين لم تزوجتك ؟ لتخبريني عن صنيع عبد الله في بيته .

فكان مما قالت له : كان إذا أراد أن يخرج من بيته ، صلى ركعتين ، وإذا دخل صلى ركعتين لا يدع ذلك أبدا ^(٢)

وكما كان عبد الله متفوقا في الصلاة ، كان متفوقا في الصيام ، ويقول أبو الدرداء رضي الله عنه خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره ، في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي وابن رواحة ^(٣)

وكان أشد تفوقا في الامتثال للنبي ﷺ روى ابن أبي ليلى : أن عبد الله بن رواحة أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فسمعه وهو يقول : (اجلسوا) ، فجلس مكانه خارج المسجد حتى فرغ من خطبته فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : (زادك الله حرصاً على طواعة الله ورسوله) ^(٤)

ومع هذا الإخلاص الفذ والعبادة العظيمة التزم عبد الله بالأخلاق التي نادى بها الإسلام ابن رواحة لا يعرف الرشوة :

كان لابن رواحة مشهد من مشاهد العدل لقن اليهود فيه درساً في عظمة الإسلام وعدله حتى مع الكافرين به

(١) ذكره الحافظ في الإصابة وقال : أخرجه البيهقي بسند صحيح .

(٢) ذكره الحافظ في الإصابة (٢/٣٠٧) ونسبه لابن المبارك في الزهد وصححه .

(٣) أخرجه البخاري كتاب الصوم باب رقم (٣٥) رقم الحديث (١٩٤٥) ، ومسلم كتاب الصيام باب التخيير في الصوم والفطر في السفر وأبو داود كتاب الصوم باب من اختار الصيام (٢٤٠٩) ، وابن ماجه كتاب الصيام باب ما جاء في الصوم في السفر رقم (١٦٦٣)

(٤) أخرجه البيهقي بسند صحيح كما قال الحافظ في الإصابة (٣٠٦/٢) ، لكنه مرسل ونسبه صاحب الكنز إلى ابن عساكر كما في الكنز برقم (٣٧٧٣) .

فعن ابن عمر قال : كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يأتيهم كل عام فيخرصها عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة حرصه وأرادوا أن يرشوه ، فقال : يا أعداء الله ، تطعموني السحت ^(١)؟! والله لقد جئتم من عند أحب الناس إلي ، ولأنتم أبغض إلى من عدتكم ^(٢) من القردة والخنازير ، ولا يحملني بغضي إياكم وحيي إياه على أن لا أعدل عليكم ، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض ^(٣) .

هكذا يعلمنا البطل العدل مع الأعداء عاملاً في ذلك بقول الله سبحانه : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴿المائدة: ٤﴾ .

وكذا كان رضي الله عنه في الجهاد سباقاً سريعاً إلى ساحة الحرب قال الصحابة رضي الله عنهم كان عبد الله أول خارج إلى الغزو وأول قافل ^(٤) . وبهذا تم لعبد الله الجمع بين العبادة والعلم والجهاد .

وما يُذكر في جهاده وبطولته أن النبي ﷺ استعمل عبد الله قائداً في سرية مؤتة كما سيأتي ، وبعثه أيضاً سرية في ثلاثين راكباً إلى أسير بن رزام اليهودي خيبر فقتله كما استخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة بدر الموعد التي تواعد عليها أبو سفيان بعد أحد وخرج إليه النبي ﷺ لكن أبا سفيان رجع بجيشه .

(١) السحت : المال أو الطعام الحرام .

(٢) عدتكم : عددكم

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب المساقاة باب المعاملة على النخل (٦/١١٤) ، وانظر : البداية والنهاية (٤/١٩٩) .

(٤) انظر : الإصابة (٢/٣٧٠٧) .

وأضاف ابن رواحة رضي الله عنه إلى منزلته العالية في العبادة والعلم والجهاد ، منزلة أخرى في الدعوة إلى الله تعالى والكفاح والمنافحة عن رسول الله ﷺ حيث كان يرد على المشركين هجاءهم لنبي الله وأصحابه .

عن أنس قال : دخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء ، وابن رواحة بين يديه يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر : يا ابن رواحة ! في حرم الله وبين يدي رسول الله ﷺ تقول الشعر ؟ فقال النبي ﷺ : « خل يا عمر فهو أسرع فيهم من نضح النبل » ، وفي لفظ : فوالذي نفسي بيده ، لكلامه عليهم أشد من وقع النبل ^(١) .

وقال مدرك بن عمارة : قال ابن رواحة : مررت بمسجد النبي ﷺ فجلست بين يديه ، فقال : (كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول ؟ ، قلت : أنظر في ذاك ، ثم أقول : قال : (فعليك بالمشركين) ، ولم أكن هيأت شيئا ، ثم قلت :

فخبروني أثمان العباء متى كنتم بطارق أو دانت لكم مر

فرأيته قد كره هذا أن جعلت قومه أثمان العباء فقلت :

يا هاشم الخير إن الله فضلكم . على البرية فضلا ما له غير

إني تفرست فيك الخير أعرفه فراسة حالفهم في الذي نظروا

ولو سألت إن استنصرت بعضهم حل امرئ ما آووا ولا نصروا

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

(١) أخرجه الترمذي كتاب الأدب باب ما جاء في إنشاد الشعر وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، والنسائي كتاب الحج باب إنشاد الشعر في الحرم (٥/٢٠٢) ، وصححه ابن حبان رقم (٢٠٢٠، ٢٠٢١) .

فأقبل بوجهه مستبشراً وقال : (وإياك فثبت الله)^(١) .

وكان ابن رواحة يستخدم أشعاره في حث المسلمين على الجهاد كوسيلة من وسائل إيقاظ الروح المعنوية وللشعر سحره الخلاب الذي يخطف القلوب

قال قيس بن أبي حازم قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة : « انزل فحرك بنا الركاب ، قال : يا رسول الله إني قد تركت قولي ذلك ، قال : فقال له عمر : اسمع وأطع ، وقال : فنزل وهو يقول :

يا رب لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا.

ان الكفار قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

قال : فقال النبي ﷺ : (اللهم ارحمه) ، فقال عمر : وجبت^(٢) . أي وجبت له الرحمة ووجبت له الجنة .

يوم مؤتة وشهادة الشجاع :

واستجاب الله دعاء نبيه لابن رواحة فروق الشهادة يوم سرية مؤتة

يقول عروة بن الزبير : بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة في جمادى

الأولى من سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال : إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم ، فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله ﷺ بكى ، فقالوا : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة بكم ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار : (وإن

(١) أخرجه ابن سعد (٣/٣٩٩) ، (٤٠٠) ، و ابن هشام (٢/٣٧٤) ، وهو مرسل . أخرجه ابن سعد (٣/٣٩٩) ، وهو مرسل .

(٢) أخرجه ابن سعد (٣/٣٩٩) ، وهو مرسل .

مَعَكُمْ إِلَّا وَارِدَهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (مريم : ٧١) فلست أدري كيف لي بالصدر ^(١) بعد

الورود ؟

فقال المسلمون : صحبكم الله ، ودفع عنكم ، وردكم إلينا صالحين ، فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة

وضربة ذات فرع ^(٢) تقذف الزبدا ^(٣)

أو طعنة بيدي حران ^(٤) مجهزة.

بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثي ^(٥)

أرشده الله من غاز وقد رشدا

إن القوم تهينوا للخروج ، فأتى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رسول

الله ﷺ فودعه ، ثم قال :

فثبت الله ما آتاك من حسن

تثبيت موسى ونصراً كالذي نُصروا

إني تفرست فيك الخير نافلة

الله يعلم اني ثابت البصر

انت الرسول فمن يحرم نوافله

والوجه منه فقد أزرى به القدر

ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله ﷺ

(١) الصدر : يعني الخروج منها

(٢) ذات فرع : يريد واسعة يسيل منها الدم .

(٣) الزبد : الرغوة التي تعلو السيل ، وأراد به هنا ما يعلو الدم الذي ينبثق من الطعنة

(٤) حران : شديد العطش ، والمجهزة : سريعة القتل

(٥) الجدث : القبر .

يشييعهم حتى اذا ودعهم وانصرف قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

خلف السلام على امرى ودعته في النخل خير مشييع و خليل

ثم مضوا حتى نزلوا معاناً ، من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مأب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ، وانضم إليه من لخم وجذام . والقين ، وبهراء ، وبلي مائة ألف منهم عليهم رجل من بلي ، ثم أحد إراشة ، يقال له مالك بن رافلة ، فلما بلغ ذلك المسلمون أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم ، قالوا :

نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا فنمضي له ، فشجع الناس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقال : يا قوم ، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون : الشهادة وما تقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما تقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين ، إما ظهور وإما شهادة .

فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة .

فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم^(١) البلقاء ، لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ، ثم دنا العدو ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها : مؤتة فالتقى الناس عندها ، فتعبي لهم المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة رضي الله عنه ، وعلى مسيرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عباية بن مالك رضي الله عنه ، ثم التقى الناس فاقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه براية رسول الله ﷺ حتى شاط^(٢) في رماح القوم ...^(٣) .

ثم أخذها جعفر رضي الله عنه ، فقاتل بها حتى قتل .

(١) التخوم : الحدود .

(٢) شاط : هلك

أي على الزيادة التي تجعل في مؤخرة القتب ..

(٣) انظر البداية والنهاية (٤/٢٤١) ، وسيرة ابن هشام (٣/٥٠٢ ، ٥٠٥) ، وأخرجه الطبراني وقال الهيثمي (٦/١٥٩) : رجاله ثقات

إلى عروة ، وانظر : الحلية (١/١١٨) .

أما عبد الله بن رواحة فسار على نهج صاحبيه لم يجبن ولم يتكعكع ^(١) لكن قبل أن نذكر ما حدث من البطل بعد مقتل جعفر ندكر بهذا الموقف .

يقول زيد بن أرقم : (كنت يتيما لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله ^(٢) ، فوالله إنه ليسير ليلتئذ سمعته وهو ينشد أبياته :

إذا أدنيتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء ^(٣)

فشأنك أنعم وخلاك ذم ^(٤) ولا أرجع إلى أهلي ورائي

وجاء المسلمون وغادروني بأرض الشام مشتهى الثواء ^(٥)

وردك كل ذي نسب قريب الى الرحمن منقطع الإخاء

هناك لا أبالي طلع بعل ^(٦) ولا نخل أسافلها رواء ^(٧)

قال : فلما سمعتهن منه بكيت فخفقتني بالدرة ^(٨) ، وقال : ما عليك يا لكع ^(٩) أن يرزقني الله الشهادة؟! وترجع بين شعبي الرحل ^{(١٠)(١١)}

(١) يتراجع

(٢) أي على الزيادة التي تجعل في مؤخرة القتب ..

(٣) الحساء : جمع حسى : وهو ماء يغور في الرمل إذا نقب عنه وجد .

الرواء : الأخضر الناعم من أغصان الشجر وغيرها ٣٥٣

(٤) أي - أيها الفرس - إن وصلت إلى ميدان القتال ، فقد أدبت ما عليك ولا أكلفك سفرأ بعد ذلك ، ولا أرجع بالجزم على الدماء ، كأنه يدعو على نفسه بالاستشهاد :

(٥) الثواء : الإقامة

(٦) البعل : هو الذي يشرب بعروقه من الأرض .

(٧) الرواء : الأخضر الناعم من أغصان الشجر وغيرها ٣٥٣

(٨) أي ضربي بالسوط ضرباً خفيفاً لا يقصد به الإيذاء .

أي يطلب منها النزول إلى المعركة

(٩) اللكع : اللثيم

وتم لعبد الله مقصوده وممراده. وذلك أنه لما قتل جعفر رضي الله عنه أخذ عبد الله رضي الله عنه الراية ، ثم تقدم بها وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ^(٣) ، ويتردد بعض التردد ويقول :

أقسمت يا نفس لتنزلنه لتنزلن او لتكرهنه ^(٤)

إن أجلب الناس وشدوا الرنة ما لي أراك تكرهين الجنة ^(٥)

قد طال ما قد كنت مطمئنة هل أنت إلا نطفة في شنة ^(٦)

وقال أيضا :

يا نفس إن لا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت ^(٧)

وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت

ثم نزل ، فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق ^(٨) من لحم فقال : شد بهذا

(١) أي طرفاه .

(٢) أخرجه ابن إسحاق كما في السيرة (٥٠٧ ، ٣/٥٠٦) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١١٩) ، والطبراني كما في المجمع (٦/١٥٨) ، (١٥٩) ، وانظر : البداية والنهاية (٤/٢٤٣)

(٣) أي يطلب منها النزول إلى المعركة

(٤) أي لتجبرن على النزول

(٥) أجلب الناس : صاحوا واجتمعوا ، والرنة : صوت فيه ترجيع يشبه البكاء

(٦) النطفة : الماء القليل الصافي ، والشنة : القرية الخلقة ، وأراد بذلك أنه يقول لنفسه : طالما تمتعت فاصبري اليوم على اللحظات القاسية

(٧) صليت : ذقت حره ، وشربت مر كاسه

(٨) العرق : العظم إذا أخذ منه معظم اللحم.

مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم

-زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي - أبو أسامة المحمدي

-الصحابي الوحيد الذى ذكر اسمه فى القرآن الكريم -الأمير الشهيد النبوى

- أول من أسلم من الموالى

كان زيد قد أصابه سباء فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام فى سوق حباشة وهو سرق بناحية مكة كان مجمعا للعرب يتسوقون بها فى كل سنة اشتراه حكيم لخديجة -بنت خويلد- **رضى الله عنها** - فوهبته خديجة لرسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- ، فتبناه رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين وكان رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- أكبر منه بعشر سنين ، وقد قيل بعشرين سنة - وهذا هو الراجح - وطاف به رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- حين تبناه على جلق قريش يقول : هذا ابني وارثاً و موروثاً ويُشهدهم على ذلك وكان سبب سبي زيد أن أمه سعدى بنت ثعلبة خرجت تزور قومها وزيد معها فأغارت خيل لبني القين بن جسرٍ فى الجاهلية فمروا على أبيات بنى معن رهط أم زيد فاحتلموا زيدا وهو يومئذ غلام فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه منهم حكيم بن حزام بن خويلد لعنته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- وهبته له فقبضه ، وقال أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده بكيت على زيد ولم أدري ما فعل :-

أحى يُرجى أم أنْ دونه الأجل

فوالله ما أدري وإن كنت سائلاً

أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل

فياليت شعرى هل لك الدهر رجعة

فحسبى من الدنيا رجوعك لى يحل

تذكرنيه الشمس عند طلوعها

وتعرض ذكراه إذا قارب الطفل

و إن هبت الأرواح هيجن ذكراه

فيا طول ما حزني عليه و يا رجل

ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل

حياتي أو تأني على منيتي

وكل امرئ فان و إن غره الأمل

سأوصي به قيساً و عمرا كليهما

و أوصي يزيد ثم من بعده جيل

-يعنى جبلة بن حارثة أخا زيد و كان أكبر من زيد و يعنى يزيد أخا زيد لأمه ، وهو يزيد بن كعب بن كعب بن شراحيل فحج ناس من كلب فرأوا زيدا فعرفهم و عرفوه فقال لهم : أبلغوا أهلى هذه الأبيات فإني أعلم أنهم قد جزعوا على فقال :

أجن إلى قومي وإن كنت نائياً

فإني قعيد البيت عند المشاعر

فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم

ولا تعملوا في الأرض نص الأباغر

فإني بحمد الله في خير أسرة

كرام معد كابرأ بعد كابر

فانطلق الكلبيون فاعلموا أباه فقال :

ابني وربَّ الكعبة ووصفوا له موضعه ، و عند من هو ؟

فخرج حارثة و كعب ابنا شراحيل لفدائه ، و قدما مكة ، فسألا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ،
ف قيل :

هو في المسجد ، فدخلا عليه ، فقالا : يا ابن عبد المطلب ، يا ابن هاشم ، يا ابن سيد قومه ، أنتم حرك
الله و جيرانه تفكون العاني ، و تُطعمون الأسير ، جنناك في ابننا عبدك ، فامن علينا و أحسن إلينا في
فدائه

قال من هو ؟ قالوا :

زيد بن حارثه ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : فهلاً غير ذلك ؟ ، قالوا : ما هو ؟

قال : ادعوه فأخيره فإن اختاركم فهو لكم ، و إن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني
أحداً ، قالوا : قد زدتنا على التَّصف (١) و أحسنت فدعاه ، فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، قال :
من هذا ؟ قال : هذا أبي ، وهذا عمي ، قال : فأنا من قد علمت و رأيت صحبتي لك ، فاخترنى أو
اخترهما .

قال زيد : ما أنا بالذي أختار عليك أحد أنت منى مكان الأبو العم ، فقالوا : ويحك يا زيد

أتختار العبودية على الحرية ؟ وعلى عمك و أهلك و أهل بيتك قال : نعم ، قد رأيت من هذا الرجل شيئاً
ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً ، فلما رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذلك أخرجهم إلى الحجر
فقال : يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني يرثني و أرثه ، فلما رأى ذلك أبوه و عمه طابت انفسهما
فانصرفا ، و دُعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام ، فنزلت : (ادعوهم لأبائهم) سورة الاحزاب
الآية ٥ ، فدُعي زيد بن حارثة ،

(١) التَّصف : الإنصاف و الحيدة و العدل

و دُعِيَ الأُدعياءُ إلى آباءهم ، فدُعِيَ المقداد بن عمرو ، و كان يُقال له قبل ذلك المقداد بن الأسود لأنَّ الأسود بن عبد يغوث كان قد تبناه^(١) .

إي و الله أى رجل كان محمد بن عبد الله ؟

و أى بطل كان زوج خديجة ؟

العبد الرقيق الذى تغيب عن أهله سنوات و جاء له أبوه و عمه باكيين .

فما كان له إلا أن يغفل كل هذا ، و ما ذلك إلا لأنه رأى أخلاق النبوة و عاش مع صفات الرسالة فصلاة و سلاماً عليك يا سيدى يا رسول الله .

لأجل ذلك و غيره سارع زيد إلى الإسلام ، فكان من السابقين إلى التصديق بالنبي الخاتم -عليه السلام- ، و نال الرقم الأول فى المؤمنين من الموالى .

وقال الزهرى : إنه أول من أسلم على الإطلاق^(٢)

وهكذا قال سليمان بن يسار^(٣)

وبعد أن أسلم زوجته النبى -صلى الله عليه وسلم- مولاته أم أيمن فولدت له أسامه بن زيد

ثمَّ زوجته بنت عمته زينب بنت جحش -رضى الله عنها- ليقتضى على الفوارق الطبقيّة بين السادة و العبيد ،

و عاش زيد مع زينب فى حالة من القلق و تقلب الحياة الزوجية من جراء ما تعودوا عليه من إنزال العبد منزلة لا تليق به

(١) الاستيعاب ٥٤٦/١-٥٤٨

(٢) الاستيعاب ٥٤٨/١

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢٤/١

لم يتحمل زيد ، فهرب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- طالباً منه أن يأذن له في تطليق زينب فقال له :

<أمسك عليك نروجك واثق الله> (الأحزاب ٣٧)

فلما جاء الإذن من الله بتطليق زينب وافق -صلى الله عليه وسلم- على طلاقها .

ثم أمر الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالزواج من زينب لتحطيم عادة الجاهلية في تحريم الزواج من زوجة الابن المتبنى فأخفى النبي -صلى الله عليه وسلم- إعلان الزواج منها خشية مخالفة قومه ، ثم تزوجها بعد أن تبين أن رأيه خلاف الأولى قال تعالى (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك

عليك نروجك واثق الله وتحفى فى نفسك ما الله مبديه وتحشى الناس والله أحق أن تحشاه فلما قضى نريد منها وطراً نروجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أنرواج أديعائهم إذا قضوا منهم وطراً) (الأحزاب ٣٧)

وكان زيد يدعى إلى هذه اللحظة زيد بن محمد فعن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- أن زيد بن حارثة -رضى الله عنه- مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله) (الأحزاب ٥)^(١)

فدعى زيد بن حارثة ، لكن الله -سبحانه- أعاضه عن ذهاب اللقب المحمدى بلقب أجل ألا وهو ذكر زيد باسمه فى كتاب الله ، فمنع وسام الصحابي الوحيد الذى ذكر اسمه فى القرآن المجيد .

ثم إن النبي -صلى الله عليه وسلم- أبدله بذلك الأخوة والموالات ، ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لزيد : أنت أخونا و مولانا "^(٢)

القائد الأمير {أمير الأمراء}

(١) أخرجه البخارى كتاب التفسير باب ادعوهم لأبائهم ، رقم ٤٧٨٢

(٢) أخرجه البخارى كتاب الصلح رقم ٢٦٩٩

كما كان زيد بطلاً في ساحة السبق إلى الإسلام كان بطلاً بارزاً في ساحة قتال أعداء الأسلام ، فما تخلف عن غزوة مذ فرض القتال ، ولا جبن عن حرب حزب الشيطان طرفة عين ، لذا اختاره النبي -صلى الله عليه وسلم- ليكون أميراً من أمراء الجيش الإسلامي

قال سلمة بن الأكوع :

غزوت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سبع غزوات ، و مع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علينا^(١) .

وقال أبو الحويرث : خرج زيد بن حارثة أميراً سبع سرايا^(٢)

حتى قالت عائشة -رضي الله عنها- :

ما بعث رسول الله زيداً في جيش قط إلا أمره عليهم^(٣)

تقصد السرايا .

و عن عائشة قالت : أتانا زيد بن حارثة ، فقام إليه رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- يجر ثوبه فقَبِل وجهه ، و كانت أم قِرْفَة جهّزت أربعين راكباً من ولدها و ولد ولدها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليقاتلوه ، فأرسل إليهم زيداً فقتلهم و قتلها ، و أرسل بدرعها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فنصبه بالمدينة بين رمحين^(٤) .

كرامة من كرامات زيد -رضوان الله عليه -

كان زيد من الأتقياء الأصفياء الأنقياء الأولياء الأخفيا ولم لا و هو مولى خاتم الأنبياء

(١) أخرجه الحاكم ٢١٨/٣ و صححه و وافقه الذهبي ، و أخرجه ابن سعد ٣١/٣ ، و أخرجه البخاري بلفظ آخر كتاب المغازي

باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم - رقم ٤٢٧٢

(٢) أخرجه ابن سعد ٣١/٣

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٧-٢٢٨/٦ ، و ابن سعد ٣١/٣ ، و ابن أبي شيبه كما في أسد الغابة ٢٨٣/٢ و سنده حسن كما قال

محقق السير ٢٢٨/١

(٤) أخرجه الترمذي رقم ٢٧٣٢ و حسنه ، و ذكره صاحب الكنز رقم ٣٠٢٦٠

روى ابن عبد البر عن الليث بن سعد قال :

بلغنى أن زيد بن حارثة اكترى^(١) من رجل بغلاً من الطائف اشترط عليه المكربى أن ينزله حيث شاء قال :
فمال به إلى خربة ، فقال له : انزل فنزل ، فإذا فى الخربة قتلى كثيرون قال : فلما أراد أن يقتله قال له :
دعنى أصلى ركعتين

قال : صل ، فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً ، قال : فلما صليت أتانى ليقتلنى .

قال : فقلت : يا أرحم الراحمين

قال : فسمع صوتاً . لا تقتله ، فهاب ذلك ، فخرج يطلب فلم يجد شيئاً ، فرجع إلى فناديت ، يا أرحم
الراحمين فعل ذلك ثلاثاً ، فإذا أنا بفارس على فرس فى يده حربة حديد فى رأسها شعلة من نار ،
فقطعنها بها فأنقذه من ظهره فوق ميثا ثم قال لى ما دعوت : لما دعوت المرة الأولى يا أرحم الراحمين
كنت فى السماء السابعة ، فلما دعوت فى المرة الثانية كنت فى سماء الدنيا فلما دعوت فى المرة الثالثة :
يا أرحم الراحمين أتيتك^(٢)

حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

أحب النبى - صلى الله عليه وسلم - زيداً حباً جماً ، و أعلن ذلك جهاراً غير سر

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لزيد بن حارثة يا زيد ! أنت مولائى ، ومنى و إالى ، و أحب القوم
إلى^(٣)

الحب ابن الحب^(٤)

(١) أى استأجر

(٢) الاستيعاب ٥٤٨، ٥٤٩/١ والخبر معضل و الأثر وارد فى حق غيره بلفظ آخر .

(٣) أى فضلى هذا

(٤) أخرجه أحمد فى مسنده ٢٠٤/٥ مطولاً ، وابن سعد ٢٩، ٣٠/٣ وصححه الحاكم ٢١٧/٣ و وافقه الذهبى ، و حسنه

الحافظ فى الإصابة ج/ص ٥٦٤

و مرة ثانية يعلن النبي - صلى الله عليه و سلم - أمام أصحابه - **رضي الله عنهم** - أن زيداً من أحب الناس إليه ومن ذلك :

أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - أمر أسامة على قوم ، فطعن الناس في إمارته ، فقال :
إن تطعنوا في إمارته ، فقد طعنتم في إماره أبيه ، و أيم الله إن كان لخليقاً للإمارة ، و إن كان لمن أحب الناس إلى ، و إن ابنه هذا لأحب الناس إلى بعده ^(١)

و يدلل على ذلك أيضاً :

أنه لما جاء مصاب زيد و أصحابه أتى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ، منزله بعد ذلك ، فلقيته بنت زيد ، فأجهشت بالبكاء في وجهه ، فلما رآها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، بكى حتى انتحب ، فقيل :
ما هذا يا رسول الله ؟

قال : شوق الحبيب إلى الحبيب ^(٢)

و قد أقر الصحابة - **رضي الله عنهم** - بهذه المحبة النبوية ، فخصوا زيداً و آله بمزيد من المحبة المعنوية و المادية تقديراً لهذا الود المنقطع النظير

قال ابن عمر : فرض عمر لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لي ، فكلمته في ذلك فقال : انه كان أحب إلى رسول الله منك ، و إن أباه كان أحب إلى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - من أبيك ^(٣)

دخل الجنة و هو يسعى

واستشهد زيد بن حارثة في سرية مؤتة سنة ثمان وقتل معه صاحبا جعفر و عبد الله بن رواحة

-
- (١) أخرجه البخارى كتاب الإيمان و النذور باب قول النبي - صلى الله عليه و سلم - و أيم الله رقم ٦٦٢٧ . و كتاب فضائل الصحابة باب مناقب زيد بن حارثة رقم ٣٧٣٠ و كتاب المغازى باب غزوة زيد بن حارثة رقم ٤٢٥٠ و مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل زيد بن حارثة ، و الترمذى متاب المناقب باب مناقب زيد بن حارثة مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل زيد بن حارثة ، و الترمذى متاب المناقب باب مناقب زيد بن حارثة
- (٢) أخرجه ابن سعد ٣٢/٣ وقال محقق السير ٢٣٠/١ ، رجاله ثقات ، لكنه منقطع
- (٣) ذكره الحافظ في الإصابة ٥٦٤/١ وقال : صحيح .

فلما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل زيد ، و جعفر ، و ابن رواحة ، قام - صلى الله عليه وسلم - فذكر لشأنهم فبدأ بزيد ، فقال :

(اللهم اغفر لزيد ، اللهم اغفر لزيد ، ثلاثاً ، اللهم اغفر لجعفر و عبد الله بن رواحة)^(١)

و ها هو النبي - صلى الله عليه وسلم - يدخل الجنة فيرى وصيفة من وصيفات زيد في الجنة

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (دخلت الجنة ، فاستقبلني جارية شابة ، فقلت : لمن أنت ؟

قالت : أنا لزيد بن حارثة ”^{(٢)(٣)}

و رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام في الجنة مع صاحبيه جعفر و عبد الله يشربون من خمر الجنة

عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : بينما أنا نائم إذا أتاني رجلان فأخذنا بضبعي^(٤) فأتيا بي جبلاً وعراً فقالا : اصعد ، فقلت : لا أطيقه ، فقالا : إنا سندسهلك قال : فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة فقلت : ما هؤلاء الأصوات ؟ فقالا : عواء أهل النار ثم أنطلقا بي فإذا نحن بقوم معلقين بعراقيهم مشقة أشداقهم تسيل أشداقهم دماً فقلت : ما هؤلاء ؟ فقالا : هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم . ثم انطلقا بي فإذا قوم أشد شئ انتفاخا و أنتن شئ ريحاً كأن ريحهم المراحيض قلت من : هؤلاء الزانون و الزواني ، ثم انطلقا بي فإذا نحن بنساء ينهش ثديهن الحيات ، فقلت : ما بال هؤلاء ؟ قال : هؤلاء اللاتي يمتنعن أولادهن ألبانهن ، ثم انطلقا بي فإذا نحن بغلمان يلعبون بين بحرين قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء

(١) رواه ابن سعد ٣١/٣ ، و رجاله ثقات إلا أنه مرسل لأن رواية أبي ميسرة عمرو بن شراحيل الهمداني ، تابعي .

(٢) إسناده حسن كما قال الذهبي في السير ٢٣٠/١ ، و ذكره الهندي في كنز العمال رقم ٣٣٢٩٩ رقم ٣٣٣٠٢ و نسبته إلى

، والضياء في المختارة ، و ابن عساكر . و صححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٣٦٦ ، و الصحيحة رقم ١٨٥٩

(٣) انظر عن أول من أسلم من الموالى : طبقات ابن سعد ٢٧/٣ وما بعدها و طبقات خليفة ٦٧٥ ، و تاريخ خليفة ٨٦،٨٧ ، و التاريخ

الكبير للبخارى ٣٦٠/٣ و التاريخ الصغير ٢٣/١ ، والجرح و التعديل ٥٥٩/٣ ، و الاستيعاب ٥٤٤/١-٥٤٩ . و تهذيب الأسماء و

اللغات ٢٠٣-٢٠٢/١ ، و تهذيب الكمال ٤٥٣ و تهذيب التهذيب ٤٠١/٣ و الإصابة ٥٦٣/١-٥٦٤ و سير أعلام النبلاء ٢٢٠-٢٣٠

(٤) ضبعي : يبطي

زارارى المؤمنين ، ثم أشرفا بى شرفا فإذا بنفر ثلاثة يشربون من خمر لهم فقلت : من هؤلاء ؟ قالوا :
هذا جعفر بن أبى طالب و زيد بن حارثة و عبد الله بن رواحة .

ثم أشرفا بى شرفا آخر فإذا أنا بنفر ثلاثة فقلت : من هؤلاء قالوا : هذا إبراهيم و موسى و عيسى -
عليهم السلام - وهم ينتظرونك ^(١)

جد المصريين المسلمين

إبراهيم ولد النبى

- ولد النبى الوحيد المولود بعد البعثة المحمدية - جد المصريين المسلمين

أنجبت السيدة مارية القبطية إبراهيم لسيد الخلق محمد - صل الله عليه و سلم - فى ذى الحجة سنة
ثمان ، فسعد به النبى - صل الله عليه و سلم - سعادة غامرة ، لكن لم يعمر إبراهيم ولد الرسول -
صل الله عليه وسلم - كثيرا فقد عاش سنة و عشرة أشهر و ثمانية أيام ثم مات ، فحزنت المدينة كلها
بفقدته حزناً شديداً ، و صبر -سيد العالمين-

على فقد ولده و راح يبشر أمه السيدة مارية القبطية و سائر المؤمنين و المؤمنات أن إبراهيم سيتم
الرضاعة فى الجنة و سيقوم بذلك امرأان من نساء الجنة

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله - صل الله عليه و سلم -

قال : (إن إبراهيم ابنى ، و إنه مات فى الثدى ، و إن له ظئرين يكملان رضاعة فى الجنة ^(٢))

كان لرجل من الأنصار ابن يحبه حباً جماً ، فمات ، فحزن ، فسأله النبى - صل الله عليه و سلم - بأنه
سيكون مع إبراهيم ابنه فى الجنة يلعبه تحت ظل العرش

(١) أخرجه ابن حبان فى صحيحه رقم ٧٤٩١ و ابن خزيمة فى صحيحه ، قال المنذرى فى الترقيب ٢٦١/٣ رواه ابن خزيمة و ابن
حبان فى صحيحهما و اللفظ لابن خزيمة و لا علة له و ذكره ابن كثير فى البداية و النهاية ٢٦٠/٤ و ٢٥٩ و عزاه لأبى زرعة فى دلائل
النبوة و سكت عليه ، و صححه شعيب الأرنؤوط فى تحقيقه لصحيح ابن حبان

(٢) أخرجه مسلم و مختصر مسلم ١٥٧٨ و أحمد

فعن ابن عمر - **رضي الله عنهما** - أن رجلاً من الأنصار - كان له ابن - يروح معه فسأله رسول الله - **صل الله عليه وسلم** - : أتجبه ؟ فقال : يا نبي الله ، نعم ، فأحبك الله كما أحبه .

فقال : إن الله أشد لي حباً منك له .

فلم يلبث أن مات ، فقال له النبي - **صلى الله عليه وسلم** - أما ترضى أن يكون مع ابني إبراهيم ، يلاعبه تحت ظل العرش ؟ قال : بلى ^(١)

و أطفال المؤمنين بعد موتهم يوضعون في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم و سارة - عليهما السلام -

قال الحبيب - **صل الله عليه وسلم** - :

أطفال المؤمنين في جبل في الجنة ، يكفلهم إبراهيم و سارة ، حتى يردهم إلى آباءهم يوم القيامة ^(٢)

(١) صحيح أخرجه الطبراني في الكبير ، و الرجل المهم هو قرة بن إياس كما وقع التصريح عند النسائي في المجتبى ، و أخرجه الحاكم ، و ابن أبي شيبة في المصنف ، و علي بن الجعد في مسنده ، والدولابي في الكنى ، و أخرجه أحمد و ابن حبان و البيهقي و صححه الحاكم بن حبان ، و قال ابن عبد البر في التمهيد (٣٤٩/٦)

هذا حديث ثابت صحيح

(٢) صحيح أخرجه أحمد و الحاكم . و صححه ، و البيهقي في البعث و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة

و في صحيح الجامع رقم (١٠٢٣)

سابق الفرس الباحث عن الحقيقة

(سلمان الفارسي)

الباحث عن الحقيقة - كنيته : أبو عبد الله

- اسمه : ماهويه وقيل:مايه ، وقيل: يَهُود بن بنخشان بن آزر من ولد منوشهر الملك وقيل من ولد آب الملك..

من ملوك فارس لم يعجبه دين المجوسية ، فانطلق في الأرض رَحالة ليبحث عن الدين الحق فلم يأل جهداً ولا مالاً في هذا

الغرض السامي حتى ضرب أروع الأمثلة في البحث عن الحقيقة ، فعرف بلقب : الباحث عن الحقيقة ، ولنستمع إلى سلمان ليحدثنا عن رحلته مع توحيد الله و كيف وصل إلى الحقيقة ؟ عن زيد بن صوحان أن رجلين

من أهل الكوفة كانا له صديقين فأتيان ليُكَلِّمَ لهما سلمان ليُحدِّثهما حديثه ، فأقبلا معه ، فلقوا سلمان بالمدائن أميراً

، وإذا هو على كرسى ، وإذا خوصبين يديه وهو يرتقه ، قالوا : فسلمنا عليه و قعدنا ، فقال له زيد : يا أبا عبد الله ، كيف كان بداً إسلامك ؟

قال : كنت يتيماً من رامهرمُز ، وكان ابن دِهقانها يختلف إلى معلم يعلمه ، فلزمته لأكون في كنفه ، وكان لي أخ أكبر مني ، وكان مستغنياً بنفسه ، وكنت غلاماً ، وكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفظهم ، فإذا تفرقوا ، خرج

فقعن رأسه بثوبه ثم صعد الجبل ، كان يفعل ذلك غير مرة متكرراً ، فقلت له : إنك تفعل كذا و كذا ، فلم لا تذهب

بى معك ؟ قال : أنت غلام ، و أخاف أن يظهر منك شئ ، قلت : لا تخف .

قال : فإن فى هذا الجبل قوماً فى برطيل^(١) لهم عبادة و صلاح يزعمون أن عبدة الثيران و عبدة الأوثان ، و أنا على غير دينهم ، قلت : فاذهب بى معك إليهم

قال : لا أقدر على ذلك حتى أستأمرهم ، أخاف أن يظهر منك شئ ، فيُعلم ، أو فيقتل القوم ، فيكون هلاكهم على يدى ، قلت : لن يظهر منى ذلك ، فاستأمرهم .

فقال : غلام عندى يتيم أحب أن يأتىكم و يستمع كلامكم ، قالوا : إن كنت تثق به .

قال : أرجو ، فقال : فقال لى : اثنتى فى الساعة التى رأيتنى أخرج فيها ، ولا يعلم بك أحد

فلما كانت الساعة تبعته ، فصعد الجبل ، فأنتهينا إليهم وهم ستة أو سبعة ،

قال : و كأن الروح قد خرج منهم من العبادة ، يصومون النهار ، و يقومون الليل ، و يأكلون عند السحر ، وجدوا من الأنبياء و الرسل حتى خلصوا إلى ذكر عيسى فقالوا : بعث الله عيسى رسولاً ، وسخر له ما كان يفعل من إحياء الموتى ، و خلق الطير ، و إبراء الأكمه و الأبرص ، و كَفَّر به قوم و تبعه قوم ، و إنما كان عبد الله ورسوله ابتلى به خلقه ، و قالوا قبل ذلك : يا غلام إن لك لرباً وإن لك لمعاداً ، و إن بين يديك جنة و نار إليهما تصوير ، وإن هؤلاء الذين يعبدون النيران أهل كفر و ضلالة ليسوا على دين فلما حضرت الساعة التى ينصرف فيها الغلام ، انصرفت معه ، ثم غدونا إليهم ، فقالوا مثل ذلك و أحسن ، و لزمهم فقالوا لى : يا سلمان ! إنك غلام ، وإنك لا تستطيع أن تصنع كما تصنع ، فصل و نم و كل و اشرب فاطلع الملك على صنيع ابنه ، فركب فى الخيل حتى أتاهم فى برطيلهم فقال : يا هؤلاء ! قد جاورتمونى فأحسنتم جواركم ، ولم تروا منى سوءاً ، فعمدتم إلى ابنى ، فأفسدتموه على ، قد أجلتكم ثلاثاً ، فإن قدرت بعدها عليكم ، أحرقت عليكم براطيلكم قالوا : نعم ، وكف ابنه من اتيانهم

فقلت له : اتق الله ! ، فإنك تعرف أن هذا الدين دين الله ، و أن أباك على غير دين ، فلا تبع آخرتك بدنيا غيرك

(١) البرطيل : الصومعة ، وهى كلمة سريانية معربة

قال : هو كما تقول ، و إنما أتخلف عن القوم بُقيا عليهم قال : فأتيتهم في اليوم الذي أرادوا أن يرتحلوا ، فقالوا : يا سلمان ، قد كنا نحذر ما رأيت ، فاتقِ الله ، و اعلم أن الدين ما أوصيناك به ، فلا يخدعناك أحد عن دينك ، قلت : ما أنا بمفارقكم قالوا : فخذ شيئاً تأكله فإنك لا تستطيع ما نستطيع نحن ، ففعلت ، و لقيت أخى ، فعرضت عليه بأن أمشى معهم ، فرزق الله السلامة حتى قدمنا الموصل ، فأتينا بيعة ، فلما دخلوا أحفوا بهم و قالوا : أين كنتم ؟

قالوا : كنا في بلاد لا يذكرون الله - تعالى - بها عبدة نيران ، فطردنا ، فقدمنا عليكم فلما كان بعد ، قالوا : يا سلمان ! إنَّ ها هنا قوماً في هذه الجبال هم أهل الدين ، وإننا نريد لقاءهم ، فكن أنت هاهنا فخرجوا وأنا معهم ، فأصبحوا بين جبال ، وإذا ماء كثير و خبز كثير ، وإذا صخرة ، فقعدنا عندها ، فلما طلعت الشمس ، خرجوا من بين تلك الجبال ، يخرج رجل رجل من مكانه كأن الأرواح قد انتزعت منهم ، حتى كثروا فرحبوا بهم و حفوا ، وقالوا : أين كنتم ؟ قالوا : كنا في بلاد فيها عبدة نيران ، فقالوا : ما هذا الغلام ؟

و طفقوا يثنون علىّ ، و قالوا : صحبنا من تلك فوالله ! إنهم لكذلك إذ طلع عليهم رجل من كهف ، فجاء فسلم ، فحفوا به ، و عظّمه أصحابي ، وقال : أين كنتم ؟

فأخبروه ، فقال : ما هذا الغلام ؟ فأتنا علىّ ، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر رسله ، و ذكر مولد عيسى بن مريم ، و أنه وُلد بغير ذكر ، فبعثنا الله رسولاً ، و أجرى على يديه إحياء الموتى ، وأنه يخلق من الطين كهيئة الطير ، فينفخ فيه ، فيكون طيراً بإذن الله ، و أنزل عليه الإنجيل و علمه التوراة ، و بعثه رسولاً إلى بني إسرائيل ، فكفر

به قوم ، و آمن به قوم ، إلى أن قال : فالزموا ما جاء به عيسى ، و لا تخالفوا ، فيخالف بكم ، ثم قال : من أراد أن يأخذ من هذا شيئاً ، فليأخذ ، فجعل الرجل يقوم فيأخذ الجرة من الماء و الطعام و الشئ ، فقام إليه

أصحابي الذين جئت معهم فسلموا عليه ، وعظّموه ، وقال لهم : الزموا هذا الدين و إياكم أن تفرقوا ، واستوصوا

بهذا الغلام خيراً ، وقال لى : يا غلام ! هذا دين الله الذى تسمعنى أقوله ، و ما سواه الكفر .

قلت : ما أنا بمفارقك

قال : إنك لا تستطيع أن تكون معى ، إنى ما أخرج من كهفى هذا إلا كل يوم أحد

قلت : ما أنا بمفارقك ، قال له أصحابه : يا أبا فلان إن هذا الغلام و يُخاف عليه

قال لى : أنت أعلم

قلت : فإنى لا أفارقك ، فبكى أصحابى لفراقى

فقال : يا غلام ! خذ من هذا الكعام ما يكفيك للأحد الآخر ، و خذ من الماء ما تكتفى به ، ففعلته ، فما رأيته نائماً ولا طاعماً الا راكعاً وساجداً إلى الأحد الآخر .

فلما أصبحنا قال : خذ جرتك هذه و انطلق ، فخرجت أتبعه حتى انتهينا إلى الصخرة ، وإذا هم قد خرجوا من تلك الجبال ينتظرون خروجه ، فعَدّوا ، و عاد فى حديثه و قال : الزموا هذا الدين ، و لا تفرقوا ، و اذكروا الله ،

و اعلّموا أن عيسى كان عبداً لله أنعم عليه ، فقالوا : كيف وجدت تفرقوا فى تلك الجبال ، و رجعنا إلى الكهف

فلبثنا ما شاء الله يخرج كل أحد و يحفون به ، فخرج يوماً فحمد الله - تعالى - و وعظهم ثم قال :

يا هؤلاء ! إنه قد كبر سنى ، و رَقَ عظمى ، و اقترب أجلى ، وإنه لا عهد لى بهذا البيت مذ كذا وكذا ، و لا بُد من اتيانه ، فاستوصوا بهذا الغلام خيراً فإنى رأيته لا بأس به فجزع القوم ، وقالوا :

أنت كبير ، و أنت وحدك ، فلا نأمن أن يصيبك الشئ و لسنا عندك ، ما أحوج ما كنا إليك ،

قال : لا تراجعونى ، فقلت : ما أنا بمفارقك قال : يا سلمان ! قد رأيت حالى و ما كنت عليه ، وليس هذا كذلك ،

أنا أمشي أصوم النهار ، و أقوم الليل ، و لا أستطيع أن معى زاداً ولا غيره ، وأنت لا تقدر على هذا ، قلت :

ما أنا بمفارقك ، قال : أنت أعلم

وبكوا و ودَّعوه ، و اتبعته يذكر الله ﷻ ولا يلتفت ، ولا يقف على شئ ، حتى إذا أمسينا ، قال : صل أنت ، و نم و قم ، و كل و اشرب ، ثم قام يُصلى حتى إذا انتهينا إلى بيت المقدس ، و كان لا يرفع طرفه إلى السماء فإذا على باب المسجد مقعد ، فقال : يا عبد الله ! قد ترى حالى ، فتصدق على بشئ فلم يلتفت إليه و دخل المسجد ، فجعل يتبع أمكنة يُصلى فيها ، ثم

قال : يا سلمان ! لم أنم منذ كذا و كذا ، فإن أنت جعلت أن توقظنى إذا بلغ الظل مكان كذا و كذا نمت ، فإنى أحب

أن أنام فى هذا المسجد ، و إلا لم أنم ، قلت : فإنى أفعل ، فنام ، فقلت فى نفسى هذا لم ينم منذ كذا و كذا لأدعته ينام .

وكان لما بمشى و أنا معه يقبل على فيعظنى و يخبرنى أن لى ربا ، و أن بين يدى جنة و نار و حساباً ، ويُذكرنى نحو ما كان يُذكر القوم يوم الأحد حتى قال :

يا سلمان ! إن الله ﷻ سوف يبعث رسولاً اسمه أحمد يخرج بهامة ، و كان رجلاً أعجمياً لا يُحسن أن يقول محمد ، علامته أن يأكل الهدية ، و لا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة ، و هذا زمانه الذى يخرج فيه قد تقارب ، فأما أنا فإنى شيخ كبير و لا أحسبني أدركه ، فإن أنت أدركته ، فصدّفته و اتبعه قلت : و إن أمرنى بترك دينك و ما أنت عليه ، قال :

نعم ، فإن رضى الرحمن فيما قال :

فلم يمض إلا يسير حتى استيقظ فزعاً يذكر الله ﷻ - تعالى - فقال : يا سلمان ! مضى الفئ من هذا المكان و لم أذكر الله ، أين ما كنت جعلت على نفسك ؟

قلت : لأنك لم تنم منذ كذا و كذا ، فأحببت أن تستوفي من اليوم ، فحمد الله و قام .

و خرج فتبعه ، فمرَّ بالمقعد ، فقال :

يا عبد الله ! ، دخلت وسألتك فلم تُعطني و خرجت فسألتك فلم تُعطني ، و خرجت فسألتك فلم تعطني ، فقام ينظر هل يرى أحداً فلم ير ، فدنا منه ، و قال له : ناولني يدك ، فناوله ، فقال :

بسم الله ، فقام كأنه نشيط من عقال ، صحيحاً لا عيب فيه ، فانطلق ذاهباً ، فكان لا يلوى على أحد ، و لا يقوم عليه .

فقال لى المقعد : يا غلام ! احمل على ثيابي حتى أنطلق و أبشّر أهلى ، فحملت عليه ثيابه ، و انطلق لا يلوى على ، فخرجت فى أثره أطلبه ، فكلما سألت عنه ، قالوا : أمامك .

حتى لقيني ركب من كلب فسألتهم ، فلما سمعوا لغتى أناخ رجل منهم بغيره ، فجعلنى حتى أتوا بى بلادهم ، فباعونى ، و اشتريتى امرأة من الأنصار فجعلتنى فى حائط لها .

و قدم رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فأخبرت به ، فأخذتُ شيئاً من تمر حائطى و أتيته فوجدت عنده ناساً ، و إذا أبو بكر أقرب الناس إليه ، فقال بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت : صدقة

فقال : كلوا ، و لم يأكل ، ثم لبثتُ ما شاء الله ، ثم أخذت مثل ذلك و أتيته به ، فوجدت عنده ناساً ، فوضعت بين يديه ، فقال : ما هذا ؟

قلت : هدية " فقال : بسم الله ، و أكل و أكل القوم ، فقلت فى نفسى : هذه من آياته .

كان صاحبي رجلاً أعجمياً لم يُحسن أن يقول : تهامة ، فقال : تهمة .

قال : فُدرت من خلفه ، ففطن لى فأرخى ثوبه ، فإذا الخاتم فى ناحية كتفه الأيسر ، فتبينته ، ثم درت حتى جلست بين يديه ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ،

قال : من أنت ؟

قلت : مملوك ، و حدّثته حديثي ، و حديث الذي كنت معه ، و ما أمرني به ،

قال : لمن أنت ؟

قلت : لامرأة من الأنصار جعلتني في حائط لها

قال : يا أبا بكر !

قال : لبيك ، قال : اشتريه ، فاشتراني أبوبكر ، فأعتقني ، فلبثت ما شاء الله ، ثم اتيت به ، فسلمت عليه ،
و قعدت بين يديه

فقلت : يا رسول الله ! ما تقول في دين النصاري ؟ قال : لا خير فيهم و لا في دينهم ، فدخلني أمر عظيم ،
و قلت في نفسي : الذي أقام المقعد لا خير في هؤلاء و لا في دينهم ، فانصرفت و في نفسي ما شاء الله ، و
أنزل الله على نبيه {ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون} سورة المائدة ٨٢ ، فقال النبي
- صل الله عليه و سلم - :

على بسلمان ، فأتاني الرسول و أنا خائف ، فجئته فقراً : بسم الله الرحمن الرحيم ، ذلك بأن منهم
قسيسين) ، ثم قال :

يا سلمان ، إن الذين كنت معهم و صاحبك لم يكونوا نصاري ، إنما كانوا مسلمين ، فقلت :

و الذي بعثك بالحق لهو الذي أمرني باتباعك ، فقلت له : و إن أمرني بترك دينك و ما أنت عليه ؟

قال : نعم فاتركه فإنه الحق ^(١)

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : حدثني سلمان الفارسي قال : كنت رجلاً قاسياً من أهل أصبهان
من أهل قرية منها يقال لها جى ^(٢) ، و كان أبي دهقانها ، و كنت أحب خلق الله إليه ، فلم يزل بي حبّه

(١) أخرجه الحاكم ٦٠٢-٥٩٩/٣ وقال : حديث صحيح عال في ذكر إسلام سلمان و لم يخرجاه ، و قال الذهبي

في تاريخ الإسلام ١٥٨/٢ . إسناده جيد .

(٢) جى : بالفتح و التشديد ، مدينة ناحية أصبهان القديمة..معجم البلدان ٢٠٢/٢

إياى حتى حبسنى فى بيته كما تُحبس الجارية ، فاجتهدت فى المجوسية حتى كنت قاكِن النار التى يوقدها لا يتركها تخبو ساعة و كانت لأبى ضيعة عظيمة ، فشُغل فى بنيان له يوماً فقال لى : يا بنى ! إنى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى ، فاذهب فاطلّعها ، و أمرنى ببعض ما يُريد فخرجت ، ثم قال :

لا تختسبن علىّ ، فإنك إن احتبست علىّ منتَ أهم إلى من ضيعتى و شغلتنى عن كل شئ من أمرى ، فخرجت أريد ضييعته ، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها و هم يصلون ، و كنت لا أدرى ما أمر الناس بحبس أبى إياى فى بيته ، فلما مررت بهم ، وسمعت أصواتهم ، دخلت إليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتنى صلواتهم ، و رغبت فى أمرهم ، و قلت : هذا و الله خير من الدين الذى نحن عليه ، فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس ، و تركت ضيعة أبى و لم آتها ، فقلت لهم ؟ أين أصل الدين ؟

قالوا : بالشام

قال : ثم رجعت إلى أبى و قد بعث فى طلبى و شغلته عن عمله كله ، فلما جنّته قال : أى بُنى ! أين كنت ؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟

قلت : يا أبه ! مررت بأناس يصلون فى كنيسة لهم ، فأعجبنى ما رأيت من دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس ، قال : أى بنى !

أليس فى ذلك الدين خير ، دينك و دين آبائك خير منه

قلت : كلا والله ! . إنه لخير من ديننا

قال : فخافنى ، فجعل فى رجلى قيداً ، ثم حبسنى فى بيته

قال : و بعثت إلى النصارى

فقلت : إذا قضوا حوائجهم ، و أرادوا الرجعة فأخبروني ، قال : ففعلوا ، فألقيت الحديد من رجلى ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها ، قلت :

من أفضل هذا الدين ؟

قالوا : الأسقف في الكنيسة ، فجئته ، فقلت : إني قد رغبت في هذا الدين ، و أحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك ، و أتعلم منك ، و أصلى معك ، قال : فادخل ، فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقات و يرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه منها شيئاً ، اكتنزه لنفسه ، ولم المساكين حتى جمع قِلال من ذهب و وُورق ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ، فقلت لهم ، إن هذا رجل سوء ، يأمركم بالصدقة و يُرغبكم فيها ، فإذا جئتم بها كنزها لنفسه ، ولم يُعط المساكين ، و أريتهم موضع كنزه سيع قلال مملوءة ، فلما رأوها قالوا :

و الله لا تدفنه أبداً .

فصلبوه ثم رموه بالحجارة ، ثم جاؤوا برجل جعلوه مكانه ، فما رأيت رجلاً -

أرى أنه أفضل منه ، أزهد في الدنيا ، و لا أرغب في الآخرة ، و لا أداأب ليلاً و نهاراً ، ما أعلمني أحببت شيئاً قط قبله حُبّه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة ، فقلت :

يا فلان ! قد حضرك ما ترى من أمر الله ، و إني والله ما أحببت شيئاً قط حُبك ، فماذا تأمرني و إلى من توصيني قال لى يا بنى والله ما أعلمه إلا رجلاً بالموصل ، فائتّه ، فإنك ستجده على مثل حالى

فلما مات و غُيِب ، لحقت بالموصل ، فأتيت صاحبها ، فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد و الزهد

فقلت له : إن فلاناً أوصانى إليك أن أتيك و أكون معك .

قال : فأقم أى بنى ، فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة ، فقلت به إن فلاناً أوصى بى إليك و قد حضرك من أمر الله ما ترى ، فإلى من توصى بى ؟ وما تأمرنى به ؟ قال : والله ما أعلم ، أى بنى ، إلا رجلاً بنصيبين

فلما دفناه ، لحقت بالآخر ، فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضره الموت ، فأوصى بى إلى رجل من أهل عمورية بالروم فأتيته فوجدته على مثل حالهم ، واكتسبت حتى كان لى غنيمة و بُقيرات .

ثم احتضر فكلمته إلى من يوصي بى ؟ قال : أى بنى ! و **الله** ما أعلمه بقى أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتية ، و لكن قد أظلك زمان نبى يُبعث من الحرم ، مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخل ، و إن فيه علامات لا تخفى ، بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك إلى تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أظلك زمانه .

فلما واريناه ، أقمت حتى مر بى رجال من تجار العرب من كلب ، فقلت لهم : تحملونى إلى أرض العرب ، و أعطيكم غنيمتى و بقراتى هذه ، قالوا : نعم ، فأعطيتهم إياها و حملونى ، حتى إذا جاءوا بى وادى القرى ، ظلمونى ، فباعونى عبداً من رجل يهودى بوادى القرى ، فوالله لقد رأيت النخل ، و طمعت أن يكون البلد الذى نعت لى صاحبى .

وما حقّت عندى حتى قدم رجل من بنى قريظة وادى القرى ، فابتاعنى من صاحبى ، فخرج بى حتى قدمنا المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها ، فعرفتها فأقمت فى رقى ، و بعث **الله** نبيه -صلى الله عليه وسلم- بمكة لا يُذكر لى شئ من أمره مع ما أنا فيه من الرق ، حتى قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قباء و أنا أعمل لصاحبى فى نخلة له ، فوالله إنى لفيها إذ جاءه ابن عمله ، فقال : يا فلان ! قاتل **الله** بنى قيلة ، والله إنهم لفى قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبى .

فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتنى العروراء - يقول الرعدة -

حتى ظننت لأسقطن على صاحبى ، و نزلت أقول : ما هذا الخبر ؟ فرفع مولاي يده فلكمنى لكمة شديدة ، وقال :

ما لك و لهذا ، أقبل على عملك ، فقلت : لا شئ ، إنما سمعت خبراً ، فأحببت أن أعلمه .

فلما أمسيت ، وكان عندى شئ من طعام ، فحملته و ذهبت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بقباء ،

فقلت له : بلغنى أنك رجل صالح ، و أن معك أصحاباً لك غرباء ، و قد كان عندى شئ من الصدقة فرأيتكم أحق من بهذه البلاد ، فهناك هذا فكل منه .

قال : فأمسك ، وقال لأصحابه : كلوا ، فقلت فى نفسى : هذه خلة بما وصف لى صاحبى ، ثم رجعت ، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فجمعت شيئاً كان عندى قم جئته به فقلت : إنى قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، و هذه هدية ، فأكل رسول الله ﷺ - صل الله عليه وسلم - و أكل أصحابه ، فقلت : هذه خلتان .

ثم جئت رسول الله ﷺ - صل الله عليه وسلم - وهو يتبع جنازة و على شملتان لى وهو فى أصحابه ، فاستدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف .

فلما رآنى استدبرته عرفائى اثبتت فى شئ وصف لى ، فألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فانكبت عليه أقبله و أبكى ، فقال لى : تحول ، فتحولت ، فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس ،

فأعجب رسول الله ﷺ - صل الله عليه وسلم - أن يسمع ذلك أصحابه .

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ - صلى الله عليه وسلم - بدر و أحد .

ثم قال رسول الله ﷺ - صلى الله عليه وسلم - كاتب يا سلمان ، فكاتببت على ثلاثمائة نخلة أحيمها له بالفقير ، و بأربعين أوقية ، فقال رسول الله ﷺ - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه :

أعينوا أحاكم " فأعانونى بالنخل الرجل بثلاثين ودية^(١) ، والرجل بعشرين ، و الرجل بخمس عشر ، حتى اجتمعت ثلاثمائة ودية ، فقال :

اذهب يا سلمان فقّر لها ، فإذا فرغت فائتنى أكون أنا أضعها بيدي " فقّرت لها و أعاننى أصحابى ، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته ، فخرج معى إليها نقرب له الودى ، و يضعها بيده ، فوالذى نفس

(١) الودية جمع ودى : صغار الفسيل

سلمان بيده ما ماتت منهن ودية واحدة ، فأديت النخل و بقى على المال ، فأتى رسول الله -صل الله عليه وسلم- بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المغازي فقال :

خذها فأد بها ما عليك " قلت : و أين تقع هذه يا رسول الله مما على ؟ قال : خذها فإن الله سيؤدى بها عنك " فأخذتها فوزنت لهم منها أربعين أوقية ، و أوفيتهم حقهم و عتقت ، فشهدت مع رسول الله -صل الله عليه وسلم- الخندق حرّاً ، ثم لم يفتنى معه مشهد" (١)

وصدق سلمان

فهو صاحب الخطة العسكرية الخطيرة التي زلزلت كيان المشركين و أتباعهم يوم الأحزاب مما كان عاملاً مؤثراً في إضعاف قوة قريش و غطفان ، فوهنتهم فكرة الخندق ، و أرهقتهم شهراً كاملاً وظهر هذا على جنودهم في المستقبل

حضر سلمان المعارك و السرايا التي تمت في عصر سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، وعصر الخلفاء الراشدين

فضرب أروع الأمثلة في الدعوة إلى الله ، و دلالة الخلق على الحق ، فهو الذى دفع عمره و ضحى بنفسه للوصول إلى هذه الغاية الثمينة

شهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- ببذل الجهد الذى لا يطاق ابتغاء الوصول إلى الإيمان بالله

عن أبى هريرة قال : كنا جلوساً عند النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فأنزلت عليه سورة الجمعة (و

آخرين منهم لما يلحقوا بهم) سورة الجمعة الآية ٣ ، قال : قلت من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجع حتى

(١) رجاله ثقات : أخرجه أحمد ٤٤١/٥-٤٤٤ ، وابن سعد ٥٣/٤-٥٧ ، وابن هشام ٢١٤/١-٢٢١ ، والطبراني في الكبير برقم

(٦٠٦٥) و الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٦٤/١-١٦٩ ، و ثد صرح ابن إسحاق بالتحديث

سأل ثلاثاً . وفيما سلمان الفارسي ، وضع رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - ، يده على سلمان ، ثم قال : لو كان الإيمان عند الثريا ، لناله رجال من هؤلاء ^(١)

وكان النبي - **صلى الله عليه وسلم** - يغضب لغضبه ويحذر الصحابة أن يتسببوا في إغضاب سلمان وإخوته

فقد مر أبو سفيان بن حرب على سلمان و بلال و صهيب في نَقَر ، فقالوا : ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها ، فقال أبو بكر : تقولون هذا لشيخ قريش و سيدها ثم أتى النبي - **صلى الله عليه وسلم** - ، فأخبره فقال :

يا أبا بكر ! لعلك أغضبتهم ، لأن كنت أغضبتهم فقد أغضبت ربك “ ، فأتاهم أبو بكر فقال : يا إخوتاه أغضبتهم ؟

فقالوا : لا يا أبا بكر ، يغفر الله لك ^(٢)

بدأت أنوار الإيمان و قماره تتلألأ أمام سلمان

سلمان يخاطب الملائكة !!

ولا تعجب من إحساس سلمان بالملائكة وقد تعود على مخاطبتهم و محادثتهم

وُردَ عن سلمان بن عطية الأسدى قال :

دخل سلمان -رضى الله عنه- على رجل يعودده و هو في النزع ، فقال :

أيها الملك ، أرفق به ، قال : يقول الرجل : إنه يقول : إني بكل مؤمن رفيق ^(٣)

(١) أخرجه البخارى كتاب التفسير باب قوله “ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم رقم ٤٨٩٨ ، ٤٨٩٧ . و أخرجه مسلم كتاب الفضائل

باب في فضائل الفرس ، و الترمذى في التفسير باب و من سورة الجمعة رقم ٣٣٠٧

(٢) أخرجه مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل سلمان ، و أخرجه أحمد ٦٤/٥

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٠٤/١)

إنه الإيمان الذى يخالطه بشاشته القلوب ، فيفتح على صاحبه آفاقاً واسعة من عالم الأسرار و محيط الأنوار و بطائن الأستار داخل بيت سلمان

ولتدخل إلى بيت سلمان ليلة زفافه لئرى ماذا فعل ليلة البناء ؟

عن سلمان أنه تزوج امرأة من كِنْدَة ، فبنى بها فى بيتها فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت امرأته فلما بلغ البيت قال : ارجعوا أجركم **الله** ، و لم يُدخلهم عليها كما فعل السفهاء ، فلما نظر إلى البيت و البيت مُنَجَّد ^(١) ، قال : أمحموم ^(٢) بيتكم ، أم تحولت الكعبة فى كِنْدَة ؟ قالوا ما بيتنا بمحموم ، و لا تحولت الكعبة فى كِنْدَة ، فلم يدهل ^(٣) البيت حتى نُزع كل ستر فى البيت غير ستر الباب

فلما دخل رأى متاعاً كثيراً فقال : لِمَن هذا المتاع ؟

قالوا : متاعك و متاع امرأتك

قال : ما بهذا أوصانى خليلي -**صلى الله عليه وسلم**- أن لا يكون متاعى من الدنيا إلا كزاد راكب ، و رأى خدماً

فقال : لِمَن هذا الخدم ؟ فقالوا : خدمك و خدم امرأتك ، فقال : ما بهذا أوصانى خليلي ! أوصانى خليلي -**صلى الله عليه وسلم**- أن لا أمسك إلا ما أنكح أو أنكح ^(٤) ، فإن فعلت فبغين ^(٥) كان على مثل أوزارهن من غير أن ينتقصن من أوزارهن شئ ، قم قال للنسوة اللاتى عند امرأته : هل أنتن مُخرجات عنى ، مُخليات بينى و بين امرأتى ؟

قال : نعم ، فخرجت فذهب إلى الباب حتى أجافه ، وأرخى الستر ، قم جاء حتى جلس عند امرأته ، فمسح بناصيتها و دعا بالبركة ، فقال لها :

(١) مُنَجَّد : مُزِين

(٢) شَبَّه سلمان -رضى الله عنه- البيت بما فيه من متاع كثير لامحموم الذى توضع عليه اللحف

(٣) المراد أنهم كسوا البيت حتى صار كالكعبة

(٤) أى الإماء اللواتى فى الحلقة

(٥) بغين : زنين

هل أنت مُطيعتي في شئٍ أمرك به ؟

قالت : جلست مجلس من يُطاع .

قال : فإن خليلي -**صلى الله عليه وسلم**- أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن اجتمع على طاعة الله - عز و جل - ، فقام و قامت إلى المسجد ، فصليا ما بدا لها ^(١) ، ثم خرجا ففضى منها ما يقضى الرجل من امرأته فلما أصبح غدا ^(٢) عليه أصحابه ، فقالوا : كيف وجدت أهلك ؟ فأعرض عنهم قم أعادوا فأعرض عنهم ، ثم قال : إنما جعل الله - تعالى - الستور و الخدور و الأبواب لتورى ^(٣) ما فيها ، حسب امرئ منكم أن يسأل عما ظهر له ، فأما ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك ، سمعت رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- يقول :

المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان ^(٤) في الطريق ^(٥)

هذه ليلة زفافه لا رقص فيها و لا طرب و لا اختلاط و لا سفور و لا كلام بذئ و لا فحش و لا تفحش

و لا حديث عن أسرار الفراش

وهكذا يعلمنا سبمان أن البيت المسلم متواضع في أساسه كبير في مغزاه و معناه

فالبيت مدرسة أخرى من مدارس الإيمان تخرج الأبطال و تصنع الرجال .

و كان سلمان عابداً عالماً بأسرار العبادة فيحدثنا عنها طارق بن شهاب فيقول : قال سلمان : إذا كان الليل كان الناس منه على ثلاث منازل : فمنهم من له و لا عليه ، و منهم من عليه و لا له ، و منهم من لا عليه و لا له

(١) هذه سنة

(٢) جاء إليه مصبحين

(٣) لتستر

(٤) يُجامعان

(٥) أخرجه الطبراني و أبو نعيم في الحلية (١٨٥، ١٨٦/١) و اللفظ له

فقلت : وكيف ذاك ؟

قال : أما من له ولا عليه ، فرجل اغتنم غفلة الناس و ظلمة الليل ، فتوضأ وصلى ، فذاك له ولا عليه

و رجل نام حتى أصبح ، فذاك لا له ولا عليه .

قال طارق : فقلت : لأصبحنَ هذا ، فضُربَ على الناس بَعِثُ فخرج فيهم ، فصحبته .

و كنت لا أفصله في محمل ، إن أنا عجنت خَبِرَ ، و إن خبِرت طَبِخَ ، فنزلنا منزلاً فبتنا فيه ، و كانت لطارق ساعة من الليل يقومها ، فكنت أتيقظ بها فأجده نائماً فأقول صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير منى نائم ، فأنام ثُمَّ أقوم فأجده نائماً فأنام ، إلا أنه كان إذا تعار من الليل ، قال : وهو مضطجع : سبحان الله ، الحمد لله ، و لا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك و له الحمد ، و هو على كل شئ قدير ، حتى إذا كان قبيل الصبح قام فتوضأ ثم ركع أربع ركعات .

فلما صلينا الفجر ، قلت : يا أبا عبد الله ! كانت لى ساعة من الليل أقومها و كنت أتيقظ لها ، فأجذك نائماً ؟

قال : يا ابن أخى ! فإيشى كنت تسمعى أقول ؟

فأخبرته ، فقال : يا ابن أخى تلك الصلاة ، إن الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ، ما اجتنبت المقتلة^(١) ، يا ابن أخى عليك بالقصد فإنه أبلغ^(٢)

ولعله خشى -رضى الله عنه- من الرياء و الشهرة فأثر عبادة على عبادة و طاعة على طاعة وكان الأصحاب -رضى الله عنهم- أشد حرصاً و اهتماماً بأسرار العبادات و أهداف الطاعات و حكم الشرائع

(١) المقتلة : المراد القتل بغير حق .

(٢) أخرجه عبد الرازق (١٤٨) والطبرانى (٦٠٥١) وقال البيهقى : رجاله موثقون (٣٠٠/١)

فعن نافع بن جبیر أن سلمان التمس مكاناً يصلى فيه ، فقالت له عُلجة ^(١) : التمس قلباً طاهراً ، وصل حيث شئت ، فقال : فُقهت ^(٢)

سلمان الداعية :

عمل سلمان - **رضى الله عنه** - داعية إلى الله - جل و عز - بأقواله و أفعاله فرغب و رهب و علم و فقه ، و هدى و أرشد

و من ذلك دعوته أهل بهر سير ^(٣) يوم القصر الأبيض

فعن أبى البخثرى أن جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسی - **رضى الله عنه** - فحاصروا قصرًا من قصور فارس فقالوا ، يا أبا عبد الله ، ألا نهدي ^(٤) إليهم ؟ قال : دعوني أدعوهم كما سمعت رسول الله - صلى الله عليه و سلم - يدعوهم فقال لهم : أنا رجل منكم فارسی أترون العرب تطيعني ؟ فإن أسلمتم فلکم مثل الذى لنا ، و عليكم مثل الذى علينا ، و إن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه و أعطيتمونا الجزية عن يد و أنتم صاغرون ، قال - و رطن إليهم بالفارسية ، و أنتم غير محمودين - و إن أبيتم نابذناكم على سواء فقالوا :

ما نحن بالذى نؤمن ، و ما نحن بالذى نعطي الجزية ، و لكننا نقاتلكم ، قالوا : يا أبا عبد الله ، ألا نهدي إليهم ؟ قال : لا ، فدعاهم ثلاثة أيام إلى مثل هذا ، ثم قال : انهديوا إليهم فهدوا إليهم . قال : ففتحوا ذلك الحصن ^(٥)

أما أخلاق أبى عبد الله فحدث عنها و لا حرج

قمثلاً : بلغ سلمان في التواضع مبلغاً عظيماً و أرانا مواقف تكتب بماء الذهب و تنقش على القلوب

(١) عُلجة : أى أجنبيته أعجمية

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٦/١

(٣) بهر سير : موضع من نواحي سواد بغداد قرب المدائن

(٤) أى نخرج

(٥) أخرجه أحمد (٢٢٠/٥) ، و الحاكم ، و أبو نعيم في الحلية (١٨٩/١) و ابن شعبة (٢٩٨/٢) . وابن جرير (١٧٣/٤)

عن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان - **رضي الله عنه** - وهو يعجن فقال : ما هذا ؟ فقال : بعثنا الخادم في عمل ، - أو قال في صنعة - : فكرهنا أن نجعل عليه عملين - أو قال صنعتين ، ثم قال : فلان يقرئك السلام ، قال : متى قدمت ؟ قال : منذ كذا و كذا ، قال : فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها ^(١)

وصورة أخرى من تواضع الزعماء

عن ثابت قال : كان سلمان - **رضي الله عنه** - أميراً على المدائن ، فجاء رجل من أهل الشام من بني تميم **الله** معه حمل تين . و على سلمان أندروود و عبادة ، فقال لسلمان . تعالٍ احمل - وهو لا يعرف سلمان - فحمل سلمان ، فرآه الناس فعرفوه فقالوا : هذا للأمير ، قال : لم أعرفك ، فقال له سلمان : لا حتى أبلغ منزلك ^(٢)

و عن جرير بن عبد **الله** البجلي قال نزلت بالصفاح ^(٣) في يوم شديد الحر ، فإذا رجل نائم في حر الشمس يستظل بشجرة ، معه شئ من الطعام ، و مزوده تحت رأسه ، ملتف بعباءة ، فأمرته أن يظلل عليه ، و نزلنا فانتبه فإذا هو سلمان ، فقلت له : ظللنا عليك وما عرفناك ، قال : يا جرير ! تواضع في الدنيا فإنه من تواضع يرفعه **الله** يوم القيامة ، ومن يتعظم في الدنيا يضعه **الله** يوم القيامة ، لو حرصت على أن تجد عوداً يابساً في الجنة لم تجده ، و قلت : كيف ؟ قال : أصول الشجر ذهب و فضة ، و أعلاها الأتجار ، يا جرير ! تدرى ما ظلمة النار ؟ قلت : لا قال : ظلم الناس ، و نرى الأمير مرة و مرات يركب الحمار و يمشى بسراويله لم يهين الدنيا و ليزل الملوك .

عن ميمون بن مهران عن رجل من بني القيس قال : رأيت سلمان - **رضي الله عنه** - في سرية ، و هو أميرها على حمار و عليه سراويل ، و خدمته تَضَبُّضبان ^(٤) والجند يقول : قد جاء الأمير ،

فقال سلمان:

(١) أخرجه أحمد وابن سعد (٦٤/٤) و أبو نعيم في الحلية (٢٠١/١) و انظر صفوة الصفوة (٢١٨/١)

(٢) أخرجه ابن سعد (٦٣/٤) و أبو نعيم في الحلية (٢٠٠/١)

(٣) الصفاح : موضع بين حنين و أنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش .

(٤) حية الأولياء لأبي نعيم ٢٠٢/١

إنما الخير و الشر بعد اليوم”^(١)

سبحان الله أمير القوات العسكرية يركب حماراً و العجب أنه كان يعمل خَوَاصاً و هو أمير

فعن سلامة العجلي قال : جاء ابن أخت لى من البادية يقال له قدامة ، فقال لى : أحب أن ألقى سلمان الفارسي - **رضى الله عنه** - فأسلم عليه ، فخرجنا إليه ، فوجدناه بالمدائن ، و هو يومئذ على عشرين ألفاً. و وجدناه على سرير يسف خوصاً^(٢) ، فسلمنا عليه ، قلت : يا أبا عبد الله ، هذا ابن أخت لى قام على من البادية فأحب أن يسلم عليك ، قال : و عليه السلام و رحمة الله ، قلت : يزعم أنه يحبك قال : أحبه الله”^(٣)

ومرة خامسة كان سلمان يعمل بيده ، فإذا أصاب شيئاً اشتريه به لحماً أو سمكاً ثم يدعو المجذمين^(٤) ، فيأكلون معه”^(٥)

سلمان الإمام الحكيم

و كان سلمان إماماً فى العلم الشرعى بحراً فى معرفة الحلال و الحرام

عن أبى جحيفة قال أخى النبى -**صلى الله عليه وسلم**- بين سلمان و أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة ، فقال لها : ما شأنك ؟

قالت : أخوك أبو الدرداء ليس به حاجة فى الدنيا ، فجاء أبو الدرداء ، فصنع له طعاماً ، فقال له : كل بال : فإنى صائم ، قال : ما أنا بأكل حتى تأكل قال : فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، قال : نم ، فنام ، ثم ذهب يقوم ، فقال : نم ، فلما كان من آخر الليل .

(١) خدمته تذبذبان : أى ساقاه تتحركان .

(٢) يسف خوصاً : ينسجه ، و الخوص : ورق النخل .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٩٧/١)

(٤) أى صناع الأحنذية - فيما يظهر

(٥) أخرجه ابن سعد ٦٤/٤ و أبو نعيم ٢٠٠/١

قال سلمان : قم الآن ، فصليا : فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ، و لنفسك عليك حقاً ، و لأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذى حق حقه ، فأتى النبي - **صلى الله عليه وسلم** - ، فذكر له ذلك فقال له النبي - **صلى الله عليه وسلم** - : صدق سلمان ^(١)

وقد علم هذه المزية لسلمان أصحابه أجمعون قيل لعلی : أخبرنا عن أصحاب محمد - **صلى الله عليه وسلم** - قال : عن أبيهم تسألون ؟ قيل : عن عبد الله - أى ابن مسعود - قال : علم القرآن و السنة ثن انتهى و كفى به علماً . قالوا : عمار ؟ قال : مؤمن نسى فإن ذكرته ذكر ، قالوا أبو ذر ؟ قال : و عى علماً عجز عنه ، قالوا : أبو موسى ؟ قال : صبغ في العلم صبغة ، ثم خرج منه

قالوا : حذيفة ؟ قال : أعلم أصحاب محمد بالمنافقين ، قالوا : سلمان ؟ قال : أدرك العلم الأول ، و العلم الآخر ، بحر لا يُدرك قعره ، و هو منا أهل البيت

قالوا : فأنت با أمير المؤمنين ؟ قال : كنت إذا سألتُ أعطيتُ ، و إذا سكت ابتديتُ ^(٢)

وقيل لعلی أيضاً حدثنا عن سلمان ؟

قال : من لكم بمثل لقمان الحكيم ، ذاك امرؤ منا و إلينا أهل البيت ، أدرك العلم الأول و الآخر . بحر لا يُتَرَف ^(٣)

وهذا معاذ بن جبل أعلم الأمة بالحلال و الحرام لما حضره الموت جاءه أصحابه ، فقالوا : أوصنا ؟

قال : أجلسوني ، ثم قال : إن الإيمان و العلم مكانهما ، من ابتغاهما وجدهما ، قالها ثلاثاً ، فالتمسوا العلم عند أربعة : أبي الدرداء ، و سلمان ، و ابن مسعود ، و عبد الله بن سلام . ^(١)

(١) أخرجه البخارى كتاب تاصوم من أقسم على أخيه ليفطر رقم ١٩٦٨ ، و كتاب الأدب باب صنع الطعام و التكلف للضيف رقم ٦١٣٩

(٢) أخرجه الفسوى في المعرفة و التاريخ ٥٤٠/٢ ، و الطبراني رقم ٦٠٤١ ، و أبو نعيم في الحلية ١٨٧/١ ، و رجاله ثقات كما ثال محقق السير

(٣) أخرجه ابن سعد ٦٤/٤ و أبو نعيم في الحلية ١٨٧/١ ، و انظر الاستيعاب ٥٩٠/٢ و أسد الغابة ٤٢٠/٢

سلمان -رضى الله عنه- على فراش الموت

و بعد عمر حافل بالخير و العطاء و الإخلاص و الوفاء و الأخلاق العالية والآداب السامية جلس الإمام على فراش الموت و حضرته الملائكة

عن الشعبي عن الجزل عن امرأة سلمان -رضى الله عنهما- بُقيرة أنه لما حضرته الوفاة - يعنى سلمان - دعانى وهو فى عليه^(٢) له أربعة أبواب ، فقال افتحى هذه الأبواب يا بُقيرة ، فإن لى اليوم زواراً و لا أدرى من أى خذخ الأبواب يدخلون علىّ ، ثم دعا بمسك له فقال : أديفيه^(٣) فى تنور ، ففعلت ثم قال : انضحيه حول فراشى ثم انزلى فامكثى فسوف تطلعين على فراشى فترى على فراشى ، فاطلعت ، فإذا هو قد أخذ روحه ، فكأنما هو نائم على فراشه ونحوا من هذا ”

و عن الشعبي قال : لما حضرت سلمان الوفاة قال لصاحبة منزله : علمى خبيك الذى استخبأتك ، قالت : فجئته بصرة مسك ، قال : فقال : انتنى بقدح فيه ماء ، فنثر المسك فيه ثم مائه^(٤) بيده ، ثم قال انضحيه حولى ، فإنه يحضرنى خلق من خلق الله يجدون الريح و لا يأكلون الطعام ، ثم أجفئى^(٥) على الباب و انزلى ، قالت : ففعلت و جلست هنيهة فسمعت هسهسة^(٦) قالت : ثم صعدت ، فإذا هو قد مات ”^(٧)

رجاء الأصحاب - رضى الله عنه - إلى سلمان و هو فى سكرات الموت فدخل عليه سعد بن أبى وقاص و عبد الله بن مسعود فبكى ، فقبل له : ما يبكيك ؟ قال : عهد عهده إلينا رسول الله -صلى الله عليه

(١) أخرجه الترمذى كتاب المناقب باب المناقب باب مناقب عبد الله بن سلام ، و قال : هذا حديث حسن غريب ، والحاكم ٤١٦/٣

وصححه ، و وافقه الذهبى ، والبخارى فى التاريخ الصغير ٧٣/١

(٢) عليه : غرفة

(٣) أدفيه : أى يلبيه و اخلطيه

(٤) مائه : أذايه

(٥) أجفئى : أغلقى

(٦) هسهسة : همس خفيف .

(٧) أخرجه ابن سعد (٩٢/٤)

وسلم- لم نحفظه ثال : ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب “ ، و أما أنت يا سعد فاتق الله في حكمك إذا حكمت ، و في قسمك إذا أقسمت ، و عند همك إذا هممت

ثم نظروا فيما ترك فإذا قيمة ما ترك بضعة و عشرون درهماً ، أو بضعة و قلاقون درهماً^(١) و كان عمره حين مات مائتين و خمسين سنة و قبل : غير ذلك ...

هيا يا سليمان فإن الجنة الجنة تشتاق إلى لقائك و تسعد برؤياك و تترنم بحضورك

عن أنس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : إن الجنة تشتاق إلى أربعة على و عمار و سلمان و المقداد^(٢)

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : اشتاقت الجنة إلى ثلاثة : على و عمار و سلمان^(٣)

(١) حديث صحيح. أخرجه ابن ماجه كتاب الزهد رقم ٤١٠٤ و أبونعيم في الحلية ١٩٦/١٩٧ و الطبراني في الكبير رثم ٦١٦٠ و أحمد ٤٣٨/٥ و ابن حبان في صحيحه رقم ٢٤٨٠ و الحاكم ٣١٧/٤ وصححه و وافقه الذهبي .
(٢) قيل : عاش ثلاثمائة و خمسين سنة ، و حقق الذهبي أنه من أبناء الثمانين سنة و أنكر زيادة عمره على مائة عام .. و كان موته سنة ثلاث و ثلاثين و قيل : سن و ثلاثين . سير أعلام النبلاء ٥٥٥/١
(٣) أخرجه الترمذی كتاب المناقب سلمان رقم ٣٧٩٨ و قال : حديث حسن غريب .. و صححه الحاكم ١٣٧/٣ و وافقه الذهبي ، و أبو نعيم في الحلية ١٩٠/١ وفيه رابع لهم و هو المقداد ، وذكره الهيثمي في المجمع ٣٤٤/٩ وقال : رواه الطبراني و رجاله رجال الصحيح غير أبي ربيعة الأيادي وقد حسن الترمذی حديثه و أخرجه الطبراني من طريق آخر رقم ٦٠٤٥ و اللفظ الأول له .

القارئ الملقن

عبد الله بن مسعود

ضيف هذه الورقات : من طبقة السابقين المهاجرين ، المعروفين بالنسك من المُعَمَّرِينَ ، القارئ الملقن ، و الغلام المُعَلِّم ، و الفقيه المُفَهِّم ، صاحب السواد و السرار ، و السَّيَاق و البَدَار ، أقرهم وسيلة ، و أرجحهم فضيلة ، كان من الرفقاء النُجباء و الوزراء الرقباء ، و الأتقياء الأنقياء و العباد الأصفياء الكَلِيف بالمعبود ، و الشاهد للمشهدود ، و الحافظ للعهود ، و السائل الذي ليس بمردود .

عبد الله بن مسعود بن غافل أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدرى حليف بنى زهرة ابن أم عبد نسبة لأمه .

- أول من جهر بالقرآن

- أحد الذين هاجروا الهجرتين

- سادس ستة أسلموا^(١)

- قرأ من في رسول الله - صل الله عليه وسلم - سبعين سورة .

- أقرأ الصحابة لكتاب الله

- الذى كان يقرأ القرآن على النبی العدنان - صلى الله عليه وسلم -

كان يقول : لقد رأيتنى سادس ستة و ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا^(٢)

(١) حلية الأولياء ١/٢٤٤

(٢) أخرجه الحاكم ٣/٣١٣ و صححه و وافقه الذهبي .

أسلم عبد الله مع السابقين الأولين حتى كان سادس سنة أسلموا ، و عاش مع الدعوة الإسلامية في الفترة السرية ، فلما ظهرت و جُهر بها أصابه في الله ما أصاب إخوانه ، و عُدب على الإسلام في أرض مكة

وصلت يد الإيذاء الأثيمة إلى سيد الخلق - صلى الله عليه و سلم - ، و رأى ابن مسعود ذلك بعينيه و سمع بأذنيه ، و لكن منعه ضعفه و عجزه و فقدته المنعة

قال عبد الله : بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي عند البيت ، وأبو جهل و أصحاب له جلوس -وقد نُجرت جزور بالأمس - فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا^(١) جزور بنى فلان ، فيأخذه فيضعه بين كتفى ، قال :

فاستضحكوا و جعل بعضهم يميل على بعض ، و أنا قائم أنظر ، لو كان لى مَنعة طرحته عن ظهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، و النبی - صلى الله عليه وسلم - ساجد ما يرفع رأسه ، حتى أنطلق إنسان فأخبر فاطمة ، فجاءت و هى جويرية ، فطرحته عنه ، ثم أقبلت عليهم تشتمهم ، فلما قضى النبی - صلى الله عليه وسلم - صلاته ، رفع صوته ثم دعا عليهم - وكان إذا دعا ثلاثاً ، و إذا سأل سأل ثلاثاً - ثم قال :

(اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك و خافوا دعوته ، ثم قال :

اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، و عتبه بن ربيعة ، و شيبه بن ربيعة ، و الوليد بن عتبة ... ”

ومع ضعفه و قصره لم يخش في الله لومة لائم ، و لم تلن قناته في نصر الإسلام فكان أول من جهر بالقرآن المجيد ، و لم يجراً على إعلان القرآن و إسماعه لمشركي قريش أحد غيره ، و هذه في الحقيقة هى الشجاعة فى أسى معانيها و درجاتها فإن الشجاعة ممن لا يملك القوة أرفع درجة يملك أسباب القوة .

(١) كنيف : تصغير كنف ، وهو الوعاء

و حضر عبد الله الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم عاد إلى مكة ، وعُذِبَ في الله مرة ثانية ، ثم هاجر إلى المدينة ، و حضر المعارك و الغزوات لم يتخلف عن غزوة منها ، ولكثرة ملازمته للنبي - صلى الله عليه و سلم - نهل من علوم المدرسة المحمدية ما صيَّره إماماً في القرآن و علومه و الحديث و فنونه و الفقه و أصوله

فقد حدث عنه كثير من الصحابة من علمائهم كأبي هريرة و أبي موسى و ابن عباس و ابن عمر ، و عمران بن حصين ، و جابر و أنس و أبي أمامه .

و بلغت أحاديثه المروية عنه ثمانمائة و أربعين (٨٤٠ حديثاً) و شهد له بالعلم الغزير و الاستيعاب لعلوم الشريعة كبار علماء الصحابة كعمر و علي - رضي الله عن الجميع - .

قال زيد بن وهب : إني لجالس مع عمر بن الخطاب ، إذ جاء ابن مسعود ، فكاد الجلوس يوارونه من قصره ، فضحك عمر حين رآه ، فجعل عمر يكلمه ، و يتهلل وجهه ، و يضاحكه ، و هو قائم عليه ، ثم ولى فأتبعه عمر بصره حتى توارى ، فقال : كنيف ملئ علماً^(١)

و سئل علي - رضي الله عنه - عن ابن مسعود فقال قرأ القرآن ، ثم وقف عنده ، و كفى به ، و علم السنة^(٢)

و إذا ما ذكر العلم بالقرآن تلاوة و اداءً و رسماً و تفسيراً و نزولاً... فإن عبد الله - رضي الله عنه - في الطبقة الأولى من أئمة هذه الفنون يجلس على كراسيها و يتكى على مقاعدها

فرسول القرآن و معلمه الأول - صلى الله عليه و سلم - نفسه شخداً لعبد الله بجودة التلاوة و التفسير في الأداء ، و دعا أصحابه و أمته أن تقرأ القرآن كما قرأ ابن أم عبد ، و كان يستمع إليه فعن عبد الله قال : قال لي رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : اقرأ على القرآن ، قلت : يا رسول الله أقرأ عليك و عليك

(١) أخرجه ابن سعد ١١٠/٣ ، و أبو نعيم في الحلية ١٢٩/١ و أخرجه الفسوى ٥٤٣/٢

(٢) أخرجه الحاكم ٣١٨/٣ وصححه ووافقه الذخبي

أنزل؟ قال: إني أشتي أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) فمزني برجله، فإذا عيناه تذرفان”^(١)

وشهد له أئمة الصحابة و علمائهم أنه من جهابذة علماء القرآن

عن أبي الأحوص قال: أتيت أبا موسى وعنده عبد الله بن مسعود، وأبو مسعود الأنصاري، وهم يمضون إلى مصحف، فتحدثنا ساعة ثم خرج عبد الله، وذهب، فقال أبو مسعود: والله ما أعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - ترك أحداً أعلم بكتاب الله من هذا القائم”^(٢)

لذلك قال عبد الله عن نفسه

”والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه”^(٣)

هذا علمه أما عمله فأبوابه متشعبة الخيرات

- كان ابن مسعود شديد الخوف من الله - جل وعز -

أخرج أبو نعيم^(٤) عن عامر بن مسروق قال: قال رجل عند عبد الله - رضي الله عنه -: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقربين أحب إلي، قال: فقال عبد الله: لكن ههنا رجل ود لو أنه إذا مات لم يبعث - يعنى نفسه .

وعنه قال: لو وقفت بين الجنة والنار، فقل لي: اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك أو تكون رماداً لأحببت أن أكون رماداً”^(٥)

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن رقم ٤٠٤٩ و مسلم كتاب المسافرين رقم ٨٠٠

(٢) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عبد الله بن مسعود رقم ٢٤٦١

(٣) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن باب القراء رقم ٥٠٠٢

(٤) أخرجه في الحلية (١٣٣/١)

(٥) أخرجه في الحلية (١٣٣/١)

و قال : لو تعلمون ذنوبي ما وطئ عقبى اثنان ، و لحيثم التراب على رأسى ، و لوددت أن الله غفر لذنبا من ذنوبى ، و أنى دعيت عبد الله بن روثة ^(١)

- و نحن نشاهد هذا البطل يُمرغ رأسه أمام أبواب رحمة ربه داعياً سائلاً مستجيراً

يبكى و يقرأ ، و يخشع و يسجد ، و يركع و يستغيث و يرغب و يرهب و يرجو رحمة الله و يخاف عذابه ، كما كان عبد الله يقول فى دعائه : خائف ، مستجير ، تائب ، مستغفر ، راهب ^(٢)

- و ذأب عبد الله التوكل و الرضا بالقضاء و الصبر على البلاء

قال ابن مسعود : ما أحد من الناس يوم الثيامة إلا يتمنى أنه كان يأكل فى الدنيا قوتاً ، و ما يضر أحدكم على ما أصبح و أمسى من الدنيا ، إلا أن تكون فى النفس حزاة ، و لأن يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير من أن يقول لأمر قضاءه الله : ليت هذا لم يكن ^(٣)

و قال : ارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس ، و اجتنب المحارم تكن من أروع الناس ، و أدّ ما أفترض عليك تكن من أعبد الناس ^(٤)

- و عرف عن هذا الإمام العظيم و القارئ الكبير الزهد فى الدنيا و التعلق بالآخرة

و ها هو يخطب أصحابه فيقول :

إنكم فى ممر الليل و النهار فى آجال منقوصة ، و أعمال محفوظة ، و الموت يأ يغته من زرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة ، و من زرع شراً يوشك أن يحصد نداماً ، و لكل زارع مثل ما زرع ، ولا يسبق بطئ بحظه

(١) أخرجه الحاكم ٣/٣١٥ ، و الفسوى ٢/٥٤٨

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٤٩٦

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١/١٣٧)

(٤) سير أعلام النبلاء ١/٤٩٧

، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ، فمن أُعطي هيراً ، فالله أعطى ، ومن وُقِيَ شراً ، فالله وقاه ، المتقون سادة ، و الفقهاء قادة و مجالسهم زيادة^(١)

خُلِقَ الفذ

عُرِفَ عن ابن مسعود بالخلق الرفيع و الأدب العالى فهو تربية بيت النبوة و خادم صاحب الخلق العظيم

عن حَبَّه بن جُوبين قال : منا عند على -رضى الله عنه- فذكرنا بعض قول عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه- . و أثنى القوم عليه ، فقالوا: يا أمير المؤمنين ، ما رأيتنا رجلاً كان أحسن هلقاً و لا أرفق تعليماً ، و لا أحسن مجالسة ، و لا أشد ورعاً من عبد الله بن مسعود !؟

فقال على : نشدتكم الله ! إنه لصدق من قلوبكم ؟

قالوا : نعم ، فقال : اللهم إني أشهدك ، اللهم إني أقول فيه مثل ما قالوا أو أفضل .

و زاد في رواية أخرى عنه :قرأ القرآن فأحلّ حلاله و حرّم حرامه ، فقيه في الدين ، عالم بالسنة^(٢)

و يظهر لنا تواضعه و هو يعلن عن درجته العلمية في القرآن الكريم درءاً لعتاب ، و دفعاً لإنكار لأشهرة و رياءً و سمعة

فعن أبي وائل ، عنه أنهم ذكروا قراءته فكأنهم عابوه ، فقال : لقد علم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أنى أقرؤهم لكتاب الله ، ثم كأنه ندم ، فقال : و لست بخيرهم^(٣)

اللقاء السرى بين الكبار

ذكروا أن عمر بن الخطاب لقي راكباً في سفر له فيهم عبد الله بن مسعود ، فأمر عمر رجلاً يناديهم :

(١) أخرجه أبو نعيم ١٣٣/١

(٢) أخرجه ابن سعد (١١٠/٣)

(٣) أخرجه البخارى رقم ٥٠٠٠ بنحوه ، و لفظه في سير أعلام النبلاء ٤٧٤/١

من أين القوم ؟

فأجابه عبد الله : أقبلنا من الفج العميق

فقال عمر : أين تريدون ؟

فقال عبد الله : البيت العتيق

فقال عمر : إن فيهم عالماً !! و أمر رجلاً فناداهم : أي القرآن أعظم ؟

فأجابه عبد الله : الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، حتى هتم الآية

قال : نادهم : أي القرآن أحكم ؟

فقال ابن مسعود : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) الآية

فقال عمر : نادهم : أي القرآن أجمع ؟

فقال ابن مسعود : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، و من يعمل مثقال ذرة شراً يره

فقال عمر : نادهم : أي القرآن أخوف ؟

فقال ابن مسعود : (ليس يأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يُجْزَ به)

فقال عمر : نادهم : أي القرآن أرجى ؟

فقال ابن مسعود : (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)

فقال : نادهم : أفيكم ابن مسعود ؟

قالوا : اللهم نعم ^(١)

(١) صفة الصفوة ١/ ٤٠٠

الأعرابي المؤدى للفرائض

و هذا رجل نال الجنة بقليل من العبادات لصدقه و إخلاصه و سلامة اعتقاده و قوة يقينه

عن أبي هريرة - **رضي الله عنه** - أن أعرابياً جاء إلى رسول الله - **صلى الله عليه و سلم** - فقال : يا رسول الله ، ذلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة ، قال :

تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، و تقيم الصلاة المكتوبة و تؤدى الزكاة المفروضة و تصوم رمضان قال : و الذى نفسى بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبداً و لا أنقص منه ، فلما ولى ، قال النبي - **صلى الله عليه و سلم** - : من سره أن يمظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ^(١)

الظاهر أن النبي - **صلى الله عليه و سلم** - علم أنه يوفى بما التزم و أنه يدوم على ذلك و يدخل الجنة . ^(٢)

استثناء من الشعراء يعني بهم شعراء المسلمين كحسان بن ثابت وغيره ممن اتصف بهذه الأوصاف .

أتلتك . ^(٣) ، نضربهم سبعين سوطاً ليت أنا تظفر بوال مثلهم يقطع السنة قوم يشتمون الصحابة - رضي الله عنهم - عياناً جهاراً ، ألا لعنة الله على الظالمين .

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب الإيمان الذى يدهل الجنة

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١ ص ١٧٤

(٣) أي ما تركن الله يوم القيامة إن تركتك بلا عقاب

صاحبة العفة

امرأة من أهل الجنة طراز آخر من طراز الرميضاء

معنا الآن صحابية جلييلة صابرة محتسبة إنها صاحبة جلاب العفة والطهارة أبت أن تكشف شيئاً من عورتها أو جدما مع أنها كانت مريضة بالصرع ، ومجبرة على كشف سواتها ، إنني أزف هذه البطلة النجمة لنساء القرن العشرين ، اللاتي كشفن مفاتنهن ، وأظهرن عوراتهن ، وتفنن في العربي والسفور بكافة السبل وشتى الأساليب ، وجمعن مع التبرج والسفور تغيير خلق الله - تعالى - بترقيق . الحواجب ، وتحميم الخدود ، ووضع العطور ، فظفرن بلعنان ولعنات من رب الأرض والسموات .
فيا من تخافين عذاب الله كوني كهذه

. يقول عطاء بن أبي رباح : قال لي ابن عباس - رضي الله عنهما - ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ فقلت : بلى

قال : هذه المرأة السوداء أتيت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع وإني أتكشف ^(١) ، فادع الله لي فقال : (إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله - تعالى - أن يعافيك » . فقالت : أصبر ، فقالت : إني أتكشف ، فادع الله لي.....) ^(٢)

(١) أي يظهر بعض جسدي حين يأتي الصرع

(٢) أخرجه البخاري رقم ٥٦٥٢ و مسلم رقم ٢٥٧٦

ابن الإسلام في عهد موسى وأبوه وجده:

و ممن ورد تبشيرهم في الجنة على لسان الأنبياء - حكاية عن الله جل وعلا - ثلاثة رجال في عهد كليم الله موسى ، عليه السلام -

يقول رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ، انتسب رجلان على عهد موسى ، فقال احدهما - أنا فلان بن فلان - حتى عد تسعة فمن أنت لا ام لك ؟ قال : أنا فلان بن فلان بن الإسلام ، فأوحى الله إلى موسى ، قل لهذين المنتسبين أما انت أيها المنتسبين إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم في الجنة ، أنت أيها المنتسب إلى اثنين في الجنة ، فأنت ثالثهما في الجنة وهذا يدل على أن هؤلاء الثلاثة مبشرون بالجنة المنتسب إلى الإسلام : وأبوه وجده ^(١)

قارئ سورة الإخلاص

وهذا صحابي بشر بالجنة لحرصه على قراءة سورة الإخلاص و إيمانه بها وسلامة عقيدته من الشرك والرياء والنفاق ، وإخلاصه العمل لله تعالى

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : أقبلت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فسمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجبت قلت : وما وجبت ؟ قال الجنة . قال ابو هريرة ، فاردت ان اذهب إليه فأبشره ثم فرقت أن يفوتني ، فأثرت الغداء مع رسول (الله - صلى الله عليه وسلم - ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب ^(٢)

و لائح من الحديث أن هذا الرجل غير كلثوم من الهدم الذي كان يقرأ بسورة الإخلاص بعد الانتهاء من قراءتها في ركعات الصلاة ، فالحادثة مختلفة والمشهد مخالف

(١) أخرجه النسائي والبيهقي في الشعب ، وأحمد والطبراني في الكبير والضياء من أبي والحديث في صحيح الجامع رقم ١٥٠٤

والسلسلة الصحيحة رقم ١٢٧٠

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب القرآن باب ما جاء في قراءة قل هو الله أحد ١/ ١٨٣ و الترمذي قال حديث حسن صحيح

غريب ، كتاب ثواب القرآن باب ما جاء في سورة الإخلاص

رجل في بني إسرائيل مسرف على نفسه:

و هذا رجل من بني إسرائيل أسرف على نفسه الله ، نال الجنة بعجب صاحبه بعمله ، و بعلم الله هذا العبد سيتوب ويعود إلى طريق الطاعة

روى البغوي عن عكرمة بن عمار قال : دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ قال : يا يمامي ، تعال وما أعرفه ، قال : لا تقولن لرجل : والله لا يغفر الله لك أبداً ولا يدخلك الجنة : قلت : ومن هو انت يرحمك الله ؟ قال ابو هريرة فقلت بأن هذه كلمة يقولها أحدنا لبعض أهلها إذا غضب أو لزوجته أو لخادمه ، قال : فاني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : أن رجلين كانا في بني إسرائيل متحابين أحدهما مجتهد في العبادة و الآخر كاه يقول مذنب ، فجعل يقول : أقصر عما أنت عليه. قال فيقول خلني وربّي ، قال : فوجده يوما على ذنب استعظمه فقال أقصر فقال خلني وربّي ابعث علي رقيبا. فقال والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنة أبداً ، قال : فبعث الله إليهما ملكا ، فقبض أرواحهما ، فاجتمعا عنده ، فقال للمذنب : ادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر : أتستطيع أن تحظر على عبدي رحمتي ؟ قال :

(لا يارب ، قال : اذهبوا به إلى النار ، قال أبو هريرة ، والذي نفسي بيده لتتكلم بكلمة أوبقت دنياه وأخرته^(١))

وفي رواية : كان رجلان في بني إسرائيل متواخيان وكان أحدهما مذنباً ، والآخر مجتهداً في العبادة : وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب ، فيقول : أقصر فوجده يوما على ذنب ، فقال أقصر فقال خلني وري ، أبعثت على رقيبا ؟ فقال : والله لا يغفر الله لك ! أو لا يدخلك الله الجنة ، فقبض روحهما فاجتمعا عند رب العالمين ، فقال لهذا المجتهد : أكنت بي عالما أو كنت على ما في يدي قادرا ؟ - وقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتي و قال للآخر : اذهبوا به إلى النار

(١) حديث صحيح. أخرجه البغوي في شرح السنة (١٤/٣٨٥) واللفظ له ، وأخرجه أبو داود وأحمد والطبراني في الكبير (٢/١٦٥) رقم (١٦٧٩) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله رقم ٤٦ وأخرجه مسلم مختصراً كتاب البر والصلة رقم ٣٦٢١

الشهادة النبوية" من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فليُنظر إلى أم رومان

" أم رومان

امرأة من أهل الجنة زوجة أفضل الخلق بعد الأنبياء

أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب الكنانية

شاءت الإرادة الإلهية أن يكون أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - سابق الرجال إلى الإسلام وسابقهم إلى الجنة بعد الأنبياء - عليهم السلام - وبالطبع رجعت ثمرة هذا الفوز العظيم إلى زوجة أبي بكر أم رومان ، التي سارعت إلى نطق شهادة التوحيد بعد أن أعلن أبو بكر إسلامه ، ثم بايعت النبي ﷺ وهاجرت إلى المدينة مع أهل النبي الله وولده وأهل أبي بكر حين قدم بهم في الهجرة

كانت أم رومان - رضوان الله عليها - تخدم رجال الدعوة الإسلامية في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وتحمل هم المسلمين مع بطل الأبطال أبي بكر - رضي الله عنه - ، وقد فتحت الصحابية الجليلة بيتها للصحابة وقبلهم النبي ﷺ ليزوروا الصديق في بيته ، ويتشاوروا في شئون الدعوة الإسلامية

روى عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنهما - أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، وأن النبي ﷺ قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس ، أو كما قال : وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبي الله بعشرة ، وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبي وأمي - ولا أدري هل قال امرأتي وخادمي من بيتنا وبيت أبي بكر - وإن أبا بكر تعشى عند النبي الله ثم لبث حتى صلى العشاء ، ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله الله فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشيتهن

قالت : أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم فذهبت فاخبتات ^(١) ،

(١) أي اختبأ عبد الرحمن بن أبي بكر خوفا من أبيه وحديثها ضعيف هذا أمر أحدهما في المانة . لكن تشهد لها سيرتها

يا غنثر ^(١) فجذع وسب ^(٢) وقال: كلوا، وقال: لا أطعمهم أبداً، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا ^(٣) من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل، فنظر أبو بكر فإذا هي شيء أو أكثر، فقال لامراته: يا أخت بني فراس لا وقرة عيني، هي الآن أكثر مما قبل بثلاثة مرار، فأكل منها أبو بكر، وقال: إنما كان الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى النبي ﷺ فأصبحت عنده، وكان بيننا وبين قوم عهد، فمضي الأجل، فعرفنا اثني عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل. (غير أنه بعث معهم قال: فأكلوا منها أجمعون أو قال كما قال وغيرهم فيقول: فتفرقنا) ^(٤)

ضربت أم رومان أروع الأمثلة في الورع وحفظ اللسان والتثبت من القول وعدم الخوض في عرض المسلمين، فعندما أعلن أهل الإفك اتهام السيدة عائشة ابنة أم رومان - بالفاحشة ذهبت عائشة - رضوان الله عليها - إلى أمها أم رومان، فقالت: يا أمتاه، ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية! هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرت عليها، فلم ترض - رضي الله عنها - أن تدم أحداً، أو تقدح رجلاً أو امرأة ممن خاضوا في.. حق السيدة عائشة - رضي الله عنها

أسرة فريدة:

ورزق الله - جل كرمه - أم رومان أسرة قل لها في العالمين نظير فعائل الأسرة. صديق الأمة أبو بكر. والأُم أم رومان امرأة من الحور العين، والأولاد: عائشة رضي الله عنها - حبيبة رسول الله ﷺ. وعاملة النساء، وعبد الرحمن بن أبي بكر، الصحابي الجليل (حماها) أبو قحافة، والد أبي بكر

امرأة من الحور العين

(١) يا غنثر: يا لقيم يا بخيل

(٢) سبت: عاب عليه وذمه

(٣) ربا: زاد الطعام من الأسفل

(٤) أخرجه البخاري في المناقب باب علامات النبوة في الإسلام رقم (٣٥٨١)، وأخرجه مسلم في الأشربة

وفي آخر لحظة من لحظات وجود أم رومان في عالم الدنيا نالت هذه الشهادة التي لا تضاهي ، يقول القاسم بن محمد بن أبي بكر لما دليت أم رومان في قبرها ، قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان » ، ونزل رسول الله .. (- في قبرها ^(١)

(١)رواه ابن سعد في "الطبقات" ٢٧٧/٨

صاحبة الهجرتين

سودة بنت زمعة

الكريمة المباركة صاحبة الهجرتين

ومازلنا نعيش في بستان الخير والبركة والعفاف والتقى ففي كل يوم ترى زمرة جديدة فاح عبيرها على الكون كله.

.. ونحن اليوم على موعد مع صحابية جليلة مباركة كانت تبذل كل ما تستطيع لتدخل السعادة والسرور والبهجة على قلب النبي

إنها من السابقات إلى الإسلام... إنها صاحبة الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة ... إنها التي أثرت رضى رسول الله * على. حظوظ نفسها إنها التي قالت عنها أم المؤمنين عائشة: ما رأيت امرأة أحب إلى أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة

- إنها أم المؤمنين سودة بنت زمعة - رضى الله عنها

فتعالوا بنا لتتعايش بقلوبنا مع سيرتها العطرة التي تطيب بسماعها القلوب.... فهي إلى تلك الواحة المباركة

من ظلمات الشرك والكفران إلى أنوار التوحيد والإيمان

لقد كانت البشرية تعيش في جاهلية وشر فجاء الحبيب * بهذا الدين العظيم لينقل البشرية من أوحال الشرك والكفران إلى أنوار التوحيد والإيمان فاستجاب لدعوتهم أصحاب الفطر والقلوب النقية التقية فخلعوا ثوب الجاهلية على عتبة الأرقم بن أبي الأرقم، ولبسوا ثوب الإسلام، فانقادت قلوبهم وجوارحهم لطاعة الله ولخدمة دين الله ... إن هؤلاء الصحب الكرام الذين استجابوا لهذه الدعوة المباركة في. مهدهما هم الذين حملوا هذا الدين ونشروا هذه الرسالة إلى أرجاء الكون على أشلائهم ولحومهم ودمائهم

وكان أول من أسلم من النساء خديجة - رضي الله عنها - التي كانت تؤازر الحبيب في أعنى المواقف وتعينه على أمر الدعوة

وكان أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق الذي لم يتردد لحظة واحدة عن قبول الدعوة فما إن عرض عليه النبي دعوتها حتى وجده . يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وما إن أسلم أبو بكر حتى حمل أمانة الدين على أعناقهم وخرج يدعو جل وعلا - فأسلم على يديه ستة من العشرة الذين بشرهم بشريم . الناس إلى دين الله النبي بالجنة فيما بعد .

فيأتي الصديق يوم القيامة وهم في ميزان حسناته

بل وأسلم على يديه خلق كثير غير هؤلاء الأطهار الأبرار

(وهكذا يجب أن يكون الداعية ... يحمل هم الناس من حوله ويخشى عليهم من عذاب الله ويأخذ بأيديهم إلى مرضاة الله وجنته^(١))

والسابقون الأولون

وكان من بين السابقين الذين استجابوا لدعوة الحق من أول وهلة - السكران ابن عمرو أخو الصحابي الجليل سهيل بن عمرو - فلقد أسلم السكران الله ولامس الإيمان شغاف قلبه ... بل وأسلمت معه زوجته وابنة عمه سودة بنت زمعة - رضي الله عنها - وعاشا سوياً في رحاب التوحيد والإيمان أجمل لحظات العمر

نعم والله إن الحياة في ظل الإيمان هي الحياة الطيبة كما قال تعالى: وَمَوْ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً مِّنْ عَمَلٍ صَالِحٍ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتِى. (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل

وهكذا كانا من السابقين الذين أسلمت قلوبهم وجوارحهم الله - جل وعلا - فكانا من الذين كتب الله لهم السعادة في الدنيا والآخرة فقد قالت على : (وَالْأَوَّلُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

(١) أصحاب الرسول / للمصنف (١/٥٨ ، ٥٩

اء تَبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (التوبة ١٠٠)

صبر واحتساب

وما هي إلا ساعات معدودة حتى شاع خبر إسلامه وإذا بهؤلاء الذين نفخ الشيطان في عقولهم، فظنوا أنهم هم السادة مع أنهم عبيد. لشهوات بطونهم فيصبون عليها العذاب وفروجهم ... يعرفون خبر إسلام السكران بن عمرو صبا، ولا يرقبون فيه إلا ولا ذمة

قال ابن إسحاق: ثم إنهم عدوا على من أسلم، واتبع رسول الله * من أصحابه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، من استضعفوا منهم، يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن. من شدة البلاء الذي يُصيبه، ومنهم من يصلب لهم، ويعصمه الله منهم

فلما رأى رسول الله * ما يُصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، لمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه. فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفرارا إلى الله بدينهم، فكانت . أول هجرة كانت في الإسلام^(١)

وفي رواية عن أم سلمة، قالت: لما ضاقت علينا مكة وأوذى أصحاب رسول الله " وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء، وأن رسول الله * لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان هو في منعة من قومهم وعمه، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه. فقال لهم رسول الله : إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد

(١) ذكره ابن إسحاق كما ترى من غير إسناد، وابن كثير في "البداية (٣/٦٦) من بلاغات ابن إسحاق - نقلا من "السيرة النبوية"

عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا، فخرجنا إليه أرسالا حتى اجتمعنا فنزلنا بخير دار إلى خير جوار، وأمنا على ديننا.

وفي رواية أنها قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا فيها خير جار (النجاشي)، أمنا على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا تؤذى، ولا نسمع شيئا نكرهه.

و. هاجرت سودة مع زوجها - رضي الله عنهما - وعاشا في رحاب النجاشي - ذلكم الملك العادل - أطيّب حياة في ظل الإيمان والتوحيد وبعد ذلك عادوا إلى مكة المكرمة لينعما بصحبة الحبيب فإن المؤمن يستعذب العذاب في جوار رسول الله عن الراحة والنعيم بعيدا عن الحبيب .. فلما عادا إلى مكة وجدا أن قريشاً ما زالت تعلن العداء لدعوة النبي ﷺ وتسلب على أصحابه من العذاب ألوانا ولكن النبي كان يطمئن قلوبهم بأن نصر الله قريب وأن العزة ستكون لأوليائه والخزي سيكون لأعدائه

غاية جليلة

إن محمدا صلوات الله وسلامه عليه لم يجمع أصحابه على معنم عاجل أجل، إنه أزاح الغشاوة عن الأعين، فأبصرت الحق الذي حجب عنه دهما ومسح الران عن القلوب، فعرفت اليقين الذي فطرت عليه وحرمتها الجاهلية منه، إنه وصل البشر يربهم فربطهم بنسبهم العريق وسببهم الوثيق، وكانوا - قبلاً - حيارى محسورين، إنه وازن للناس بين الخلود والفناء، فأثروا الدار الآخرة على الدار الزائلة، وخيرهم بين أصنام حقيرة وإله عظيم. فاز دروا الأوثان المنحوتة وتوجهوا للذي فطر السماوات والأرض

حسب محمد أن قدم هذا الخير الجليل، وحسب أصحابه أن ساقته العناية لهم، فإذا أذوا فليحتسبوا، وإذا حاربهم عبید الرجس من الأوثان فليلزموا ما عرفوا، والحرب القائمة بين الكفران والإيمان سينجلي غبارها يوماً ما، ثم تتكشف عن شهداء وعن هلكى، وعن مؤمنين. (قائمين بأمر الله ومشركين مدحورين بإذن الله^(١))

(١) فقه السيرة للغزالي ص: ١٢٤

فراق مؤلم

وتمر الأيام ومازال الزوجان يتعايشان في كل لحظة مع كتاب الله وسنة رسول الله إلى أن جاءت اللحظة التي نام فيها السكران على فراش الموت فمات في مكة فحزنت عليه سودة وفاضت روحه إلى بارئها - جل وعلا حزنا شديداً

و أصبحت سودة - رضي الله عنها - وحيدة في هذه الدنيا ولكنها صبرت صبرا جميلاً ورضيت بقضاء الله لأنها تعلم يقيناً أن الله - جل وعلا - أرحم بعباده من رحمة الأم بطفلها الرضيع

وأن العبد إذا صبر واحتسب فإن الله يعوضه خيراً ولكنها لم يكن يخطر ببالها أبداً أنها ستكون في يوم من الأيام أماً للمؤمنين وزوجة لسيد .. الأولين والآخرين محمد بن عبد الله

موعد مع السعادة

.. وكان النبي في تلك الأيام حزيناً لموت خديجة - رضي الله عنها - التي كانت أحب الناس إلى قلب الحبيب

كانت خديجة - رضي الله عنها - بعد الرسالة نبض الإسلام، وحاضنة الدعوة، والبلسم الشافي لكل الجراح، والنور المضيء لكل طريق، فما عاد إليها مثقلاً بالهموم والأحزان، إلا وأقبلت عليه تشجعه وتواسيه، ولا تقوم عنه حتى تمسح عن قلبه الكبير الأوصاب، وحتى يفتر ثغره الجميل الشريف بالابتسام، ويتألق في عينيه الشريفتين التصميم والعزم على احتمال الآلام كلها في سبيل الله ، حتى يؤدي الأمانة

ويبلغ ما أنزل إليه من ربه.

لقد أذلت خديجة الدنيا بإدبارها عنها، وأعزت الآخرة بإقبالها عليها، ولما توفيت بكاهما رسول الله وأولادها وصحبه بدمع هتون؛ لقد رحلت الطاهرة سيدة نساء قريش، وحاضنة الإسلام، وأم المؤمنين، وحبشية رسول رب العالمين، فكان ذلك العام العاشر من البعثة عامًا مفعماً بالأسى والحزن حتى سمي

عام الحزن

وفي هذه الظروف الصعبة لسير الرسالة المحمدية، من المرأة التي تستطيع أن تملأ الفراغ الذي تركته صديقة المؤمنات الأولى خديجة! بنت خويلد رضوان الله عليها ؟

اعتقد أن مكان خديجة لا يملؤه إلا خديجة، وأن مكانها ومكانتها في قلب رسول الله سيبقى لها وحدها، لا تشاركها واحدة من نساها. (الأخريات فيما بعد^(١))

ولكن سودة - رضي الله عنها - كانت على موعد مع سعادة الدنيا والآخرة فلقد شاء الملك - جل وعلا - أن يتزوجها الحبيب ولكن .كيف كان ذلك ؟

فتعالوا بنا لنتعاش بقلوبنا مع هذا الحدث المهيّب

* هكذا أصبحت أما للمؤمنين وزوجة لسيد الأولين والآخرين

عند لقد كان أصحاب الحبيب * يعرفون قدر خديجة - رضي الله عنها النبي فعندما ماتت كانوا يرجون أن يرزقهم الله الله بما يخفف عنهم

من آلامه وأحزانه... ولكن لم يكن أي واحد منهم يجرؤ أبداً أن يكلم النبي في أمر الزواج فشاء الحق - جل وعلا - أن تتجرأ واحدة من فضليات نساء الصحابة ألا وهي خولة بنت حكيم لتعرض هذا الأمر على رسول الله و من أجل إدخال الفرح والسرور على قلبه. المحزون

.. وما هي أمنا عائشة - رضي الله عنها - تحكي لنا كيف استطاعت خولة - رضي الله عنها - أن تعرض هذا الأمر على رسول الله

- عن عائشة قالت: لما توفيت خديجة، قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص

امرأة عثمان بن مظعون، وذلك بمكة : يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال : من قالت: إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا ؟ قال : فمن البكر ؟ قالت:

(١) نساء أهل البيت (ص: ٨٠- ٨١)

. ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر

عليه . قال: فمن الثيب ؟ قالت: سودة بنت زمعة أسنت بك، واتبعتك على ما أنت

(قال: فاذمبي فاذكريهما على^(١))

وفي رواية أحمد بشيء من التصرف - قالت : فذهبت إلى سودة وأبيها زمعة - وكان شيخا كبيراً قد جلس عن المواسم - فقلت: ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟

فقالت سودة في دهشة وما ذاك يا خولة ؟.قلت: أرسلني رسول الله إليك لأخطبك عليه

غمر سودة سرور عميق، واستشعرت دموع الفرح تبلل وجهها وروحها، وتذكرت ما رأت في نومها منذ فترة، وما هي رؤياها قد جعلها ربها حقاً، وما كانت تطمع في أن تكون زوجاً لرسول الله بعد أن نالت منها السنون، وإنه الشرف عظيم لا يدانيه شرف أن تصبح أم المؤمنين.... ثم توجهت إلى خولة وقالت لها والبشر يملأ وجهها وددت ذلك ولكن ادخلي على أبي فاذكري له ذلك

.قالت خولة فدخلت على أبي سودة، وحييتها بتحية أهل الجاهلية وقلت: أنعم صباحاً

فقال: من أنت يا هذه ؟

.فقلت: خولة ابنة حكيم بن أمية السلمي زوج عثمان بن مظعون الجمحي

قالت خولة فرحب بي والد سودة، وقال ما شاء الله أن يقول، فقد كان على علم بأني خرجت عن آلهة قومي، وأمنت وما جرت إلى الحبشة، ثم عدت إلى مكة، وسألني عن حاجتي وقال: ما شأنك ؟

.فقلت: إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر ابنتك سودة أم الأسود

قال: إن محمدا كفاء كريم، ولكن ما تقول صاحبتك سودة ؟

.قلت: هي تحب ذلك

(١) قال الهيثمي في المجمع (١٥٢٨٥) رواه الطبراني رجاله الصحيح غير محمد ابن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث

قال: إذن ادعيتها إلى فذهبت ودعوتها؛ فقال السوداء أي بنية، إن خولة ابنة حكيم تزعم أن محمد ابن عبد الله قد أرسل يخطبك، وهو كفاء كريم، أتحبين أن أزوجك منه؟

فقالَت سودة في صوت يفصح عن رغبتها: نعم إن أحببت. فالتفت زمعة إلى خولة وقال لها: قولي لمحمد فلياتنا قالت خولة فجاء رسول الله - وعقد عليها وملكها فزوجها إياها بعد أن أصدقها أربع مائة درهم^(١)

وكان لأُم المؤمنين سودة أخ يدعى عبد الله بن زمعة لا يزال على دين قريش وكان خارج مكة، فلما قدم مكة، وجد أن أخته سودة قد تزوجها محمد، فطارَت نفسه شعاعاً، وتملكه الغيظ، وركبته حتى الجاهلية، وحثا بالتراب على رأسه أسفا وحرنا على هذا الزواج، ودخل على أبيه يرغي ويزيد، ويتوعد ويهتد

ولما فتح الله الله بصيرته وبصره على محاسن نور الإسلام وأمن بالله وبمحمد رسولاً ونبياً، قال محدثاً عن نفسه: إني لسفيه يوم أحتو. (التراب على رأسي، أن تزوج النبي سودة في رحاب بيت النبوة

ولقد كانت سودة - رضي الله عنها - أول من تزوج بها النبي بعد وفاة خديجة - رضي الله عنها - ومكثت عنده وحدهما نحواً من ثلاث- سنوات حتى تزوج عائشة - رضي الله عنها^(٢)

وكانت تعلم يقيناً أنها لن تستطيع أن تملأ الفراغ الذي تركته خديجة - رضي الله عنها - لكنها كانت تحاول قدر طاقتها أن تملأ هذا البيت المبارك راحة وسعادة وسروراً فكانت تخفف عن رسول الله ما كان يلقيه من اضطهاد المشركين وكانت تحدثه عن ذكرياتها في بلاد الحبشة وتكثر من أخبار ابنته رقية وزوجها عثمان - رضي الله عنهما - لأنها تعلم أن النبي كان يحب أن يعرف أخبارهما ويطمئن عليهما . ويسعد بسيرتهما ... هكذا كانت تبحث عن أي شيء يدخل السعادة والسرور على قلب النبي

(١) قال الهيثمي في "المجمع" (١٥٧٨٦) رواه أحمد وبعضهم صرح فيه بالاتصال عن عائشة وأكثره موصل وفيه: محمد بن عمرو بن. علقمة وثقة غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح

(٢) قال الهيثمي في المجمع (١٥٣٤٠) رواه الطبراني رجاله ثقات

سعادة دائمة

وظلت سودة رضي الله عنها - ملازمة للحبيب تقتبس من هديه وأخلاقه وعلمه وحلمه حتى أصبحت السعادة لا تفارق قلبها لحظة واحدة وحق لها أن تسعد بجوار رسول الله فوالله إن الواحد منا يتمنى أن يرى النبي ولو مرة واحدة في منامه فكيف بمن يعيش معه .ويكلمهم في يقظته؟

ولم يكن يخطر ببال سودة - رضي الله عنها - أن تصبح في يوم من الأيام أما للمؤمنين وزوجة لسيد الأولين والآخرين ولكن ذلك فضل .الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

واستيقظت الذكريات

وفي البيت النبوي، كان لسودة - رضي الله عنها - مواقف وضيئة، فقد قدمت مكة رقية ابنة رسول الله وزوجها عثمان بن عفان من هجرتهم من الحبشة، ووقعت عينها على الدار الغالية، دار أمها الطاهرة خديجة - رضي الله عنها -، تلك الدار التي شهدت رقية فيها أحلى أيام عمرها دار الوحي والإيمان، ودار الصدق والوفاء، فانجست في جوفها مشاعر متباينة كانت مزيجاً من اللهفة والرمبة، والفرح والحزن والقلق، والهدوء.

وطرقت الباب، فانتشر الخبر أن قدمت رقية وعثمان، وراحت أم كلثوم وفاطمة ومن كان هناك يستبقون إليها، وتعانقت الأخوات، وسالت العبرات واستيقظت الذكريات، وأحس جميعهم غياب الأم الحنون، فانفجرت باكيات

وجاءت سودة بنت زمعة ثقيلة في خطواتها، وراحت ترحب هي الأخرى برقية وعثمان - رضي الله عنهما - ، وفي مثل لمح البصر، هبت ذكريات سودة عن هجرتها إلى الحبشة مع المهاجرين، وأخذت تسأل رقية وعثمان، عمن تركا خلفهما في الحبشة، فقد كانت سودة . تقضي أغلب أوقاتها مع رقية وخولة بنت حكيم وبعض النسوة يتذاكرن أمر الإسلام، وأمر رسول الله

وبلغ الحبيب المصطفى أن رقية وعثمان - رضي الله عنهما - قد رجعا من الحبشة، فإذا بوجهه الشريف مسفر ضاحك مستبشر، وإذا بالحنان يتدفق من قلبه الشريف، وضم رسول الله ابنته رقية

- رضي الله عنها - إليه، وغمرها بعطفه، وأخذ عثمان بين ذراعيه، ثم جلسوا يصغون إلى رقية وعثمان وهما يرويان حديث الهجرة والحبشة والمسلمين والنجاشي، وربما شاركت سودة - رضي الله عنها - في. (الحديث عن الذكريات في أرض الحبشة ^(١)).

الهجرة إلى المدينة المنورة

ولما اشتد إيذاء المشركين بأصحاب الحبيب أذن لهم بالهجرة إلى المدينة حيث نزلوا في رحاب الأنصار الذين قال الله تعالى عنهم (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ): (الحشر: ٩).

ثم هاجر النبي بعد ذلك إلى المدينة ليقوم للإسلام دولة تكون منارة للكون كله... ولما استقر النبي بالمدينة بعث زيداً، وبعث معه أبا رافع مولاه وأعطاهما بعيرين، وخمس مائة درهم. فخرجوا جميعاً. وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة، وأم كلثوم، وبسودة بنت زمعة، وبأم أيمن، وأسامة ابنها) ^(٢).

(١) نساء أهل البيت (ص: ٨٩ ، ٩٠) بتصرف

(٢) ابن سعد ٢٣٧ ، ٢٣٨

زوجة خليل الرحمن عليه السلام

سارة - رضي الله عنها - .

زوجة نبي ورسول ، وأم نبي ، وجدة نبي ، وأم جدة نبي ، وإليها ينتهي نسب عشرات

الأنبياء - عليهم السلام - ، وجارة أم نبي

ذهب بعض العلماء إلى أنها نبيه^(١) : عن يوسف بن أبي إسحاق ، عن أبيه ،

قال : قالت فاطمة - عليها السلام - : **والله** يا رسول **الله** لا ينفعني عيشي حتى تسأل جبريل عن أمي ،

فسأله ، فقال : هي بين مريم وسارة في الجنة^(٢) - **رضي الله عنهم** .

فبشراك بالجنة الفيحاء بشراك ، كانت على نصف جمال حواء - الجمال الأصلي الحقيقي -

فهي زوجة نبي ورسول ، فهي زوجة نبي **الله** ، ورسول **الله** ، وأحد أولي العزم من الرسل ، وثاني أفضل

الخلق على الإطلاق ، وأبو الأنبياء ، خليل الرحمن ، سيدنا إبراهيم - عليه السلام

وأم نبي : أم إسحاق - عليه السلام - .

وجدة نبي : جدة يعقوب - عليه السلام .

وأم جدة نبي : يوسف - عليه السلام - .

وجارة^(٣) أم نبي : جارة هاجر أم إسماعيل - عليهما السلام -

وإليها ينتهي نسب أنبياء بني إسرائيل من ناحية الأم : موسى وهارون و داود وسليمان وزكريا ويحيى

وعزير وأرميا وعيسى ، وغيرهم - - عليهم السلام -

(١) البداية والنهاية (١/١٤١) .

(٢) أخرجه ابن السني ، وذكره المحب الطبري ص ٤٩

(٣) يقال لها : ضرة ، والصواب كما ورد في الأحاديث النبوية : جارة .

انطلق إبراهيم ولوط - عليهما السلام - قبل الشام فلقى سارة ابنة عمه هاران الذي تنسب إليه حران، فتزوجها، وأحبها حباً شديداً، لدينها وقربتها منه، وحسنها الباهر، فإنه قد قيل: إنه لم تكن امرأة بعد حواء إلى زمانها أحسن منها - **رضي الله عنها** - ولم نظفر لسارة في سيرتها الغالية العالية إلا بموقفين: موقف اختبار وابتلاء وموقف اصطفاء وإجابة دعاء

فأما موقف الابتلاء: فعندما هاجرت سارة مع إبراهيم - عليه السلام - إلى بلاد مصر، وكان ملك مصر: عمرو بن امرئ القيس بن مايلون كافراً عريداً فاجراً، وهو ملك من الملوك، وجبار من الجبابرة، وكان إذا علم بامرأة جميلة أرادها لنفسه، فإن كانت زوجة طلقها، وإن كانت أختاً تركها

وفي الحديث النبوي الصحيح، قال عليه صلوات **الله** وسلامه: لم يكذب

إبراهيم إلا ثلاث كذبات ^(١): قوله حين دعي إلى آلهتهم فقال: **إني سقيم** [الصافات: ٨٩]، وقوله: **قال بل**

فعله كبيره هذا [الأنبياء: ٦٣]، وقوله لسارة: إنها أختي ..

قال: ودخل إبراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فقيل:

دخل إبراهيم الليلة بامرأة من أحسن الناس، قال: فأرسل إليه الملك، أو الجبار من هذه معك؟ قال: أختي. قال: فأرسل بها، قال: فأرسل بها إليه، وقال: لا تكذبي قولي، فإني قد أخبرته أنك أختي، إنه ليس على الأرض مؤمن غيري وغيرك، فلما دخلت عليه قام إليها، فأقبلت تتوضأ وتصلي وتقول: **اللهم** إن كنت تعلم أنني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر، قال: فغط ^(٢)، حتى ركض برجله، فقال: ادعي **الله** لي ولا أضرك، فدعت **الله** فأطلق، ثم تناولها الثانية، فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي **الله** لي ولا أضرك، فدعت **الله** فأطلق، ثم تناولها الثالثة، فأخذ مثلها أو

(١) لم يكن كذباً بمعنى الكذب الاصطلاحي، وإنما هو الكذب اللغوي - أي مخالفة الخبر للواقع بعض النظر عن درء مفسدة عظيمة أو فعل مصلحة كبيرة، والكذب هنا المراد به التعريض، بدليل ما ورد في الرواية الأخرى الصحيحة: (وكلها كانت في الله، وأما قوله إني سقيم، أي مريض، لأن عابد غير الله في الحقيقة سقيم، وأما قوله: بل فعله كبيرهم، مجارة للخصم في أكاذيبه وأما قوله: أنت أختي، فهي أخته في الإسلام، ولم يكن زوجان مؤمنان غيرهما

(٢) غط كُيس وعصر بشدة حتى ليكاد أن يختنق

أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق فقال في الثالثة أو الرابعة ما أرسلتم إلي إلا شيطاناً، ارجعوها إلى إبراهيم وأعطوها هاجر، قال: فرجعت فقالت لإبراهيم أشعرت أن الله رد كيد الكافر وأخدم وليدة^(١)

هذا الموقف يدل على صدق إيمان سارة، وإلى لجوئها إلى من يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وما أجمل فعلها عندما سارت إليه، فتوضأت فصلت لله ركعتين ليقضي حاجتها، ويكفها كيد الفاجر، فلما توكلت على الله حق التوكل من الله عليها بكرامة لا مثيل لها، حيث إنه عندما من الفاجر يده إليها ليعتدي على عرضها أشله الله، فطلب منها أن تدعو الله، فدعت مولاهما فلهاها وردت يده إليه، فنظر إليها ثانية، فمد يده فاشله الله ثانية، فطلب منها أن تدعو الله له، فرد الله يده، فنظر ثالثة، فمد يده فأخذها الله وحبسها عن الحركة، فطلب الكافر منها الدعاء، فدعت ربهما فاستجاب لها، فتركها وأخدمها هاجر.

والموقف الثاني: وبعد أن جاءت هاجر تزوجها إبراهيم رغبة في الولد، ومن الله عليه بإسماعيل، وسارة في هذا الوقت تتمنى أن توهب ولداً، وهي تظنه من ضرب المستحيل، إذ أنها بلغت من الكبر عتياً، وكانت عاقراً، وكذا بلغ زوجها من الكبر عتياً، وكان عاقراً، ولكن الله - جلّت قدرته - لا يعجزه شيء في السموات والأرض، ومن هنا نزل العطاء الإلهي، وجاء الأمر العلوي بإكرام سارة بالولد، وأرسل الله - جل وعلا - إليها كبار ملائكته (جبريل وميكائيل وإسرافيل) ليبشروها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، وكان مع هذه البشرية مصيبة كبرى لتهلك قوم لوط تهري، إن في هذا لذكرى.

قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ مَرْسَلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا مَرَّ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ وَإِنَّا أَنَا أَنَا قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَنَّى وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْثِي شَيْخَانِ

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء

هذا الشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله رَحِمَتْ اللهُ بَرَكاته عَلَيْكُمْ أَهْلَ البيت إنه حميد مجيد)

[هود: ٦٩ – ٧٣]

إنها قدرة العزيز الحكيم، الذي لا يمنعه شيء من تنفيذ أمره، والذي يحكم ما يريد ، ويحكم لا معقب لحكمه، وحكمته – سبحانك سبحانك لا يغلبك شيء ، وأنت غالب على أمرك .

سلام على أم الأنبياء، و سلام على أبي الأنبياء، و سلام على إسحاق ويعقوب و سلام على المرسلين . وإلى لقاء في الجنة قال النبي **صلى الله عليه وسلم** أطفال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة^(١)

(١) صحيح اخرجه أحمد والحاكم والبيهقي في البعث وصححه السيوطي والألباني في صحيح الجامع رقم ١٠٢٣ .

مزلزلت عروش الكفر امرأة فرعون

(آسية بنت مزاحم عليها السلام)

. مثل أعلى لزوجات النبي **صلى الله عليه وسلم** ، ومن أفضل نساء الجنة

. المثل الأعلى للمؤمنات ، ذكرها باق إلى يوم القيامة لا ينقطع

. زلزلت عروش الكفر ، وهزت بلاط الشرك والوثنية

. قرنت بسيدة نساء بني إسرائيل مريم - عليها السلام - .

. إيمانها عميق ، واتصالها وثيق ، وفهمها عميق ، وكلامها رقيق ، ومنطقها

دقيق ، وطلبها رقيق

ومن الشهادات الإسلامية التي حصلت عليها :

قال رسول الله ﷺ : (أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ^(١))

حكى القرآن الكريم شيئاً من قصة آسية بنت مزاحم - رضوان الله تعالى عليها

فذكر مشهدين :

المشهد الأول : عندما التقط آل فرعون موسى ، حيث وقع في يد لثيمة ، أثيمة ، خبيثة ، ولكنها القدرة تتحدى بطريقة سافرة مكشوفة ، تتحدى فرعون وهامان وجنودهما ، إنهم ليتبعون الذكور من مواليد قوم موسى ، خوفاً على ملكهم وعرشهم ، وذواتهم ، ويثثون العيون والأرصاد .

(١) حديث صحيح : أخرجه أحمد والطبراني والطحاوي والضياء ، عن ابن عباس ، وصححه السيوطي والألباني ، انظر : صحيح

الجامع الصغير رقم (١١٣٥) ، وانظر السلسلة الصحيحة رقم (١٥٠٨)

هذا والقدر يقول: يا أيها الملك الجبار المغرور بكثرة جنوده وسلطة بأسه. واتساع سلطانه ، قد حكم العظيم الذي لا يغالب ولا يمانع ولا تخالف أقداره ، إن هذا المولود الذي تحتريز منه ، وقد أزهقت بسببه من النفوس ما لا يعد ولا يحصى ، لا يكون مرباه إلا في دارك ، وعلى فراشك ، ولا يغذى إلا بطعامك وشرابك في منزلك ، وأنت الذي تتبناه وتربيته وتتعداه ، ولا تطلع على سر معناه ، ثم يكون هلاكك في دنياك ، وأخراك على يديه ، لمخالفتك ما جاءك به من الحق المبين ، وتكذيبك ما أوحى إليه ، لتعلم انت وسائر الخلق أن رب السموات والأرض هو الفعال لما يريد ، وأنه هو القوي الشديد ، ذو البأس العظيم ، والحوّل والقوة والمشينة التي لا مرد لها^(١).

ها هي ذي يد القدرة تلقيه . في أيديهم بلا بحث ولا كد ، بطفل ذكر ، وأي طفل ؟ إنه الطفل الذي على يديه هلاكهم أجمعين !!! ، ثم ها هي تعلن عن مقاصدها مسافرة متحدية (ليكون لهم عدوا وحزنا) ، ليكون لهم عدوا يتحداهم ، وحزنا يدخل الهم على قلوبهم ، إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ، ولكن كيف ؟ كيف وها هو ذا بين أيديهم ، مجرداً من كل قوة ، مجرداً من كل حيلة ؟ لندع السياق يجيب {وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه وكذا وهم لا يشعرون}، لقد اقتحمت به يد القدرة على فرعون ، قلب امرأته ، بعدما اقتحمت به عليه حصنه ، لقد حمته بالمحبة ، ذلك الستار الرقيق الشفيف ، لا بالسلاح ، ولا بالجاء ، ولا بالمال ، حمته بالحب الحاني في قلب امرأة ، وتحدث به قوة فرعون وغلظته وحرصه وحذره ، وهان فرعون على الله أن يحى منه الطفل الضعيف بغير هذا الستار الشفيف! {قرت عين لي ولك} ، فهو الذي تدفع به يد القدرة إليهم ليكون لهم - فيما عدا المرأة - عدواً وحزنا ، {لا تقتلوه} وهو الذي على يده يصرع فرعون وجنده ،

(١) البداية والنهاية (١/٢٢١). وقصص الأنبياء (قصة موسى - عليه السلام -).

عسى أن ينفعنا أن نتخذَه ولداً { وهو الذي تخبئ لهم الأقدار من ورائه ما حذروا منه طويلاً ، **وهم لا**

يشعرون } [القصص : ٨ - ٩] ، فيا للقدرة القادرة التي تتحداهم ^(١)

المشهد الثاني (إيمانها على يد الماشطة) : دأب المؤمنات الصالحات التحرك لدين الله ، وخدمة الدعوة الإسلامية بكل الطرق وكافة الأساليب ، وسائر الوسائل ، ولا تغفل إحداهن عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحظة

ومعنا الآن مؤمنة نشيطة استطاعت أن تكون سببا في هداية امرأة رأس الكفر لعنه الله - ، ورضي الله عن الداعية الماشطة .

يقول أبو العالية : كان إيمان امرأة فرعون من قبل إيمان امرأة خازن فرعون ، وذلك أنها جلست تمشط ابنة فرعون ، فوقع المشط من يدها فقالت: تعس من كفر بالله .

فقالت لها بنت فرعون : ولك رب غير أبي ؟ .

قالت : نعم ، ربي وربك أبيك ، ورب كل شيء : الله

فلطمتها بنت فرعون وضربتها ، وأخبرت أباه ، فأرسل إليها فرعون ، فقال : تعبدين ربا غيري ؟

قالت : نعم ، ربي وربك ورب كل شيء : الله ، وإياه أعبد

فعذبها فرعون وأوتد لها أوتاداً فشد يديها ورجليها ، وأرسل عليها الحيات ، فكانت كذلك ، فأتى عليها يوماً ، فقال لها : ما أنت منتهية ؟

فقالت له : ربي وربك ورب كل شيء : الله -

فقال لها : إني أذبح ابنك في فيك إن لم تفعلي ؟

(١) في ظلال القرآن (٥/٢٧٩)

فقالت له : اقض ما أنت قاض ، فذبح ابنها في فيها ، وإن روح ابنها بشرها ، فقال لها : أبشري يا أمه ، فإن لك من الثواب كذا وكذا ، فصبرت .

ثم أتى عليها فرعون يوماً آخر ، فقال لها مثل ذلك ، فذبح ابنها الآخر في فيها فبشرها روحه أيضاً ، فقال لها : اصبري يا أمه ، فإن لك عند الله من الثواب كذا وكذا .

قال : وسمعت امرأة فرعون كلام روح ابنها ^(١) الأكبر ، ثم الأصغر ، فأمنت امرأة فرعون ، وقبض الله روح امرأة خازن فرعون ، وكشف الغطاء عن ثوابها ومنزلتها وكرامتها في الجنة لامرأة فرعون ، حتى رأت فازدادت إيماناً و يقيناً وتصديقاً ^(٢)

ولا شك أن امرأة فرعون استمعت أو رأت ما حدث من محاكمة ظالمة للماشطة ، ورأت ثبات المؤمنة ، وتمسكها بدينها ، ولم تخف في الله لومة لائم ، بل جاهرت بإيمانها ، وصرخت في بلاط الكفر بوحدانية الله

يقول ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة ، فقلت : ما هذه الرائحة ؟ قال : ماشطة بنت فرعون وأولادها ، سقط المشط من يدها

فقالت : بسم الله ، فقالت بنت فرعون : أبي !!!

قالت : ربي وربك ورب أبيك الله

قالت : أولك رب غير أبي ؟

قالت : نعم ، ربي وربك ورب أبيك الله

قال : فدعاها – أي فرعون – فقال : ألك رب غيري ؟

قالت : نعم ، ربي وربك الله عز وجل

(١) وهذا لا مانع منه ، والمرء قد يحس بأن امرأ يخاطبه وهو لا يراه ، فما حدث قريب من حديث النفس ، والخواطر الداخلية

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٣٩٤)

قال : فأمر ببقرة من نحاس ، فأحميت ، ثم أمر بها أن تلقى فيها .

قالت : إن لي إليك حاجة ، قال : ما هي ؟

قالت : تجمع عظامي وعظام ولدي في موضع .

قال : كذا ذاك لك لما لك علينا من الحق .

قال : فأمر بهم ، فألقوا واحداً واحداً حتى بلغ رضيعاً فيهم ، فقال : يا أمه قعي ولا تقاعسي فإنك على الحق .^(١)

قال : وتكلم أربعة في المهمد وهم صغار : هذا ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى ابن مريم - عليه السلام .

وهذا الإيمان العميق الذي يزلزل الجبال ولا يتزلزل انطلق من سحرة فرعون الذين آمنوا برب هارون وموسى عليهما السلام - حيث قالوا لفرعون - كما حكى الله تعالى : ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ

البيات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهنا

عليه من السحر والله خير وأبقى ﴾ [طه: ٧٢ ، ٧٣]

وقالت ماشطة بنت فرعون اقض ما أنت قاض ، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا وهذا الذي ستقوله امرأة فرعون : آسية بنت مزاحم - رضي الله عنها - ، فلما التقى الجمعان موسى ومن معه ، عليه السلام - ، وفرعون ومن معه عليهم اللعنة .

كانت امرأة فرعون تسأل من غلب ؟ ، فيقال : غلب موسى وهارون ، فتقول : آمنت برب موسى وهارون ، فأرسل إليهما فرعون ، فقال : انظروا أعظم صخرة تجدونها ، فإن مضت على قولها فألقوها عليها ، وإن رجعت عن قولها فهي امرأتي ، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء ، فأبصرت بيتها في الجنة ، فمضت

(١) أخرجه البيهقي وأبو يعلى ، وقال ابن كثير إسناده لا بأس به ، ولم يخرجوه ، تفسير ابن كثير (٣/١٥).

على قولها ، وانتزعت روحها ، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح ^(١) ، وهم يعذبونها وهي تضحك عندما رأت بيتها في الجنة ، فقال فرعون : الا تعجبون من جنونها ؟ إنا نعذبها وهي تضحك | ^(٢)

واستحقت أسية بصبرها وإيمانها وثباتها وخوفها من ربها أن تكون مثلاً أعلى للمؤمنات القانتات التائبات العابدات السائحات المجاهدات الصائمات الحاجات . قال تعالى : ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا**

امرأت فرعون إذ قالت ربِّ ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ﴾ [التحريم : (١١) .

رضي الله تعالى عنها ، طلبت الجار (الله) قبل الدار (الجنة) ، والمأثور عن امرأة فرعون أنها كانت مؤمنة في قصره ، ولعلها كانت أسوية من بقايا المؤمنين بدين سماوي قبل موسى ، وقد ورد في التاريخ أن أم امنحتوب الرابع الذي وحد الآلهة في مصر ، ورمز للإله الواحد بقرص الشمس ، وسمى نفسه (إخناتون) كانت أسوية على دين غير دين المصريين ... والله أعلم ، إن كانت هي المقصودة أم إنها امرأة فرعون موسى وهو غير (أمنحتوب) هذا

ولا يعني هنا التحقيق التاريخي لشخص امرأة فرعون ، فالإشارة القرآنية تعني حقيقة دائمة مستقلة عن الأشخاص ، والأشخاص مجرد أمثلة لهذه الحقيقة

وإنما المقصود أن امرأة فرعون ، لم يصددها طوفان الكفر الذي تعيش فيه ، في قصر فرعون ، عن طلب النجاة وحدها ، وقد تبرأت من قصر فرعون ، طالبة إلى ربها بيتا في الجنة ، وتبرأت من صلتها بفرعون ، فسألت ربها النجاة منه ، وتبرأت من عمله ، مخافة أن يلحقها من عمله شيء ، وهي ألصق الناس به **ونجني من فرعون وعمله** ﴾ ، وتبرأت من قوم فرعون ، وهي تعيش بينهم ﴿ **ونجني من القوم**

الظالمين ﴾ .

(١) تفسير ابن كثير (٣/٣٩٤) ، وانظر تفسير القرطبي (٢/٢٠٣)

(٢) السابق (٢/٣٩٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٠٣) .

ودعاء امرأة فرعون وموقفها مثل للاستعلاء على عرض الحياة الدنيا في أزهى صوره ، فقد كانت امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض يومئذ ، في قصر فرعون ، امتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهي ، ولكنها استعلت على هذا بالإيمان ، ولم تعرض عن هذا العرض فحسب ، بل اعتبرته شراً وذنساً وبلاء ، تستعيز بالله منه ، وتتفلت من عقابه ، وتطلب النجاة منه !!

وهي امرأة واحدة في مملكة عريضة قوية ، وهذا فضل آخر عظيم ، فالمرأة أشد شعوراً بوطأة المجتمع وتصورات ، ولكن هذه المرأة وحدها في وسط ضغط المجتمع ، وضغط القصر ، وضغط الملك ، وضغط الحاشية ، والمقام الملوكي ، في وسط هذا كله رفعت رأسها إلى السماء وحدها في خضم هذا الكفر الطاغي !

وهي نموذج عال في التجرد لله - تعالى - من كل هذه المؤثرات ، وكل هذه الأواصر ، وكل هذه المعوقات ، وكل هذه الهواتف ، ومن ثم استحقت هذه الإشارة في كتاب الله الخالد ، الذي تتكرر كلماته في جنبات الكون ، وهي تنزل من الملأ الأعلى ^(١) .

وإفراد امرأة فرعون بالذكر هنا مع مريم ابنة عمران يدل على المكانة العالية التي جعلتها قرينة مريم في الذكر ، بسبب ملابسات حياتها التي أشرنا إليها ، وهما الاثنتان نموذجان للمرأة المتطهرة المؤمنة المصدقة القاننة ^(٢)

(١) في ظلال القرآن (٦/٣٦٢١ ، ٣٦٢٢) بتصرف

(٢) السابق (٦/٣٦٢٢)

المشترطة على النبي (امرأة عجوز في الجنة)

عجوز بني إسرائيل

عجوز بني إسرائيل تشترط على نبي الله موسى ﷺ أن تكون معه في الجنة فتعطى أعظم عطاء وتنال أفضل فوز

فعن أبي موسى الأشعري قال : أتى النبي ﷺ أعرابيا فأكرمه فقال له : «اثتنا» ، فأتاه فقال رسول الله ﷺ : سل حاجتك ، فقال : ناقة نركبها وأعنازها يحلبها أهلي فقال رسول الله ﷺ : (عجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل ؟ ، قالوا : يا رسول الله وما عجوز بني إسرائيل ؟ قال : « إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلوا الطريق فقال : ما هذا ؟ فقال علماءهم : إن يوسف لما حضره الموت ، أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه ^(١) معنا . قال : فمن يعلم موضع قبره ؟ قال : عجوز من بني إسرائيل ، فبعث إليها فأتته ، فقال : دليني على قبر يوسف . قالت : حتى تعطيني حكمي . قال : ما حكمك ؟ قالت : أكون معك في الجنة . فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله إليه أن أعطيها حكمها ، فانطلقت بهم إلى بحيرة موضع مستنقع ماء ، فقالت : أنضبوا ^(٢) هذا الماء فأنضبوا . قالت : احتفروا واستخرجوا عظام يوسف ، فلما أفلوها إلى الأرض إذا الطريق مثل ضوء النهار ^(٣)

القصة التي معنا تذكر أن النبي ﷺ جاء أعرابيا فأكرمه فطلب منه أن يأتيه ليُحييه بتحية ، فحضر الأعرابي وسأله حاجته ، فوجد منه حرصا على متاع الدنيا الزائل ولم يسأل ثواب الآخرة ، فذكرهم بعجوز بني إسرائيل وحالها مع موسى عليه السلام عندما طلبوا منها معرفة موضع قبر يوسف عليه السلام فاشترطت على كلهم الله عليه السلام لقضاء حاجته أن تكون رفيقة له في الجنة وكانت حريصة كل الحرص على ذلك حتى بلغت مرادها .

(١) هذا لا يناقض حديث رسول الله الذي فيه : (إن الله حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء ، وذلك لأن العظام قد تطلق على الجسم كله

(٢) أنضبوا الماء : انقلوه وارفعوه

(٣) حسن : رواه أبو يعلى في مسنده (٧٢٥٤) ، وابن حبان في صحيحه (٢٤٣٥) وصححه الحاكم وقال الهيثمي : رواه الطبراني وأبو

يعلى ورجال أبي يعلى رجال الصحيح .. من فقه الدعاء ، لمصطفى العدوي دار السنة (ص ٣٩)

. الفوائد من القصة :

- ١ - المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً .
- ٢- استحباب طلب الدعاء من الرجل الصالح ومن باب أولى الأنبياء لبلوغ ثواب الآخرة وعدم الحرص على عطاء الدنيا
- ٣- وجوب الوفاء بالعهود .
- ٤- استحباب الدفن بجوار الصالحين
- هـ. جواز نقل الميت من قبر إلى قبر آخر إن كان فيه مصلحة ضرورية للحَيِّ أو الميت ، أو كان أمراً من نبي
- ٦- الحض على الدعاء بمرافقة الأنبياء عليهم السلام في الجنة .
٧. ثبوت معجزات الأنبياء عليهم السلام حيث إنهم لما نقلوا قبر يوسف عليه السلام وجدوا الطريق مثل ضوء النهار .

سيدة نساء بني إسرائيل .

مريم - عليها السلام - أم عيسى - عليه السلام -

، ، وقيل : سيدة نساء العالمين

. المرأة الوحيدة التي ذكرت في القرآن الكريم ، ولم تذكر مرة أو مرتين وإنما ذكرت مرات .

. المرأة الوحيدة التي أنجبت مولوداً بلا أب .

. سيدة نساء بني إسرائيل في الجنة ، وقيل : سيدة نساء الجنة

أوسمة التتويج :

قال تعالى : ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٢]

قال رسول الله ﷺ (... وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران) ^(١) ، وقال :
أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت
مزامح امرأة فرعون ^(٢) وقال أيضاً : (خير نساءها مريم ، وخير نساءها خديجة) ^(٣)

أي خير نساء الأمة اليهودية مريم - عليها السلام - ، وخير نساء الأمة الإسلامية خديجة - عليها السلام

وقال رسول الله ﷺ : (كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم)

بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ^(٤)

(١) صحيح ، رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والطبراني ، انظر السلسلة الصحيحة رقم (٧٩٦) ، وصحيح الجامع رقم (٣١٨١)

(٢) صحيح ، رواه أحمد والطبراني والحاكم والضياء ، وصححه السيوطي والالباني ، صحيح الجامع رقم (١١٣٥) ، والسلسلة الصحيحة رقم (٥٠٨)

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب مناقب الانصار - باب تزويج النبي ، رقم (٣٨١٥) ، (٧/١٦٥)

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة رقم (٣٧٦٩) ، (٧/١٣٣)

وهاك سيرتها وأعمالها :

نبتت مريم في أسرة مسلمة ، وبيت مسلم ، ومجتمع مسلم ، فأبوها : عمران ، شيخ بني إسرائيل وأمها : حنة بنت فاقود بن قنبل ، وقد علمتنا درساً عظيماً في تربية الأولاد ، وقد شاركها زوجها عمران في إعداد هذا الدرس التربوي العظيم ، وإن مات وحنة حامل .

١ - أولى خطوات هذا الدرس : النية الصالحة في إنجاب الذرية ، حيث قصدت من الولد أن يكون صالحاً لعبادة الله ، محرراً من عبادة غيره ، ولم يكن قصدها ما يقصده الناس غالباً من الولد من التسلي والتشهي واللعب والمرح وكيد الآخرين ، وأخذ النصيب الأكبر في الميراث ، أو سيراً على عادة السعادة بالأولاد ، أو لعدم التعبير بقلّة الولد أو عدمه

٢ - ثاني خطوات هذا الدرس : اللجوء إلى الله - تعالى - وسؤاله أن يصلح الولد ، وقدمت عوامل إجابة الدعاء حيث قالت : { رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم } ، فبدأت برب العالمين ، واستخدمت لفظ (رب) ولم تقل (اللهم) أو (إلهي) لأن المقام مقام تربية ، والمؤمن عندما يدعوه ربه يستخدم من أسماء الله الحسنى ما يدل على مطلوبه ، فيقول : يا رحيم ارحمني ، يا غفور اغفر لي .

وتواضعت في نفسها ، وكررت الخطاب : (لك - فتقبل - مني - إنك - أنت) ، وتوسلت بأسماء الله الحسنى التي تناسب حالها وسؤالها فقالت : (إنك أنت السميع العليم)

ورضيت برزقها ولم تعترض ولم تسخط على المولود الأنثى ، وكررت الربوبية مرة ثانية في الرضا {رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت} ، وكأنها تقول : وكلت إليك تربيتها وفوضت إليك تنشئتها.

٣ - ثم اختارت الاسم الذي يدل على معنى ، ومعنى مقصود مفيد طيب إنه : مريم ، أي العابدة ، فالاسم يدل على النية وعلى وفاء النذر ، ولعل المسلمين تتعلمن من حنة اختيار الاسم الذي على معنى ، وينصرفن عن الأسماء التي لا معنى لها مثل : توتو - سوسو - ميدو - رشا - نرمين - رانيا - هدوة - بيبو - شوبير.

أو الأسماء التي تدل على خسة ودناءة وذل ، مثل : خيشة ، خرشوف ، جحش ، حمار ، بلية ، كشري ، شطة ، كمونة ، كفتة ، قرموط ، حشيش .

٤ - ثم ورابعها أنها رقت مولودتها ، وتعوذت ربهما من الشيطان الرجيم ،

فقالت : { **ولاني أعيدها بك وذميرتها من الشيطان الرجيم** } ، وفي هذا من الخير ما فيه ، ولذا قال - عليه الصلاة والسلام : (ما من مولود يولد إلا لكزه الشيطان لكزة ، فيستهل المولود صارخا إلا مريم وابنها)^(١) ، وهذا بسبب الاستعاذة الصادقة والاستجارة المخلصة ، واللجوء التام ، وطلب العون والمدد والسداد من الله العالم

وقد كان **صلى الله عليه وسلم** يصنع كما صنعت أم مريم - **رضي الله عنها** - ، ففي الحديث الصحيح ، أنه كان يعوذ الحسن والحسين ، أي يقرأ سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس (ثلاثا) ، وينفخ في يده ثم يمسح بيديه على جسدهما ، ويذكر الأذكار الشرعية الأخرى

ولا شك أن لهذا الصنيع أثر بالغ في حفظ الطفل من همزات الشيطان ، وتعويد للولد على حب القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، فإن الأم لو واطبت على الرقية الشرعية للطفل كل يوم ، أدى هذا إلى تعويد الطفل على القرآن والسنة ، ولكننا وللأسف الشديد ندع المولود بجوار التلفاز ، فيستمع كل يوم للأغاني والموسيقى والأفلام ، وهذا يؤثر فيه بلا ريب ، كذا نجد الطفل وعمره سنتان يرقص ، ويغني ، ولا زلت أذكر أن طفلاً في سن الثالثة نام على فراشه فرأى أخته التي لم تبلغ عامين فاحتضنها وقبلها كما يحدث في التلفاز (إبليس الأكبر)

وكانت نتيجة هذه التربية الصحيحة : { فتقبلها ربهما بقبول حسن وأنبأها نباتا حسنا } ، قبول حسن منه - سبحانه - لأن أمها المربية الصالحة قالت (فتقبل) ، فتقبلها بقبول حسن في الأولين والآخرين ، ويوم الدين ، وتقبلها المؤمنون من السابقين واللاحقين وأنبأها نباتا حسنا في الطول والعرض والارتفاع ، والشكل والمنظر والجمال والذكاء والأدب والأخلاق ، والهدى والإيمان

(١) صحيح ، أخرجه البخاري ومسلم

وليستمر النبات الحسن ، دينيا وعلميا وخلقيا ، اختار لهذه اليتيمة كافلاً صالحاً بلغت درجته النهاية في الصلاح ، إنه نبي الله زكريا - عليه السلام - وكانت هناك مسابقة كبيرة - حدث فيها معجزات كثيرة - لاختيار الكافل لمريم ، يصور هذا المشهد رب العالمين - سبحانه وتعالى - فيقول : **(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون)** [سورة آل عمران : ٤٤] .

وحدثت المسابقة للوصول إلى الأحق بكفالة مريم ، يقول عكرمة : ثم خرجت بها أمها حنة بنت فاقود في خرقها إلى بني الكاهن بن هارون أخي موسى - عليهما السلام - قال : وهم يومئذ يلون في بيت المقدس ما تلي الحجة من الكعبة فقالت لهم : دونكم هذه النذيرة ، فإني حررتها وهي أنثى ، ولا يدخل الكنيسة حائض ، وأنا لا أردّها إلى بيتي

فقالوا : هذه ابنة إمامنا ، وكان عمران يؤمهم في الصلاة ، وصاحب قرباننا ، فقال زكريا : ادفعوها لي فإن خالتها (أشيع بنت فاقود) تحتي ، فذلك حين اقترعوا عليها بأقلامهم التي يكتبون بها التوراة ^(١) . وكانت القرعة على النحو التالي :

قالوا : نذهب إلى نهر الأردن ، ونلقي أقلامنا ، فأينا ثبت في جريه في الماء ، فهو كافلها ، فألقوا أقلامهم ، فاحتملها الماء إلا قلم زكريا ، فإنه ثبت ، وقيل : إنه ذهب صاعداً يشق جريه الماء ^(٢) وكانت هذه معجزة عظيمة لنبيهم وكبيرهم وسيدهم وعالمهم وإمامهم - عليه صلوات الله وسلامه وعلى سائر النبيين والمرسلين

(١) تفسير ابن كثير (١/٣٦٣) ، وتفسير القرطبي (٤/٨٦) ، تفسير الرازي (٤/٢١٠)

(٢) تسمى في العهد الجديد - عند النصاري - اليصابات

وكفلها زكريا - عليه الصلاة والسلام - بعد أن خرجت من بطن الصالحة الصادقة ، تخرجت في مدرسة الصديقين والنبیین ، المدرس : نبي الله زكريا - عليه السلام - مواد الدراسة : العلم النافع ، العمل الصالح ، الأخلاق العالية ، الآداب السامية ، الإخلاص ، صلاح القلوب .

ترقت مريم في منازل العابدين ، ومدارج السالكين ، ومقامات السائرين حتى بلغت درجة الصديقين

يعرض علينا القرآن الكريم أنه أكرمت بكرامات فريدة منها أنها كانت في مقر العبادة وحدها ، وتركها زكريا - عليه الصلاة والسلام - ، فإذا بفاكهة تنزل عليها من السماء . وفاكهة فريدة : إنها فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف ، ولم يكن هذا مرة واحدة أو مرتين ، ولكن مرات ومرات كرامات وكرامات ، قال تعالى : { **كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب** }

سألها من أين لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

علمت أن الرزاق هو الله ، وكلما ازدادت الكرامات ازدادت مريم اعترافا بالنعمة . وتقرباً إلى المنعم ، وصدق الرزاق عندما قال : (**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه**) [الطلاق : ٣] .

وكانت - رضوان الله عليها - كلما جاءها رزق تقول : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

روى أبو يعلى عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ أقام إياما لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً فأتى فاطمة فقال : (يا بنية هل عندك شيء أكله ، فإني جائع ؟) قالت : لا والله ، بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم ، فأخذته منها فوضعت في جفنة لها ، وقالت : والله لأؤثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبة طعام ، فبعثت حسناً أو حسينا إلى رسول الله ﷺ

، فرجع إليها ، فقالت : بأبي أنت وأمي ، قد أتى الله بشيء فخبأته لك ، قال : (هلمي يا بنية) ، قالت : فأتيته بالجفنة ، فكشفت عنها فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهت وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله وصليت على نبيه وقدمته إلى رسول الله ﷺ فلما رآه حمد الله وقال : ، من أين لك هذا يا بنية ؟ ، قالت : يا أبت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : (الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل ، فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً وسئلت عنه قالت : {هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب} ، فبعث رسول الله ﷺ إلى علي ، ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل علي وفاطمة وحسن وحسين ، وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته حتى شبعوا جميعاً ، قالت : وبقيت الجفنة كما هي ، قالت : فأوسعت ببقيتها على جميع الجيران ، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً^(١) .

فلما رأى زكريا هذه الكرامات العجيبة الكثيرة لمريم - عليها الرضوان - حن إلى الولد وهو الكبير الذي بلغ من الكبر عتياً ، زيادة على أن زوجته كانت عاقراً ورغم استحالة الولادة مع وجود هاتين المشكلتين ، وهب الله تعالى زكريا - عليه السلام - مولوداً من سادات الخلق ، قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَادْتُمِرْتُمْ أَكْثَرَهُمْ بِلَافِي خِيَاةٍ فَدَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكَ بِصَدَقَةٍ بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا (٢) وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ } [آل عمران : ٣٨ - ٤٠] .

وانقطعت مريم عليها رضوان الله للعبادة حتى أطلق عليها (مريم البتول) ، وانستها عبادة ربها الزواج ، فلم تتزوج ، وأطلق عليها (مريم العذراء) ، فهي إذن مريم العذراء البتول وبعد أن بلغت مكانة مرموقة في العبادة والتقوى ، ازدادت إيماناً ، وتفوقت على جميع نساء بني إسرائيل في الطاعة ، والعلم حتى اصطفاه رب العالمين على جميع نساء بني إسرائيل ، بل قال بعض العلماء :

(١) ضعيف ، فيه علي بن صالح ، وهو صدوق ، وفيه عبد الله بن لهيعة ، وحديثه حسن . في المتابعات ، ولا متابعة لهذا الحديث

(٢) الحصور معصوم من الذنوب فلا يأتيها

إنها سيدة نساء العالمين ، وسيدة نساء أهل الجنة . قال تعالى : **(وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله**

اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) [آل

عمران : [٤٢ ، ٤٣]

والمرء إذا بلغ الغاية العظمى في الإيمان جاءت له الابتلاءات الكبرى ، قال – عليه صلاة الله وسلامه

(أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى المرء على قدر دينه ، فإن كان في دينه زيادة ازداد بلاؤه ، وإن كان في دينه نقص قل بلاؤه) ^(١)

ومريم قننت وعبدت وأطاعت وسجدت وركعت حتى قيل : ركدت في محرابها راکعة وساجدة وقائمة حتى نزل الماء الأصفر في قدميها ، وقال يحيى بن أبي كثير :

سجدت حتى نزل الماء الأصفر في عينيها

وتطهرت فطهرها مولاهما سبحانه ، قال ابو شاذب : كانت مريم – عليها السلام – تغتسل في كل ليلة ^(٢)

ووصلت مريم – عليها السلام – في العبادة إلى درجة الصديقية ، قال تعالى : {وأمة صديقة} ، وقال

: ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكَتَبَ وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ﴾ .

والقائمتان ومقام الصديقية أعظم مقام بعد مقام النبوة ، قال تعالى : **(فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم**

من السنين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) .

والصديقية : تعني غاية الإخلاص ، ومنتهى الصدق ، وكمال المراقبة ، وتمام المشاهدة ، بالنسبة لغير الأنبياء

(١) حديث حسن

(٢) تفسير ابن كثير (١/٣٦٣)

ولم تنل سيدة من سيدات نساء العالمين هذا المقام كما نالته مريم - عليها السلام فإن الله - عز وجل - أثنى عليها بهذه المكانة مرتين في القرآن الكريم ، أما غيرها فلم يذكر عنها شيء من هذا ، وإن ذكر في السنة النبوية

فلما وصلت - عليها السلام - لهذه الدرجة العالية في التقوى جاءها الامتحان والابتلاء ، قال تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ عَلَامًا مَرَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جُذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا فَوَدَّعَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرًّا وَهَزَبْنِي إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا فَكَلِمِي وَاقْرِي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهَا قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَا أخت هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ . [مريم : ١٦ - ٢٨]

ها هي ذي مريم في خلوتها ، مطمئنة إلى انفرادها ، ولكن ها هي ذي تفاجأ مفاجأة عنيفة ، بشيء يدخل عليها في خلوتها ، فلماذا خلت مريم بنفسها ، وفي أي مكان كانت ؟

قيل : خلت بنفسها لحيض أصابها ، فأخذت مكانا بعيداً شاسعاً ، دخل عليها في خلوتها رجل سوي في الظاهر ، وهو في الحقيقة ملك مرسل ، فأخذت مريم الطاهرة بالظاهر ، لا سيما أنه هجم عليها في خلوتها ، وفاجأها في وحدتها ، فأيقنت أنه عازم على المعصية ، فاستعملت معه أسلوب الوعظ قائلة : { إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا } ، فالتقي هو الذي يخاف الله ، وإذا سار في طريق الشيطان

خطوة جاءه الوازع الإيماني يرده إلى تقواه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠١] .

فرد عليها : { إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ } ، ثم أردف قائلاً : { لَأَهْبُ لَكَ عَلَامًا نَرَكِيَا } ، وربما تتصور من كانت في هذا الموقف عادة المجرمين والعصاة من إسناد المعاصي إلى الله تعالى ، ومعنى هذا أنه قاصد المعصية ، ولكنه يسخر ويهزأ ، وهذان هو الظن بالعصاة فردت عليه مريم بصراحة وبدون موارد : كيف يكون لي غلام وأنا عذراء لم يمسنني بشر ، ولم أقع في الزنا .

ففاجأها الملك المرسل (جبريل) بالامتحان الأكبر والابتلاء الأعظم ، موضحاً أن قدرة الله لا تحدّها حدود ، ولا تقف دونها الحواجز : كذلك قال ربك هو علي هين ، ثم بشرها ليجمع بين الامتحان الكبير والبطشة العظيمة (وليجعله آية للناس ورحمة منا) وأي آية !!! ، وما أَرَادَهُ اللهُ سيقع لا محالة (وكان أمراً مقضياً)

وسكت القرآن هنا عن كيفية ميلاد الولد الذي لا أب له ، وذلك لأنه أخبر في آيات أخرى أن جبريل نفخ في درعها فحبلت بالمسيح في بطنها ، قال تعالى : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رَوْحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابِنَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٩١] ، ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَوْحِنَا ﴾ [التحریم : ١٢] .

والمراد بالفرج فرج القميص ، أي لم تعلق بثوبها ريبة ، أي أنها طاهرة الأثواب ، وفروج القميص أربعة : الكمان والأعلى والأسفل

قال السهيلي: فلا يذهبن وهمنك إلى غير هذا ، فإنه من لطيف الكتابة ، لأن القرآن أنزه معنى ، وأوزن لفظاً ، وألطف إشارة ، وأحسن عبارة من أن يريد ما يذهب إليه وهم الجاهل ، أنه عليه السلام نفخ في فرجها ، لا سيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس - سبحانه - فأضف القدس إلى القدوس ، ونزه المقدسة المطهرة عن الظن الكاذب والحدس^(١) - التخمين -

إضافة إلى أن الله - جل وعلا - حصن فرجها ، كما أنه تعالى رزقها مولوداً بلا أب ، فلا يعجزه أن يوجد المولود بلا حبل ولا ولادة ، وبلا إحساس بالآلام الحمل وبلا نفخ لكن الله - جلت قدرته - أراد أن يعوّدها على الأسباب ، فإنها كانت في محرابها ويأتيها رزقها بلا سبب ، وجاءها مولود بلا سبب ، وسيجري تحتها نهر بلا سبب.

وبعد فقد جاءت آلام الحمل فألجأتها إلى جذع نخلة ، قالت المحصنة: (يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً)، وإذا بالإطمئنان يأتي ، والكرامات تتكرر ، فنادها عيسى من تحتها ألا تحزني ، والأولى أن يكون المنادي عيسى - عليه السلام - لا الملك جبريل

١ - لأن قوله تعالى {فناداها من تحتها} بفتح الميم إنما يستعمل إذا كان قد علم قبل ذلك أن تحتها أحداً ، والذي علم كونه حاصلاً تحتها هو عيسى - عليه السلام - فوجب حمل اللفظ عليه ، أما القراءة بكسر الميم فهي لا تقتضي كون المنادي جبريل - عليه السلام -

٢ - أن ذلك الموضع موضع اللوث والنظر إلى العورة وذلك لا يليق بالملائكة.

٣ - أن قوله {فناداها} فعل ، ولا بد وأن يكون فاعله قد تقدم ذكره ، ولقد تقدم قبل هذه الآية ذكر جبريل ، وذكر عيسى - عليهما السلام - ، إلا أن ذكر عيسى أقرب لقوله تعالى: {فحملته فانتبذت به} ، والضمير ههنا عائد إلى المسيح فكان حمله عليه أولى .

٤ - أن عيسى - عليه السلام - لو لم يكن كلمها لما علمت أنه ينطق فما كانت تشير إلى عيسى - عليه السلام - بالكلام

(١) تفسير القرطبي (٢/٣٣٨) ، وقيل: كان النفخ في فمها فوصل إلى بطنها ، وقيل: في جيها حتى وصل إلى الرحم ، وقيل في جنب درعها ، وقيل في ذيلها ، تفسير الرازي (١٠/٤٣٠)

وسار عيسى - عليه السلام - في حديثه فقال : **(قد جعل ربك تحتك سرّاً)**

أي نهراً يجري ، وهذه كرامة أخرى ، **﴿ وهزني إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴾** ، ولكنها في هذه المرة طولبت بالأسباب مع عدم تأثيرها البتة ، فإن الهز إنما يكون لجذع النخلة ، وجذع النخلة لا يحمل ثمرأً ، هب أن النخلة بها رطب ، فأبي تأثير لهز حامل في سقوط الرطب.

ولا زال عيسى - عليه الصلاة والسلام - يتكلم في المهدي ، فقال : **﴿ فكلني واشربني وقرني عينا فإمّا ترين**

من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلمه اليوم إنسيا ﴾ ، واتبعت مريم - عليها سلام الله -

الأوامر ، وصامت عن الكلام ، وأقبلت على قومها تحمل ولدها **﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾** ، فلما نظروا إليها أتهموها بتهمة شنعاء ، وقذفوها ، وبمن ، قذفوها بالصالح العابد الصديق : يوسف النجار ، وكان عليهم أن يسألوا عن سبب الحمل خاصة وأن مريم - عليها السلام - سيدة عابدات قومها ، وبنت إمامهم ، ولم يعهد فيها هذا ، ولم يسمع بأنها خلت برجل أو قبلته

وما كان من البريئة المتهمة إلا أن **﴿ فأشارت إليه ﴾** ، وهنا استشاط اليهود غضباً

زانية مجاهرة مستهزئة ساخرة ، **﴿ قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبياً ﴾** عندئذ علا صوت

الحق : **﴿ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة**

والزكاة ما دمت حياً وبراً بالذي لم يجعلني جباراً شقياً والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث

حياً ﴾ ، ولكن القوم أجمعوا على براءة القديسة الصديقة الطاهرة المطهرة .

فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها

أتى النبي ﷺ ملك وقال : (إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) .

(.... وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران)

(أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون). من أقوال النبي ﷺ .

تربت فاطمة - عليها السلام - في بيت سيد ولد آدم - عليه أشرف صلاة وسلام وتخرجت في مدرسه ، وتأدبت على عينه ، وتولاها برعايته ، فكانت بنت أبيها ، وأحب الناس إليه حتى كان حرباً لمن حاربها وسلماً لمن سالمها ، بل كان إذا رآها قام إليها وقبلها بين عينها ، ويجعلها في المقام الأول فلما نزلت الآية القرآنية (**إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**) [سورة الأحزاب : ٣٣] - أرسل - رسول الله ﷺ إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال : (هؤلاء أهلي) : قالت : فقلت : يا رسول الله أنما أنا من أهل البيت ؟ قال : (بلى : إن شاء الله - عز وجل) ^(١) .

ولما بلغت فاطمة - عليها السلام سن الخامسة عشرة تزوجت بآبن عمها علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - فصبرت معه على الفقر والجوع والتعب والمشقة .

قال علي - رضي الله عنه - : لقد تزوجت فاطمة ، وما لي ولها فراش غير جلد كيش ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ، ومالي ولها خادم .

وكان بيتها متواضعاً ، ومالهما قليل ، حتى ازداد نصيبهما ^(٢) وانحنى جسمهما ، لكن النبي ﷺ يُصبرهما فيصبران ، ويعلمهما فيعلمان .

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣/١٤٦) باب مناقب أهل البيت ، وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٢) النصيب : التعب .

عن علي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة - عليها السلام - بعث معها خميلة ووسادة آدم حشوها ليف ورحاءين وسقاء وجرتين قال : فقال علي لفاطمة - عليها السلام - ذات يوم : والله لقد سنوت ^(١) حتى قد اشتكيت صدري ، وقد جاء الله أباك بسبي ^(٢) . فاذهي فاستخدميه ^(٣)

فقالت : أنا والله قد طحنت حتى مجلت ^(٤) يداي - فأنت النبي ﷺ فقال : (ما جاء بك أي بنية) : قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحيت أن تسأله ورجعت ، فقال لها علي رضي الله عنه : ما فعلت ؟ قالت : استحيت أن أسأله شيئاً . فأتياه جميعاً فقال علي - رضي الله عنه - : والله يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري

وقالت فاطمة - رضي الله عنها - : قد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة ، فاخدمنا . قال : والله لا أعطيكما ، وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانها ، فرجعا ، فأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رءوسهما تكشف أقدامهما ، وإذا غطيا أقدامهما تكشف رءوسهما ، فثارا ^(٥) .

فقال : (مكانكما ، ألا أخبركما بخير مما سألتماني) ؟ فقالا : بلى : فقال : (كلمات علمنهم جبريل - عليه السلام - تسبحان في دبر كل صلاة عشراً ، وتحمدان عشراً ، وتكبران عشراً وإذا أوتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمداً ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين ، قال علي : فوالله ما تركتهن منذ علمنهن رسول الله ﷺ ^(٦) .

وقد أنجبت السيدة فاطمة - عليها السلام والرضوان - لسيدنا علي - رضي الله عنهما - السادة الأجلاء والقادة النجباء :

(١) سنوت : أخرجت الماء من البئر بالدلو .

(٢) السبي : الأسرى .

(٣) استخدميه : اطلبي منه خادماً

(٤) مجلت : ثخن الجلد ، وظهر الورم .

(٥) ثاراً : قاما حياء

(٦) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي رقم (٣٧٠٥) .

١ - الحسن .

٢ - والحسين

٣ - ومحسنا

٤ - وام كلثوم

٥ - وزينب - رضي الله عنهم أجمعين ..

كانت فاطمة - رضي الله عنها - أصغر من اختها زينب زوجة أبي العاص بن الربيع ، ومن رقية زوجة عثمان بن عفان - رضي الله عن الجميع .

وقد انقطع نسب النبي ﷺ إلا من قبل فاطمة - رضي الله عنها - : لأن أمانة بنت زينب التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحملها في صلاته تزوجت بعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه ، ثم من بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، وله رؤية ، فجاءها منه أولاد ، ثم انقرض عقب زينب وبقي عقب فاطمة .

وقد أثنى النبي ﷺ على آل فاطمة ، وخصهم بالثناء العاطر الذي لا يقارن ولا يماثل ، إنه نسل آل البيت ، نسل الطهارة والعفاف ، والكرم والوفاء ، والإخلاص والصدقية وهم أحق الخلق بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . [سورة الأحزاب : ٣٣] .

وصح أن النبي ﷺ جلل فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً بكساء وقال : (اللهم هؤلاء أهل بيتي . اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)^(١) .

(١) روي من حديث عائشة ، وأم سلمة ، ووائل بن الأسقع ، فأما حديث عائشة فأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل آل بيت النبي والحاكم (٣/١٤٧) وأما حديث أم سلمة فأخرجه أحمد (٢٩٢/٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤) ، والترمذي (٣٢٥) ، في

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم - إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : (أنا حرب لمن حاربكم ، سلم لمن سالمكم)^(١) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يبغضن أهل البيت أحد ، إلا أدخله الله النار)^(٢) ، فاللهم إنا نشهدك أنا نحب آل البيت حبا جما يصل لسويداء القلب وأعماق الفؤاد .

وجاءت الأخبار النبوية تفيد أن فاطمة - رضي الله عنها وأرضاها - سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة وأن امرأة من الخلق لا تتفوق عليها

فعن حذيفة - رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ نزل ملك فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً قال : (أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : " أفضل نساء أهل الجنة ، خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم ، وآسية) .

وفي حديث حذيفة الطويل ، أن رسول الله ﷺ قال : (إن هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ، ويبشرنني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)^(١)

التفسير ، والطبري (٢٢/٧) ، والحاكم (٢/٤١٦) ، (٣/١٤٦) ، وأما حديث وائلة فأخرجه أحمد (٤/١٠٧) ، والطبري (٢٢/٧١١) والحاكم (٢/٤١٦) ، (٣/٤٧) ، ورواه غيرهم ، انظر ابن كثير في تفسيره (٣/٤٨٣) ، (٤٨٥) ، والدر المنثور (٥/١٩٨) .
(١) أخرجه أحمد (٢/٤٤٢) ، والحاكم (٣/١٤٩) ، وإسناده ضعيف ، لكن ذكر الحاكم له شاهداً ، وهذا الشاهد عند الترمذي برقم (٣٨٧٠)

(٢) أخرجه الحاكم (٣/١٥٠) وصححه ، ووافقه الذهبي

وجعلها **صلى الله عليه وسلم** إحدى نساء العالمين الأربع اللاتي فضلن على نساء الخلق ، وأنها تكفي عن غيرها ولا يكفي عنها غيرها ، فعن أنس مرفوعاً قال : (حسبك من نساء العالمين أربع : مريم ، وخديجة ، وآسية بنت مزاحم ، وفاطمة بنت محمد **صلى الله عليه وسلم**) .

وعنه قال : « خير نساء العالمين مريم ، وآسية ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة) ، وقد عرف الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - هذا الفضل للسيدة فاطمة عليها السلام .

تقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله تعالى عنها - (ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها) : (٢) .

كانت السيدة فاطمة - عليها السلام - أحب النساء إلى النبي ﷺ بعد عائشة وخديجة ، وكانت أحب بناته إليه ، قال أبو موسى الأشعري - **رضي الله عنه** كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ : فاطمة ، ومن الرجال علي

وربما عني أبو موسى - **رضي الله عنه** - أنها أحب بناته إليه ، وإلا فعائشة . **رضي الله عنها** - أحب نساء العالمين إلى النبي ﷺ كما في الصحيح ، وكذا القول في علي - رضي الله تعالى عنه فهو أحب آل البيت إليه .

وكانت فاطمة - رضي الله تعالى عنها - تتشبه بالنبي ﷺ في خلقه وهديه وسمته وأفعاله . تقول أم المؤمنين عائشة - **رضي الله عنها** - ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه قام

إليها فقبلها ، ورحب بها ، وكذلك كانت هي تصنع به) (٣) .

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٧٨١) في المناقب ، وقال محقق سير أعلام النبلاء (٢/١٢٧) . سنده حسن ، وانظر المجمع (٩/١٨٣) .

(٢)

(٣) أخرجه البخاري كتاب المغازي باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ (٨/١١٣) فتح الباري . السيدة فاطمة تحب أباهما حبا جما ، ولما

مات حزنت على فقده

و عنها أيضا قالت: (كنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعنا عنده لم يغادر منهن واحدة ، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فلما رآها رحب بها ، قال : (مرحبا يابنتي) (١) (....)

وكانت حزنا شديدا يقول أنس رضي الله عنه : (لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه ، فقالت فاطمة - عليها السلام - : واكرب أبتاه ، فقال صلى الله عليه وسلم : (ليس على أبيك كرب بعد هذا اليوم) ، فلما مات ، قالت : يا ابتاه ! أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه! جنة الفردوس مأواه ، وقالت بعد دفنه : يا انس : كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ (٢)

وكان الرسول يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ، فعندما أراد علي - رضي الله عنه - أن يتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة - عليها السلام - .. قام النبي - صلى الله عليه وسلم - على المنبر ، وقال إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا أذن ، ثم لا أذن ، ثم لا أذن إلا أن يريد علي ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، فإنها بضعة مني يربيني ما رابها ، ويؤذيني ما أذاها (٣)

وفي المرض الأخير لرسول الله ﷺ أقبلت فاطمة - رضوان الله عليها - على بيت أبيها ، فبكت بكاء شديداً ، ثم ضحككت ترى لماذا ؟

تقول عائشة - رضي الله عنها - : كنت جالسة عند رسول الله ﷺ ، فجاءت فاطمة - عليها السلام - تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فقال صلى الله عليه وسلم : (مرحبا بابنتي ، فأجلسها عن يمينه أو عن يساره ، ثم أسر إليها شيئا فبكت ، ثم أسر إليها شيئا فضحكت) ، قالت : قلت : ما رأيت ضحكا أقرب من بكاء ، أختصك رسول الله ﷺ بحديث ثم تبكين ؟ ثم قلت : أي شيء أسر إليك رسول الله ﷺ ، قالت : ما كنت لأفشي سره ، قالت : فلما قبض رسول الله ﷺ سألتها ،

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ١٦٠ ، ١٦١) ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب رقم (٣٨٦٨) ، والحاكم في المستدرک (٣/ ١٥٥) ، وصححه ووافقه الذهبي

(٣) أخرجه أبو داود في الأدب باب ما جاء في القيام رقم (٥٢١٧) ، والترمذي في المناقب باب مناقب فاطمة بنت محمد رقم

(٣٨٧١) ، والحاكم (٣/ ١٥٤) وصححه ووافقه الذهبي (٣/ ١٥٤)

فقالت : قال : (إن جبريل - عليه السلام - كان يأتيني كل عام فيعارضني بالقرآن مرة ، وإنه أتاني العام ، فعارضني مرتين ، ولا أظن أجلى إلا وقد حضر ، ونعم السلف أنا لك) وقال : (أنت أسرع أهلي بي لحوقاً) قالت

: فبكيت لذلك ؟ ثم قال : (أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين ، قالت :

فضحكت ^(١) . وبعد ستة أشهر ^(٢) لحقت سيدة نساء أهل الجنة بسيد أهل الجنة على وجه الإطلاق صلى الله عليه وسلم .

(١) رواه البخاري كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم رقم (٤٤٣٣ ، ٤٤٣٤)

(٢) وقيل : ثلاثة أشهر

الحبيبة الأولى للنبي ﷺ

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -

ما أبدلي الله خيراً منها - آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني أولادها إذ حرمني أولاد النساء

من قائل هذه العبارة ؟ وفيمن قيلت ؟ قائل هذه العبارة : محمد رسول الله ﷺ وقيلت العبارة في أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - .

تبدأ قصة خديجة مع الجنة منذ إسلامها على يد زوجها محمد ﷺ فقد فارت فوزاً عظيماً بأن أصبحت أول مسلمة من النساء

كان أول موقف يوضح نبيل خديجة ووفائها وحكمتها وحلمها وحصافة عقلها يوم أن نزل الوحي على حبيب الله ﷺ : ونترك الحديث للسيدة عائشة - رضي الله عنها - لتحدثنا بما حدث تقول : (كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبيب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه - وهو التعب لليلالي ذوات العدد - قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها ، فجاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، فقال : ما أنا

بقارئ قال : فأخذني فغطني ^(١) حتى بلغ مني الجهد ^(٢) ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني

* كل ازواج النبي . صلى الله عليه وسلم . مبشرات بالجنة باعتبار انهن افضل نساء الأمة . عدا

فاطمة . بإجماع العلماء . انظر خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ^(١)

(١) الغط : العصر الشديد

(٢) الجهد : المشقة

فقال: أقرأ ، فقلت : ما انا بقارئ . فأخذني فغطني الثالثة ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) حتى بلغ (**ما لم يعلم**) .

فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره^(١) حتى دخل على خديجة - رضي الله عنها - ، فقال : (زملوني^(٢) زملوني) حتى ذهب عنه الروع ، فقال : (يا خديجة مالي) ؟ فأخبرها الخبر ، وقال : (قد خشيت على نفسي ، فقالت له : كلا أبشر فوالله لا يخزيك^(٣) الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم^(٤) ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق^(٥)) .

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وهو ابن عم خديجة . وكان أمراً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً ، قد عمي .

فقالت له خديجة : أي ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة بن نوفل : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ وأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً^(٦) يا ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك : قال : (أو مخرجي هم) ؟ قال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر^(٧) الوحي فترة ...^(٨)

(١) لابن الملقن الشافعي ص ١٧

(٢) بوادره: جمع بادرة وهي لحمه بين المنكب والعنق

(٣) زملوني : لفوني

(٤) يخزيك : يوقعك في أمر يستحي منه أو يقهرك

(٥) تكسب المعدوم : تعين الفقير

(٦) نوائب الحق : الحوادث التي هي حق

(٧) جذعاً : شاباً .

(٨) فتر الوحي : أي انقطع

(٩) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي (١/٣) ، ومسلم في باب بدء الوحي (١/٣٧٩)

هكذا تكون الزوجة الوفية في المحن والشدائد ، تعين وتساعد ، وتصبر وتصابر ، وتشجع وتبشر ، وتقلب البلاء رحمة ، والشقاء سعادة والعسر يسراً ، والكرب فرجا . وكانت خديجة تقول في طرب : ما أحلى هذا الكلام يا أبا القاسم !! إن له الحلاوة وإن عليه لطلاوة^(١) . ليس هذا قول البشر يا أبا القاسم .

ولما سمعت خديجة القرآن اهتزت طرباً لآيات الله ، وأحست في نفسها قوة واستعداداً للجهاد في سبيل الله ، وأخذت تبشر رسول الله ﷺ بالخير ، وتهنئه بفضل الله ، ومن هنا فقد وهبت نفسها ومالها لله - تعالى - ، وانطلقت خديجة داعية إلى الله - تعالى - ، حتى امتلأت دار خديجة بكثير من النساء يسألن عن هذا الخبر الذي ذاع ، وأخذت خديجة تخبرهن بقصته ، وتؤكد لهن صحته ، حدث كل هذا في سرية تامة ، وهدوء كامل .

وبعد المحنة الأولى جاءت المحنة الثانية ألا وهي انقطاع الوحي عن النبي ﷺ ، واشتد بالرسول ﷺ القلق واحزن ، فوقفت خديجة بجانبه ، تشجعه وتقوي فؤاده ، وكأنها تقول له : لا تحزن يا رسول الله ، فما شدة إلا وتزول ، وما ضيق إلا وبعده فرج ، ولله فيما يصنع إرادة وإذا بالوحي ينزل

ويقول : ﴿ والضحى ﴾ والليل إذا سجي * ما ودعك ربك وما قلى (٢) * وللآخرة خير لك من الأولى *
ولسوف يعطيك ربك فترضى * ألم يجدك يتيماً فاوى * * * ووجدك ضالاً فهدى * * * ووجدك عائلاً فأغنى فأما
اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر * وأما بنعمة ربك فحدث ﴿ [سورة الضحى] .

ثم جاءت المحنة الثالثة ، وهي تجمع في ثناياها جملة كبيرة من المحن ، إنها محنة المستضعفين ماذا تصنع خديجة ؟

كيف تحل مشكلة المضطهدين الذين يفرون بدينهم من قسوة الكفار وظلمهم ؟ . كان عليها أن تمد هؤلاء الضعفاء بمالها بعدما طردهم الكفار وحرموهم العمل . كان عليها أن تحتال بمالها لتعتق العبيد الذين يتعرضون لأقسى ألوان الأذى صباحا ومساء ، لأنهم نبذوا الأصنام ، وقالوا ربنا الله ، عليها أن

(١) لطلاوة : الحسن

(٢) قلى : القلا البعد ، أي ما أبعدك ولا تركك .

تواسي المظلوم ، وتطعم الجائع ، أكثر مما كانت تواسي وتطعم ، وقد غدت دارها ملجأ الخائف والمكروب . فيها طعام الجائع ومأوى الطريد

كانت مفتحة القلب لهذا الجهاد ، وكلما اشتد زادت فرحتها و سرورها ، وبارك الله جهادها ، فقد أتى جبريل - عليه السلام - النبي ﷺ فقال : يا محمد هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام ، أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، ما أعظمه من شرف ، رب العالمين يسلم على خديجة بل زاد الشرف رفعة أن جبريل - عليه السلام - جاء النبي ﷺ فقال له : {بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب ^(١) لا صخب ^(٢) فيه ولا نصب ^(٣) } ^(٤) . ما شاء الله ، قصر من لؤلؤة مجوفة ، نعم هذا جزاء من آمنت بالنبي ﷺ إذ كفره الناس ، هذا جزاء من أوته إذ رفضه الناس ، هذا جزاء من أعطته إذ حرمه الناس ، هذا جزاء من رزق منها الولد ، هذا جزاء من جاهدت بنفسها ومالها ، ولذا فقد كان يكثر من الثناء عليها حتى بعد وفاتها

تقول عائشة - رضي الله عنها - (ما غرت ^(٥) من امرأة لرسول الله ﷺ ما غرت من خديجة بما كنت اسمع من ذكره لها ، وما تزوجني إلا بعد موتها بثلاث سنين ، وكان له منها ولد ، أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) إلى جنان الخلد يا أمنا هنيئا لك قصر اللؤلؤ المجوف .

(١) القصب: اللؤلؤ المجوف .

(٢) الصخب: الصيحة

(٣) النصب: التعب

(٤) رواه أحمد (٤/٣٥٥) ، ورواه البخاري كتاب الفضائل باب تزويج خديجة

(٥) غرت: من الغيرة .

عالمة النساء

عائشة - رضي الله عنها -

عروس هذه الصفحات تذكر مناقبها وفضائلها وتطلع علينا بمحاسنها فتقول :

لقد أعطيت تسعا ما أعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران :

١ - لقد نزل جبريل بصورتني في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني .

٢ - ولقد تزوجني بكراً ، وما تزوج بكراً غيري

٣- ولقد قبض ورأسه في حجري .

٤- ولقد قبرته في بيتي .

٥- ولقد حفت الملائكة بيتي^(١)

٦ - وإني لأبنة خليفته وصديقه

٧- ولقد نزل عذري من السماء .

٨- ولقد خلقت طيبة عند طيب

٩ - ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما^(٢)

(١) أي أحاطت بيتي

(٢) أخرجه الأجري ، قال الذهبي إسناده جيد سير أعلام النبلاء (٢/٢٤١) .

ومنحها رسول الله ﷺ هذا الوسام الفريد حيث قال: (كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا أربع : مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفضل عائشة على النساء كفضل الشريد على سائر الطعام)^(١)

إنها أحب النساء لرسول الله ﷺ ، حدث عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: (بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته ، فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قلت: من الرجال؟ قال: «أبوها» فعد رجلاً فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم ،^(٢)

هذه التي سلم عليها جبريل - عليه السلام -

تقول عائشة - رضي الله عنها -: قال رسول الله ﷺ يوما: (يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام) ، فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى ما لا أرى . تريد رسول الله ﷺ^(٣)

وهي زوجة رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة ، قال عبد الله بن زياد الأسدي : لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث علي عمار بن ياسر ، وحسن بن علي ، فقدا علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه ، وقام عمار أسفل من الحسن ، فاجتمعنا إليه ، فسمعت عماراً يقول : والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ، ولكن الله - تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي^(٤)

زواج النبي . صلى الله عليه وسلم بها :

كان رسول الله ﷺ يتردد على بيت صاحبه الصديق - رضي الله عنه للتشاور في أمور الدعوة ، وكانت عائشة - رضي الله عنها - طفلة في سن السادسة ، فلا يرغب أحد في الزواج بها ، ومن يتزوج طفلة ،

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة (٧/١٣٣) رقم (٣٧٦٩ ، ٣٧٧٠).

(٢) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً (٧/٢٢) رقم (٣٦٦٢).

(٣) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عائشة رقم (٣٧٦٨).

(٤) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عائشة رقم (٣٧٧٢) ، ورقم (٧١٠٠) ، ورقم (٧١٠١).

أترى أنه يخدمها أم تخدمه ؟ ! ولكن النبي ﷺ أراد أن يرتبط بذراعه الأيمن ووزيره الأول رضوان الله عليه - .

وما كان عليه الصلاة والسلام يتزوج لأغراض نفسانية أو أمور شهوانية ، وإنما كان زواجه كله لخدمة الدعوة الإسلامية - وإلا ما الذي يدعوه للزواج بطفلة أو امرأة مسنة كما تزوج سودة ، وأم سلمة وزينب بنت خزيمة - رضي الله عنهن . ولو أراد النبي ﷺ الشهوة .

لماذا لم يتزوج بعد موت خديجة - رضي الله عنها - مباشرة ؟

ولماذا لم يحرص على الزواج بالشابات الجميلات الفاتنات ؟

هب أنه تزوج تسعا من النساء أو أكثر من أجل الشهوة فما الذي يضيره ، وهو الذي يملك قوة عشرة من الرجال ، وقد تزوج قبله نبي الله داود - عليه السلام مائة امرأة ، وقد جمع سليمان - عليه السلام بين ألف امرأة من السراري والحرائر ، وكذا يعقوب وكذا إبراهيم - عليهما السلام - قد تزوج من أربع نسوة .

وكل امرأة تزوجها رسول الله ﷺ كان لمصلحة شرعية لا لشهوة نفسية فزواجه من عائشة كان لاتصاله بوزيره الأول أبي بكر - رضي الله عنه - وزواجه من حفصة كان لاتصاله بوزيره الثاني عمر - رضي الله عنه - وزواجه من سودة كان لوفاء زوجها ، ولم يكن لها أحد يقوم بأمرها ، وزواجه من زينب بنت جحش كان - لحوار الزواج بينت الولد المتبنى ، رداً على المشركين الذين منعوا الزواج بزوجة المتبنى ، وزواجه بصفية بنت حيي كان لمصلحة سياسية ، وهو تقريب اليهود ، وترغيبهم في الإسلام ، وزواجه من أم حبيبة كان لترغيب أبي سفيان في الإسلام ، زد على هذا أن زوجها تنصر وترك الإسلام ، وأبوها رأس الكفر .

وزواجه من أم سلمة كان لرعاية أيتامها والقيام بأمرها .

وزواجه من ميمونة كان صلة للرحم

وزواجه من جويرية كان لمصلحة سياسية

وزواجه من زينب بنت خزيمة كان رعاية لشأنها

والمقصود أنه زوّج ولم يتزوج ، وكان زواجه بأمر الله - تعالى - فلم يكن يتزوج إلا إذا جاء الأمر الإلهي بالموافقة أو المنع .

زواجه بعائشة

ونزلت صورة عائشة رضي الله عنها - على النبي - عليه الصلاة والسلام قبل أن يتزوج بها ، تقول عائشة ، قال رسول الله ﷺ : (أريتك في المنام ثلاث ليال ، جاء بها الملك في سرقة من حرير ، فيقول : هذه امرأتك ، فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه . فأقول : إن يك هذا من الله يمضه)^(١)

وفي رواية عنها : " أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي فقال : هذه زوجتك في الدنيا والآخرة)^(٢)

وتحدد - رضي الله عنها - سنها ، عند زواجها ، فتقول : « تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين ، وأدخلت عليه وأنا بنت تسع سنين ، وكنت ألعب على المرجوحة^(٣) ولي جُمة ، فأُتيت وأنا ألعب عليها فأخذت ، فهيئت ، ثم أدخلت عليه ، وأرى صورتني في حريرة)^(٤) ، وتحدد - رضوان الله عليها شهر الزواج - فتقول : تزوجني رسول الله ﷺ في شوال ، وبنى بي في شوال ، فأني نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني ؟ وكانت عائشة - رضي الله عنها - تستحب أن تدخل نساءها في شوال^(٥)

وكان - عليه الصلاة والسلام - أفضل الأزواج على الإطلاق ، حيث كان يعاملها معاملة الأطفال لا معاملة الزوجات الكبيرات ، فكان يلاعبها ويسابقها ويمازحها ويداعبها ويلطفها .

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧/١٧٥) ، ومسلم (٢٤٣٨) ، وابن سعد (٨/٥١) ، (٥٣).

(٢) صحيح : أخرجه الترمذي رقم (٣٨٨٠) في المناقب باب فضل عائشة ، ورجاله ثقات.

(٣) تنطق بالعامية : المرجيحة

(٤) صحيح : أخرجه أبو داود كتاب الأدب رقم (١٤٣٥) ، وابن سعد في الطبقات (٨/٤٧)

(٥) صحيح : أخرجه ابن سعد (٨/٤٧) .

تقول عائشة - رضوان الله عليها - كنت العب بالبنات عند رسول الله ﷺ وكن يأتيني صواحي ينقمعن من رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يسرهن إليَّ

ومعنى الحديث أنها كانت تلعب بلعب الأطفال المجسمة مع صاحباتها ، فإذا دخل عليهن اختبأن حياء منه عليه الصلاة والسلام - ولكنه لرفقه ورحمته كان يلاعين ويدخلهن على عائشة. ومواقفها مع رسول الله ﷺ تطول وتطول لكن يكفيها هنا موقفان يدلان على فضل عائشة. رضي الله عنها - :

الموقف الأول :

موقف التخيير بين الحياة الدنيا وزينتها أو الرسول والمصاهرة معه في ضيق العيش فقلت استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج إليَّ ، فقال : ذكرت لك له فصمت فانطلقت حتى انتهيت إلى المنبر ، فجلست فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم فجلست قليلاً ، ثم غلبنني ما أجد ثم أتيت الغلام فقلت استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج إلي فقال : ذكرت لك له ، فصمت فوليت مدبراً فإذا الغلام يدعوني فقال ، ادخل فقد أذن لك ، فدخلت فسلمت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر في جنبه ، فقلت ، أطلقت يا رسول الله نساءك ، فرفع رأسه إلى وقال : لا ، فقلت : الله أكبر لو رأيتنا يا رسول الله ، وكنا معشر قريش قوما نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة ، وجدنا قومنا تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساءهم ، فتغضبت علي امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت : ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل

فقلت : قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر : أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله الله ﷺ فإذا هي قد هلكت

فتبسم رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ﷺ قد دخلت على حفصة فقلت : لا يغرنك أن كانت جارتك ^(١) هي أوسم منك وأحب إلي رسول الله ﷺ فتبسم أخرى ، فقلت : أستأنس ^(٢) يا رسول الله ﷺ قال : نعم ،

(١) جارتك : ضرتك عائشة ولفظه الضرة من الضرر غير صواب شرعاً.

(٢) استأنس : استأذن

فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهباً^(١) ثلاثة ، فقلت : ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك ، فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال : (أفني شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا) ، فقلت : استغفر لي يا رسول الله ، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من موجدته عليهن حتى عاتبه الله - عز وجل - .

قالت عائشة : لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال إني ذاكرك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمر أبيك ، قالت : وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ، قالت : ثم قال إن الله - جل ثناؤه - قال : (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) إلى قوله تعالى : (أجرا عظيما)

قالت : فقلت : ففي أي هذا استأمر أبوي ؟

فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، قالت : ثم فعل أزواج رسول الله مثل ما فعلت

وقد وضع الله - عز وجل - أمر التخيير فقال - جل ثناؤه - : (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً) [سورة الأحزاب : ٢٨ ، ٢٩] .

الموقف الثاني :

حادثة الإفك ، وفيها ثبت علو منزلة عائشة - رضي الله عنها - في الصبر على الابتلاء ، والشكر عند الرخاء ، والتوكل على رب السماء .

تقول عائشة : « ... خرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل الحجاب

(١) أهباً : جمع إهاب وهو الجلد .

حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل ، فقامت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه. قالت وأقبل الرهط الدين كانوا يرحلونني فاحتملوا دجى فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أنني فيه ، وكان النساء إذ ذاك جفاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم ، إنما يأكلن العلقه من الطعام – فلم يستنكر القوم خفة اليهودج حين رفعوه وحملوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل فساروا ، ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها منهم دأع ولا مجيب . فتيممت منزلي الذي كنت به ، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي . فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنامت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فعرفني حين رأي ، وكان رأي قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت وجهي بجلبابي ، والله ما تكلمنا بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها ، فقامت إليها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول . قالت : فهلك من هلك . وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي بن سلول . قال عروة : كانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

قالت عائشة : فقدما المدينة ، فاشتكت حين قدمت شهراً ، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ، لا أشعر بشيء من ذلك ، وهو يربني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي ، إنما يدخل علي رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف ، فذلك يربني ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت نقيت ، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع – وكان متبرزنا ، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل – وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، قالت وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط ، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، قالت : فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق ،

وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب - فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا ،
فعثرت أم مسطح في مرطها

فقالت : ت عس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت ، أنسبين رجلاً شهد بدرا ؟ فقالت : أي هنتاه ، أولم
تسمعي ما قال ؟

قالت : وقلت ما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك . قالت : فازددت مرضاً على مرضي .

فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ، فسلم ثم قال : كيف تيكمن ؟ فقلت له : أتأذن لي أن أتى أبوي
؟ قالت : وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما . قالت : فأذن لي رسول الله ﷺ : فقلت لأمي : يا أمتاه ، ماذا
يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية ، هوني عليك . فو الله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها
ضرائر إلا أكثرن عليها .

قالت فقلت : سبحان الله ، أو لقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقا
لي دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي . قالت: ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد
حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله ، قالت : فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ
بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه ، فقال أسامة : أهلك ، ولا نعلم إلا خيراً . وأما
علي فقال : يا رسول الله ، لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك . قالت :
فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أي بريرة ، هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت له بريرة : والذي بعثك بالحق
، ما رأيت عليها أمراً قط أغمصه ، غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن
فتأكله ، قالت :

فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر.

من عبد الله بن أبي - وهو على المنبر - فقال (يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه
أذاه في أهلي ، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ، و ما يدخل
على أهلي إلا معي) قالت :

فقام سعد بن معاذ - أخو بني عبد الأشهل - فقال : أنا يا رسول الله أعذرک ، فإن كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک ، قالت : فقام رجل من الخزرج - وكانت أم حسان بنت عمه من فخذة وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ، قالت : وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ، ولكن احتملته الحمية - فقال لسعد : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على قتله ، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل . فقام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد - فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله ، لتقتلنه ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : فثار الحيان الأوس والخزرج - حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، قالت : فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت . قالت : فبكيت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت : وأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم ، حتى أني لأظن أن البكاء فالق كبدي فبينما أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأذنت لها ، فجلست تبكي قالت : فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس . قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها ، ولقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء ، قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال : (أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرؤك الله ، وإن كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه) .

قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة ، قلت لأبي : أجب رسول الله ﷺ علي فيما قال ، فقال أبي : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت لأمي : أجيبي رسول الله ﷺ فيما قال قالت أُمِّي والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ - فقلت - وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً - :

إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم إني بريئة - لا تصدقوني ، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أني منه بريئة - لتصدقني ، فو الله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أنا يوسف حين قال (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)

ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، والله يعلم أني حينئذ بريئة ، وأن الله مبرئي ببراءتي . ولكن والله ما كنت أظن أن الله تعالى منزل في شأني وحيأ يتلى ، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر ،

ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في اليوم رؤيا يبرؤني الله بها ، فو الله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، حتى أنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان – وهو في يوم شات - من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت : فسري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : يا عائشة ، أما الله فقد برأك قالت فقالت لي أُمي : قومي إليه ، فقلت : لا والله لا أقوم إليه ، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل قالت : وأنزل الله تعالى : (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ...) العشر الآيات . ثم أنزل الله تعالى هذا في براءتي .

قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مسطح بن أثانة لقرابته منه

وفقره - : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال ، فأنزل الله تعالى (ولا يأتل

أولو الفضل منكم) إلى قوله تعالى : (غفور رحيم) [النور : ٢٢] .

قال أبو بكر : بلى والله ، إني لأحب أن يغفر الله لي . فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا

أنزعها منه أبداً . قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري ، فقال لزينب ماذا علمت أو رأيت ؟

فقالت : يا رسول الله أحبي سمعي وبصري ، والله ما علمت إلا خيراً . قالت عائشة : وهي التي

كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ ، فعصمها الله بالورع . قالت : وطفقت أختها حمنة تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك

قال ابن شهاب : فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط . ثم قال عروة : قالت عائشة : والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول : سبحان الله فو الذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط . قالت : ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله).

فإن سألت عن تواضعها :

تقول عائشة : (والله لوددت أني كنت شجرة ، والله لوددت أني كنت مدرة ، والله لوددت أن الله لم يكن خلقي شيئا قط) .

وقالت يوم وفاتها : يا ليتني لم أخلق ، يا ليتني كنت شجرة أسبح وأقضي ما علي .

ودخل عليها ابن عباس - رضي الله عنهما - فأثنى عليها وقال : أبشري زوجة رسول الله ، ولم ينكح بكراً غيرك ، ونزل عذرك من السماء فدخل عليها ابن الزبير خلفه - وراءه - فقالت : أثني علي عبد الله بن عباس ولم أكن أحب أن أسمع أحدا اليوم يثني علي ، لوددت أني كنت نسيا منسياً .

وإن سألت عن خوفها :

فعن مالك بن الطفيل أن عائشة - رضي الله عنها - حدثت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين أو لأحجرن عليها ، فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم

قالت : هو لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : والله لا أشفع فيه أبداً ولا أتحنث إلى نذري أبداً فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الله بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة بن كلاب وقال لهما : أنشدكما الله إلا ما أدخلتماني على عائشة ، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي

فأقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة - رضي الله عنها - فقالا : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أندخل ؟ قالت عائشة : ادخلوا ، قالوا : كلنا ؟ قالت عائشة : نعم ادخلوا كلكم ، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يقبل رأسها ويبكي ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشداها إلا ما كلمته وقبلت منه .

ويقولان لها : إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة ، فإنه لا يحل المسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو ليال .

فلما أكثرُوا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول لهما: إني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرهما أربعين رقية ، وكانت تذكر نذرهما بعد ذلك فتبكي حتى قبل بدموعها خمارها

وإن سألتني عن شدتها في دين الله - تعالى - :

فقد كانت - رضي الله عنها - قوية في دين الله - سبحانه - تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتغضب من أجل الله - جل قدره - تقول أم علقمة بنت أبي علقمة: رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها ، فشقته عائشة عليها ، وقالت : أما تعلمين ما أنزل

الله في سورة النور ؟ ثم دعت بخمار فكستها ، ^(١)

وإن سألتني عن فصاحتها :

فقد كانت كلماتها تتلأل بلاغة وفصاحة وجمال أسلوب ورقة تعبير وقوة بيان ، وتلتبس هذه الفصاحة المتميزة في هذه الخطبة الرنانة التي خطبتها في الدفاع عن أبيها الصديق - رضي الله عنه - فقد بلغها أن قوما يتناولون أبا بكر - رضي الله عنه - بعد موته ، فأرسلت إلى أزفلة ^(٢) من الناس ، فلما حضروا أسدلت أستارها ، وعلت وسادها ثم قالت: أبي وما أبيه ، أبي والله لا تعطوه الأيدي ^(٣) ، ذاك طود منيف ^(٤) وفرع مديد ، هيمات ، كذبت الظنون ^(٥) نجح إذ أكديتم ^(٦) وسبق إذ ونيتم ^(٧) سبق الجواد إذا

(١) أخرجه ابن سعد (٨/٤٩ ، ٥٠) ، ومالك (٣/١٣) بنحوه ، والبيهقي (٢/٢٣٥) ، ومداؤه على أم علقمة مرجانة ذكرها ابن حبان في الثقات (١/٢٣٦) ، وقال الذهبي لا تعرف ، قال الألباني فمثلها لا يحتج بها ، وإنما يستشهد بروايتها - انظر الحجاب ص (٥٧)

(٢) أزفلة من الناس : جماعة

(٣) لا تتناولوه

(٤) جبل عال

(٥) خبتم وخسرتم.

(٦) الغاية

(٧) تأخرتم

استولى على الأمد فتى قريش ناشئاً وكهفها كهلاً ^(١) يفك عانيها ^(٢) ، ويريش مملقها ^(٣) ويراب شعبيها ،
ويلم شعثها ، حتى حليت قلوبها ، ثم استشرى ^(٤) في دين الله فما برحت شكيمته ^(٥) في ذات الله - عز
وجل حتى اتخذ بفنائها مسجداً يحيي فيه ما أمات المبطلون ، وكان رحمه الله عزيز الدمعة ، وقيد
الجوانح ^(٦) ، شجي النسيج ^(٧) ، فانقضت إليه نسوان مكة وولداها يسخرون منه ، ويستهنئون به

﴿والله يستهنئ بهم ويمدهم في طغيانهم (٨) يمهون﴾

فأكبر ذلك رجالات من قريش ، فحنت قسيها ^(٩) وفوقت سهامها وامتلوه غرضاً ^(١٠) ، فما فلوا له ^(١١)
صفاء ، ولا قصفوا له قناة ، ومر على سيبسانه ^(١٢) ، حتى إذا ضرب الدين بجرانه ^(١٣) ورست أوتاده ،
ودخل الناس فيه أفواجاً ، ومن كل فرقة أرسلالاً ^(١٤) وأشتاتا ، اختار الله لنبيه ما عنده ، فلما بعد أن
يقرب منه أحد منكم وخاب ظنكم في اللحاق به .

قبض الله نبيه ﷺ ضرب الشيطان رواقه ^(١٥) ، ومد طنبيه ^(١٦) ونصب حباله ، وأجلب بخيله ورجله
^(١٧) واضطرب حبل الإسلام ، ومرح عهده ^(١) ، وماج أهله ، وبغي الغوائل ^(٢) ، وظنت رجال أن قد أكثبت

(١) إذا ما شاب وكبر.

(٢) الأسير

(٣) يعين فقيرها

(٤) مضى في طريقه بلا فتور

(٥) حميته ، وقوته

(٦) محزون القلب

(٧) نبرات صوته فيها حزن

(٨) يمهلهم في فهم وضلالهم

(٩) القسي : جمع القوس

(١٠) جعلوه هدفاً لسهامهم

(١١) فلوا : كسروا الصفاة : الحجر الصلب .

(١٢) شدة الأمر

(١٣) البجران : مقدم عنق البعير ، وهذا التعبير كناية عن الاستقرار .

(١٤) ارسلالاً وأشتاتا : جماعات ومتفرقين .

(١٥) ضرب الشيطان رواقه : كسر خيمته

(١٦) الطنب : الحبل وجمعه أطناب .

(١٧) أجلب بخيله ورجله : جمع أعوانه راكبين وراجلين .

أَكْتَبْتُ أَطْمَاعَهُمْ نَهْزَهَا ^(٣) وَلَاتِ حِينَ الَّذِي يَرْجُونَ ^(٤) ، وَأَنِي وَالصَّدِيقَ بَيْنَ أَظْهَرَهُمْ ، فَقَامَ حَاسِراً مَشْمرًا ^(٥) ، فَجَمَعَ حَاشِيَتَهُ ^(٦) ، وَرَفَعَ قَطْرِيهِ ^(٧) ، فَرَدَّ وَسْنَ ^(٨) الْإِسْلَامَ عَلَى غَرْبِهِ ، وَلَمْ شَعْنُهُ بِطَبِهِ ، وَانْتَعَشَ ^(٩) الدِّينَ فَنَعَشَهُ ^(٩) ، فَلَمَّا أَرَاكَ الْحَقَّ عَلَى أَهْلِهِ ، وَفَرَّرَ الرُّءُوسَ عَلَى كَوَاهِلِهَا ، وَحَقَّنَ الدَّمَاءَ فِي أَهْمِهَا ، أَنْتَهُ مَنِيتَهُ ، فَسَدَ ثَلَمَتَهُ ، بِنَظِيرِهِ فِي الرَّحْمَةِ وَشَقِيقِهِ فِي السَّيْرِ وَالْمَعْدَلَةِ ، ذَلِكَمُ ابْنُ الْخَطَابِ ، فَلَلَهُ دَرَامُ حَمَلَتْ بِهِ ، وَدَرَّتْ عَلَيْهِ ، لَقَدْ أَوْحَدَتْ بِهِ ^(١٠) ، فَفَتَحَ الْكَفْرَةَ وَدَبَّخَهَا ^(١١) وَشَرَّدَ الشَّرْكَ شَذَرَ مَذَرَ وَبَعَجَ ^(١٢) الْأَرْضَ وَنَجَعَهَا ^(١٣) فَقَاءَتْ أَكْلَهَا ^(١٤) ، وَلَفْظَتْ خَبَاهَا ، تَرَامَهُ ^(١٥) وَيَصْدَفُ عَنْهَا ، وَتَتَصَدَّى لَهُ وَيَأْبَاهَا ^(١٦)

ثُمَّ وَزَعَ فِيهَا فِيئَهَا ^(١٧) وَتَرَكَهَا كَمَا صَحَّحَهَا ، فَأَرُونِي مَاذَا تَرْتَنُونَ ، وَأَيُّ يَوْمِي أَبِي تَنْقَمُونَ ، أَيُّ يَوْمٍ إِقَامَتُهُ إِذْ عَدَلَ فِيكُمْ ، أَمْ يَوْمَ ظَلَعْنَاهُ ^(١٨) إِذْ نَظَرَ إِلَيْكُمْ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ. ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَى النَّاسِ بَوَجْهِهَا ، فَقَالَتْ : أَنَشِدْكُمْ اللَّهَ ^(١٩) هَلْ أَنْكَرْتُمْ مِمَّا قُلْتُمْ شَيْئًا . قَالُوا : اللَّهُمَّ لَا ^(١)

(١) مرج عهده : قد ، وماج أهله : اضطربوا ومالوا عن الحق

(٢) بغى الغوائل : رغب الناس في البلايا والشُرور والأَنَام .

(٣) اكتببت أطماعهم نهزها : قربت الفرصة

(٤) ليس الوقت وقت ظفر وفور .

(٥) حاسراً مشمراً : برز لهم وجهاً لوجه

(٦) الحاشية : الجانب والطرف

(٧) القطر : الناحية

(٨) الرسن : الجبل ، والغرب أو الغارب أعلى السنام : جمع الدين كله كبيره وصغيره .

(٩) نعشه : رفعه .

(١٠) جاءت به واحداً لا نظير له

(١١) فتح الكفرة ودبَّخها : أذلها وقهرها .

(١٢) شرد الشَّرْكَ شَذَرَ مَذَرَ : فرق شمله

(١٣) بعج الأرض ونجعها : شقها بالنبات وقهر أهلها

(١٤) قاءت أكلها : أخرجت ثمارها .

(١٥) تعطف وتقبل عليه بينما هو يعرض عنها .

(١٦) تتصدى له فيعرض عنها ويفر منها .

(١٧) وزع فيها فيئها : وزع بين الناس غلتها .

(١٨) يوم ظلعنه : يوم رحيله عنكم

(١٩) أنشدكم بالله : أسالكم بالله وأستحلفكم به .

لله درك يا أم المؤمنين وعالمة النساء أجمعين أكتعين أبصعين ، وقد اعترف الصحابة - رضي الله عنهم - بأنها أبلغ الناس ، فعن سفيان قال : سأل معاوية زياداً : أي الناس أبلغ ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين ، قال : أعزم عليك ، قال : إذا عزم علي فعائشة فقال معاوية : ما فتحت باباً قط تريد أن تغلقه إلا أغلقته ولا أغلقت باباً قط تريد أن تفتحه إلا فتحته

ومن أعظم الأحاديث النبوية التي تتجلى فيها فصاحة السيدة عائشة - رضي الله عنها - حديث أم زرع فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : جلست إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً

فقالت الأولى : زوجي لحم جمل غث^(٢) ، على رأس جبل وعر ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقل^(٣)

وقالت الثانية : زوجي لا تأثير خبره^(٤) إني أخاف أن لا أذره^(٥) إن أذكره اذكر عجره وبجره^(٦)

وقالت الثالثة : زوجي العشنق^(٧) إن أنطق أطلق^(٨) وإن أسكت أعلق^(٩)

وقالت الرابعة : زوجي كليل تهمامة^(١٠) لا حر ولا قر^(١١) ولا مخافة ولا سامة .

وقالت الخامسة : زوجي إن دخل فهد^(١) وإن خرج أسد^(٢) ولا يسأل عما عهد^(٣)

(١) انظر صفة الصفوة (١/ ٢٦٧ ، ٢٦٨) .

(٢) أي كالحم الجمل في الرداءة لا كالحم الضأن ، والمقصود منه المبالغة في قلة نفعه والرغبة عنه ونفور الطبع منه

(٣) والمقصود منه المبالغة في تكبره وسوء خلقه ، فلا يوصل إليه إلا بغاية المشقة ، ولا ينفع زوجته في عشرة ولا غيرها مع كونه مكروها وردنيا ، ومعنى : (لا ينتقل) أي لا ينقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه بعد مقاساة التعب ومشقة الوصول ، بل يرغبون عنه لرداءته .

(٤) أي لا أظهره .

(٥) أي لا أذكره لكثرتة .

(٦) أي عيوبه كلها ظاهرها وباطنها ، والعجر : نفخة في عروق العنق ، والبحر : جمع بجرة : الشره .

(٧) الطويل المستكره في طوله ، النحيف السيء الخلق .

(٨) إن أنطق يطلقني لسوء خلقه .

(٩) وإن أسكت يذرنى كالمعلقة التي لا هي مزوجة بزوج يرضيها ، ولا هي مطلقة فتزوج بآخر .

(١٠) كناية عن كمال اعتداله وصلاحه ، وتهمامة : مكة وما حولها .

(١١) كناية عن عدم الأذى لكرم أخلاقه ، والقر : البرد .

وقالت السادسة : زوجي إن أكل لف ^(٤) وإن شرب اشتف ^(٥) وإن اضطجع التف ^(٦) ، ولا يولج الكف ،
ليعلم البث ^(٧) .

وقالت السابعة : زوجي عياياء ^(٨) أو غياياء ^(٩) طباقاء ^(١٠) كل داء له داء ^(١١) شجك ^(١٢) أو فلك أو جمع كلاً
لك ^(١٣)

وقالت الثامنة : زوجي : المس مس أرنب ^(١٤) والريح ريح زرنب ^(١٥)

وقالت التاسعة زوجي رفيع العماد ^(١٦) طويل النجاد ^(١٧) عظيم الرماد ^(١٨)

قريب البيت من الناد ^(١٩)

-
- (١) أي إن دخل عليها يثب وثوب الفهد وذلك لكثرة نومه ورقته
 - (٢) وإن خرج إلى الناس فهو كالأسد
 - (٣) لا يسأل عما علم في بيته من طعام وعن شراب تكريماً .
 - (٤) أي أكثر الأكل
 - (٥) أي شرب الشقاقة وهي بقية الماء تعني أنه لا يدع في الإناء شيئاً منه .
 - (٦) أي التف في ثيابه وتغطي بلحاف وحده دون زوجة
 - (٧) أي لا يدخل يده تحت ثيابها ليعلم حزنها ، فلا شفقة عنده
 - (٨) عاجز عن مصالحة ، من العي ، وقيل العنين .
 - (٩) من الغي وهو الضلالة
 - (١٠) طباقاء : أي أحرق وقيل هو الذي طبقت عليه أموره أو العاجز عن الجماع أو الكلام .
 - (١١) اجتمعت فيه كل عيوب الناس
 - (١٢) إما أن يشج رأس زوجته
 - (١٣) أو يكسر عضواً من عضوها أو يجمع بين الأمرين .
 - (١٤) مس زوجها كمس الأرنب في الرقة واللين والنعومة
 - (١٥) الزرنب : نبات طيب الرائحة ، والمعنى أنها تصفه بحسن الخلق
 - (١٦) العماد : عمد تقوم عليها البيوت كنت بذلك عن عظم شرفه وحسبه
 - (١٧) النجاد : حمائل السيف ، كتت بذلك عن طول قامته وشجاعته
 - (١٨) كناية عن كثرة الجود المستلزم لكثرة الضيافة
 - (١٩) الناد : أصله النادي ، والمراد أنه يسكن بجوار نادي القوم تعرضاً للضيوف .

قالت العاشرة : زوجي : مالك ^(١) وما مالك ؟ مالك خير من ذلك ^(٢) ، له إبل كثيرات المبارك ^(٣) قليلات المسارح ^(٤) ، إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك ^(٥)

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع ^(٦) ، وما أبو زرع ؟ أناس ^(٧) من حُلَيّ أذني ^(٨) ملأ من شحم عضدي ^(٩) وبجحتني فبجحت إلي نفسي ^(١٠) وجدني في أهل غنيمة بشق ^(١١) فجعلني في أهل صهيل وأطيظ ودانس ومنق ^(١٢) فعنده أقول فلا أقبح ^(١٣) وأرقد فأصبح ^(١٤) ، وأشرب فأثقمح ^(١٥) .

أم أبي زرع - فما أم أبي زرع ^(١٦) ؟ ، عكومها رداح ^(١٧) وبيتها فساح ^(١٨)

ابن أبي زرع ، فما ابن أبي زرع ^(١٩) ، مضجعه كمسل شطبة ^(٢٠) وتشبعه ذراع الجفرة ^(٢١) .

(١) اسمه مالك

(٢) أي خير مما سأقوله في حقه .

(٣) جمع مبرك ، مكان برك البعير

(٤) أي لا تسرح إلا قليلاً حتى إذا نزل به ضيف وجدها حاضرة فذبح منها .

(٥) إذا سمعت صوت العود الذي يضرب أيقن أنهن منحورات للأضياف

(٦) كتنه بذلك لكثرة زرع أو تفاؤلاً بكثرة ولده .

(٧) بزنة أقام ، من النوس وهو تحرك الشيء متديلاً

(٨) المراد أنه حرك أذنها من أجل ما حلاها به

(٩) جعلني سميناً .

(١٠) فرحتني ففرحت نفسي

(١١) بالتصغير للتقليل ، أي أهل غنم قليلة ، و (بشق) بالفتح والكسر ويحتمل أنه اسم موضع أو بمعنى المشقة ، والمعنى :

وجدني في أهل غنم قليلة ، فهم في جهد وضيق عيش .

(١٢) أي فحملني إلى أهل خيل ذات صهيل ، وإبل ذات أطيظ ، و (الصهيل) صوت الخيل ، و (الأطيظ) : صوت الإبل ، (منق) وهو

الذي ينقي الحب وينظفه من التين وغيره ، والمراد : أنه نقلها من عيشة الفقر إلى عيشة الغني والثروة .

(١٣) أتكلم بأي كلام فلا ينسبني للقيح لكرامتي عليه ..

(١٤) أنام حتى يدخل النهار فلا يوقظني لخدمته لمحبتة لي ...

(١٥) أي فأروي وأدع الماء لكثرة عنده ، أي لا تتألم لا في منام ولا طعام .

(١٦) أرادت أن تمدح أمه

(١٧) أوعية طعامها ثقيلة وعظيمة

(١٨) واسع

(١٩) أرادت أن تمدحه .

(٢٠) أي مرقده كمثل بمعنى مسلول ، شطبة ، وهي ما شق من الجريد والمراد أنه خفيف اللحم

بنت أبي زرع ، فما بنت أبي زرع ؟ طوع أبهما ، وطوع أمهما ^(٢) وملء كساءها ^(٣) وغيظ جارتها .

جارية أبي زرع ، فما جارية أبي زرع ؟ لا تبث حديثا تبثها ^(٤) ، ولا تنفث ميرتنا تنفيثا ^(٥) ، ولا تملأ بيتنا تعشيشا ^(٦) .

قالت : خرج أبو زرع ^(٧) ، والأوطاب تمخض ^(٨) فلقى امرأة معها

ولدان لها كالفهدين ^(٩) يلعبان من تحت خصرها برمانتين ^(١٠) فطلقني ونكحها ، فنكحت بعده رجلاً سرياً ^(١١) ركب شرياً ^(١٢) وأخذ خطياً ^(١٣) وأراح على نعماً ثرياً ^(١٤) ، وأعطاني من كل رائحة زوجاً ^(١٥) ، وقال : كلي أم زرع! وميري أهلك ^(١٦) فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر أنية أبي زرع قالت عائشة رضي الله عنها فقال لي رسول الله ﷺ . كنت لك كأبي زرع ^(١٧) لأم زرع ^(١٨) .

(١) الجفرة : الأنثى من ولد العنز ، أي ضاوي قليل اللحم

(٢) مطيعة لامها ولأبها

(٣) سميئة تملء كساءها وهذا ممدوح في النساء .

(٤) لا تنشر كلامنا الذي نتكلم به فيما بينا ، لديانتها ورجاحة عقلها .

(٥) لا تنقل طعامنا نقلاً ، والميرة : الطعام

(٦) لا تجعل بيتنا مملوء من القمامة حتى يصير كأنه عش طائر

(٧) خرج لسفر في يوم من الأيام

(٨) خرج في حال كثرة اللبن ، والأوطاب : أسقية اللبن وتمخض : تحرك لاستخراج الزبد من اللبن

(٩) أي مثلهما في الوثوب واللعب وسرعة الحركة

(١٠) ذات ثديين صغيرين كالرمانتين .

(١١) من أغنياء الناس

(١٢) فما يتشرب في مشيه أي يمشي بلا فتور .

(١٣) الرمح المنسوب إلى الخط ، قرية بساحل بحر عمان تعمل فيها الرماح ...

(١٤) أي جعلها داخلة علي في وقت الرواح وهو ما بعد الزواج أو أدخلها علي في المراح و (النعم) الإبل والبقر والغنم و (ثرياً) من

الثروة وهي كثرة المال

(١٥) اعطاها من كل بهيمة ذاهبة إلى بيته في وقت الرواح زوجين اثنين اثني

(١٦) قال لها هذا الزوج : كلي ما تشائين وأعطى أهلك

(١٧) أي في الألفة والعطاء ، لا في الفرقة والخلاء .

(١٨) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب حسن المعاشرة مع الأهل وحل السمر في خير ، ومسلم كتاب الفضائل باب ذكر حديث أم

زرع ، والنسائي في عشرة النساء ، والترمذي في الشمائل المحمدية ص (١٣٤) ، (١٤٢) انظر : مختصر الشمائل للألباني

وإن سألت عن حياءها فقد كانت منه على جانب عظيم ، تقول عائشة رضي الله عنها - كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وأبي - رضي الله عنه واضعة ثيابي وأقول ..

إنما هو زوجي وأبي ، فلما دفن عمر - رضي الله عنه والله ما دخلته إلا مشدودة علي ثيابي حياء من عمر - رضي الله عنه - ^(١) مع أنه قد صار من الأموات .

ومعلوم أن الأموات لا يبصرون وليس في حقهم عورة مع الأحياء ولا يجب

أعطانيه على الأحياء أن يتستروا أمام الأموات ولو كان القبر منبوشاً ..

وإن سألتني عن تعبيدها واجتهادها :

فقد قال القاسم بن محمد بن أبي بكر ، كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) [سورة الطور : ٢٧] . وتدعو وتبكي وتردها ، فقممت حتى مللت القيام ، فذهبت إلى السوق لحاجتي ، ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي .

وإن سألتني عن صومها ، فقد كانت تصوم أكثر الدهر ، ولا تفطر إلا القليل عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : كانت عائشة تسرد الصوم وقال : كانت عائشة تصوم الدهر

فإن سألتني عن صدقتها :

فيحدثنا ابن أختها أسماء ، عروة بن الزبير ، قال : رأيتهما تتصدق بسبعين ألفاً ، وإنها لترفع جانب درعها أي أنه خشن مخلوق ليس جديداً .

فإن سألتني عن زهدها :

(١) اخرج نحوه الحاكم (٤/٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وسكت عنه

فقد كانت - رضي الله عنها من : سيدات الزهد ، جاءتها الدنيا فأعرضت عنها ، وأعطتها للفقراء والمساكين تقول أم ذرة : (بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين يكون مائة ألف فدعت بطبق ، وهي يومئذ صائمة ، فجعلت تقسم في الناس ، فلما أمست قالت : يا جارية هاتي فطري ، فقالت أم ذرة : يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه ؟ فقالت : لا تعنفيني ، لو كنت أذكرتني لفعلت ...

فإن سألتني عن علمها : فقد كانت عالمة هذه الأمة ، بل عالمة نساء العالمين حيث حفظت آلاف القصائد وتفوقت في اللغة العربية ، وروى الرواة عنها من الأحاديث النبوية عشرة ومائتين وألفي حديث (٢١٠) وهي أكثر الصحابة رواية بعد أبي هريرة وعبد الله بن عمر وأنس رضي الله عنهم - وكانت عالمة في الميراث حتى كان كبار الصحابة يسألونها عن أحكامه

روى مسروق أنه قيل له : هل كانت عائشة تحسن الفرائض ؟ ، فقال : إي والذي نفسي بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض .

وعن عروة بن الزبير قال : لقد صحبت عائشة - وكانت خالته - فما رأيت أحدا كان أعلم بأية أنزلت ، ولا بفريضة ، ولا بسنة ، ولا بشعر ، ولا بيوم من أيام العرب ، ولا بنسب ، ولا بكذا ، ولا بكذا ، ولا بقضاء ، ولا طب ، فقلت لها : يا خالة ، الطب من أين علمته ؟ فقالت : « كنت أمرض فينعت لي الشيء ، ويمرض المريض فينعت له ، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض » ، فاحفظه .

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علماً .

وعن مسروق قال : نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون عائشة عن الفرائض : أي الموارث

وقال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة - رضي الله عنها - أكثر .

بشارتها بالجنة

جاءت عدة أحاديث تفيد أن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - مبشرة بالجنة ، وأنها كما كانت زوجته في الدنيا ستكون زوجته في الجنة ..

فقد أخرج ابن سعد أن عائشة قالت للنبي من أزواجك في الجنة ؟ قال أنت منهن ^(١)

وأخرج أيضا عن مسلم بن بطين قال : قال رسول الله ﷺ : عائشة زوجي في الجنة ..

وعن حميد بن عريب قال: وقع رجل في عائشة يوم الجمل واجتمع عليه الناس فقال عمار: ما هذا؟

قالوا: رجلا يقع في عائشة، فقال له عمار: اسكت مقبوحا منبوذا أتقع في حبيبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمها لزوجته في الجنة... ^(٢)

(١) أخرجه الحاكم (١٣/٤) وصححه ووافقه الذهبي

(٢) أخرجه البخاري كتاب الفضائل باب فضل عائشة -رضي الله عنها- (٨٣/٧).

الصومامة القوامية

حفصة بنت عمر - رضى الله عنهما -

نشأت حفصة في بيت الفاروق عمر - رضى الله عنه - فكانت مؤمنة قانتة صادقة صابرة خاشعة متصدقة صائمة ذاكرة تائبة مجاهدة .

أسلمت وهاجرت وتزوجت بخنيس بن حذافة السهمي^(١) - رضى الله عنه - وهاجرت معه إلى المدينة ، فمات عنها بعد الهجرة ، فقدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر فتزوجها .

فيحدثنا ولها عن زوجها فيقول : تأيمت^(٢) حفصة بنت عمر - رضى الله عنهما - من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرًا فتوفي بالمدينة .

قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان - رضى الله عنه - فعرضتُ عليه حفصة ، فقلت إن شئت أنكحتك حفصة . قال : سأنظر في ذلك : فلبث ليالي فلقيني ، قال : ما أريد أن أتزوج يومي هذا ، قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق ، فقلت إن شئت أنكحتك حفصة ، فلم يرجع إلى شيئاً ، فكنت أوجد عليه منى على عثمان ، فلبث ليالي ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه ، فلقيني أبا بكر فقال : لعلك وجدت^(٣) علي حين عرضت علي حفصة ، فلم أرجع إليك شيئاً .

قال : قلت : نعم ، قال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً حين عرضته علي إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها ، ولم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لنكحتها .^(٤)

(١) خنيس بن حذافة السهمي أخو عبدالله بن حذافة من السابقين إلى الإسلام هاجر إلى الحبشة ، وعاد إلى المدينة ، ومات شهيداً

في بدر . انظر أسد الغابة (٢٨٨٩) ، (٣م ٢١٣، ٢١١)

(٢) تأيمت : أى مات زوجها ، وأصبحت بلا زوج

(٣) وجدت : غضبت .

(٤) رواه البخارى في النكاح باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير .

وتزوج النبي **صلى الله عليه وسلم** بها سنة ثلاث من الهجرة ، و عاشا في هير و بركة ، و كانت حفصة مطيعة لزوجها **صلى الله عليه وسلم** مُعظمة عنده يلاعها ويداعها ، حتى كان يتأخر عندها أحياناً ، فأدى هذا إلى حدوث غيرة بين الزوجات - رضوان الله عليهن - .

و تُحدِثُنَا عائشة - **رضي الله عنها** - مما وقع لك كان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يحب الحلوى و العسل ، وكان إذا انصرف مع العصر دخل على نسائه فيدنوا من إحداهن ، فدخل على حفصة بنت عمر ، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس فغرت .

فسألت عن ذلك .

فقيل لي : أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل ، فسقت النبي **صلى الله عليه وسلم** منه شربة ، فقلت : أما والله لنحتالن له ، فقلت : لسودة بنت زمعة : إنه سيدنو منك ، فإذا دنا منك فقلبي أكلت مغافير ^(١) ، فإنه سيقول لك : لا ، فقلولي له ما هذه الريح التي أجد ؟ فإنه سيقوللك : سقتني حفصة شربة عسل ، فقلولي : جرت نحلة العرفط ^(٢) ، وسأقول ذلك ، وقلولي له أنت يا صفية ذلك .

قالت : تقول سودة : فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أناديه بما أمرتني فرقاً منك ، فلما دنا منها قالت له سودة : يا رسول الله أكلت مغافير ؟ قال : لا . قالت : فما هذه الريح التي أجد منك ؟ قال : سقتني حفصة شربة عسل . قلت : جرت نحلة العرفط ، فلما دار إلى - إلى عائشة - قالت نحو ذلك ، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك فلما دار إلى حفصة قالت له : يا رسول الله ألا أسقيك منه ؟ قال : لا حاجة لي فيه . قالت تقول سودة : والله لقد حرمناه ، فقلت لها : اسكتي

ولعل إحدى هذه المداعبات و الفكاهات والغيرة بين الزوجات ، كانت سبباً في تطليق النبي **صلى الله عليه وسلم** حفصة .

عن قيس بن زيد أن النبي **صلّى الله عليه وسلم** طلق حفصة - **رضي الله عنها** - فدخل عليها خالها قدامة وعثمان ابنا مظعون وقالت : والله ما طلقني عن شبع . جاء النبي **صلى الله عليه وسلم** فتجلبت ،

(١) مغافير : المغافير شبيه بالصمغ يكون في الرمث فيه حلاوة .

(٢) جرت شجرة العرفط : العرفط : شجر من العضاة ينضج المغفور .

قال : قال لي جبريل : عليه السلام - : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة ، وإنها زوجتك في الجنة .“ إلى لقاء حبيبك و زوجك في الجنة يا أم المؤمنين .

أول مهاجرة إلى المدينة

أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها -

السيدة الفاضلة الكريمة أم المؤمنين أم سلمة : هي هند وقيل : رملة بنت أبي أمية حذيفة وقيل سهيل ، يعرف بزاد الراكب ، وهو من أجود قريش المشهورين بالكرم .

قريبة النبي **صلى الله عليه وسلم** فأخوها لأبيها عبد الله وزهير ابنا عمه رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عاتكة بنت عبد المطلب عمه النبي **صلى الله عليه وسلم** وزوجها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ابن عمه النب **صلى الله عليه وسلم** برة بنت عبد المطلب : وهي بنت عم خالد بن الوليد - **رضي الله عنه** - . كانت أم سلمة - **رضي الله عنها** قبل النبي **صلى الله عليه وسلم** عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، فولدت له سلمة وعمر ورقية وزينب .

هاجرتها إلى الحبشة :

هاجرت أم المؤمنين أم سلمة - **رضي الله عنها** - مع زوجها إلى الحبشة تقول - **رضي الله عنها** - : لما نزلت أرض الحبشة جاولانا بها خير جار ، أمنا على ديننا وعبدا لله لا نُؤذي ، فلما بلغ ذلك قريشاً اتتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي هدايا ، فجمعوا له أدماً كثيراً ، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ربيعة المخزومي ، وعمر بن العاص ، فقالا : أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك غلمان سفهاء ...

و إليكم هذ المشهد الذي يؤكد هذا المعنى

يقول عبد الله بن عمر - **رضي الله عنهما** - قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** - : إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم ، فحدثوني ما هي ؟ قال ابن عمر : فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في قلبي أنها النخلة ، فنظرت فإذا أبوبكر وعمر - **رضي الله عنهما** - ، فاستحييت فقال رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - إنها النخلة ، قال عبد الله: فذكرت ذلك لعمر - رضي الله عنه - ، فقال لك يا عبد الله لو قلتها كانت عندي خير من حمر النعم " (١).

وواظب عبد الله - رضي الله عنه - على مجالسته - صلى الله عليه وسلم - حتى جاءت الغزوات ، فرام (٢) الحضور مع النبي - صلى الله عليه وسلم - لكن صغر سنه حال بينه وبين الفوز بهذه الكرامة يقول البراء بن - رضي الله عنه - عرضت أنا وابن عمر يوم بدر ، فردنا " (٣)

وظل يتطلع إلى الجهاد في سبيل الله حتى جاءت الغزوات تترى والوقائع متعددة ، فهرول البطل إلى ساحة الوغى بداية من غزوة الخندق لم يتخلف عن غزوة ، قال - رضي الله عنه - : عرضت على النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فلم يجزني ، و عرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني " (٤)

نظر عبد الله - رضي الله عنه - نظرات حب عميق وإيمان شديد وإتصال وثيق وإمثال دقيق وإقتداء كامل بنبيه - صلى الله عليه وسلم - ، فلم يترك حركة ولا سكوناً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا تأسى بها سواء كانت من سنن العبادة أو العادة

قال الزبير بن بكار : كان ابن عمر يحفظ ما سمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويسأل من حضر إذا غاب عن قوله وفعله ، وكان يتبع آثاره في كل مسجد صلى فيه ، وكان يعتري براجلته في طريق رأي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عرض ناقته ، وكان لا يترك الحج ، وكان إذا وقف بعرفة يقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى لقب بالمتأسي برسول الله - صلى الله عليه وسلم -

أخرجه البخاري (١)

(٢) أي قصد

٢ أخرجه البخاري (٣٩ ، ٣٧) (٣)

٣ أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤ / ٤١٠٧

(٥) الإصابة > ٤ / ١٥٠

يقول زيد بن أسلم : كان ابن عمر يصبغ لحيته بالصفرة حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة ف قيل له : لم تصبغ بالصفرة ؟ فقال إني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصبغ بها ولم يكن شيء من الصبغ أحب إليه منها ، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته ^(١)

ويكفيه فخراً أن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت في استمساكه بالسنة النبوية: ما كان أحد يتبع آثار النبي - صلى الله عليه وسلم - ، في منازلهم كما كان يتبعه ابن عمر ^(٢)

" نعم " إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل يتأسى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، و يأخذ بالسنن القولية فعليكم بهدي عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما -

وكما كان ابن عمر - رضي الله عنه - متأسياً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هديه الظاهري كان متأسياً به في الهدي الباطني والسلوكي والتعبدية ، قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر : لم يكن أحد من اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحذر إذا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئاً لا يزيد فيه ولا ينقص منه زولاً ولا زولاً من عبد الله بن عمر ^(٣)

كان عبد الله مخبئاً أوهاً منبياً مطوعاً

فعنه قال : رأيت على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كأن بيدي قطعة إستبرق و كأنني لا أريد مكاناً من الجنة إلا طارت بي إليه ، قال : ورأيت كأن اثنين أتياني أرادا أن يذهبا بي إلى النار ، فتلقاهما ملك فقال : لا ترع ، فخليا عني ، قال : فقصبت حفصة على النبي - صلى الله عليه وسلم - رؤياي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ، قال : فكان عبد الله يصلي من الليل فيكثر . ^(٤)

(١) طبقات ابن سعد (١٣٦/٤)

(٢) السابق ١٠٨/٤

(٣) السابق ١٠٧/٤

(٤) صحيح - أخرجه البخاري (١٠٧٠) ومسلم (٢٤٧٩)

ومع مواظبته على قيام الليل كان يبدأ نهاره بالتعبد والذكر فعن نافع أن ابن عمر - رضي الله عنهما - كان يجلس في مسجد رسول الله - صلى الله عليه و سلم - حتى يرتفع الضحى ولا يصلي ، ثم ينطلق إلى السوق فيقضي حوائجه ثم يجرى إلى أهله فيبدأ بالمسجد فيصلّي ركعتين ، ثم يدخل بيته ^(١)

وكان رضي الله عنه - كريماً جواداً سخياً معطاءً

يجدثنا مولاه الملاصق له نافع عن شيء من مشاهد ذلك فيقول : أتى ابن عمر ببضعة و عشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى أعطاها و زاد عليها ، ولم يزل يعطي حتى أنفذ ما كان عنده فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه ، قال ميمون بن مهران : وكان يقول له القائل بخيل ، وكذبوا والله ما كان ببخيل فيما ينفعه .

وجمع - رحمه الله - بين قيام الليل و صيام النهار

قال نافع : كان ابن عمر لا يصوم في السفر ، ولا يكاد يفطر في الحضر إلا أن يمرض أو أيام يقدم ^(٢) ، فإنه كان رجلاً كريماً يحب أن يؤكل عنده ^(٣)

ونقل عنه مخالطوه إيثاره للفقراء و المساكين وغيرهم على نفسه ،

فعن حبيب بن أبي مرزوق أن ابن عمر اشتى سمكاً ، فطلبت له صفية امرأته فأصابته له سمكة فصنعتها فأطابت صنعتها ثم قربتها إليه ، فسمع نداء مسكين على الباب ، فقال : ادفعوها إليه ، فقالت صفية : أنشدك الله لما رددت نفسك منها بشئ ، فقال : ادفعوها إليه ، فقالت صفية : فنحن نرضيه منها ، قال : أنتم أعلم ، ، فقالوا للسائل : إنه قد اشتى هذه السمكة ، قال : وأنا والله اشتيتها ، قال : فماكسهم حتى أعطوه ديناراً قالت : إنا قد أرضيناه ، قال : لذلك قد أرضوك ورضيت وأخذت الثمن ؟ قال : نعم ، قال : ادفعوها إليه ^(٤)

(١) صحيح أخرجه ابن سعد (١٠٩/٣) السابق ١١٠/٣

(٢) أي من السفر

(٣) طبقات ابن سعد ١١٠/٣ ، والإصابة ١٥١/٤

(٤) نعم هذا هو ابن عمر

وعن ميمون بن مهران ان امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها : ما تلتطفين بهذا الشيخ ؟ قالت : وما أصنع به ؟ لا يصنع له طعام إلا دعا عليه من يأكله ، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت : لا تجلسوا بطريقه ، ثم جاء إلى بيته ، فقال : أرسلوا إلى فلان و إلى فلان ، وكانت امرأته قد أرسلت إليهم بطعام ، وقالت : إن دعاكم فلا تأتوه ، فقال : أردتم أن لا أتعشى الليلة ، فلم يتعشى تلك الليلة ^(١)

الذي كان يجمع أهل بيته على جفنته كل ليلة ، فربما سمع بنداء مسكين فيقوم إليه بنصيبه من اللحم و الخبز فيألى أن يدفعه إليه و يرجعلا قد فرغوا مما في الجفنة فإن كنت أدركت فيها شيئا فقد أدركت فيها ، ثم يصبح صائماً ^(٢) .

وكان - رضي الله عنه - يقدر ربه - جل وعلا - حق التقدير و يعظمه حق التعظيم

عن نافع أن ابن عمر كان إذا رأى من رفيقه أمر يُعجبه أعتقه ، فكان رفيقه قد عرفوا ذلك منه ، قال نافع : فلقد رأيت بعض غلمانه ربما شمر و لزم المسجد فإذا رآه على تلك الحال الحسنة أعتقه ، فيقول له أصحابه : والله يا أبا عبد الرحمن ما هم إلا يخدعونك ، قال : فيقول عبد الله : من خدعنا بالله انخدعنا له ^(٣) .

ذاكم هو ابن عمر - رضي الله عنهما - .

يذكرنا بأبينا آدم و أمنا حواء عندما أراد إبليس - لعنه الله - أن يخدعهما حلف بالله كذباً ، فأكلا من الشجرة كما قال تعالى : (وقاسمهما إني لكما من الناصحين فدلها بغروم) <الاعراف ٢٠-٢١>

(١) طبقات ابن سعد ١٢٤/٣ ، ١٢٥ ،

(٢) السابق عينه ١٢٥/٣ - ١٢٤ ،

(٣) ابن سعد ١٢/٣

وهذا أيضاً يدلنا على مدى عنايته و رأفته و رفته ، و يذكر عنه أنه ذكر مولاة لهم ، فقال : يرحمها الله إن كانت لتقوتنا من الطعام بكذا وكذا^(١).

إنه لين في غير ضعف و رقة في غير عنف

ولقد آتاه الله تعالى - التقوى - مثلما أعطاه الحكمة و التواضع و الورع

يقول أبو شعيب الأسدي : رأيت ابن عمر بمني قد حلق رأسه والحلاق يحلق ذراعيه ، فلما رأى الناس ينظرون إليه قال : أما إنه ليس بسنة ولكني رجل لا أدخل الحمام ، فقال رجل : ما يمنعك من الحمام يا أبا عبد الرحمن ؟ قال إني أكره أن ترى عورتي ، قال : فإنما يكفيك من ذلك إزار ، قال : فإني أكره أرى عورة غيري^(٢)

كان - رضي الله عنه - زاهداً في الدنيا راغباً عنها

قال ابن عمر : ما وضعت لبنة على لبنة ولا غرست نخلة منذ توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(٣)

أليس الذي هو القائل في سجوده : اللهم إنك تعلم لولا مخافتك لزاحمنا قومنا قريشاً في أمر هذه الدنيا^(٤)

إيه يا ابن الفاروق - إيه يا تربية سيد الأنبياء ، إيه ، يا صاحب خير الخلق بعد الأنبياء - صلى الله عليه وسلم -

حدث أن معاوية دس عمرو بن العاص ، وهو يريد أن يعلم ما في ما في نفس ابن عمر يريد القتال أم لا - أي إذا تولى يزيد بن معاوية الخلافة بعد معاوية - ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تخرج

(١) طبقات ابن سعد ١١٢/٣، ١١١.

(٢) الطبقات ١١٧/٤

(٣) الطبقات ١٢٨/٤

(٤) السابق ١٢٦/٤

فنبايحك وأنت صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وابن أمير المؤمنين وأنت أحق الناس بهذا الأمر؟ قال : لو لم يبقَ إلا ثلاثة أعلاج ^(١) بهَجَر ^(٢) لم يكن لي فيها حاجة ، فعلم أنه لا يريد القتال ، قال : هل لك أن تباع لمن قد كان الناس أن يجتمعوا عليه ويكتب لك من الأرضين ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده؟

فقال : أفي لك وأخرج من عندي ، ثم لا تدخل على ! ، ويحك إن ديني ليس بديناركم ولا درهمكم وإني أرجو أن أخرج من الدنيا و يدي بيضاء نقية ^(٣) .

وكان ابن عمر شديد الاحتياط لدينه في الفتوى

فعن نافع أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته قال : فقال له : يرحمك الله أما سمعت مسألتي ؟ قال : بلى ، ولكنكم ترون أن الله ليس بسألنا عما تسألوننا عنه ، أتركنا يرحمك الله حتى يتفقههم في مسألتك ، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك إنه لا علم لنا به ^(٤) .

وعن عقبة بن مسلم أن ابن عمر سئل عن شيء ، فقال : لا أدري ، ثم قال : أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسوراً في جهنم ؟ تقولون : أفئتنا بهذا ابن عمر ^(٥) ، وسئل ذات مرة عن شيء فقال : لا أدري ، فلما ولى الرجل قال لنفسه : أحسن ابن عمر ، سئل عما لا يعلم فقال : لا أعلم ^(٦) .

وبلغ إحتياطه لدينه أنه ترك المنازعة في الخلافة مع أهليته لها وأحقيته بها بعد الراسخين و السبطين

(١) العليج : الأعجمي غير المسلم ، والمقصود: لو لم يبق إلا هؤلاء ما أردتها.

(٢) هجر : هي البحرين الآن.

(٣) الطبقات ١٢٤/٤ ، ١٢٣.

(٤) طبقات ابن مسعود ١٢٦/٤ ، ١٢٧.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد كما في الإصابة ١٥٠/٤.

(٦) الطبقات ١٢٨/٤.

فإنه لما قتل عثمان بن عفان قالوا لعبد الله بن عمر: إنك سيد الناس وابن سيد فاخرج نبائع لك الناس، قال: إني والله لئن استطعت ألا يهراق في سببي محجمة من دم، فقالوا: لتخرجن أو لنقتلنك على فراشك، فقال لهم مثل قوله الأول^(١).

فأطعموه وخوفوه فما استقبلوا منه شيئاً حتى لحق بالله.

وكيف يخاف منهم وهو ابن من كان تخاف منه الشياطين

حدث أنه قام إلى الحجاج، وهو يخطب، فقال: يا عدو الله استُجِلَ حَرَمَ الله و خُربَ بيتَ الله، فقال: يا شيخاً قد خُرب^(٢).

قال خالد بن سمير: خطب الحجاج الفاسق على المنبر، فقال: إن ابن الزبير حَرَفَ كتاب الله، فقال ابن عمر: كذبت كذبت ما يستطيع ذلك ولا أنت معه، فقال له الحجاج: اسكت فإنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك، يوشك شيخ أن يؤخذ فتضرب عنقه، فيجر قد انتفخت خصيتاه يطوف به صبيان أهل البيقع^(٣).

فعبد الله لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يهاب سطوة الظالم ولا يحابي في دين الله

حدث أن الحجاج كان يخطب الناس وابن عمر في المسجد فخطب الناس حتى أمسى^(٤)، فناداه ابن عمر: أيها الرجل الصلاة فاقعد، ثم ناداه الثانية فاقعد، ثم ناداه الثالثة فاقعد فقال لهم في الرابعة، أرايتم إن إن نهضت أتنهضون؟

قالوا: نعم، فنهض، فقال: الصلاة فإنني لا أرى لك فيها حاجة، فنزل الحجاج فصلى ثم دعا به، فقال: ما حملك على ما صنعت؟

(١) طبقات ابن سعد ١١٣/٤.

(٢) السابق.

(٣) الطبقات ١٤٠/٤ و سير أعلام النبلاء

(٤) أي دخل وقت المغرب.

فقال : إنما نجي للصلاة فإذا حضرت الصلاة ، فصلَّ بالصلاة لوقتها ، ثم بَقِيَ بعد ذلك ما شئت من بقبة^(١) .

هكذا يكلم الجبار العنيد المبير المهلك الذي اشتهر ببطشه وشدته .

بل زاد على هذا فترك الصلاة مع الحجاج عندما أحرَّ الصلاة عن وقتها^(٢)

كان الصحابي الجليل رقيق القلب غزير الدمع رحيم الفؤاد طاهر النفس

قرأ أمامه عبيد بن عمير يوماً (فكيف إذا جئنا من كل أمة شهيد وجئنا بك على هؤلاء شهداء)
(النساء>

فجعل ابن عمر يبكي حتى لثقت لحيته وجيبه من دموعه حتى أن الرجل الذي بجنب ابن عمر قال :
لقد أردت أن أقوم إلى عبيد بن عمير فأقول له : أقصر عليك فإنك أذيت هذا الشيخ^(٣)

وكان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) >الحديد> يبكي حتى
يبغله البكاء^(٤)

قال يوسف بن ماهك : انطلقت مع ابن عمر إلى عبيد بن عمير وهو يقصُّ على أصحابه ، فنظرت إلى
ابن عمر فإذا عيناه تهرقان^(٥) أي قلب كان قلب ابن عمر - رضي الله عنهما -

و روى عُمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عُمر ، قال : سمعت أبي يقول : ما ذكر ابن عمر رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - إلا بكى ، ولا مرَّ على ربيعهم إلا غمض عينيه^(٦)

(١) طبقات ابن سعد ٤/١٢٠ .

(٢) السابق ٤/١١١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣/١٢٢ .

(٤) أسد الغابة وذكره ابن حجر في الإصابة <٤/١٥١> وقال : بسند جيد

(٥) الطبقات ٣/١٢١ .

وهذا من فرط حبه للنبي - **صلى الله عليه وسلم** - ووليه به ، وحسن انقياده له ، وكمال قبوله لشرعه ، وشدة إشتياقه إليه ، ومع هذا كان شديداً في دين **الله** ،

قيل له : إن راهباً يشتم النبي - **صلى الله عليه وسلم** - ، فقال : لو سمعته لقتلته ، إن لم نعطه الأمان على هذا " ، فإن الأمان للذميين يستوجب التزام أحكام الإسلام فيما يؤذي المسلمين كالتعدي على المسلم بالقتل أو الفتنة في الدين أو الزنا بمسلمة أو الزواج بها أو التجسس ، أو اذكر **الله** أو رسوله أو كتابه أو دينه بسوء .

وكان - رضوان عليه - يمسك عليه لسانه ، ولا يتكلم فيها لا يعتيه ، ولا يؤذي أحداً بكلامه

فعن زيد بن أسلم قال : جعل رجل يسب ابن عمر و ابن عمر ساكت ، فلما بلغ باب داره التفت إليه فقال : إني و أخي عاصماً لا نسب الناس ^(٢)

وقال ولده سالم : ما لعن ابن عمر خادماً قط غلا واحداً ، فأعتقه ^(٣)

وقال الزهري : أراد ابن عمر أن يلعن خادماً ، فقال : **اللهم الع** ، فلم يتمها ، وقال : إنها كلمة ما أحب أن أقولها ^(٤)

وكما أمسك قلبه عن الغل و الحقد و إضماره الكيد لأحد المسلمين أمسك لسانه عن قيل وقال ، واستطالة في عرض المسلمين

وكما أمسك قلبه ولسانه عن عباد **الله** أمسك يده عن أجسادهم ودمائهم فلم يرض أن يدخل في الفتنة

(١) قال الحافظ في الإصابة (٤٨٥٢) أخرجه البيهقي في الزهد بسند صحيح

(٢) أخرجه الخرائطي كما في الإصابة ١٤٩/٤

(٣) أخرجه عبدالرازق بسند صحيح ، وانظر الإصابة ١٤٩/٤

(٤) الطبقات لابن سعد ١٢٣/٤

فهو القاتل : كففت يدي فلم أندم ، و المقاتل على الحق أفضل وكان لذلك يصلي مع سائر المسلمين و يسلمهم و يعطيهم و يكرمهم و يرفع يده و لسانه عنهم و يوحد بينهم حتى قيل له :

زمن ابن الزبير و الخوارج و الخشبية^(١) : أتصلي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً ؟ فقال : من قال : حي على الصلاة أجبتة ، و من قال : حي على الفلاح ، أجبتة ، و من قال : حي على قتل أخيك المسلم و أخذ ماله قلت : لا^(٢)

قال خالد بن سمير ، قيل لابن عمر : لو أقمت للناس أمرهم ، فإنَّ الناس قد رضوا بك كلهم ، فقال لهم : رأيتم إن خالف رجل بالمشرك ؟ قالوا : و إن خالف رجل قتل ، وما قتل رجل في صلاح الأمة ؟ فقال : والله ما أحب لو أن أمة محمد - **صلى الله عليه وسلم** - أخذت بقائمة رمح ، وأخذت بزجه فقتل رجل و لي الدنيا وما فيها .^(٣)

أيُّ رجل كان عبد الله يخاف على دماء المسلمين إلى هذا ، فليُنظر أدعياء الإسلام من حكامنا ممَّن قتلوا عشرات الآلاف من المسلمين في ليبيا و سوريا و العراق .

هذا هو ابن عُمر صاحب كف اليد عن دماء المسلمين لقد قال مرة و مرات : لو اجتمعت على أمة محمد إلا رجلين ما قاتلتهم^(٤) .

إنه يأبى أن يقاتل من وحَّد الله ولو أجمع المسلمون على إمامته وخلافته أين هذا ممَّن يقتل نصف شعبه أو تسعة أعشارهم أو شعبه كله ليبقى زعيماً أو قائداً ؟

يقول - رضوان عليه - :

(١) قوم من الخوارج

(٢) أخرجه عبدالرازق بسند صحيح ، و انظر الإصابة ١٤٩/٤ ، ١٢٨ ، ١٢٧

(٣) طبقات ابن سعد ١١٣/٤

(٤) طبقات ابن سعد ١١٢/٤

إنما كان مثلنا في هذه الفتنة كمثل قوم كانوا يسرون على جادة يعرفونها فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة فأخذ بعضنا يميناً وبعضنا شمالاً ، فأخطأنا الطريق وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى تجلى عنا ذلك ، حتى أبصرنا الطريق الأول فعرفناه فأخذنا فيه ، إنما هؤلاء فتیان يتقاتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا

وأدى هذه المعاني على أرض الواقع في عهد الراشدين وعصر الدولة الأموية مع الأمراء كافة دون التأخر عن واجب النصيحة للأحكام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فعن زيد بن أسلم أن ابن عمر كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلا صلى خلفه وأدى إليه زكاة ماله^(١)

وقال عبد الله - رضي الله عنه - لا أقاتل في الفتنة وأصلي وراء من غلب^(٢) أي وإن كان مفصولاً درءاً للمفسدة وجلباً للمصلحة ، لا أنه يرضى بإمامة المجرمين وزعامة المفسدين

وقد أكد هذا فعله وقوله عندما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية يقول نافع : إن ابن عمر لما ابتز أهل المدينة بيزيد بن معاوية وخلعوه دعا عبد الله بن عمر بنيه وجمعهم ، فقال : إنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإنني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقول : هذه غدره فلان وإن من اعظم الغدر - إلا أن يكون الشرك بالله - ان يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله^(٣) ثم ينكث بيعته ، فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يسرعن أحد منكم في هذا الأمر فتكون الصيلم^(٤) بيني وبينه^(٥)

ومال الصحابي الجليل في مواقفه من حكام المسلمين في هذا الزمان إلى عدم الانغماس في الدماء والحفاظ على دماء المسلمين وجمع الكلمة وقبول إمامة (خليفة) المفضول درءاً للمفاسد وجلباً

(١) طبقات ابن سعد ١١١/٤

(٢) السابق ١١١/٤

(٣) أخرجه البخاري

(٤) الصيلم : القطيعة

(٥) طبقات ابن سعد ١٣٨/٤

للمصالح ومن ذلك أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان وهو يومئذ خليفة : من عبد الله بن عمر إلى عبد الملك بن مروان ، فقال : من حول عبد الملك بدأ باسمه قبل اسمك ، فقال عبد الملك : إن هذا من أبي عبد الرحمن كثير .

ولما أجمع الناس على عبد الملك بن مروان كتب إليه ابن عمر : أما بعد فإني قد بايعت لعبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بالسمع والطاعة على سنة الله و سنة رسوله - وإن بني قد أقروا بذلك^(١)

بوع يزيد بن معاوية وبلغ ذلك ابن عمر قال : إن كلن خيراً رضىاً وإن كان بلاءً صبرنا^(٢)

وسياسة عبد الله - رضي الله عنه - المالية ، كانت كسياسة والده الفاروق - رضي الله عنه - ، فإنه كان لا يرد مال من ظاهره الصلاح ، وويقبل هديه المهدي مالم يكن مجرمًا أو غاشاً وذلك أن أباه الفاروق - رضي الله عنه - فعل هذا ، فإنه لما سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن المال الذي يأتيه ، قال له :

ما أتاك من هذا المال وأنت غير سائل ولا مستشرف فخذ^(٣)

لهذا قال ابن عمر - رضي الله عنهما - عندما كان يُرسل إليه بالمال فيقبله - لا أسأل أحداً شيئاً ولا أرد ما رزقني الله^(٤) ولما أرسل عبد العزيز بن هارون إليه أن ارفع إلي حاجتك ، كتب عبد الله إليه ، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: أبدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى^(٥) وإني لا أحسب اليد العليا إلا المعطية والسفلى إلا السائلة ، وإني غير سائل ولا راد رزقاً ساقه الله إلي منك^(٦)

(١)طبقات ابن سعد ١٣٩/٤

(٢)طبقات ابن سعد ١٣٨/٤

(٣)أخرجه البخاري

(٤)طبقات ابن سعد ١١٨-١١٢/٤

(٥)أخرجه البخاري

(٦)الطبقات ١١٨/٤

قال عمران بن عبد الله: أرسلت عمتي رملة إلى ابن غمر بمائتي دينار فقبلها ، ودعا لها بخير^(١)

وقال نافع : كان المختار يبعث بالمال إلى ابن عمر فيقبله "أيضاً" ما ردَّ ابن عمر على أحد وصية ، ولا ردَّ على أحد هدية إلا على المختار^(٢) " رأى بعد أن ظهرت ضلالاته وسفاهاته وابتدع في دين الله ، وادعى النبوة ، وأظهر الرفض المحض

وكان له من الولد اثنا عشر وأربع بنات

أبو بكر و أبو عبيدة و واقد و عبد الله و عمر و حفصة و سودة و أمهم صفية بنت أبي عبيد

وعبد الرحمن وبه كان يكنى ، وأمه أم علقمة بنت علقمة

وسالم وعبيد الله و حمزة ، وأمهما أم ولد

و بلال و أمه أم ولد

و أبو سلمة ، و قلابة : وأمهما أم ولد

وابن عمر - رضي الله عنهما - اختار أسماء أولاده على أسماء الصحابة رضي الله عنهم و قد حدثنا عن ذلك عندما قال لسعيد بن المسيب هل تدري لم سميت ابني سالماً ؟ قال : قلت : لا ، قال : باسم سالم مولى أبي حذيفة ، قال : فهل تدري لم سميت ابني واقداً ؟ قال : قلت : لا ، قال : باسم واقد بن عبد الله اليربوعي ، قال : هل تدري لم سميت ابني عبد الله ؟ قال : قلت : لا قال : باسم عبد الله بن رواحة^(٣)

وهو بهذا يعلم الآباء اختيار أسماء أبنائهم اختياراً يدفع إلى الإقتداء بالصالحين

وقد رباهم - رضي الله عنه - أحسن تربية و أدبهم أفضل أدب ، وصنعهم على عينه ، وراقبهم مراقبة شديدة في أقوالهم وأعمالهم النذر اليسير

(١) الطبقات ٤/ ١١٢

(٢) السابق

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ١١١-١١٦

هذا حال الآباء مع الأبناء

أما الآباء في عصرنا

فلا يحسنون بعض الكلام بالفصحى بلحن أو بغير لحن ، ولربما تيسر لبعضهم الحديث بالانجليزية دون النطق بالعربية

وتولى أمرهم صغاراً وكباراً

فبينما عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يحج أدركه عروة بن الزبير في الطواف فخطب إليه ابنته فلم يرد عليه ابن عمر شيئاً ، فقال عروة : لا أراه وافقه الذي طلبت منه ، لا جرم لأعاودنه فيها ، قال نافع : فقدمتا المدينة قبله و جاء بعدنا فدخل على ابن عمر فسلم عليه فقال له ابن عمر : إنك أدركتني في الطواف فذكرت لي ابنتي ونحن نتراءى الله بين أعيننا فذلك الذي منعني أن أجيبك فيها بشئ ، فما رأيك فيما طلبت ألك به حاجة ؟ قال : فقال له عروة : ما كنت قط أحرص على ذلك مني الساعة ، قال : فقال له ابن عمر : يا نافع ادع لي أخويها ، قال : فقال لي عروة : ومن وجدت من بني الزبير فادعه لنا ، قال : فقال له ابن عمر : لا حاجة لنا بهم ، قال عروة : فمولانا^(١) فلان ، فقال ابن عمر : فذلك أبعد ، فلما جاء أخوها حميد الله ابن عمر وأثنى عليه ثم قال : هذا عندكم عروة وهو ممن قد عرفتما وقد ذكر أختكما سودة فأنا أزوجه على ما أخذ الله به على الرجال للنساء ، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، وعلى ما يستحل به الرجال فزوج النساء كذلك يا عروة ؟ قال : نعم ، قال : فقد زوجتكما على بركة الله^(٢)

وهو يعلمنا من خلال هذا الموقف :

تيسير الزواج

تيسير المهور

(١) أي رفيقنا و خادمنا

(٢) طبقات ابن سعد ١٢٦/٤ ، وانظر: الاستيعاب

إشراك عدد من أقارب الزوجين في حضور عقد الزواج

التركيز على الصفات الدينية و الخلقية للزوج

وظل راعياً لأولاده عادلاً بينهم محسناً برغباتهم حتى حضره الموت ، فإنه لما مرض مرضه الأخير ذكروا له الوصية ، فقال : **الله** أعلم ما كنت أصنع في مالي ، و أما رباعي و أرضي ، فإنني لا أحب أن أشرك مع ولدي فيها أحداً^(١)

وقال نافع -مولاه- : لما ثقل ابن عمر ، قالوا له : أوص ، قال : وما أوصي ؟ قد كنت أفعل في الحياة ما **الله** أعلم به ، فأما الآن ، فإنني لا أجد أحق به من هؤلاء ، لا أدخل عليهم في رباعهم أحداً^(٢) وذلك لكثرة أولاده ، وكثرة أولادهم ، وقلة ماله ،

وبعد هذا الحياة الإيمانية الحافلة بأنوار اليقين و شمس الهدى نام الصحابي العظيم على فراش الموت ، وفكر في عمره ، وما فاته فقال : ما أجدني آسى على شئ من أمر الدنيا غلا إنني لم أقاتل الفئة الباغية^{(٣)(٤)}

وكان سبب موته أن الحجاج بن يوسف الثقفي أعطى العسكر السلاح ، وأجاز لهم حمله في الحرم أثناء المناسك لدفع الغوغاء و تأديب السفهاء ، فبينما عبد **الله** -رضي **الله** عنه- يؤدي مناسك الحج أصابه رجل من هؤلاء في رجله أثناء الزحام ، وجاء الحجاج ليعوده أثناء مرضه ، فقال له : كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن ؟ أما إننا لو نعلم من أصابك عاقبناه ، فهل تدري من أصابك ؟ قال : أصابني من أمر بحمل السلاح في الحرم ، لا يحل فيه حمله^(٥)

(١)طبقات ابن سعد ٤/١٤٠

(٢)طبقات ابن سعد ٤/١٤٠

(٣)أي فئة معاوية -رضي الله عنه-

(٤)السابق ٤/١٤١

(٥)أسد الغابة، وطبقات ابن سعد ٤/١٤١

وقيل سبب قتله أن الحجاج أمر رجلاً فسم زج رمح وزحمه في الطريق ، ووضع الزج في ظهر قدمه ، وإنما فعل الحجاج ذلك لأنه خطب يوماً و آخر الصلاة ، فقال له ابن عمر : إن الشمس لا تنتظرك ، فقال له الحجاج : لقد هممت الذي في عينك ! قال : إن تفعل فإنك سفيه مُسلط .

وقيل : إن الحجاج حجَّ مع عبد الله مع ابن عمر ، فأمره عبد الملك بن مروان أن يقتدي بابن عمر ، فكان ابن عمر يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة وغيرها ، فكان ذلك يشق على الحجاج ، فأمر رجلاً معه حرباً مسمومة ، فلصق بابن عمر عند دفع الناس ، فوضع الحربة على ظهر قدمه ، فمرض منها أياماً ، فأتاه الحجاج يعوده ، فقال له : من فعل بك ؟ قال : وما تصنع ، قال : قتلني الله إن لم أقتله ! قال : ما أراك فاعلاً ! أنت الذي نخسني بالحربة ! فقال : لا تفعل يا أبا عبد الرحمن ، وخرج عنه ، ولبث أياماً ، ومات وصلى عليه الحجاج ومات هو ابن ست وثمانين سنة ، وقيل : أربع وثمانين سنة ، وتوفي سنة ثلاث و سبعين ، وقيل سنة أربع و سبعين

وصعدت إلى الله -تعالى- روح من أعظم أرواح البشر ، ومن أكثرها تقى ، وتألّفاً ، وإخباتاً ، لتلقى مع روح أعظم : إنها روح أبيه الفاروق - رضي الله عنهما - .

ولقد مُنح عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - جملة شهادات و مجموعة أوسمة

أفضل من الدنيا وما فيها

من هذه الشهادات

الشهادة الأولى أنه من الصالحين الصديقين

فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال :

رأيت في المنام كأنما بيدي قطعة إستبرق ، ولا أشير بها إلى موضع من الجنة إلا طارت بي إليه ، فقصصتها على حفصة ، فقصصتها حفصة على النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فقال : إن أخاك رجل صالح ، أو إن عبد الله رجل صالح^(١)

وشهادة ثانية من الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما - إذ يقول : ما منا - الصحابة- من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر^(٢)

وشهادة ثالثة من سيد التابعين سعيد بن المسيب - رحمه الله - إذ يقول : لو شهدت لأحد من أهل الجنة لشهدت لابن عمر^(٣) وقال أيضاً : كان ابن عمر حين مات خير من بقى

وشهادة رابعة من جمع من الصحابة - رضي الله عنهم - ، يقول السدي : رأيت نَفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا ابن عمر^(٤)

وشهادة خامسة من أبي سلمة بن عبد الرحمن إذ يقول : مات ابن عمر وهو مثل عمر في الفضل ، وقال أيضاً :

كان عمر في زمان له فيه نظراء ، وكان ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير^(٥)

وشهادة سادسة من أخيه وصاحبه عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -

وشهادة سابعة من طاوس اليماني فيها : ما رأيت رجل أروع من ابن عمر^(٦)

(١) صحيح. أخرجه الترمذي كتاب المناقب ٢٢٨/١٠ ، وقال : حسن صحيح .

(٢) قال في الإصابة (١٤٨/٤) أخرجه أبو سعيد بن الأعرابي بسند صحيح .

(٣) قال في الإصابة (١٤٨/٤) أخرجه البغوي بسند حسن

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب كما في الإصابة (١٤٨/٤)

(٥) أخرجه ابن سعد

(٦) أخرجه يعقوب بن سفيان كما في الإصابة ١٤٨/٤

وشهادة ثامنة من الإمام مالك ، إذ يقول : أقام ابن عمر بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- ستين سنة يقدم عليه وفود الناس ، فلم يخف عليه شئ من أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا أصحابه ، وكان ابن عمر من أئمة الدين .^(١)

وقال أيضاً : كان إمام الناس عندنا بعد عمر بن يزيد بن ثابت ، وكان إمام الناس عندنا بعد زيد ابن عمر^(٢) -رضي الله عنهما-

وشهادة ثامنة غالية من أسلم مولى أبيه عمر فيها عندما سئل كيف ترى عبد الله بن عمر لو ولى من أمر الناس شيئاً؟

فقال : ما رجل قاصد لباب المسجد داخل أو خارج بأقصد من عبد الله لعمل أبيه^(٣)

وأهم بشارة ووسام حصل عليه بشارته بالجنة من قبل النبي -صلى الله عليه وسلم- ، عندما قال له - كما سبق- (أنت مع أبيك) أي في الجنة .

(١) أخرجه يعقوب بن سفيان ، كما في الإصابة ١٥٠/٤

(٢) الطبقات الكبرى ١١٣/٤

(٣) سابق

قارئ الإخلاص

هذا رجل دخل الجنة لانه قرأ سورة الإخلاص بإخلاص

وآمن بمعانيها و انقاد لمراميها وعمل بمقتضاها واستسلم لمحتواها .

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال : أقبلت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فسمع رجلاً يقرأ : قل هو الله احد " ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم- : وجبت ، قلت : وما وجبت ؟

قال : الجنة^(١) اي لقارئها

وقصة هذا الرجل مختلفة عن قصة كلثوم بن الهدم -رضي الله عنه- لأن كلثوم بن الهدم كان يقرأ بها بعد قراءته في صلاته ، وذهب صحابي كان يصلي معه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-

(١) صحيح أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح رقم ٢٩٠٣ كتاب ثواب القرآن

إنها خالة النبي -صلى الله عليه وسلم- عند بعض العلماء

إنها خالة أنس بن مالك

إنها زوجة عبادة بن الصامت-رضي الله عنه-

إنها أخت أم سليم

إنها التي وجبت لها الجنة كما قال لها النبي -صلوات الله عليه وسلم-.

أم حرام -رضوان الله عليها- من سابقات الأنصار إلى الإسلام ، ومن عظيمات نساء العالمين ، ومن
المسلمات المؤمنات القانتات الصادقات المتصدقات الخاشعات الصابرات المجاهدات

وعندما جاء دعاة الإسلام إلى المدينة المنورة ، ففتحت أم حرام قلبها إلى ما يدعون إليه ، و أسلمت
وجهها إلى الله ، وشاركت المسلمات في العبادة والعمل الصالح والجهاد .

ولفضائلها ومناقبها وكرامة أسرتها وقاربها من خاتم النبيين -صلى الله عليه وسلم-

كان رسول الله -صلى الله عليه- يأتيها و يزورها في بيتها ، و يقيل عندها و تقوم بتفلية رأسه ، و ينام
عندها

فعن أنس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه و آله سلم – كان إذا ذهب إلى قضاء دخل على أم
حرام بنت ملحان فطعممه ، فدخل عليها فأطعمته ، وجلست تفلي رأسه^(١)

وإنما استجاز رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن تفلي أم حرام رأسه لأنها كانت منه ذات محرم من
قبل خالاته لأن أم عبدالمطلب جده كانت من بني النجار ، وذكر ابن وهب أن أم حرام إحدى خالات
النبي -صلى الله عليه وسلم- من الرضاعة فلذلك كان يقيل عندها وينام في حجرها و تفلي رأسه . وكذا
كان يفعل مع

(١) أخرجه البخاري (٢٦٣٦) ومسلم (١٩١٢)

أختها أم سليم -رضي الله عنها -

وقيل : بل كان -صلى الله عليه وسلم- معصوماً يملك إربه عن زوجته فكيف عن غيرها مما هو المنزه عنه ، وهو المبرأ عن كل فعل قبيح وقول فيكون ذلك من خصائصه^(١).

وعندى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يفعل ذلك وتفعل أم حرام وأختها به ذلك لقربته منها و محرميتها منها ، لأن ذلك لم يقع مع نساء أخريات من الصحابة

وقد تزوجها عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- فولدت له محمداً ،

-فلما مات تزوجها عمرو بن قيس من بني النجار ، فولدت له قيسا وعبد الله -،

وظلت تتطلع إلى موعود الله الذي وعدها إياه رسول الله -صلى عليه وسلم - ،

فخرجت أم حرام -رضي الله عنها- من بلديتها حمص إلى جزيرة قبرص محمولة على سفن الإسلام ، ومعها زوجها عبادة

وجاءت بشارتها بالجنة من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما في الحديث السابق الذكر قال سيد المرسلين -صلى الله عليه وسلم- : (أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا)^(٢)

وعن أنس عن أم حرام بنت ملحان ، وكانت خالته أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال^(٣) في بيتها ، فاستيقظ وهو يضحك ، وقال : عرض على أناس من أمتي يركبون ظهر البحر الأخضر كالمملوك على الأسرة ، قالت : فقلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، ثم نام ، فاستيقظ ، وهو يضحك ، فقلت : يا رسول الله ، ما يضحكك ؟ فقال : عرض علي ناس من أمتي يركبون ظهر البحر الأخضر

(١)فتح الباري ٨٠، ٨١/١١ بتصرف

(٢)أخرجه البخاري كتاب الجهاد (٢٩٢٤)

(٣)قال نام عنها وقت القيلولة

كالمملوك على الأسرة . قلت : يا رسول الله - ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين ، قال : فتزوجها عبادة بن الصامت ، فأخرجها معه ، فلما جاز البحر ركبت دابة فصرعها فقتلتها^(١)

فطارت روحها مسرعة إلى رحمة من الله و رضوان و جنات لها فيها نعيم مقيم

ولا زال قبرها معروفاً في قبرص ، ويأتي الناس لزيارتها ، ويطلقون على قبرها قبر المرأة الصالحة .

(١) أخرجه البخاري (٢٦٤٦)

- أحد النقباء الاثنى عشر

عبادة بن الصامت - رضي الله عنه -

- زوج أم حرام بنت ملحان المشهود لها بالجنة

- أحد نقباء الخزرج

- أحد زعماء الأنصار و المقدمين فيهم

- أحد السابقين الأولين من الأنصار

- أحد رواة الحديث النبوي

إنه الصحابي الجليل

عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري الخزرجي أبو الوليد ، وعبدالله ، وداوود ، و آخرين

أمه : قرة العين بنت عبادة بن نضلة .

كان عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - رجلاً طوالاً جسيماً جميلاً^(١) مقدماً في قومه واحداً من زعمائهم الذين اتخذهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نقباء على أهلهم وعشائهم وحينما جاء وفد الأنصار الأول ليبايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الإسلام ، تلك البيعة المشتهرة ببيعة العقبة الأولى كان عبادة - رضي الله عنه - أحد الاثنى عشر نقيباً الذين سارعوا إلى الإسلام ، وبسطوا أيديهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبايعين ، وشدوا على يمينه مؤازرين ومسلمين فعنه قال : أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة العقبة^(٢)

(١) الإصابة ٥١٥/٣ ، والطبقات ٤١٣/٣

(٢) أخرجه البخاري (١٨)

ويحكي لنا عبادة -**رضي الله عنه**- شروط هذه البيعة بينه وأصحابه وبين النبي -**صلى الله عليه وسلم**- ، فيقول :

كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، وكنا اثني عشر رجلاً ، فبايعنا رسول **الله** - **صلى الله عليه وسلم** - على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفرض الحرب :

على أن لا نشرك **بالله** شيئاً

ولا نسرق

ولا ننزي

ولا نقتل أولادنا

ولا نأتي بهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا

ولا نعصيه في معروف

فإن وفيتم فلكم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى **الله** - عز و جل - إن شاء عذب وإن شاء غفر ^(١) "

وفي رواية قال : قال النبي - **صلى الله عليه وسلم** - : تعالوا بايعوني على ألا تشركوا **بالله** شيئاً ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا بهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوني في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على **الله** ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره **الله** ، فأمره إلى **الله** ، إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه ^(٢) "

و حينما جاء وفد الأنصار بعد عامين من بيعة العقبة الأولى في موسم الحج كان عبادة -**رضي الله عنه**- من المبايعين على التضحية بالنفس و المال ... بل و الدنيا و ما فيها رغبة فيما عند **الله** وابتغاءاً لثوابه

(١) أخرجه البخاري كتاب مناقب الأنصار رقم ٣٨٩٢

(٢) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب علامة الإيمان

وطاعة لرسوله -**صلى الله عليه وسلم**- وكان عدد هؤلاء ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين -، وبعد هذه البيعة الثانية أمرهم الرسول -**صلى الله عليه وسلم**- أن يختاروا منهم أثنى عشر نقيباً ، فاختاروا عبادة نقيباً نت النقباء الاثنى عشر و آخى النبي **صلى الله عليه وسلم** بينه وبين أبي مرشد الغنوي

ثم شهد عبادة بديراً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - محباً لله ولرسوله - **صلى الله عليه وسلم** - وللمؤمنين ومبغضاً لأعداء الدين مهما كانت قرابتهم، لذا لما أعلن يهود بني قينقاع الحرب على المسلمين تبرأ منهم و من الصلة بهم

عن عبادة -**رضي الله عنه**- قال لما حارب بنو قينقاع بسبب ما أمرهم **عبدالله بن أبي** ^(١) - وكانوا حلفاءه - فمشى عبادة بن الصامت ، وكان له حلف مثل الذي لعبد **الله بن أبي** ، فخلعهم وتبرأ إلى **الله** و رسوله من خلفهم ، فنزلت : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض و من يتولهم منكم فإنه منهم إن **الله** لا يهدي القوم الظالمين) (المائدة ٥١) ^(٢)

وكان -رضوان **الله** عليه- ممن جمع القرآن في عهد النبي **صلى الله عليه وسلم** ^(٣)

وتعلم السنة النبوية ، و أخذ العلم و الفقه و التفسير عن كبار الأصحاب - **رضي الله عنهم**

و من هنا فقد نهل العلم النافع و الثقافة الصحيحة و الفكر المستقيم عن النبي -**صلى الله عليه** **وسلم**-

لأجل هذا علِمَ الصحابة -**رضي الله عنهم**- فضله و علو منزلته فأقروا له بالفقه و الحكمة

فعن يعلى بن شداد قال : ذكر معاوية الفرار من الطاعون ، فذكر قصة له مع عبادة ، فقام معاوية عند المنبر بعد صلاة العصر ، فقال الحديث كما حدثني عبادة فاقتبسوا منه ، فهو أفقه مني . ^(٤)

(١) رأس النفاق

(٢) أخرجه بن إسحاق في السيرة (٣/١٣٦)

(٣) الإصابة (٣/٣١٤)

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه و الطبراني في الأوسط

هذا قول أمير المؤمنين معاوية الفقيه فيه ، فيالها من شهادة

ولأجل هذا أيضاً أختاره الفاروق -**رضي الله عنه**- ليكون معلماً و مفقها لأهل الشام

يقول محمد بن كعب القرظي : كتب يزيد بن أبي سفيان إلى عمر : قد احتاج أهل الشام إلى من يعلمهم القرآن و يفقههم ، فأرسل معاذاً وعبادة و أبا الدرداء ، فأقام عبادة بفلسطين .

وكان أول من ولى قضاء فلسطين ، فأحسن في قضائه و لم يُنكر عليه في عدله

وقد وضع فقهه وعلمه في موقفه من عبد الله بن سبأ اليهودي الذي وصل إلى بلاد الشام ليثير الفتنة فيها ، و استغل مغالة أبي ذر في الزهد ، وبدأ يحث الناس على الخروج على معاوية -**رضي الله عنه**- وإلى الشام ، و وصل إلى أبي الدرداء -**رضي الله عنه**- وطمع أن يستجيب لأفكاره فأجابه بقوة قائلاً له : من أنت ؟ أظنك والله يهودياً . !!

فلما أتى عبادة -**رضي الله عنه**- و كلمه في شأن معاوية و سياسته المالية قبض عليه و ساقه إلى معاوية -**رضي الله عنه**- قائلاً له : هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر

وصدقت فراسة عبادة -**رضي الله عنه**- فقد سرت ضلالة ابن سبأ سريان السم في اللديغ ودفعت الناس إلى الوقوع في مضلات الفتن حتى ثاروا على أمراءهم و خليفتهم

ومضة من ومضاته

وقبل أن نختم نشير إلى موقف عظيم من ومواقف عبادة -**رضي الله عنه**- يدلا على فضله و علو قدره بين الصحابة -**رضي الله عنهم**- ، و حسن تقديرهم له .

فعن المقدم بن معد يكرب الكندي أنه جلس مع عبادة بن الصامت و أبي الدرداء و الحارث بن معاوية الكندي -**رضي الله عنهم**- ، فتذاكروا حديث رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- ، فقال أبو الدرداء لعبادة : يا عبادة ، كلمات رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- في غزوة كذا و كذا في شأن الأخماس أنملتيه ، فقال : إن هذه من غنائمكم ، و إنه ليس لي فيه إلا نصيبي ، و أكبر من ذلك و أصغر ، ولا

تغلوا فإن الغلول عار و نار على أصحابه في الدنيا و الآخرة ، و جاهدوا الناس في الله القريب و البعيد ،
و لا تبالوا في الله لومة لائم ، و أقيموا حدود الله في السفر و الحضر ، و جاهدوا في الله فإن الجهاد باب
من أبواب الجنة عظيم ، ينجي الله به من الهم و الغم" (١)

و بعد حياة حافلة بالأعمال الصالحة و الآداب النافعة و الأخلاق النبيلة

مات بالرملة من أرض الشام سنة أربع و ثلاثين ، وهو ابن اثنتين و سبعين سنة و له عقب .

و قيل : عاش إلى خلافة معاوية -رضي الله عنه ، فتوفي سنة خمس و أربعين ببيت المقدس (٢)

(١) حسن - أخرجه أحمد (٣١١٦) وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٤٦٠ : حديث حسن

(٢) العبر للذهبي ٣٥،٢٩/١ و العلا لابن أبي حاتم (٢٠٦٥) و تاريخ أبي زرعة (٦٩ ، ٢٠٥ ، ٢٢٤) والجرح والتعديل (٢٠ ، ٤٩) و

الأنساب للسمعاني ١٩/٨ و الكامل في التاريخ (٩٥، ٧٧/٣) تاريخ خليفة ١٥٥ ، ١٦٠

(-خال المؤمنين)

معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -

- كاتب الوحي و كاتب النبي - **صلى الله عليه وسلم** -

- أعظم ملوك الإسلام

- الأمين

- أول ملوك المسلمين

- صهر رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - لأنه :

- أخو أم حبيبة - زوج النبي - **صلى الله عليه وسلم**

- ملك الإسلام

- أول من غزا في البحر من المسلمين ، ، .

- الخليفة الأول في الدولة الأموية

ضيفنا على هذه الصحائف :

ولد قبل البعثة بخمس سنين ، وقيل : بسبع ، وقيل : بثلاث عشرة والأول أشهر .

وعاش في أسرة عريقة حسبية نسيبة غنية قوية ، تصنع الأبطال ، وتربي الرجال

إنها أسرة أبي سفيان صخر بن حرب أمية

و من ثَمَّ فإن أمه هند بنت عتبة بن ربيعة أدبته على علو الهمة و معالي الأمور منذ نعومة أظفاره

عن أبان بن عثمان قال : كان معاوية وهو غلام يمشي مع أمه هند ، فعثر ، فقالت : قم لا رفعك الله ، و أعرابي ينظر ، فقال له : لم تقولين له : ؟ فوالله إني لأظنه سيسود قومه .

قالت : لا رفعه إن لم يسد إلا قومه " (١)

بهذه الطريقة عاش معاوية راضعاً من أمه محبة المنازل العلاء والدرجات الرفيعة

ولما أشرقت الدعوة الإسلامية استمر فترة طويلة يفكر في متابعتها ومخالفة أبيه و أمه في مناهضتها حتى استقر في قلبه

حيها والتعلق بصاحبها -صلى الله عليه وسلم- فأصرَّ على الإسلام حتى أعتنقه قبل عمرة القضاء

قال معاوية : لقد أسلمت قبل عمرة القضية ، ولكنني كنت أخاف أن أخرج إلى المدينة ، لأن أمي كانت تقول : إن خرجت قطعنا عنك القوت .

وحكى الواقدي أنه أسلم بعد الحديبية و كتم إسلامه

و أما ما قاله سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- أنه قال عن العمرة في أشهر الحج - فعلناها وهذا - أي معاوية - يومئذ كافر" (٢)

فهذا محمول أن سعداً -رضي الله عنه- أطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله ، و لم يطلع على أنه كان أسلم لإخفائه لإسلامه

على كلِّ فإنَّ هذا الشاب صاحب فكر عميق و همة عالية و قوة في الحق و جدة في العمل و لا تنسى أنه كان يعيش في معقل من معاقل الكفر و بيت كبير من بيوت الوثنية

وبعد إسلامه

(١) ابن عساکر ٣/١٦/٣٣٩

(٢) أخرجه مسلم (١٢٢٥)

تردده على سؤل الله -صلى الله عليه وسلم- فعلم ذكاءه و قوة حافظته ، فاختاره لكتابة الوحي و الرسائل ، و ذات يوم أرسل إليه رسولا لأمر ما ، فوقع أمر جلل

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : كنت العب مع الصبيان ، فجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتواريت خلف الباب ، قال : فجاء فَحَطَّأَنِي حَطَّاءٌ^(١) وقال : اذهب فادع لي معاوية ، قال : فجئت فقلت : هو يأكل ، ثم قال : اذهب ، فادع لي معاوية ، قال : فجئت فقلت : هو يأكل ، فقال : لا أشيع الله بطنه^(٢)

استغل بعض الزائغين هذا الحديث للطعن في الصحابي الجليل ، ولكنهم لم يفهموا أن دعاءه -صلى الله عليه وسلم- على آحاد أصحابه -رضي الله عنهم- خير لهم و رفعة درجة و طهارة نفس و مكانة عالية فقد قال -صلى الله عليه وسلم- :

إني اشتريت على ربي ، فقلت : إنما أنا بشر ، أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأئما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة أن يجعلها له طهوراً و زكاة و قرية يقربه بها يوم القيامة^(٣) فأى فضل بعد هذا الفضل .

واشتهر -رضوان الله عليه- بمجموعة من الصفات الجليلة :-

فإنه الأمين الذي أئتمنه النبي -صلى الله عليه وسلم- على كتابة كلام الله -جل جلاله-

فعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال : كان معاوية يكتب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-^(٤)

(١) أي دفعه بكفه بين يديه

(٢) أخرجه مسلم كتاب البر باب من لعنه النبي -صلى الله عليه وسلم- ٢٦، ٢٧/٨

(٣) مسلم ٢٦٠٣

(٤) أخرجه عمرو بن مرة كما في سير أعلام النبلاء (١٢٣/٣) وقال المحقق رجاله ثقات

وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال : كنت ألعب مع الغلمان ، فدعاني النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال : ادع لي معاوية وكان يكتب الوحي ^(١) ، كما ائتمنه النبي -صلى الله عليه وسلم- على كتابة الرسائل واكتب فيما بينه وبين العرب ، وذلك لحسن درايته وجميل حكمته

فعن أبي الحسن الكوفي قال : كان زيد بن ثابت كاتب الوحي ، وكان معاوية كاتباً فيما بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وبين العرب ^(٢)

وأضفى عليه النبي -عليه صلوات الله وسلامه- لقب الأمين لما علمه عنه من أمانته في كتابة الوحي وغيره ، ويكفى أن يلقبه الصادق الأمين -صلى الله عليه وسلم- بهذا اللقب

فعن يونس بن مسيرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- استأذن أبا بكر وعمر في أمر ، فقالا : الله ورسوله أعلم .

فقال : أشيراً على ، ثم قال : ادعوا معاوية

فقال : أحضروه أمركم ، وأهدوه أمركم ، فإنه قوى أمين ^(٣)

ولئن كان معاوية -رضي الله عنه- يعيش في بحبوحة من الدنيا ويتمتع برغد من العيش إلا أنه كان زاهد القلب نزيه اليد طاهر الفؤاد مؤثراً للأخرة على الدنيا ، لا تغره الحياة الدنيا ولا تلعب به الشهوات

يقول ابن سيرين : أخذت معاوية قِرة فتخذ لحُفّاً خفافاً تلقى عليه ، فلم يلبث أن يتأذى بها ، فإذا رُفِعت ، سأل أن تُرد عليه ، فقال : قبحك الله من دار ، مكثت فيك عشرين سنة أميراً ، وعشرين سنة خليفة ، وصرت إلى ما أرى ^(٤) .

إن الدنيا كانت في يده ولم تكن في قلبه

(١) سنده قوي ، أخرجه أحمد (٢٣٥/١) ، وهو في المستدرک

(٢) أخرجه الغلابي كما في سير أعلام النبلاء (١٢٢، ١٢٣/٣)

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٤٤/١٦ ، ونعيم بن أحمد ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٢٧/٣

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥٧/٣ .

فذات مرة أخرج معاوية يديه كأنهما عسيبا نخل ، فقال :

هل الدنيا إلا ما ذُقنا و جَرَبنا ، **والله** لوددت أنى لم أغبر فيكم إلا ثلاثا ، ثم ألحق **بالله** ، قالوا : إلى مغفرة **الله** و رضوانه

قال : إلى ما شاء **الله** ، قد علم **الله** أنى لم آل^(١) ، ولو أراد **الله** أن يُغَيِّرَ غير^(٢)

واستمع إلى خطبته التى يقول فيها : إنى من زرع قد استحصد ، وقد طالت إمرتى عليكم حتى مللتكم و مللتمونى ، ولا يأتىكم بعدى خير منى ، كما أن من كان قبلى خير منى ، **اللهم** قد أحببت لقاءك فأحب لقائى^(٣)

الله **الله** وأنصت إليه وهو يكلم بعض الصحابة -**رضي الله عنهم**- قائلاً : ألا تنظرون إلى ما تأمرنى به هذه السويداء -يعنى زوجته- تأمرنى أن آتى العراق ، فإذا أتيت العراق مالوا علىَ بدنياهم ، وإن خليلى -**صلى الله عليه وسلم**- عهد إلىّ و أن دون جسر جهنم طريقاً ذا دحض^(٤) و مزلّة ، وإنّا إن نأتى عليه و فى أحمالنا اقتدار و إضمار^(٥) أخرى أن نأتى عليه و نحن موافير "

وقال : كان قوتى على عهد رسول **الله** -**صلى الله عليه وسلم**- صاعاً ، فلا أزيد عليه حتى ألقى **الله** عز و جل - "

يحدثنا يونس حلبس قائلاً : رأيت معاوية فى سوق دمشق على بغلة ، خلفه وصيف^(٦) قد أردفه ، عليه قميص مرفوع الجيب^(٧)

(١) لم آل : لم أقصر.

(٢) وابن عساكر ٣٧٧/١٦ ، وأنساب الأشراف ١٥٤/٤ .

(٣) أنساب الأشراف ٤٠/٤ .

(٤) الدحض: الزلق.

(٥) إضمار: أى خفة.

(٦) أى خادم.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٥٢/٣ .

لقد رباه الفاروق - رضي الله عنه - على التواضع وإن كان أميراً ، فعندما دخل عليه معاوية ، وعليه حلة خضراء ، نظر إليه الصحابة ، قوثب إليه عمر بالدرة ، وجعل يقول : **الله الله** يا أمير المؤمنين ، فيم فيم ؟ ، فلم يكلمه حتى رجع فقالوا : لمْ ضربته و ما في في قومك مثله ؟ قال : ما رأيت بلغني إلا خيراً ، ولكنه رأيت ، وأشار بيده ، فأحببت أن أضع منه " (١)

عن عبادة بن نسي قال : خطب معاوية ، فقال : إن من زرع قد استحصد ، وقد طالت إمرتي عليكم حتى مللتكم و مللتموني ، و لا يأتيكم بعدى خير مني ، كما أن من كان قبلي خير مني ، **اللهم** قد أحببت لقاءك فأحب لقاءي " (٢)

ومرة أخرى يقول : " إني لست بخيركم ، و إن فيكم من هو خير مني : ابن عمر ، و عبد الله بن عمرو و غيرهما ، ولكني عسيت أن أكون أثكالكم في عدوكم ، و أنعمكم لكم ولاية ، و أحسنكم خلقاً " (٣)
وأما تعبدته لربه

تفكرت في حشرى ويوم قيامتى .. وإصباح خدى في المقابر ثاويا

فريداً وحيداً بعد عز و منعة .. رهينا بجرمى و التراب و ساديا

تفكرت في طول الحساب وعرضه .. و ذل مقامى حين أعطى حسابيا

ولكن رجائى فيك ربى وخالقى .. بأنك تعفو يا إلهى خطائيا

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: ما رأيت أشبه صلاة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أميركم هذا (٤) - يعنى معاوية .

(١) البداية و النهاية ١٢٥/٨ وسير أعلام النبلاء ١٣٥/٣ .

(٢) أنساب الأشراف ٤٤/٤ ، و الأمانى للقالى ٣١١/٢ وتاريخ الإسلام ٣٣٣/٢ .

(٣) ابن عساكر ٣٦٣/١٦ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٥٠/٣ .

(٤) رجاله ثقات . كما في سير أعلام النبلاء ١٣٥/٣ .

و لمَ لا وقد تعلق قلبه بالنبي -**صلى الله عليه وسلم**- وأحبه حباً جماً وملاً عليه جميع أركان جوانبه ، حتى حضر الموت ، فإنه عندما احتضر قال : إني كنت مع رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- على الصفا ، وإني دعوت بمستقص ^(١) ، فأخذت من شعره ، وهو في موضع كذا وكذا ، فإذا مت فخذوا ذلك الشعر ، فاحشوا به في و منخري . ^(٢)

أى نعم

مثل وقوفك يوم الحشر عرياناً .. مستضعفاً قلق الأحشاء حيراناً

النار تزفر من غيظ ومن خنق .. على العصاة و تلق الرب غضباناً

اقرأ كتابك يا عبد على مهل .. و انظر إليه ترى هل كان ما كانا

لما قرأت كتاباً لا يغادر لى .. حرفاً و ما كان في سر و إعلانا

قال الجليل : خذوه يا ملائكتي .. مروا بعبدي إلى النيران عطشاناً

يارب لا تخزننا يوم الحساب و لا .. تجعل لنا ركب فينا اليوم سلطاناً

إن معاوية عبد يعظم الله و يخاف عقابه ، ويرجو رحمته ، لذا كان يختار الأكفء من الصحابة و التابعين لسياسة أمور العباد حرزاً من النار و حصناً من عقاب الله -تعالى- ومن ثم

كان أبو الدرداء -**رضي الله عنه**- يقضى على دمشق -يقوم بوظيفة القضاء- وإنه لما احتضر أتاه معاوية عائداً ، فقال : من ترى للأمر من بعدك ؟ قال : فضالة بن عبيد ، فلما توفي ، قال معاوية لفضالة : إني قد وليتك القضاء ، فاستعفى منه ، فقال : والله ما حابيتك بها ، و لكني استترت بك من النار ، فاستتر منها ما استطعت ^(٣)

(١) المشقص ، نصل السهم (حديثه) إذا كان طويلاً ليس بعريض.

(٢) رجاله ثقات . كما في سير أعلام النبلاء ١٥٨/٣.

(٣) تاريخ دمشق لأبي زرععة ١/٢٢٣، ١٩٩ أوتاريخ دمشق لابن عساكر ١١٥/٣.

ومن خوفه من ربه - جل شأنه - أنه كان يستمع لعيوبه من رعيته ولا يتكبر عن الإعلان بالتقصير و طلب العفو من العفو الكريم - سبحانه -

فعن المسور بن مخرمة أنه وفد على معاوية ، ففضى حاجته ثم خلا به فقال : يا ممسور ! ما فعل طعنك على الائمة ؟ فقال : دعنا من هذا و أحسن ، قال : لا والله ، لتكلمنى بذات نفسك بالذى تعيب على .

قال مسور : فلم أترك شيئاً أعيبه عليك إلا بينتُ له

فقال : لا أبرأ من الذنب ، فهل تعدُّ لنا ؟ يا مسور ما ثلى من الإصلاح فى أمر العامة ، فإن الحسنه بعشر أمثالها ، أم تعدُّ الذنوب ، و تترك الإحسان ؟ قال : ما تذكر إلا النوب .

قال معاوية : فأنا نعترف لله بكل ذنب أذنبناه ، فهل لك يا مسور ذنوب فى خاصتك تهلكك إن لم تغفر ؟ قال : نعم .

قال : فما يجعلك الله برجاء المغفرة . أحق منى ، فوالله ما ألى من الإصلاح أكثر مما تلى ، ولكن والله لا أخير بين أمرين بين الله وبين غيره ، إلا اخترت الله على ما سواه ، وإنى لعلى دين يُقبل فيه العمل و يُجزى فيه بالحسنات ، ويُجزى فيه بالذنوب إلا يعفو الله عنها ، قال : فخصمنى^(١)

قال عروه -راوى الخبر- : فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلا

تفكرت فى حشرى ويم قيامتى .. وإصباح خدى فى المقابر ثاويا

فريداً وحيداً بعد عز ومنعة .. رهينا بجرمى والتراب وساديا

(١) رجاله ثقات . أخرجه عبدالرازق فى المصنف (٢٠٧١٧) . وانظر البداية والنهاية ١٣٣/٨

تفكرت في طول الحساب وعرضه .. وذل مقامي حين أعطى حسابيا

ولكن رجائي فيك ربى و خالقى .. بأنك تعفو يا إلهى خَطائيا

و ما اتصف به من حكمة

يقول عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: روى أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية يعاتبه في التأنى ؟

فكتب إليه معاوية ، أما بعد ،

فإن الفهم في الخير زيادة رشد ، وإن الرشيد من رشد عن العجلة ، وإن الجانى من خاب عن الأناة ، و إن المثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيأً ، وإن العَجَل مخطئ ، أو كاد أن يكون مخطئاً ، و أن من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا ينفعه التجارب لا يدرك المعالى ^(١)

ولما دخل عليه أبو مسلم الخولاني قال : السلام عليك أيها الأجير ، فأنكر الحاضرون هذا السلام ، فقال أبو مسلم : السلام عليك أيها الأجير فأنكروا .. حتى أعادها ثلاثاً ، فقال معاوية : اخرج مما قلت ، فقال : ألسن أجيراً و خادماً في مال المسلمين ؟ فقال : بلى ، قال : فكذلك ، فسكت معاوية ، ولم يعتب عليه ^(٢)

كان -**رضى الله عنه**- أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يغضب أن تنتهك حرمة من حرمت الله

فعن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبى سفيان عام حج وهو على المنبر وهو يقول - وتناول قصة ^(٣) من شعر كانت بيد حرسى . أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- ينهى عن مثل هذه ، ويقول : إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم ^(٤)

(١) وسير أعلام النبلاء ١٥١/٣ .

(٢) إحياء علوم الدين ١٩٨/٣ .

(٣) خصلة من شعر .

(٤) أخرجه البخارى كتاب اللباس باب وصل الشعر .

وعن سعيد المقبرى قال : رأيت معاوية بن أبى سفيان على المنبر ومعه في يده كبة من كعب النساء من شعر ، فقال : ما بال المسلمات يضعن مثل هذا ؟ إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : أيما امرأة زادت في رأسها شعراً ليس منه ، فإنه زور تزيد فيه " ^(١)

هكذا فليكن

الحاكم المسلم* ، وإما حكام الزمان فإنهم نادون لكشف النساء شعورهن و أجسادهن قولاً وعملاً و تشريعاً

وإليكم ما قاله في خطبة على منبر دمشق

تصدقوا ولا يقل أحدكم ، إني مُقل ، فإنه صدقة المُقل أفضل من صدقة الغنى . ^(٢)

كما كان -رضي الله عنه؟ عالماً بالشارع فقيهاً في الدين وعلم الأصحاب -رضى الله عنهم- منا ذلك فتهلوا من علمه ، و أقرؤا ؟ له بالإمامة في الفقه.

فعن كريب مولى بن عباس -رضى الله عنهما - أنه رأى معاوية صلى العشاء ، ثم أوتر بركعة واحدة لم يزد ، فأخبر ابن عباس ، فقال : أصاب أى بنى ! ليس أحد منا أعلم من معاوية ، هى واحدة أو خمس أو سبع أو أكثر " ^(٣)

ومظاهر علمه كثيرة :-

ألم ترى أنه قاد أكثر من نصف العالم عشرين سنة ، وصلى بالناس إماماً وتولى خطبة الجمعة فلم ينكر عليه أحد في علم ولا عبادة ؟

(١) أخرجه النسائي ١٤٤/٨ .

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٦٣/٦ .

(٣) رجاله ثقات . أخرجه الشافعى في مسنده (١٠٨/١) ، وابن عساكر ٣٦٤/١٦ .

ألم تعلم أنه اشتغل في خلافته بالفتوى وإصدار الأحكام الفقهية - مع غيره من أئمة الأصحاب- **رضي الله عنهم** - فلم يعب عليه المسلمون آراءه في الشريعة ؟

وقد عُدَّ -**رضي الله عنه**- في علماء الصحابة ومفتيهم ومحدثهم ، وروى عنه عدد كبير من الصحابة والتابعين -**رضي الله عنهم**- منهم ابن عباس وابن الزبير ، وجريير بن عبد الله ، والنعمان بن بشير ، وسعيد بن المسيب ، وأبو إدريس الخولاني ، ومحمد بن سيرين

واتصف -رضوان الله عليه- بالقوة والتجلد عن الشدائد ، وحمل النفس على المكاره وخوض الغمرات
ففي معركة صفين ؟؟؟؟

قال معاوية لقد وضعت رجلى في الركاب وهممت يوم صفين بالهزيمة ، فما منعني إلا قول ابن الإطنابة :^(١)

أبت لى عفتى و ابى بلائى .. وأخذى الحمد بالثمن الربيع

وإكراهى على المكروه نفسى .. وضربى هامة البطل المشيخ

وقولى كلما جشأت وجأشت .. مكانك تُحمدى أو تستريجى^(٢)

وساتمر هذا الخُلُق معه حتى أثناء سكرات الموت^(٣)

يقول عبد الملك بن عمير : لما ثقل معاوية ، قال : احشوا غيئى بالإثمد ، وأوسعوا رأسى دهناً ، ففعلوا و بزقوا وجهه بالدهن ، ثم مُهد له و أجلس و سُند ، ثم قال : ليدين الناس فليسلموا قياماً ، فيدخل الرجل ، ويقول ، ويقولون : هو لما به ، وهو أصبح الناس ، فلما خرجوا قال معاوية :

(١) شاعر فارس من فرسان الجاهلية ، والإطنابة : أمه : بنت شهاب من بنى اثقين الإطنابة: سير الحزام يكون عوناً لسير آخر إذا

قلق ، وسير يشد في وتر القوس العربية ابن الإطنابة: عمرو بن عامر الخزرجي

(٢) ابن عساكر : أى جاست من حزن أو فزع أو ثارت للقي.

(٣) ابن عساكر ٣٥٧/١٦

وتجلدى للشامتين أريهم .. اتى لريب الدهر لا أتضعضع

وإذا المنية أنشبت أظفارها .. ألفت كل تميمة لا تنفع^(١)

هذه القوة النفسية منحت معاوية رغبة في سيادة قومه وسيادة الأمة ، وجعلته يحب معالي الأمور و يكره سفاسفها

عرف بالذكاء والدهاء وحسن التخلص وحضور البديهة حتى كان عمر إذا نظر إلى معاوية قال هذا كسر العرب^(٢)

وقال أيضاً تعجبون من دعاء هرقل وكسرى و تدعون معالوية^(٣)

ولما قدم عمر الشام تلقاه معاوية في موكب عظيم و هيئة ، فلما دنا منه ، قال : أنت صاحب الموكب العظيم ؟ قال : نعم ، قال : مع ما بلغنى عنك من طول وقوف ذوى الحاجات ببابك ، قال : نعم ، قال : ولم تفعل ذلك ، قال : نحن بأرض جواسيس العدو بها كثير ، فيجب أن تُظهر من عز الشيطان ما يُرهبهم فإن نهيتنى انتهيت ، قال : يا معاوية ! ما أسألك عن شئ إلا تركتني في مثل رواجب^(٤) الضرس لئن كان ما قلت حقا ، إنه لرأى أريب ، وإن كان باطلاً ، فإنه لخدعة أديب ، قال : فمررتي ، قال : لا أراك ولا أنهاك ، فقيل : يا أمير المؤمنين ! ما أحسن ما صدر عما وردته قال : لِحُسْن مصادره و موارده جشمناه^(٥) ما جشمناه .

وفي مشهد آخر

(١) تاريخ الطبرى ٣٢٧/٥ ، وابن عساكر ٣٧٧/١٦

(٢) اخرجه ابن أبى الدنيا كما فى البداية (١٢٥/٨)

(٣) كذا فى البداية والنهاية (١٢٥/٨)

(٤) رواجب : مفردھا راجبة وهي مفاصل الأصابع ، والمقصود : تركتني في شك و قلق

(٥) اخرجه ابن أبى الدنيا كما فى البداية (١٢٤/٨)

قدم معاوية وهو أبض الناس وأجملهم ، فخرج مع عمر إلى الحج ، وكان عمر ينظر إليه ، فيشمت ، ويضع أصبعه على متنه ، ثم يرفعها على متنه ، ثم يرفعها عن مثل الشراك فيقول : بخٍ بخٍ ، نحن إذاً خير الناس إن جُمع لتأخير الدنيا والآخرة ، قال : يا أمير المؤمنين ، سأحدثك ما بك ؟؟؟ إلا إطفائك نفسك بأطيب الطعام ، و تصبحك حتى تضرب الشمس منيتك ؟ وذووا الحاجات وراء الباب ، قال سقال : فلما جئنا ذا طوى ، أخرج معاوية حلة فلبسها ، فوجد عمر منها طيبا فقال : يعمد أحدكم يخرج حاجاً تَفْلاً ، حتى إذا جاء أعظم بلد لله حرمة أخرج ثوبيه كأنهما كان في الطيب فلبسهما .#عمر.

قال ابن ما لبستهما لأدخل فيهما على عشيّرتي ؟

والله لقد بلغني أذاك هنا وبالشام ، والله يعلم أني نذفت الحياء فيه ، ونزع معاوية الثوبين، ولبس ثوبي إحرامه^(١)

وهذا يتبين أن معاوية -حجاج اخر لعمر- رضي الله عنه ومن غلمانه

وفي خلافة عمر -رضي الله عنه- بدأت بطولات معاوية تظهر الأفق ، فقرر الفاروق اختياره للولاية

يقول الزهري : قدم عمر الجابيه ، فبقى على الشام أميرين أبا عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان ، ثم توفي يزيد ، فنعاه عمر إلى أبي سفيان ، فقال : ومن أمرت مكانه ؟ قال : معاوية ، فقال : وصلتك يا أمير المؤمنين رحم^(٢)

وكان أول امتحان من عمر – رضي الله عنه – لمعاوية في بلاد الشام أن أرسله على قيادة جيش عظيم لفتح قيسارية ، فسر إليها ، واستنصر الله عليهم ، وأكثر من قول لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير^(٣)

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد كما في البداية والنهاية ١٢٥/٨ ، وابن حجر ١٣٤/٣

(٢) تاريخ دمشق لأبي زرع ٢١٨/١

(٣) تاريخ الطبري سنة ١٥ ، والبداية والنهاية ٥٤-٥٣/٧

فانطلق معاوية متأثراً بهذه الكلمات المشرقات حتى حدود مدينة قيسارية بفلسطين ، فحاصرها ، لكن أعصاب أهلها كانت قوية متينه ، فزاحفوه مرات عديدة ، وجرى الاشتباك بالسيوف والسنان ، وحانت اللحظات الأخيرة لحسم المعركة ، وكادت الهزيمة أن تصيب المسلمين لولا ثبات معاوية وصبره وتصميمه على النصر مما جعل الروم يتهاون ويرجعون ، فولوا الأدبار ، وسيوف المسلمين تنزل عليهم من كل صوب ، فسقط الكثير من القتلى منهم ، واشتد الهول عليهم ، فما ترى فيهم إلا فاراً يبغى النجاة ، أو قتيلاً ذاق كأس المنية ، وكثر عدد القتلى حتى لقد انجلت المعركة عن ثمانين ألف قتيل من الروم ، بل لقد ارتفع عدد القتلى حتى بلغ مائة ألف قتيل ، و غنموا غنائم كثيرة ، وبعث معاوية بالفتح و الأخماس إلى أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه-^(١)

وتم هذا الفتح لمعاوية وعمره ثلاثة وثلاثون عاماً ، وذلك في سنة خمس عشرة وقيل في : سنة تسع عشرة

وبهذا الفتح ألقى في روع الروم الرعب ، وهذا الوضع على أرض الشام فترة من الزمان

وفي هذا الحين نزل بالشام طاعون عمواس الذي حصد الآلاف من الصحابة و التابعين ومات فيه أحب أمراء عمر -رضي الله عنه- إليه أبو عبيدة بن الجراح .. و معاذ بن جبل .

وزيد بن أبي سفيان -رضي الله عنه- وخلصت بلاد الشام من الأمراء ، فنظر عمر إلى الأكفاء ليصطفى منهم الأولى بزعامة هذه الدول

فاختار شرحبيل بن حسنة لولاية الأردن.

واختار معاوية بن أبي سفيان لولاية دمشق

(١) البداية والنهاية ٥٤/٧

فمكّن معاوية للإسلام على هذه الأرض ، وزادت خيرات البلاد ، فلما نزل بأهل المدينة الجوع و الفقر و القحط عام سبعة عشر الذي عرف بعام المجاعة ، استعان به عمر -رضي الله عنه- ، فأرسل إليه الإبل المحملة بالأطعمة والأكسية .

كما كفى الله المسلمين في ساحة الجهاد في هذه البقاع

فعن جبير بن نفير أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يسير ومعه جماعه فذكروا الشام ، فقال رجل : كيف نستطيع الشام و فهم الروم ؟ قال : و معاوية في القوم وبيده عصا ، فضرب بها كتف معاوية ، وقال : يكفيكم الله بهذا ^(١)

أى نعم فقد كفى الله المؤمنين بمعاوية على أرض الشام

ففى سنة إحدى وعشرين تحركت كتائب بقيادته لغزو الصائفة -أى غزو الروم صيفاً- فأوغل في أرض الروم يفتح و يغنم ، و رزق في هذه السنة بغلام فسماه يزيد تيمناً بأخيه يزيد بن أبى سفيان و فى سنة اثنتين و عشرين غزاهم ثانية فألقى في قلوبهم الرعب و فى سنة ثلاث وعشرين انضوى تحت لوائه جملة من عظماء الصحابة -رضى الله عنهم- منهم: عبادة بن الصامت وأبو ذر وشداد ابن أوس -رضى الله عنهم- فأتجهوا إلى أرض الروم ، وأخذوا يتقدمون و يوغلون حتى طرقوا أبواب عمورية (بتركيا الآن) ، و عادوا بفتح مبين و نصر كبير

و فى عهد عثمان ثبتت إمارة معاوية على بلاد الشام و قوى أمرها بعد أن جمع له عثمان الشام كلها كما استطاع تأمين الجبهة الداخلية فأغلق باب الفتنة التى حاول عبد الله ابن سبأ اليهودى زرعها فى بلاد الشام حتى أخرجه منها مذبذباً مدحوراً و سلم أهل هذه البلاد من شره

وفى خلافة على -رضى الله عنه- استقر رأى أهل الشام على الامتناع عن مبايعة على -رضى الله عنه- حتى يقتص من قتلة عثمان ، و رأى أن علياً أحق بالخلافة منه ، و أنه يجب طاعته فى ذلك إذا اقتص

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٤٦/١٦ وقال الذهبي فى السير ١٢٧/٣ مرسل قوى.

من قتلة عثمان فإذا لم يعجل بالقصاص منهم فلا يلزمه طاعته ، و رأى علي -رضي الله عنه- تأمين البلاد أولاً ثم القصاص

لاسيما أن معاوية أثار فتنة و خرج عن طاعة حمية على الأقل . على-عائشة-الصفين-الصحابه-الفتنةوالدم

إن كان من ادم وحواء ليس من ياجوج وماجوج وابليس والدجال عسى الله يعفو سبحانه وإلا و دفعت الحرب بينهما

و رغم ذلك فإنه لم يوالِ الكافرين الذين عرضوا عليه إعانته على قتال علي -رضي الله عنه- ولم يداهن في دين الله ، ولم يرى

أرسل ملك الدولة البيزنطية إلى معاوية . أثناء معركة صفين بينه و بين علي رضي الله عنه - بالتهديد و المدح للتاريخ – يقول له : إن أردت إعانة فنحن عونك و يدك ، فردّ عليه معاوية بعزة و قوة قائلاً :

اسكت و إلا لأصطلحنَ مع ابن عمي ولأضيّقنَ عليك الأرض بما رحبت

وهكذا لم يتنازل عن شيء من دينه ابتغاء عرض عرض الدنيا الزائل والمناصب الفانية ، ولم يعلم عنه طوال عمره أنه قدم لأعداء الأمة عقداً أو عهداً أو كلمة يطلب ودّهم ويستعين بهم على المسلمين ، بل كان يُغير عليهم صيفاً و شتاءً و برأ و بحرأ و ليلاً و نهاراً حتى دَوّخ الدولة البيزنطية على مدى أربعين سنة حتى ضعقت قواهم عن مهاجمة المسلمين طوال عهد الدولة الأموية .

وبعد وفاة علي -رضي الله عنه- ولى الخلافة من بعده أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي -رضي الله عنهما- فرأى حقن الدماء وكره الفتن و أثر سلامة الأمة ، فتنازل عن الخلافة طوعاً لمعاوية -رضي الله عنه- ، فتولّاها ، واجتمعت الأمة على موافقته فسار فيهم سيرة حسنة

و تكررت محاولة قتل معاوية مرة ثانية بعد فشل المرة الأولى في حياة علي -رضي الله عنه- فعن أنس - رضي الله عنه- قال: تعاهد ثلاثة من أهل العراق على قتل معاوية ، وعمرو بن العاص ، وحبیب بن مسلمة ، وأقبلوا بعد بيعة معاوية ، وعمرو بن العاص ، وحبیب بن مسلمة ، و أقبلوا بعد بيعة

معاوية بالخلافة حتى قدموا إيلياء ^(١) ، فصلوا من السحر في المسجد ، فلما خرج معاوية لصلاة الفجر ، كَبُرَ ، فلما سجد انبطح أحدهم على ظهر الحرمى الساجد بينه وبين معاوية حتى طعن معاوية في مأكمته ، فانصرف معاوية ، وقال أتموا صلاتكم ، وأمسك الرجل ، فقال الطبيب : إن لم يكن الخنجر مسموماً فلا بأس عليك ، فأعد الطبيب عقاقيره ، ثم لحس الخنجر ، فلم يجده مسموماً ، فكَّرَ و كَبُرَ من عنده ، و قيل : ليس بأمر المؤمنين بأس . ^(٢)

تميّز معاوية -**رضي الله عنه**- بحسن سياسة الناس و القدرة على مداراتهم وتمام تصريف شئونهم و استخدام الوسائل المتعددة لتيسير أمورهم و رعاية مصالحهم

عن ابن عمر -**رضي الله عنهما**- قال: ما رأيت أحداً أسود من معاوية ، قلت : ولا عمر ، قال : كان عمر خيراً منه ، وكان معاوية أسود منه" ^(٣) أى أكثر لياقة بالملك والزعامة ، وهذا لا يدل على فضل خاص و في رواية عنه قال :

ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- كان أسود من معاوية ، فقلت : كان أسود من أبي بكر ، فقال : كان أبو بكر خيراً منه ، وهو كان أسود " ^(٤)

يقول ابن عباس -**رضي الله عنهما**- : ما رأيت كان أخلق للملك من معاوية ، كان الناس يَرِدُونَ منه على أرجاء وادٍ رحب ، لم يكن بالضيق الحَصِرُ العُصْعُصُ ، المُتَغَضِّبُ ^(٥) .. " ^(٦)

وأشهر ما عرف به -**رضي الله عنه**- في سياسة الناس : الحلم و الأناة والرفق والعفو و التأنى

يقول قبيصة بن جابر : صحبت معاوية ، فما رأيت رجلاً أثقل حلماً ، ولا أبطأ جهلاً ، ولا أبعد أناة منه

(١) إيلات الآن وهي عند خليج العقبة تحت يد العدو الإسرائيلي
(٢) أخرجه الفسوى كما في سير أعلام النبلاء ١٤٣/٣ ، وقال المحقق : رجاله ثقات
(٣) ابن عساكر ٣٦٦/١٦
(٤) ابن عساكر ٣٦٦/١٦
(٥) فلان ضيق عُصْعُص : أى نكد قليل الخير . والحَصِرُ : الصعب الأخلاق
(٦) أخرجه عبدالرازق في المصنف (٢٠٩٨٥)

وقال معاوية -**رضي الله عنه**-: إني لأرفع نفسي أن يكون ذنب أوزن من حلي. ^(١)

وصار الذكاء السياسي و اتقان الإدارة السياسية ملاصقاً لمعاوية -**رضي الله عنه**- حتى تحدث به القاصي و الداني و عرفته

الأمة جيلاً عن جيل ، فوسمه أهل الإدارة والسياسة والقيادة ..

بلقب : شعرة معاوية ، وهي كلمة تعنى اتقان المداراة ولذلك قال ابن عباس -**رضي الله عنهما**- علمت بما كان يغلب معاوية الناس ، كان إذا طاروا وقع وإذا وقعوا طار ^(٢)

عن الشعبي قال : أغلظ رجل لمعاوية ، فقال : أنهاك عن السلطان ، فإن غضبه غضب الصبي ، وأخذه أخذ الأسد. ^(٣)

وأذكر أن رجلاً قال لمعاوية لقد نذرت أن أضرب أمير المؤمنين -معاوية- على رأسه ، فقال معاوية : أوف بندرك و أرفق بالشيخ الكبير أى حلم ، وأى علم ، و أى رفق و أى تعظيم لشرائع **الله** .

لقد كان -**رضي الله عنه**- ممن يعظم حرمان **الله** ، فلما أخبره الرجل بما قاله و نذره نظر إلى عظم قدر النذر ، فتواضع و استكان .

ألس هو القائل : لا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يبلغ حلمه جهله و صبره شهوته ولا يبلغ ذلك إلا بقوة العلم .

وكان الرجل يقول لمعاوية : **والله** لتستقيمن بنا يا معاوية ، أو لنقومنك ، فيقول : بماذا ؟ فيقولون : بالخشب ^(٤) ، فيقول : إذاً أستقيم ^(٥)

(١) (ابن عساكر ٣٦٩/١٦ ، وأنساب الأشراف ١٨٥/٤)

(٢) (ابن عساكر ٣٦٧/١٦)

(٣) (ابن عساكر ٣٦٨/١٦)

(٤) الخشب : جمع خشيب وهو السيف الثقيل

(٥) (ابن عساكر ٣٦٨/١٦)

وهذا يوضح مدى ما كان يتمتع به الشعب في عصر معاوية -**رضي الله عنه**- من حرية كاملة في إبداء الآراء و الإنكار على المخالف و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

ومنها : بسط اليدين بالعطاء و قضاء الحوائج و سد الديون و الإحساس بأحوال الناس

فقد اشتهر عنه بسط اليد بالمعروف و إنزال الناس منازلهم و معرفة الجميل و المكافأة بالإحسان

جاء في الآثار :

"قضى معاوية -**رضي الله عنه**- عن عائشة -**رضي الله عنها**- ثمانية عشر ألف دينار^(١)

وقال عروة : بعث معاوية مرة إلى عائشة بمائة ألف ، فوالله ما أمست حتى فرقها .^(٢)

و إكرامه لآل البيت واضح بين جلى لا يحتاج لكثرة أدلة

فعن ابن بريده قال : دخل الحسن بن علي على معاوية ، فقال لأجيزنك اليوم بجائزة لم يُجزها أحد كان قبلى ، فأعطاه أربعمئة ألف"^(٣)

وفي لقاء جمع بينه و بين ابن عباس -**رضي الله عنهما**- قال معاوية له : واعجباً للحسن ! شرب شربة من عسل بماء رومة^(٤) ، فقضى نحبه ، ثم قال لابن عباس : لا يسؤوك الله و لا يُحزنك ولن يُحزننى ، فأعطاه ألف ألف من بين عروض و عين قال : اقسمه في أهلك^(٥)

و إكرام معاوية لإخوانه وأصحابه لم يكن خاصاً بأيام السلم والموادعة ، بل كان أيضاً أوقات الحرب والاختلاف ، لأن اختلافهم كان عن صدق وإرادة للأخرة ، وماكان حرصاً على الحياة ، و رغبة في السلطان

(١) سير أعلام النبلاء ١٥٤/٣

(٢) ابن عساکر

(٣) ابن عساکر ٣٧٠/١٦

(٤) أى بماء بئر رومة وكان مأوها عذاباً وهى في عقيق المدينة

(٥) ابن عساکر ٣٧٠/١٦

ففى ظائناء معركة صفين بعث الحسين و عبد الله بن جعفر إلى معاوية يسألانه -المال- ، فأعطى كلاً منهما مائة ألف ، فبلغ ذلك علياً ، فقال لهما : ألا تستحيان ؟ رجل نطعن^(١) فى عيبه غدوة وعشية تسألانه المال ؟ قالوا : لأنك حرمتنا و جاد هو لنا .^(٢)

و أثناء خلافته حج ذات مرة ، فلما انصرف مَرَّ بالمدينة ، فقال الحسين ابن على لأخيه الحسن -رضى الله عنه- : لا تلقه ولا تسلم عليه ، فلما خرج معاوية قال الحسن : إن علينا ديناً قلاباً من أتيانه ، فركب فى أثره ، ولحقه فسلم عليه ، وأخبره بدينه ، فمروا عليه ببختى عليه ثمانون ألف دينار وقد أعيا وتخلف عن الإبل و قوم يسوقونه ، فقال معاوية : ما هذا ؟ فذكر له ، فقال : اصرفوه بما عليه إلى أبى محمد .

ولم يقتصر جوده و عطاؤه على أهل السبق و الفضل ، بل تعدى لكل من قدم معروفاً أو أحسن إلى غيره أو تسامح فى حقه

ولم يقتصر جوده و عطاؤه على أهل السبق و الفضل ، بل تعدى لكل من قدم معروفاً أو أحسن إلى غيره أو تسامح فى حقه

فعن أبى السفر قال دفع رجل من قريش رجلاً من الأنصار ، فاندقت ثنيته^(٣) ، فرفعه الأنصارى إلى معاوية ، فلما ألحَّ عليه الرجل ، قال : شأنك وصاحبك ، قال وألو الدرداء عند معاوية ، فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما من مسلم يصاب بشئ من جسده فيهه ، غلا رفعه الله به درجة و حط عنه به خطيئة " ، فقال الأنصارى : أنت سمعته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ؟ فقال : سمعته أذنأى ووعاه قلبى ، فخلى سبيل القرشى ، فقال معاوية ، مروا له بمال^(٤)

وكان إذا رأى زيادة فاضلة عن حقوق الناس قسمها بينهم لذا قال :

(١) أى ننكر عليه

(٢) ابن عساکر ٣٧٠/١٦

(٣) أى مقدمة أسنانه

(٤) حسن أخرجه الترمذى و الطبرى (١٩٨/٦) واللفظ له، وأخرجه أحمد

إن في بيت مالكم فضلاً عن عطائكم ، وأنا قاسمه بينكم ^(١)

و لا يظنن ظان أن معاوية -رضي الله عنه- كان يعطى هؤلاء من مال شبهة أو اعتداء على المال العام ، و إنما كان يحصل على الثروات الكثيرة من خيرات المسلمين من الغنائم و الفئ و أموال الصدقات كما أن معاوية -رضي الله عنه- كان يقوم بهجوم مستمر على أطراف الشام مما يلى الروم ، فيغنم غنائم كبيرة ، فيأخذ سهم الله و الرسول -صلى الله عليه وسلم- فينفقه في مصالح الناس ،

ومنها : الرحمة و الحنان

حج معاوية ، فاطّل في بئر عادية ^(٢) بالأبواء ^(٣) ، فضربته اللقوة ^(٤) فدخل داره بمكة ، وأرخى حجابيه ، واعتم بعمامة ، سوداء على شقّه الذى لم يُصَب ، ثم أذن للناس ، فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ! إنّ ابن آدم بعرض بلاء ، إما مبتلى ليؤجر ، أو معاقب بذنب ، وإما مستعتب ليُعْتَب ، و إما أعتذر من واحدة من ثلاث ، فإن ابتليت ، فقد ابتلى الصالحون قبلى ، و إن عوقبت ، فقد عوقب الخاطئون قبلى ، و ما آمن أن أكون منهم ، و إن مرض عضو منى ، فما أحصى صحبى ، ولو كان الأمر إلى نفسى ما كان لى على ربى أكثر مما أعطانى ، فأنا بضع و ستين ، فرحم الله من دعا لى بالعافية ، فوالله لئن عتب على بعض خاصتكم ، لقد كنت حديبا ^(٥) على عامتكم ، فعجّ الناس يدعون له و بكى " ^(٦)

ولقد عمل على توثيق صلته بالقریب والبعید والمسلم و غير المسلم

ففى يوم من الأيام جاءه أعرابى فقال له : أنا أخوك ؟

(١) ابن عساکر ٣٦٦/١٦

(٢) عادية : قديمة ، كأنها نُسبت إلى عاد وهم قوم هود، وكل قديم ينسبونه إلى عاد وإن لم يدركهم.

(٣) الأبواء : قرية من أعمال القرع من المدينة المنورة ، بينها وبين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً ..

(٤) أى شل نصفه.

(٥) حَبِيب فلان فلاناً...وتحبد : تعطف و حنا عليه ، يقال هو كالوالد الحَبِيب.

(٦) ابن عساکر ٣٧٥/١٦

فأنكره لأنه لا يعرف له أخاً . بهذه الصورة وهذه الهيئة فقال : أتُنكر أخاك ؟ ، فقال له : من أى أولاد أبى سفيان أنت ؟ فقال : أخوك من آدم

فقال : إنها لرحم مجفوة ولأكونن أول من يصلها ، وأكرمه ووصله ومنها : اللين والألفة

عن زياد بن أبيه قال : ما غلبنى معاوية فى شئ إلا باباً واحداً ، استعملت فلاناً ، فكسر الخراج ^(١) ، فخشى أن أعاقبه ، ففر منى إلى معاوية ، فكتبت إليه : إن هذا أدب سوء لمن قبلى ، فكتب إلى

إنه لا ينبغي أن نسوس الناس سياسة واحدة ، أن نلين جميعاً فيمرح الناس فى المعصية ، ولا نشدد جميعاً ، فنحمل الناس على المهالك ، ولكن تكون للشدة والفضاظة وأكون أنا للين والألفة ^(٢)

ويتضح هذا أيضاً من عنايته المادية و المعنوية بالخدم والعبيد والضعفاء

فقد اجتمع معاوية و عمرو بن العاص -رضى الله عنهما- ومعهما غلام عمرو وردان . فقال معاوية لعمرو : ما حاجتك من الدنيا يا أبا عبد الله فقال له : حاجتى من الدنيا عين قرارة فى أرض فؤارة تدُّر على حياتى ولولدى بعد مماتى

ثم قال معاوية لوردان -غلام عمرو- : وأنت يا وردان ماذا بقى لك من الدنيا ؟

فقال : بقى لى من الدنيا يا أمير المؤمنين صنعة معروف أضعها فى قوم كرام لا يؤذونها طول حياتى حتى يؤدوها إلى أولادى بعد مماتى

ومواقفه التى تشهد بحلمه و كياسته و لينه و رحمته وعدله و رأفته وجوده وشهامته لا تكاد تحصى فمن ذلك

معاوية و الزرقاء بنت عدى

(١) أى أرجع أموال الخراج إلى الخليفة ناقصا

(٢) ابن عساکر ٣٧٠/١٦

فحكى عنه -رضي الله عنه- أنه لما ولي الخلافة وانتظمت إليه الأمور ، وامتألت منه الصدور ، و أذعن لأمره الجمهور ، وساعده في مراده القدر المقدور استحضر ليلة خواص أصحابه ، وذاكرهم وقائع أيام صفين ، ومن كان يتولى كبر الكريهة من المعروفين ، فأنهمكوا في القول الصحيح والمريض و آل حديثهم إلى من كان يجتهد في إيقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض فقالوا : امرأة من أهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدى كانت تتعمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخة : يا أصحاب على ، تسمعهم كلاماً كالصوامر مستحثة لهم . لو سمعه الجبان لقاتل و المدبر لأقبل ، و المسالم لحارب ، و الفار لكر ، و المنزلزلاستقر ، فقال لهم معاوية -رضي الله عنه- : أيكم يحفظ كلامها ؟ فقالوا : كلنا نحفظه

قال : فما تشيرون على فيها ؟

قالوا : نشير بقتلها ، فإنها أهل لذلك .

فقال لهم معاوية : ببس ما أشرتكم به و حالمأ قلتم ، أيحسن أن يشتهر عني . أننى بعدما ظفرت وقدرت قتلت امرأة قد وفّت لصاحبها ؟ . إني إذاً للثيم . لا والله لا فعلت ذلك أبداً ، ثم دعا بكتابه ، فكتب كتاباً إلى واليه بالكوفة أن أنفذ إلى الزرقاء بنت عدى مع نفر من عشيرتها ، وفرسان قومها ، و مهد لها وطاءً ليها ، ومركباً ذلولاً ، فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها و قرأعليها ، فقالت بعد قراءة الكتاب لا . ما أنا بزائغة عن الطاعة ، فحملها في هودج ، وجعل غشاه ؟ خزاً مبطناً ، ثم أحسن صحبتها ، فلما قدمت على معاوية قال لها : مرحباً و أهلاً ؟ . خير مقدم قدمه وافد ، كيف حاللك با خالة . ؟ و كيف رايت سيراك ؟

قالت : خير مسير

فقال : هل تعلمين لم بعثت إليك ؟

قالت : لا يعلم الغيب إلا الله -سبحانه وتعالى- قال : أأست راكبة الجمل الأحمر يوم صفين ، وأنت بين الصفوف توقدين نار الحرب و تحرضين على القتال ؟

قالت : بلى

قال : فما حملك على ذلك ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، إنه قد مات الرأس ، و يُتَر الذَّنْب ، والدهر ذو غَيْر ، ومن تفكر أبصر ، و الأمر يحدث بعده الأمر

فقال : صدقت فهل تعرفين كبلامك و تحفظين ما قلت ؟

قالت : لا والله

قال : لله أبوك ، فلقد سمعتك تقولين : أيها الناس ، إن المصباح لا يضيئ في الشمس ، و إن الكواكب لا تضيئ مع القمر ، و إن البغل لا يسبق الفرس ، و لا يقطع الحديد إلا بالحديد ألا من استرشدنا استرشدناه ، ومن سألنا أخبرناه ، إن الحق كان يطلب ضالة فأصابها ، فصبراً يا معشر المهاجرين الأنصار ، فكأنكم و قد التأم شمل الشتات ، و ظهر كلمة العدل ، و غلب الحق باطله ، فإنه لا يستوى المحق و المبطل (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون) >السجدة ١٨< ، فالنزال النزال ، و الصبر الصبر ، ألا و إن الخضاب النساء الحناء ، و خضاب الرجال الدماء ، و الصب خير الأمور عاقبة ، ائتوا الحرب غير ناكسين ، فهذا يوم له ما بعده

يا زرقاء ، أليس هذا قولك و تحريضك ؟

قالت : لقد كان ذلك

قال : لقد شاركت علياً في كل دم سفكه

فقالت : أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين ، و أدام سلامتك ، مثلك من يبشر بخير ، و يسر جليسه .

فقال معاوية : أوقد سرك ذلك ؟

قالت : نعم ، والله لقد سرني قولك ، و أنى لي بتصديقه .

فقال لها معاوية : **والله** لوفاءؤكم له بعد موته أعجب إلى من حبكم في حياته ، فاذكرى حوائجك تقضى ، فقالت : يا أمير المؤمنين إني آليت على نفسي ألا أسأل أحداً بعد على -**رضى الله عنه**- حاجة ، فقال : قد أشار على بعض من عرفك بقتلك ؟

فقالت : لؤم منكم المشير ، ولو أطعته لشاركته

قال : كلا بل نعضو عنك ونحسن إليك ونرعاك

فقالت : يا أمير المؤمنين ، كرم منك ، ومثلك من قدر فعفا ، وتجاوز عمّن أساءوا ، وأعطى من غير مسألة

فأعطاهم كسوة و دراهم ، و أقطعها ضيعة تغل في كل سنة عشرة آلاف درهم ، و أعادها إلى وطنها سالمة ، و كتب إلى والى الكوفة بالوصية بها و بعشيرتها .

هذا اللقاء بين خليفة المسلمين و امرأة من المسلمات المعاديات له وهو في سلطانه وعظمته

لكنه قد علمنا عبراً غالية منها :

-العفو و الصفح و التجاوز

-الأدب الجم والخلق الرفيع

-إنزال الناس منازلهم وتوقير الكبير

-التواضع

-كرم معاوية وجوده

-تكذيب الافتراءات الواردة عن الرافضة وغيرهم حول موقف معاوية من على وظيفته ، وتثبيت بالحلاء أن علاقة الود والرحمة والإخاء كانت هي السائدة والغالبة وإن تعكرت الأجواء أحياناً أُرأيت كيف كان يكسب القلوب

وكان لعبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- أرض ، وكان له عبيد يعملون فيها ، وإلى جانبها أرض لمعاوية يقول له فيه :

أما بعد ، يا معاوية ، إن عبيدك قد دخلوا في أرضي ، فانههم عن ذلك ، وإلا كان لي ولك شأن . والسلام .

فلما وقف معاوية على كتابه وقرأه دفعه إلى ابنه يزيد ، فلما قرأه ، قال له معاوية : يا بني ما ترى ؟ قال : أرى أن تبعث إليه جيشاً يكون أوله عنده ، وآخره عندك يأتوك برأسه ،

فقال : بل غير ذلك خير منه يا بني ، ثم أخذ بأفضل ورقة وكتب فيه أجمل جواب من كتاب ابني يقول فيه :

أما بعد فقد وقفت على كتاب ابن الحواري إن كانوا -صلى الله عليه وسلم- فمن رضي الله عنهما ساءني مثلي ما ساءه و الدنيا بأشرها هينة عندي نولت عم أرضي فأضها إلى أرضكم وما فيها من عبيدٍ وأموالٍ وسلامٍ .

فلما وقف عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- من زمان-

إن الماكر الكائد الأمر بنيتة فاسق لطول الحديث و طريق العرض غفر الله لجميع بني آدم هي دي الفكرة بما فيهم من سابق و لاحق قاتل ومقتول مسلم وكافر و ابقاكم الله للنار جند ابليس و الشيطان و الشر الابتار

قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين -أطال الله بقاءه و لا أعدمه الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل ، والسلام .

فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير وقرأه رمى به إلى ابنه يزيد ، فلما قرأه تهلل وجهه و أسفر ، فقال له أبوه :

ياني ، من عفا ساد ، ومن حلم عظم ، ومن تجاوز استمال إليه القلوب ، فإذا ابتليت بشئ من هذه الأدوية فداؤه بمثل هذا الداء .

أبمثل هذا السيد العظيم يُقارن المجرمون و الفجرة ؟

وكتب معاوية -رضي الله عنه- إلى عقيل بن أبي طالب -رضي الله عنه- يعتذر إليه من شئ جرى بينهما يقول :من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب ، أما بعد ، يا بني عبد المطلب ، فأنتم والله فروع قصي ولباب عبد مناف ، وصفوة هاشم ، فأين أخلاقكم الراسية ، و عقولكم الكاسية ؟ وقد والله أساء أمير ؟

عاود بمثله إلى أن يغيب في الثرى ، فكتب إليه عقيل يقول :

صدقت وقلت حقا غير أنى أرى ألا أراك ولا ترانى

ولست أقول سوءاً فى صديقى ولكنى أصد إذا جفانى

فركب إليه معاوية وناشده فى الصفح عنه واستعطفه حتى رجع . إليه وصافاه وعادت المياه ...

الأخ بهنس مريض مجرى جرى حر من هونكهاز ...

ومن صفاته :

حسن المعاشرة و المعاملة بإحسان

فقد دخلت أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب على معاوية وهى عجوز ، فلما رآها معاوية قال : مرحباً بك و أهلاً يا عمّة ، فكيف كنت بعدنا ؟ قالت : يا ابن أخى ، لقد كفرت بالنعمة وأسأت لابن عمك الصعبة .

وتسميت بغير اسمك ^(١) ، وأخذت غير حقك من غير بلاء كان منك ولا من آبائك ، ولا سابقة في الإسلام

وكانت كلمتنا العليا نبينا-**صلى الله عليه وسلم**- هو المنصور على من ناوأه ^(٢) ، ولو كره المشركون ، فكنا -أهل البيت- أعظم الناس في الدين خطأً و نصيباً وقدرًا ، حتى قبض **الله** نبيه ، فوَلَّيْتُم علينا من بعده ، وتحتجُّون بقرابتكم من رسول **الله** -**صلى الله عليه وسلم**- ؟؟؟ ، ونحن أقرب إليه منكم ، و أولى بهذا الأمر ، فعاقبتنا الجنة .

فقال لها فئة عمرو بن العاص : كُفَى أيتها العجوز و أقصرى من قولك و غُضِي من طرفك

فقالت : وأنت يا عمرو تتكلم !!

اعنَ بشأن نفسك .

فوالله ما أنت من قريش

فقال مروان : كُفَى أيتها العجوز وأقصرى لما جئت له

وسيدنا ساكت

فقالت : وأنت أيضاً يا ابن فلانة تتكلم !

ثم التفتت إلى معاوية ، فقالت : **والله** ما جرأ على هؤلاء غيرك ، و إن أملك القائلة في قتل حمزة -**رضي الله عنه**- :

نحن جزييناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سُعُر ^(٣)

ماكان عن عتبة لى من صبر أبى وعى وأخى وصهرى

(١) أى أخذت الخلافة و كان أولى بها غيرك

(٢) ناوأه : بادأه بالعداوة

(٣) سَعَر الحرب : أوقدها.

شفيت وحشئ^(١) غليل صدري شفيت نفسي وقضيت نذرى

فشكر وحشئ على دهرى حتى ترم أعظمى بقبرى

فقال معاوية لعمر و مروان : ويلكما !

أنتما عرضتماني لها ، وأسمعتماني ما أكره

ثم قال لها يا عمة ! اقصدى قصد حاجتك ، و دعى عنك أساطير النساء

قالت : تأمر لى بألفى دينار وألفى وألفى

قال لها الامير : ما تصنعين يا عمة بألفى دينار
فالمغلوبه قصت أسرار ما له أن يطلبها و قال لها في ملعى

قالت : أشتري بها عينا خرخارة^(٢) فى أرض حُدَّارة^(٣) ، تكون لولد الحارث بن عبدالمطلب ! قال: نعم
الموضع وضعتها ! فما تصنعين بألفى دينار ؟ قالت : أستعين بها على عُسر المدينة ، وزيارة بيت الله
الحرام ، قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين الالفى دينار قالت ازوج بها فتيان عبدالمطلب من
أكفائهم قال نعم الموضع وضعتها هى لك ثم قال لها والله لو كان على ما أمر لك بها

قالت : صدقت ، إن علياً-رضى الله عنه- ، أدى الأمانة ، وعمل بأمر الله ، و أخذ به ، و أنت ضيعت
أمانتك ... و أعطيت مال الله من لا يستحقه ، وقد فرض الله فى كتابه الحقوق لأهلها و بيَّنها ، فلم يأخذ
بها ، و دعانا علي-رضى الله عنه- إلى أخذ حقنا الذى فرض الله لنا ، فشُغل بحربك عن وضع الأمور
مواضعها ، وما سألناك من مالك شيئاً ، فتمنَّ به ، وإنما سألتك من حقنا ، ولا نرى أخذ شيئاً غير
حقنا ، أتذكر علياً ، فضَّ الله فاك ، فضَّ الله فاك ! ثم علا نحيبها ، وقالت :

(١) وحشئ : أسود جديد قاتل حمزة و أسلم زي اي حد بيتوب ويعصى مندور بيه مثلاً.

(٢) خرخارة : عين ماء جارئة.

(٣) حدارة : منخفضة ، والمراد أنها صالحة للزراعة.

ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا وابكى أمير المؤمنين

زُرِينَا^(١) خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال أو احتذاها ومن قرأ المثنائى^(٢) والمئينا^(٣)

فأمر لها بستة آلاف دينار ، وقال لها : يا عمة ، أنفقى هذه فيما تحبين ، فإذا احتجتِ فاكتبى إلى ابن أخيك يُحسن صضفدك^(٤) ، و مئونتك -إن شاء الله- .

رأينا هذه القصة جملة من الأخلاق ، الحلم العظيم الذى كان من النفس تمتع بطلبه لمصلحة معاوية كظم الغيظ و الصبر و تحریم الظلم امور عظمها الله العفو او الفضل كعبادة الله بالهوى و ليس على مراده لستم بأخديه و ليس عفو النفقة فى البقرة ما يزيد عن سد الكفاية أما إذا تظلم و تفتري فى شأن ثم تدفع ورق هذا ظلم للمظلوم و فى أن تحمد بما لم تفعل ، و عفا الله عن ذرية ادم و حواء اجمعين كنفس واحدة ، هو غنى لم ينقص و شهوته ظهور ، وربما احد امرين شياطين تعيش بالانسان او انسان فى صورة شيطان اي جن مئة بالمئة من ذرية ابليس او هو من ذرية ادم لكن خاضع و اسير لوحيمهم و تحكماتهم قهرا بسحر و مس و مجرى دم و نصيب مفروض .. الخ و ما اخافه على دينى ان يكون هناك مخالطة و نسب بالجنس المباشر بين الثقلين نعوذ بالله من هذا و ساسا او واقعا يارب سلم سلم ممن على شاكلة سلول و حجاج او الدجال ابليس الشيطان ياجوج و ماجوج ؟! فلا يعلم إلا هو سبحانه و لما لا يسلم الجميع وينجو من خلداه و يبقوا هم . الله اعلم

العفو حسن الأدب مع كبار السن

ويروى أن عكرشة بنت الأطرش دخلت على معاوية متوكئة على عكاز لها ، فسلمت عليه بالخلافة ، ثم جلست فقال معاوية : الآن صرتُ عندك أمير المؤمنين ؟

(١) زُرِينَا : أصبنا .

(٢) المثنائى : أى التى تكرر فيها بعض الآيات وتبدأ من الفرقان .

(٣) المئون : السور التى تقارب مائة آية أو نحوها و تبدأ من يونس .

(٤) الصفد : العطاء .

قالت: نعم إذ لا على حى؟!

قال: ألسب المتقلدة حمائل السيف بصفين^(١) وأنت واقفة بين الصفيين تقولين: "أيها النالا يحزن من قطنها"^(٢)، ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها، فابتاغوها^(٣) بدار لا يدوم نعيمها، ولا تنصرم^(٤) هُمومها، وكونوا قوما مستبصرين في دينهم، مستظهرين على حقهم.

إن معاوية ذلف إليكم بعجم العرب^(٥)، لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة، دعاهم إلى الباطل فأجابوه، واستدعاهم إلى الإيمان فلبوه، -فالله الله، عباد الله في دين الله، وإياكم، والتواكل، فإن ذلك ينقض عرى الإسلام، ويطفئ نور الحق-

كلام من نور وذهب بعيد عن كلام استنفار الدم والفتن والحمية والقتل هذه ب...الصغرى،و...الأخرى، -يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا على بصيرتكم، واصبروا على عزيزتكم، فكأنى بكم غداً-، وقد لقيتم أهل الشام كالحُمُرِ الناهقة تقصع^(٦) قصب البعير.

ثم قال: فكأنى أراك على عصاك هذه قد انكفأ عليك العسكران يقولون: هذه عكوش بنت الأطرش، فإن كدت لتفلي^(٧) أهل الشام لولا قدر الله، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، فما حملك على ذلك.

قالت -مكسورة مهزومة: متكبر أو مجادل عجول ممكن بحكم انه إنسان مذكور من صفاته و سلبياته بالقران ليس لك الحساب و استعج واقصر - وقال الله تعالى ذكره و جل ثناؤه - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْلُوا

(١) صفين: المعركة المشهورة بين أنصار على -رضى الله عنه- وأنصار معاوية غفر الله لذرية آدم و حواء أجمعين.

(٢) قطنها: قطن بالمكان: أقام به و توطئه.

(٣) ابتاغوها: اشتروها.

(٤) عجم العرب: تريد أهل الشام.

(٥) تنصرم: تنقطع.

(٦) تقصع قصب البعير: أى شدة المضغ و ضم الأشياء إلى بعض.

(٧) أى تهزمن.

عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور

[حليم] [سورة المائدة ١٠٠]

كره أمراً ، لا يجب إعادته .

قال : صدقت ، فاذكري حاجتك

قالت : كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا ، وقد فقدنا ذلك ، فما يجير لنا كسير ، ولا يُنعش لنا فقير ، فإن كان عن رأيك ، فمثلك من انتبه من الغفلة ، وراجع التوبة ، وإن كان عن غير رأيك فما مثلك من استعان بالخونة ، ولا استعمل الظلمة قال معاوية : يا هذه ، إنه تُبوثنا من رعيّتنا نُغور تفتق ، وبحور تندفق .

قالت : سبحان الله ! والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً لغيرنا ، وهو علام الغيوب .

قال معاوية : هميات يا أهل العراق ! نهكم علي فلن تطاقوا ثم أمر برد صدقاتهم فيهم و إنصافهم .

هذا المشهد الجميل بين معاوية -رضي الله عنه- وعكرشة علمنا على عدة صفات كان يتمتع بها منها التودد من رعيته ولو كانوا مخالفين:

الاختلاف في الرأي يفسد ولا يعنى اظهار ظلم للآخرين

قبول النصيحة من سائر الخلق إعطاء كل ذي حق حقه

ووفد زياد بن عبد الله على معاوية -رضي الله عنه- فقال له : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم

قال: أقرضت القريض ؟ -أى الشعر-

قال : نعم

قال : أرويت الشعر ؟

قال : لا ، فكتب إلى عبد الله

أبا عبد الله ، بارك الله في ابنك ، فاروه الشعر ، فقد وجدته كاملاً ، وإنى سمعت عمر بن الخطاب -
رضي الله عنه- يقول : ارووا الشعر ، فإنه يدل على محاسن الأخلاق ، و يبقى مساوئها ، وتعلموا
الأنساب ، فرب رحم مجهولة قد وصفت بعرفان النسب ، وتعلموا من النجوم ما يدلکم على سبلکم
في البر و البحر ، ولقد هممت بالهرب يوم صفين فما ثبتني إلا قول :

أقول لها إذا جشأت و جاشت مكانك تحمدى أو تستريحي

واتصف -رضي الله عنه- بالإنصاف و الحيدة وإنزال الناس منازلهم

استمع إليه وهو يأمر ضرار بن حمزة الكناني فيقول له -أيهما أقوى روك ولا سينا- :

صف لي عليا ؟! ، فستعفى فألح عليه ؟! ، فقال : أما إذا كان بُدْ ، فإنه والله كان بعيد المدى ، شديد
القوى ، يتفجر العلم من جوانبه ، و تنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها و
يستأنس بالليل و ظلمته ، كان والله غزير العبرة طویل الفكرة ، يقلب كفه ، ويعاتب نفسه ، يعجبه
من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، وكان والله يجيبنا إذا سألناه ، ويأتينا إذا دعونا ، ونحن
والله مع تقريبه لنا ، وقربه منا لا نكلمه هيبة له ، -اشمعزا ميعو- ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين
، لا يطمع القوى في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، فأشهد الله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد
أرخی الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد مُثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تمللم الخائف ، و
يبكى بكاء الحزين ، فكأنى الآن أسمععه يقول : يا دنيا إلى تعرضت أم إلى تشوقت ، هيهات ، هيهات غُرى
غيري لقد أبنتك ثلاثاً^(١) لا رجعو لي فيك ، فعمرک قصير ، وعيشك حقير ، وخطرک كبير : آه من قلة
الزاد ، ووحشة الطريق ، قال : فوكفن دموع معاوية حتى ما يملكها على لحيته وهو يمسحها و قد
اختنق القوم بالبكاء ، وقال : رحم الله أبا الحسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟

(١) أبنتك ثلاثاً : طلقتك ثلاثاً ..

قال : حزني عليه **والله** حزن من دُبج ولدها في حجرها فلا ترقأ ^(١) عبرتها ، ولا تسكن حيرتها ، ثم قام فخرج ^(٢) وهذا فيه أبلغ الرد على من زعم و ادعى أنه كان يكره علياً -**رضي الله عنه**-

وذات مرة اجتمعت بنو هاشم يوماً عند معاوية فأقبل عليهم وقال : يا بني هاشم ، إن خيري لكم لمنوح ، وإني بابي لكم لمفتوح ، فلا يقطع خيري عنكم (ل) ، ولا يرد بابي دونكم -ولما نظرت في أمري و أمركم رأيت أمرت مختلفاً إنكم ترون أنكم أحق بما في يدي مني ، و إذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم ، قلت : أعطانا دون حقنا ، وقَصَرَ بنا عن قدرنا ، فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له ، هذا مع إنصاف قائلكم ، وإسعاف سائلكم ، فأقبل عليه ابن عباس -**رضي الله عنهما**- فقال : **والله** ما منحتنا شيئاً حتى سألناه ، ولا فتحت لنا باباً حتى قرعناه ، ولئن قطعت عنا خيرك ، فخير **الله** أوسع منك ، و لئن أغلقت دوننا باباً لنكفن أنفسنا عنك ، وأما

هذا المال ، فليس لك منه إلا ما للرجل من المسلمين .

ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر ، أكفاك أم أزيدك ؟

قال : كفاني يا ابن عباس .

ونذكر مثلاً ثالثاً

فقد تكلم معاوية يوماً فقال : أيها الناس إن **الله** حبا قريشاً بثلاث فقال لنبية -**صلى الله عليه وسلم**- : [

وأنذر عشيرتك الأقربين] [الشعراء ٢١٤] ونحن عشيرته الأقربون ، قال تعالى -[**وإنه لذكر لك**

وقومك] [الزخرف ٤٤] ونحن قومه ، وقال تعالى [لإيلاف قريش . **إيلافهم**] [قريش ١، ٢] ونحن قريش ،

فأجابه رجل من الأنصار ، فقال : على رسلك يا معاوية ، فإن **الله** تعالى - يقول : [**وكذب به قومك وهو**

الحق] [الأنعام ٦٦] وأنتم قومه -كذب أمامه مسلم فكيف كذبه سعادة المحامي؟! إنما ذاك نصيب النار

(١) لا ترقأ : لا تنقطع ..

(٢) المستطرف ٩٥ .

والشيطان من جهل و لهب وغيرهم -، وقال تعالى **[ولما ضرب أبض مسرى مثلاً إذا قومك منه**

يصدون] [الزخرف ٥٧] وأنتم قومه -جميع الذرية ذلك القوم-، وقال تعالى: **[وقال الرسول يا رب إن قومي**

اتخذوا هذا القرآن مهجوراً] [الفرقان ٣٠] وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة ، ولو زدنا لزدناك الحمية وثغرات

الإنسان فأفر و أذعن ، ولم يعاتب من رد عليه فلم يكن نهاية جدال و ثغرات ولم يكن جباراً ولا ظالماً

ولام

ووفد ابن أبي محجن على معاوية -**رضي الله عنه**- ، فقام خطيباً فأحسن ، فحسده (أى غبطه) معاوية

وأراد أن يمتحنه ، فقال له أنت الذى أوصاك أبوك بقوله : إذا مت فادفنى إلى جنب كرمة تروى

عظامى بعد موتى عروقيها

ولا تدفنى فى الفلاة فإننى أخاف إذا مت أن لا أذوقها

فقال : بل أنا الذى يقول أبى : لا تسأل الناس ما مالى وكثرته وسائل الناس ماجودى وما خلُقى

أعطى الحسام غداة حصته وعامل الرمح أرويه من العلق

وأطعن الطعنة النجلاء^(١) عن غرض وأكتم السر فيه ضربة العُنُق

ويعلم الناس أنى من سرائهم^(٢) إذا سما بصر الرعديد^(٣) بالفرق^(٤)

فقال له معاوية : أحسنت **والله** يا ابن أبى محجن ، و أمر له بصلة و جائزة

ومنها : محاولة الاقتداء بالخلفاء الراشدين و التأسى بآثارهم و حمل النفس و الغير على اتباع منهاجهم

(١) النجلاء : الكبيرة.

(٢) سرائهم : أشرفهم.

(٣) الرعديد : الجبان.

(٤) الفرق : الخوف.

قال الزهري : عمل معاوية عامين ما يخزن عمل عمر ثم إنه بُعد^(١) لأنه وجد نفسه لا تقدر على القيام بهذه السيرة العمرية ، ولم يجد رعية تطيق ما طاقته رعية الفاروق

وقال الشعبي : لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقته قريش ، فقالوا : الحمد لله الذى أعز نصرك و أعلى أمرك ، فسكت حتى دخل المدينة ، وعلا المنبر فحمد الله ، وقال :

أما بعد ، فإنى والله وليت امركم حين وليته وأنا أعلم لا تُسرُّون بولايتي ولا تحبونها ، وإنى لعالم لما فى نفوسكم ،

وهذا من ذكائه و حضور بديهته لأنه يعلم مدى حب الناس للحسن بن على -رضى الله عنهم-

وقال معاوية : عليكم بالحلم و الاحتمال حتى تتمكنكم الفرصة وإن أمكنتكم فعليكم بالصفح والإفضال .

ولما أحسن معاوية بدنو أجله ونهاية عمره أوصى ولده وولى عهده يزيد بالرفق بالرعية والقيام بأمرهم أحسن قيام وقال له وهو يوصيه ، اتق الله ، فقد وطأت لك الأمر ، ووليت من ذلك ما وليت فإن يك خيراً فأنا أسعد به ، وإن كان غير ذلك شقيت به فافرق بالناس .."

وفى هذه اللحظات الخطيرة أخذ يثنى على ربه ، ويسأله رحمته ويطلب منه العفو عن الذنوب و التجاوز عن السيئات فقال :

إن تناقش يكن نقاشك يارب عذاباً لا طوق لى بالعذاب

أو تجاوز تجاوز العفو وأصفح عن مسئ ذنوبه كالتراب

ويتقلب صاحبنا على فراشه ، ويعانى من سكرات الموت ، ويضع خده على الأرض ، ثم يقلب وجهه ويضع الخد الآخر ، ويبكى ويقول :

(١) سير أعلام النبلاء ١٤٦/٣ .

اللهم إنك قلت في كتابك [**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**] اللهم اجعلني فيمن تشاء أن تغفر له .

ها هو يرى ملائكة الموت أمام عينيه وبين يديه

فينظر معاوية إلى فناء ملكه و زوال سلطانه فيتمنى أنه لم يل من أمر الناس شيئاً

قياليتنى لم أعن في الملك ساعة ولم أسع في لذات عيش نواضر

وكنت كذى طمرين عاش ببلغة فلم يك حتى زار ضيق المقابر

ولما احتضر معاوية قيل له : ألا توصي ؟ فقال : **اللهم** أقل العثرة ، واعفُ عن الزلة ، وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرجُ غيرك ، فما وراءك مذهب ، وقال :

هو الموت لا منجى من الموت والذي..نحاذر بعد الموت أفضع^(١)

وكان-**رضي الله عنه**- مشتاقاً إلى لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم-

يقول ميمون بن مهران : إن معاوية -**رضي الله عنه**- أوصى فقال : كنت أوصي رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- ، فترع قميصه وكسانيه ، فرفعته ، وخبأت قلامة أظفاره ، فإذا مت ، فألبسوني القميص على جلدي ، واجعلوا القلامة مسحوقة في عيني ، فعسى **الله** أن يرحمني ببركتها^(٢)

بعد هذا غاب أمير المؤمنين عن الوعي فهول الحاضرون إليه يتحسسون يديه ، فوجدوا أن قلبه ينبض ، ولا زال حياً ، ولم تخرج روحه بعد قسمعوه يقول موصياً من حوله :

اتقوا **الله** -عز و جل- فإن **الله** سبحانه ، يقى من اتقاه ، ولا واقى لمن لا يتقى **الله** .

(١) سير اعلام النبلاء ١٦٠/٣ .

(٢) أنساب الأشراف ١٥٣/٤ ، وتاريخ الإسلام ٣٢٣/٢ ، وابن عساكر ٣٧٨/١٦ وتاريخ الطبري ٣٢٦، ٣٢٧/٥ .

ونختم اللقاء مع أمير المؤمنين معاوية بالأوسمة والشهادات التي وردت في شأنه -رضي الله عنه- ،
ونبدأها بشهادات خاتم النبيين -صلى الله عليه وسلم-

فعن عبدالرحمن بن أبي عميرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول
لمعاوية: اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به " (١)

وعنه أن بعضاً من أهل الشام كانوا مرابطين بآمد (٢) ، وأن عمير بن سعد كان على حمص ، فعزله عثمان
، وولى معاوية ، فبلغ ذلك أهل حمص ، فشق عليهم ، فقال عبدالرحمن بن أبي عميرة: سمعت رسول
الله -صلى الله عليه وسلم- يقول لمعاوية . اللهم اجعله هادياً ، مهدياً ، واهد به ، واهد " (٣)

وعن العرياض أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يدعو إلى السحور في شهر رمضان: هلم إلى
الغداء المبارك ، ثم سمعته وهويقول : اللهم معاوية الكتاب ، والحساب ، وقه العذاب " (٤)

وقال أبوأمية عمرو بن يحيى بن سعيد ، حدثنا جدي أن معاوية أخذ الإدارة ، وتبع بها رسول الله -صلى
الله عليه وسلم- فرفع رأسه إليه وقال : يا معاوية ، إن وليت أمراً ، فاتق الله واعدل " ، فما زلت أظن
أنى مبتلى بعمل لقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى ابتليت " (٥)

وأعظم شهادة له أنه كان في أول جيش يغزو البحر ، بل كان قائدهم و أميرهم

وقد حكم النبي -صلى الله عليه وسلم- لهذا الجيش بالمغفرة ، ووجوب دخول الجنة ، فقال : (أول
جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا) (٦)

(١) حسن أخرجه الترمذى كتاب المناقب (٣٨٤١) وأحمد (٢١٦/٤).

(٢) آمد : أعظم مدن ديار بكر ، وهى الآن تركيا.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٤٤/١٦.

(٤) حسن . أخرجه أحمد ١٢٧/٤ وابن عساكر ٣٤٣/١٦ ، والطبرانى.

(٥) حسن . أخرجه أحمد ١٠١/٤ ، وانظر البداية ١٢٣/٨ وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣١/٣.

(٦) صحيح . أخرجه البخارى كتاب الجهاد والسير باب في قتال الروم رقم ٢٩٢٤ - فتح ٦ ص ١٢٠ ..

وهذه شهادة الإمام عبد الله بن مبارك يقول محمد بن يحيى بن سعيد : سئل ابن المبارك أيهما أفضل ؟ معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فمدح التراب مع الرسول

وهذه شهادة أخرى

سئل المعافى بن عمران : أيهما أفضل : معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟

فغضب وقال للسائل : الرسول ثم الصحابة فالتابعين و في الحديث يقول الرسول أى يارب اصحابي فيقال له انك لاتدرى ماذا احدثوا بعدك و الله اعلم غفر الله ورحم الجميع إن شاء الله

وشهد له الضحاك بن قيس فقال :-

إن معاوية كان عود العرب ، وجدّ العرب ، قطع الله -عز وجل- به الفتنة وملّكه على العباد، وفتح به البلاد، وسير جنوده في البر و البحر

وهذه شهادة لسيدنا علي -رضوان الله عليه- حيث قال :

قتلأى وقتلأى معاوية فى الجنة .^(١)

وهذا القول وحده من علي -رضى الله عنه- كاف فى الردعلى الرافضة وغيرهم ممن أساءوا القول فى حق معاوية -رضى الله عنه-، وشاف فى دعوى المنافرة والمخاصمة بينهما .

فمن ضل مع معاوية وقُتل غفر الله له و من كان مع الحق او علي غفر الله !

وقال سيدنا علي -رضى الله عنه- ، لا تكرهوا إمرة معاوية ، فلو قد فقدتموه لرأيتم الرؤوس تنذر^(٢) عن كواهلها^(٣)

(١) ذكره الذهبي مسنداً فى سير أعلام النبلاء ١٤٤/٣ ، ١٤٣ ، وقال الهيثمى فى المجمع ٣٥٧/٩ : رواه الطبرانى ورجاله وثقو وفى

بعضهم خلاف ، والخبر فى معجم الطبرانى الكبير ٤٣٩/١٩

(٢) نذر: أى سقط ووقع

(٣) أنساب الأشراف ٢/٤ ، تاريخ الإسلام ٣٢٠/٢ ، البداية والنهاية ١٣١/٨

وفيه بيان فضل إمارة معاوية ، وتحقيق نجاحها وأمنها وصلاحها

فحسبك بمن يؤمره عمر ، ثم عثمان على الشام فيضبطه ، ويقوم به أتم قيام ، ويرضى الناس بسخائه وحلمه ، وإن كان بعضهم تألم مرة منه ، وكذلك فليكن الملك ، وإن كان غيره من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خيراً منه بكثير و أفضل و أصلح ، فهذا الرجل ساد ، وساس العالم بكمال عقله ، وفرط حلمه ، وسعة نفسه ، وقوة دهائه ورأيه

وكان محبباً إلى رعيته ، عمل نيابة الشام عشرين سنة ، والخلافة عشرين سنة ، ولم يهجه^(١) أحد في دولته -بأمانة ماسبق من النساء و الرجال الذين يسألهم ويحاسنهم لماذا علي ثم يأمر بتعويضهم للتاريخ والنفس والناس بعد منع وسؤال وحساب- بل دانت له أممه وحكم على العرب بالعجم وكان ملكه على الحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان -تلك نداول واليوم لله-

(١) أى يدفعه للحرب

المُبْعَدُ الشوكَ عَنِ الطَّرِيقِ

بِمَ نال صاحبنا الذي نستضيفه على الصفحة الجنة ، بأمر يعبده الكثير منا صغيراً لكنه عند الله عظيم إنه إبعاد الأذى عن طريق المسلمين ، وتنظيف الشوارع والطرق والأفنية

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : بينما رجل يمشى بطريق ، إذ وجد غصن شوك على الطريق ، فأخذه ، فشكره له فغفر له ^(١)

فدخل الجنة بموجب فعله هذا

ولا يستبعدن أحد هذا في رحمة الله -تعالى-

(١) أخرجه البخاري كتاب الأذان رقم ٦٥٢ ، وفي كتاب المظالم رقم ٢٤٧٢ ، ومسلم كتاب الإمارة رقم ١٩١٤ ، وكتاب البر والصلة.

أعرابي مدشر بالجنة

جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فطلب منه أن يعرض عليه الإسلام ، فأسلم ، فقاتل ، فمات شهيداً ، فدخل الجنة ، فأكل من ثمارها .

فعن جرير بن عبد الله البجلي -رضي الله عنه- قال قدم أعرابي ، ونحن مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في مسير ، فقال : اعرض على الإسلام ، وفيه ... فبينما نحن كذلك إذ وقع عن بعيرة على هامته ، فمات ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : هذا الذي تعب قليلاً ، و نعيم طويلاً ، أحسب أنه مات جائعاً ، إنى رأيت زوجتيه من الحور وهما يدسان في فيه من ثمار الجنة" ^(١)

ويمكن هذا الأعرابي غير الأعرابي الذي اشتهر الخبر في حقه والذي استشهد في غزوة خيبر

لأسيما وأن جريراً -رضي الله عنه- ذكر أن هذا الخبر وقع في مسير للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولو كان هذا المسير مسير خيبر ما فاتته ذكره . ، وما خفى عليه لشهرته .

(١) أخرجه أحمد (٣٥٩/٤)

ماعز بن مالك -رضى الله عنه-

الصحابي الجليل التائب : ماعز بن مالك -رضى الله عنه - تاب توبةً نصوحاً وضحى بنفسه لله -عز و جل-

قد ورد حديث في بشارته بالجنة

عم أبي هريرة -رضى الله عنه- جاء الأسلى نبي الله -صلى الله عليه وسلم- فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات كل ذلك يعرض عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- فأقبل-....إلى أن قال له : حتى غاب ذلك منك في ذلك منها ؟ قال : نعم قال : كما يغيب المروء في المكحلة و الرشاء في البئر ؟ قال : نعم ، قال : فهل تدري ما الزنا ؟ قال : نعم ، أتيت منها حراماً ما يأتي الرجل من امرأته حلالاً ، قال : فما تريد بهذا القول ؟ قال : أريد أن تطهرني ، فأمر به فرُجم فسمع النبي -صلى الله عليه وسلم- لاجلين من أصحابه ، يقول أحدهما لصاحبه ، انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رُجم رجم الكلب ، فسكت عنهما حتى سار ساعة حتى مرَّ بجيفة حمار شائل برجله ، فقال : أين فلان وفلان ، فقالا : نحن ذان يا رسول الله ، قال : أنزلا فكللا من جيفة هذا الحمار فقال : يا نبي الله من يأكل من هذا ؟ قال : فما نلتما من عرض أخيكما أنفاً أشد من أكل منه و الذي نفسى بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها^(١)

(١) أخرجه أبو داود كتاب الحدود باب رجم ماعز بن مالك (٤٤٢٨) والدارقطني (٣٧١) وابن الجارود (٨١٤) وابن حبان (١٥١٣) والبيهقي (٢٢٧/٨) وقال صاحب الارواء (٢٤/٨) إسناده ضعيف رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير عبد الرحمن بن الصامت وهو مجهول وإن ذكره ابن حبان في الثقات . قلت أخرجه أبو يعلى بإسناد صحيح كما قال ابن كثير في تفسير سورة الحجرات . ولهذا الحديث إسناده صحيح عند أبي يعلى في مسنده كما ذكر ابن كثير في تفسير سورة الحجرات

ابن اليهودى

وهذا شاب يهودى شهد بالحق وشهد للحق ، فشرح الله الحق صدره للحق ، و تبع النبى الحق ، و الأنبياء كلهم حق

عن أبى صخر العقيلي قال : حدثنى رجل من الأعراب – من أصحاب النبى -صلى الله عليه وسلم- قال : جلبت حلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغت من بيعى قلت : لألقين هذا الرجل فلاسمعن منه ، قال : فتلقانى من بين أبو بكر و عمر يمشون فتبعتهما حتى أتوا على رجل من اليهود ناشراً التوراة يقرؤها يعزى بها نفسه عن ابن له في الموت كأجمل الفتيان و أحسنها ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : أنشدك بالذى أنزل التوراة هل تجد فى كتابك هذا صفتى و مخرجى " فقال برأسه هكذا : أى لا - ، فقال ابنه : إى و الذى أنزل التوراة إنا لنجد فى كتابنا صفتك و مخرجك ، و إنى أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أنك رسول الله ، فقال : أقيموا اليهودى عن أخيكم ، ، ثم تولى كفنه و الصلاة عليه .^(١)

قلت الظاهر أن خبر هذا الابن غير ابن اليهودى الذى كان النبى -صلى الله عليه وسلم- يزوره ، وكان هو يعد ماء الوضوء للنبى -صلى الله عليه وسلم- ، فلما حضر أجله جاءه -صلى الله عليه وسلم- وعرض عليه الإسلام ، فأسلم .

(١) صحيح . أخرجه أحمد (٤١١/٥) ، قال ابن كثير فى تفسير ٣٧٤/٢ : حديث جيد قوى.

صاحب العرجون

عبدالله بن جحش -رضى الله عنه-

المُجدّع في الله

-أول أمير أمره النبي -صلى الله عليه وسلم-

-الشهيد السعيد

-صاحب الهجرات الثلاث

-المعجل بروحه إلى الله

-صاحب أول غنيمة

-"صاحب أول خمس

إنه البطل الهمام

عبدالله بن جحش بن رباب بن يعمرة بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة،
أبو محمد الأسدي

أمه : أميمة بنت عبدالمطلب ، عمّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسلم قبل دخول رسول الله -صلى
الله عليه وسلم- دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة هو وأخواه أبو أحمد ، وعبيد الله ،
وأختهم زينب بنت جحش، زوج النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأم حبيبة وحنمة بنات جحش

-فأما عبيدالله فإنه تنصّر بالحبشة ومات نصرانياً، وبانت منه زوجة أم حبيبة بنت أبي سفيان ،
فتزوجها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهي بأرض الحبشة ، وهاجر عبدالله إلى المدينة بأهله وأخيه
أبي أحمد، فنزل على عاصم بن ثابت

فلما افتتح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مكة كلمه أبو أحمد في دراهم ، فأبطأ عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فقال الناس لأبي أحمد ، يا أبا أحمد ، إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يكره أن ترجعوا في شئ من أموالكم أصيب منكم في الله -عز وجل- ، فأمسك عن كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال لأبي سفيان:

أبلغ أبا سفيان عن..أمر عواقبه ندامة

دار ابن عمك بعثها تقضى..بها عنك الغرامة

وحليفكم بالله رب..الناس مجتهد القسامة.

أذهب بها اذهب بها..طوقتها طوق الحمامة.^(١)

وأخى النبي -صلى الله عليه وسلم- بينه وبين ثابت بن أبي الأفلح -رضى الله عنه-

أمره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على سرية ، وهو أول أمير أمره- في قول - . وغنيمة أول غنيمة غنمها المسلمون ، وخمس الغنيمة وقسم الباقي ، فكان أول خمس في الإسلام ثم شهد -رضى الله عنه- بدرًا.

وهاجر عبد الله بن جحش -رضى الله عنه- إلى المدينة المنورة فماذا حدث ؟

تلاحق المهاجرون إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فلم يبق بمكة منهم أحد ، إلا مفتون أو محبوس ، ولم يوجب أهل هجرة من مكة بأهلهم وأموالهم إلى الله -تبارك وتعالى- وإلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا أهل دور مسمون :

بنو مظعون من بني جمح .

وبنو جحش بن رثاب ، خلفاء بني أمية

(١) سيرة ابن هشام ١/١١١، ١١٠ عن ابن إسحاق بلا إسناد.

وبنو البكير من بنى سعد بن ليث ، حلفاء بنى عدى بن كعب ، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة ، ليس فيها ساكن .

ولما خرج بنو جحش بن رثاب من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب ، فباعها من عمرو بن علقمة أخى بنى عامر بن لؤى ، فلما بلغ بنى جحش ما صنع أبو سفيان بدراهم ذكر عبد الله بن جحش لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله داراً خيراً منها فى الجنة "

وحضر -رضوان الله عليه- غزوة أحد وكان له بطولات فائقة

يروى لنا سعد بن أبى وقاص أن عبد الله بن جحش -رضى الله عنه- قال له تأتى تدعو الله ؟

فخليا فى ناحية فدعا سعد فقال : اللهم إذا لقيت العدو غداً فلقنى رجلاً شديداً بأسه ، شديداً حَرْدُهُ (١) فأقتله فيك وأخذ سلبه ، فأمن عبد الله بن جحش ، ثم قال عبد الله :

اللهم ارزقنى غداً رجلاً شديداً بأسه ، شديد حرده ، أقاتله فيك و يقاتلنى ، ثم يقتلنى و يأخذنى فيجدع أنفى و أذننى ، فإذا لقيتك ، قلت : يا عبد الله ، فيم جُريع أنفك و أذنك ؟

فأقول فيك وفى رسولك ، فيقول : صدقت ، قال سعد : كانت دعوة عبد الله خيراً من دعوتى ، فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه ، وإن أنفه وأذنيه معلقان فى خيط (٢)

وزاد عبد الله -رضى الله عنه- على الدعاء والرجاء رغبة فى الشهادة ، فعندما نزل ساحة القتال و شمّرت الحرب عن ساق و حى الوطيس أقسم على الله -جل وعلا- ، فقال :

-يوم أحد- . اللهم أقسم عليك أن تلقى العدو ، وإذا لقينا العدو أن يقتلوني ، ثم يبقروا بطنى ، ثم يُمثلوا بى ، فإذا لقيتك سألتنى ، فيم هذا ؟ فأقول : فيك ، فلقى العدو ففعل و فُعل به ذلك .

قال سعيد بن المسيب : فإنى أرجو أن يبرّ الله آخر قسمه كما برّ أوله .

(١) الخرد : الغضب.

(٢) أسد الغابة ٣/١٩٥.

و روى الزبير بن بكار في الموفقيات أن عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم أُحُد ، فأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عرجون نخلة ، فصار في يده سيفاً ، فكان يُسعى العرجون ، ولم يزل يُتناول حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار ، وكان الذي قتله يوم أُحُد أبو الحكم بن الأخنس بن شريقه الثقفي وكان عمره حين قُتل نيفاً وأربعين سنة و دُفِن هو و خاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد ، وصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليهما .

الرجل المُسامح

هذا رجل دخل الجنة بأخلاقه العالية و معاملته الحسنة وصفاته الحميدة

عن حذيفة وأبي مسعود عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " إِنَّ رجلاً ممن كان قبلكم أتاه ملك الموت ليقبض نفسه ، فقال له : هل عملت من خير ؟ قال : ما أعلم ، قال له ، انظر قال : ما أعلم شيئاً غير أنى كنت أبايع الناس و أحارفيهم ^(١) فَأَنْظِر ^(٢) الْمُعْسِر ، وتجاوز عن الموسر ، فأدخله الله الجنة" ^(٣)

وفي رواية : " إن رجلاً لم يعمل خيراً قط ، وكان يداين الناس ، فيقول لرسوله : خذ ما تيسر و اترك ما عسر ، وتجاوز ، لعل الله أن يتجاوز عنا ، فلما هلك قال الله : هل عملت خيراً قط ؟ قال : لا ، إلا أنه كان لى غلام ، وكنت أداين الناس ، فإذا بعثته يتقاضى قلت له : خذ ما تيسر ، و اترك ما عسر ، وتجاوز ، لعل الله يتجاوز عنا ، قال الله : قد تجاوزت عنك . " ادخل الجنة ؟

- الصبى و أبوه :

عن معاوية بن قرة عن أبيه أن رجلاً كان يأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- ومعه ابن له ، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- أتجبه ؟ فقال : يا رسول الله ، أحبك الله كما أحبه ، ففقدته النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فقال : ما فعل ابن فلان ؟ قالوا : يا رسول الله مات ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبيه : أما تحب أن لا تأتى باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك ؟ فقال رجل : يا رسول الله ، أله خاصة أم لكلنا ؟ قال : بل لكلكم ^(٤)

فهذه بشارة لهذا الصحابي الجليل وابنه -رضى الله عنهما- بالجنة . والفوز برضوان الله - تعالى -

(١) أى أتعامل معهم عن طريق الكسب بالحرفة.

(٢) أى فأنكره وأمهأه حتى يقدر على السداد.

(٣) أخرجه الشيخان.

(٤) إسناده صحيح . أخرجه احمد في مسنده رقم ١٥٥٩٥ (٢٤، ٣٦١) ط الرسالة) وأخرجه الطيالسى (١٧٠٥) وابن أبي شيبه (٣٥٤/٣) ، والنسائى في المجتبى (٢٢٢/٤) ، والطبرانى في الكبير (٥٤/١٩) ، والحاكم (٣٨٤/١) والبيهقى في الآداب (٩٢٤) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه محققو مسند أحمد .

سُرّة خادم أم سلمة - رضى الله عنهما -

وهذه امرأة نالت الجنة و احتمت من النار بشرها بول سيد الخلق - صلى الله عليه وسلم -

أتدرون من هي ؟

إنها سُرّة خادم أم المؤمنين أم سلمة - رضى الله عنها - التى قدمت بها من الحبشة بعد غزوة خيبر فى محرم من السنة السابعة من الهجرة النبوية

عن حكيمة بنت أميمة عن أمها قالت :

كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره ، فقام فطلبه فلم يجده ، فسأل فقال : أين القدح ؟ قالوا :

شربته سُرّة خادم أم سلمة التى قدمت معها من أرض الحبشة ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم

لقد احتظرت من النار بحظار (١) ” (٢)

أى احتجبت عن النار بحاجب ، و استرت عن عذابها بستار عظيم فلا تمسها النار بل تجب لها الجنة .

{ أم أيمن ” من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة }

فليتزوج أم أيمن ”

ضيفة هذه الصفحات المضيئات أم أيمن بعد أمه مولاة تارسل صلى الله عليه وسلم و حاضنته ، أسلمت قديماً أول الإسلام ، هاجرت الهجرتين إلى الحبشة و إلى المدينة ، بقية آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها حبيب الرسول - عليه صلوات الله و سلامه - وولدها الحب بن الحب ، إنها البطلة

(١) الحظار : حائط البستان و مراد الحديث : لقد احتمت بحى عظيم من النار

(٢) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير رقم (٥٢٧) (٢٠٥/٢٤) وقد ورد الحديث بلفظ آخر رقم (٤٧٧) (١٨٩/٢٤) قال الهيثمى

(٢٧١/٨) رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل و حكيمة و كلاهما ثقة .

الشجاعة و المربية الفاضلة أم أيمن (بركة) - **رضي الله عنها** - التي نذكر بها الأخت المسلمة راجين أن تقتدى بها .

تبدأ علاقة أم أيمن بالنبي **صلى الله عليه وسلم** منذ ولادته فلقد شرفت بحضانة سيد العالمين ، و لقد سعدت أم أيمن - **رضي الله عنها** بخدمة والد النبي **صلى الله عليه وسلم** و أمه آمنة ، فلما مات **عبد الله** ترك ميراثاً قليلاً لولده محمد **صلى الله عليه وسلم** و سلم هذا الميراث عبارة عن خمسة جمال و قطيع غنم صغير و أم أيمن و اسمها بركة .

ظلت بركة في بيت النبي **صلى الله عليه وسلم** طائعة مطيعة ، فكانت تخدمه و ترعاه ، و تقوم بشئونه ، فأنسته اليتيم و فقد الأم ، إذ أنها كانت أمّاً له بعد أمه ، و ما فتأت - **رضي الله عنها** - ترعى سيد العالمين حتى أنبته **الله** نباتاً حسناً و جعله رسولاً نبياً .

فلما أشرق نور الدعوة الإسلامية ، و طلعت شمس الأنوار المحمدية تعلقت أم أيمن بشعاع من أشعة النور . فكانت من المهاجرات السابقات إلى الإسلام ، أسلمت فحسن إسلامها ، و أبلت بلاء حسناً ، وصبرت مع الصابرات ، وصابرت مع المصابرات ، و رابطت مع الم رابطات ، فكانت من المهاجرات السابقات إلى الإسلام ، أسلمت فحسن إسلامها ، و ابلت بلاءً حسناً ، وصبرت مع الصابرات ، فكانت من أهل الفضائل ، غضبت بصبرها عما حرم **الله** عليها ، و لولا الأجل الذي كتب **الله** لهل لطلبت الآخرة ، عظم الخالق - سبحانه - في نفسها .

صفت قدمها في الليل ، و تعطلت نفسها لما لك املك و ملك الملوك ، متفكرة متذكرة .

وكان لها حال عظيم مع الرب الكريم ، يقول عثمان بن القاسم لما هاجرت لأُم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء ، فعطشت و ليس معها ماء ، و هي صائمة ، وجهدت ، فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض ، فشربت و كانت تقول : ما أصابني بعد ذلك هطش ، ولئذ تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت !! .

أذهب الله عنها العطش طوال عمرها ، و أذهب الله عنها الجوع طيلة حياتها ، حيث شربت بول النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا يجيع بطنك أبداً ، فما جاعت بعد شرب بوله صلى الله عليه وسلم أبداً ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أم أيمن -رضوان الله عليها- حباً جماً ، فكان يناديها : يا أمه .

وكان يمازحها مزاح الولد لأمه ، فعن محمد بن قيس قال : جاءت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، إنه لا يطقني ولا أريده ، فقال : "لا أحملك إلا على ولد الناقة" يعني يمازحها فيقول : أحملك على وبد الناقة ، و الجمال كلها أولاد النوق ، و هكذا مازحها و لم يقل إلا حقاً ، و إنه لدرس لفناني المسارح الذين يمازحون و لا يقولون إلا كذباً ، بل و يستهزئون بالسنة وعلماء الدين و لا يستطيع أحدهم أن يسخر مرة من رجال الكنيسة .

ويلٌ ثم ويل لهم كما ورد : ويل للذي يضمم الناس بالكذب ، ويل له ، ثم ويل له ، و كان صلى الله عليه وسلم يلتبس لها عثراتها ، و يعفوا عن زلاتها . -فقد كانت -رضوان الله عليها عسراء اللسان ، لا تحسن الكلام ، وربما تكلمت فدعت على من تحدثه دون قصد ، كما ورد : أن أم أيمن كانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قالت : سلام لا عليكم ، فرخص لها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقول السلام .

و كان صلى الله عليه وسلم لا يرد لها مطلباً ، و لا يحرمها من خير يقول أنس بن مالك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل كان يجعل له من ماله النخلات أو كما شاء الله حتى فتحت قريظة و النضير فجعل برد بعد ذلك قال : و إن أهلي أمرتني أن آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله الذي كان أهله أعطوه أو بعضه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه أم أيمن أو كما شاء الله ، قالت : فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطانيهن ، فجأت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي و جعلت تقول : كلا و الذي لا إله إلا هو لا يعطيكن وقد أعطانيهن ، او كما قالت : فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لك كذا و تقول : كلا والله أو كالذي قالت ، ويقول لك كذا الذي أعطاه ، حسبت أنه قال : عشرة أمثاله أو قريباً من عشرة أمثاله أو كما قال و لم يقتصر الحب و الإحترام لأم أيمن - لارضوان الله عليها - على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما رأينا الصحب الكرام يقدرونها و يقدرون ذريتها .

فعن الزهري قال : حدثني حرملة مولى أسامة بن زيد أنه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر دخل الحجاج بن أيمن ، فصلّى صلاة لم يتم ركوعه ولا سجوده ، فدعاه ابن عمر حين سلم فقال : أي أخي ، أتحسب أنك قد صليت ؟ إنك لم تصل فعد لصلاتك ، قال : فلما ولي الحجاج قال لى عبد الله بن عمر : من هذا ؟ قلت : الحجاج بن أم أيمن ، فقال ابن عمر : لو رأى هذا رسول الله لأحبه فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها ويحب زوجها زيدا بن حارثة - رضى الله عنه - ويحب أولادها أسامة وأيمن - رضى الله عنهما - ويحب ذريتها كالحجاج بن أيمن.

وكان التابعون يعظمون أم أيمن - رضى الله عنها - ويعرفون لها صحبتها وقدرها أخبر الواقدي قال : خاصم ابن أبي الفرات مولى أسامة بن زيد - الحسن ابن أسامة بن زيد ونازعه ، فقال له ابن أبي الفرات في كلامه : يا بن بركة ، يريد أم أيمن فقال الحسن : اشهدوا أي أنه ذم أيمن وسبها أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وهو يومئذ قاض المدينة ، أو وال لعمر بن عبد العزيز ، وقص عليه قصته ، قال أبو بكر لابن أبي الفرات : ما أردت إلى قولك يا بن بركة ؟ قال : سميتها بأما . قال أبو بكر : إنما أردت بهذا التصغير بها ، و حالها من الإسلام ، ورسول الله يقول لها : " يا أمه ، وبأ أم أيمن ، لا أقالي الله إن أقلتك " (١) ، فضربه سبعين سوطاً .

ليت أنا نظفر بوالٍ مثله يقطع ألسنة قوم يشتمون الصحابة - رضى الله عنهم - عياناً جهاراً ، ألا لعنة الله على الظالمين .

بكت مرتين :

هذه الصحابية الجليلة لم تتخرج في كلية الآداب قسم التاريخ لكنها تخرجت في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، رأيناها على أميتها فاقت الوزيرات و المتعلمات حيث تأثرت بقضايا أمتها ، واحترق قلبها بضعف راية الإسلام ، ولا ينسى التاريخ الصادث لها هذين الموقفين :

الموقف الأول : يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث ذهل الصحب الكرام - رضى الله عنهم - وبعضهم نفى موت النبي صلى الله عليه وسلم وهو عمر ، وبعضهم اخرس ولم يتكلم ، وبعضهم تمنى

(١) أي ما تركن الله يوم القيامة إن تركتك بلا عقاب .

أن يأخذ الله بصره فلا يرى أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عبد الله بن زيد بن عبد ربه - رضى الله عنه - ووقف الصديق موقف البطل الباسل ، ورد الناس إلى رشدهم .

أما أم أيمن - رضى الله عنها - فجال في صدرها أمر لم يخطر ببال أحد فبكت ، حدث أنس بن مالك - رضى الله عنه - بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ، فلما انتهينا بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ما عند الله خير لاسوله صلى الله عليه وسلم فقالت : ما أبكى أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكى أن الوحي قد انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها^(١)

أم أقل لك إن لها لها إحساساً إيمانياً فريداً ، وشعوراً إسلامياً وحيداً .

الموقف الثانى : وهو قريب من الموقف الأول فى مصابه ، وذلك يوم وفاة عمرين الخطاب - رضى الله عنه ، فعن طارق بن شهاب قال : لما قتل عمر

(١) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أم أيمن (٩/١٦ ، ١٠ ، نووى . ص ٥٤٣

أولاد النبي - صلى الله عليه وسلم - من خديجة - رضى الله عنها -

وَمَنْ ذَكَرُوا فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْلَادَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

وعن علي - رضى الله عنه - أن أم المؤمنين هديجة سألت رسول الله - صلة الله عليه وسلم - عن ولدين لها ماتا في الجاهلية فقال : هما في النار ، فلما رأى الكراهية في وجهها قال : لو رأيت مكانهما لأبغضتهما ، قالت : يا رسول الله فولدى منك ؟ قال : إن المؤمنين وأولادهم في الجنة وإن المشركين وأولادهم في النار ، ثم قرأ (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) (الطور ٢١)^(١)

فيدخل في هؤلاء البنون و البنات من أولاد النبي - صلى الله عليه وسلم - من خديجة - رضى الله عنها - وهم :-

١- القاسم

٢- عبد الله

٣- الطاهر (في أحد أقوال العلماء)

٤- الطيب (في قول للعلماء ، وقيل : إن الطاهر و الطيب لقب لعبد الله

٥- رقية

٦- أم كلثوم

٧- زينب

(١) أخرجه أحمد (١٣٥/١) رقم ١١٣١ ط أحمد شاكر ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢١٧/٧) وقال: رواه عبد الله بن أحمد وفيه محمد بن عثمان ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح وقال الشيخ شاكر : إسناده حسن على الأقل إن شاء الله .

٨- فاطمة

٩ - البراء بن معرور

- السيد النقيب أبو بشر الأنصارى أحد النقباء ليلة العقبة

كان فاضلاً تقياً ، فقيه النفس

وكان البراء - **رضي الله عنه** - ليلة العقبة أجل السبعين

وخو أولهم مبايعة لرسول **الله** - **صلى الله عليه وسلم** - ،

إنه البراء بن معرور بن صخر الخزرجي

مات في صفر قبل قدوم النبي - **صلى الله عليه وسلم** - المدينة

وئد جاءت بشارته بالجنة في هذا الحديث الواهي

روى يحيى بن عبد **الله** بن أبي قتادة عن أبيه أن البراء بن معرور أوصى بثلثه للنبي - **صلى الله عليه**

وسلم - ، فردّه على الورثة ، فقدم النبي - **صلى الله عليه وسلم** - وقد مات ، فسأل عن قبره ، فأُتاه

فصَفَ عليه ، وكَبَّرَ وقال : **اللهم اغفر له** ، و ارحمه ، و أدخله الجنة ، و قد فعلت ^(١)

(١) ابن سعد ١٤٧/٣ وفيه الواقدي وهو متروك

عوف بن مالك الأشجعي

- شهد فتح مكة و سائر الفتوح و المعارك بعد الفتح

- كان من نبلاء الصحابة

وكان له يوم مؤتة موقف مشهود مشهور :

فعنه قال : خرجت مع خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤتة ، ورافقني مَدَى من اليمن ، ليس معه غير سيفه ، فنحر رجل من المسلمين جزوراً ، فسأله الممدى طائفة من جلده ، فأعطاه إياه ، فاتخذته كهيئة الدرق ، ومضينا فلقينا جموع الروم ، وفيهم رجل على فرس له أشقر ، عليه سرج مذهب ، وسلاح مُذهب ، فجعله الرومي يغرى بالمسلمين ، وقعد له الممدى خلف صخرة ، فمر به الرومي فعرقب فرسه ، فخرّ ، وعلاه فقتله ، وحاز فرسه و سلاحه ، فلما فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد ، فأخذ منه السلب قال عوف : فأتيته ، وقلت : يا خالد ، أما علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قضى بالسلب للقاتل ، قال : بلى و بكنى استكثرت ، قلت : لتردنه إليه أو لأعرفنكمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و أبى أن يرد عليه ، قال عوف : فاجتمعنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - و قصصنا عليه قصة الممدى و ما فعله خالد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا خالد ، ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله ، استكثرت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا خالد رُدَّ عليه ما أخذت منه " قال عوف : دونك يا خالد ، ألم أف لك ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما ذاك ؟ فقال : وما ذاك ؟ فأخبرته ، فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - و قال : يا خالد ، لا ترده عليه ، هل أنت تاركولي أمرائي ، لكم صفوة أمرهم و عليه كدره " (١)

وفي إحدى الحلقات النبوية مع الصحابة اختتم عوف -رضي الله عنه- حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الجنة و الشفاعة ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعله من أهل ضفاعته ، فأجابه يقول عوف : عرّس (٢) بنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتوسّد كل إنسان منا ذراع راحلته !

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٦ ، ٢٧ ، ٢٦

(٢) التعريس : نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة

فأفرعنى ذلك فانطلقت التمسسه ، فإذا معاذ و أبو موسى يلتماسه ، فبينما نحن على ذلك ، إذا سمعنا هزيراً^(١) بأعلى الوادى كهزيز الرحي ! قال : فأخبرناه بما كان من أمرنا ، فقال : أتانى الليلة آت من ربى فخيرنى بين الشفاعة ، وبين أن يدخل نصف أمتى الجنة ، فاخترت الشفاعة “

فقلت : أنشدك الله ، والصحبة يا نبي الله لما جعلتنا من أهل شفاعتك ؟ قال : فإنك من أهل شفاعتى
،،(٢)

فهنيئاً لك الجنة أيها الصحابي النبيل

(١) الهزير الصوت

(٢) صحيح . أخرجه أحمد ٢٦/٦ ، وأخرجه الترمذى مختصراً رقم ٢٤٤١ ، وصححه ابن حبان رقم ٢٥٩٣ ، ٢٥٩٢ ، وصححه

محقق السير ٤٩٠/٢

سيد فتیان أهل الجنة

أبو سفيان بن الحارث

أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم

- ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

- وأخوه من الرضاعة أرضعتها حليلة

اسمه المغيرة وقيل : اسمه كنيته

كان - رضى الله عنه - يشبه برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو أخو نوفل وربيعة ابني الحارث

عُرف أبو سفيان في الجاهلية بعدواة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يؤذيه ويهجوّه ويؤذى المؤمنين أيضاً وإلى ذلك أشار الصحابي الجليل حسان بن ثابت بقوله :

ألا أبلغ أبا سفيان عني..مُغلغلةً بَرِحَ الخفاءُ

هجوّتُ مُحمداً فأجبتُ عنه..وعند الله في ذلك الجزاء^(١)

ثم أسلم أبو سفيان بن الحارث - رضى الله عنه - ، وارتفع في حب الإسلام و التفانى فيه و الجهاد من أجله حتى صار خلفاً لحمزة - رضى الله عنه -

ثباته يوم حنين

ومن مواقفه التي لا تنسى و بطولاته التي تكتب بماء الذهب ما ظهر منه من شجاعته و ثبات ساعة فر الأبطال الشجعان يوم حنين

(١) ديوان حسان ص ١١-١٤

عن جابر - رضی اللہ عنہ - قال : لما استقبلنا وادی حُنین ، انحدرنا فی واد من أودية تهامة أجوف حطوط ، إنما تنحدر فيه انحداراً قال :

وفی عمایة الصبح ، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادی فكمنوا فی شعابة و أحنائه ومضایقه ، وقد أجمعوا و تهيئوا وأعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد ، وانشمر الناس راجعين ، لا یلوی أحد على أحد و انحاز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات اليمين ، ثم قال : أين الناس ؟ هلموا إلى ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله ، قال : فلا شيء ، حملت الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .

وفيمین ثبت معه من المهاجرين : أبو بكر و عُمر ، ومن أهل بيته على بن أبی طالب ، والعباس ، وأبو سفيان بن الحارث ، و ابنه ، و الفضل بن العباس ، و ربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد ، و أيمن بن عُبَيد قَتِلَ يومئذ ^(١)

وفی هذه الغزوة كان أبوسفيان -رضی الله عنه- بجوار النبي -صلى الله عليه وسلم- ، یلازمه ملازمة الظل لصاحبه ، يأخذ بلجام ناقته ويُقاتل دونه

ولما انجلى غبار المعركة ، وانتصر المسلمون ، التفت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أبی سفيان بن الحارث ، وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو أخذ بنفر بغلته ، فقال : مَنْ هذا ؟

قال : أنا ابن أُمك يا رسول الله ^(٢)

وكان مما قاله من أشعاره يوم حنين :

إن ابن عم المرء من أعمامه .. بنى أبيه قوة من قدانه

(١) أخرجه أحمد ٣٧٦/٣٤٠

(٢) أخرجه ابن هشام ١٧٨/٢

فإن هذا اليوم من أيامه .. يُقاتل الحر عن إحرامه

يقاتل المسلم عن إسلامه ^(١)

بلغ هذ الصخابي البطل منزلة عالية في الحياء حتى قيل : إنه لم يرفع رأسه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حياءً منه ^(٢)

وكذا كان من أئمة العُباد ، فقد كان يُصلى نصف النهار حتى تكره الصلاة ، قم بُصلى من الظهر إلى العصر ^(٣)

حزن أبو سفيان على وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- حزناً شديداً

ورثى النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا الشعر

أرقتُ فبات ليلي لا يزول .. وليك أخى المصيبة فيه طولُ

وأُسعدنى البكاء و ذاك فيما .. أصيب المسلمون قليلاً

فقد عظمت مصيبتنا و جلّت .. عِشية قيل قد قُبض الرسولُ

فقدنا الوحي و التنزيل فينا .. يروح و يغدو جبرئيلُ

و ذاك أحق ما سالت عليه .. نفوس الخلق أو كادت تسيلُ

نبي كان يجلو الشك عنا .. بما يوحى إليه و ما يقولُ

ويهدينا فلا نخشى ضلالاً .. علينا و الرسول لنا دليلُ

فلم نَر مثله في الناس حياً .. وليس له من الموتى عديلُ

(١) الإصابة ٩٠ / ٤

(٢) أخرجه ابن سعد ٣٦ / ٤ عن سعيد بن المسيب

(٣) ابن هشام ٤٢١/٢-٤٢٤

أَفَاطِمُ إِن جَزَعْتَ فَذَاكَ عُذْرٌ .. وَ إِن لَمْ تَجْزَعِي فَهُوَ السَّبِيلُ

وَعُودِي بِالْعَزَاءِ فَإِنْ فِيهِ .. ثَوَابُ اللَّهِ وَ الْفَضْلُ الْجَزِيلُ

وَقَوْلِي فِي أَبِيكَ وَلَا تَمْلِي .. وَهَلْ يَجْزِي بِفَضْلِ أَبِيكَ قِيلُ

فَقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرِ .. وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ^(١)

وَفَاةُ سَيِّدِ فَتْيَانِ الْجَنَّةِ

وَانْتَهَتْ حَيَاةُ الْبَطْلِ عَلَى يَدِ حَلَّاقٍ ، قِيلَ إِنَّهُ حَجٌّ ، فَحَلَقَهُ الْحَلَّاقُ ، فَقَطَعَ ثَوَلُولاً فِي رَأْسِهِ ، فَمَرَضَ مِنْهُ

وَمَاتَ بَعْدَ ثَدُومِهِ بِالْمَدِينَةِ وَ ذَبَكَ سَنَةَ عَشْرِينَ^(٢)

وَلَمَّا احْتَضَرَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ :

لَا تَبْكُوا عَلَيَّ ، فَإِنِّي لَمْ أَتَنَطَفْ^(٣) بِخَطِيئَةٍ مِّنْذَ أُسْلِمْتُ

وَ حَقٌّ لَهُ بِذَلِكَ أَنْ يَنَالَ هَذِهِ الشَّهَادَةُ الَّتِي مَنَحَهَا إِيَّاهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَيْثُ قَالَ :

أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ سَيِّدُ فَتْيَانِ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٤)

(١) الاستيعاب ٤ > و سير اعلام النبلاء ٢٠٥/١

(٢) أخرجه ابن سعد ٣٧/٤ ، والاستيعاب ص٤

(٣) لم اطلع بها

(٤) أخرجه الحاكم ٢٥٥/٣ وسكت عنه وكذا الذهبي ، وأخرجه ابن سعد ٣٦،٣٧/٤ ، والحديث مرسل كما قال الحافظ في

الاصابة ج ٤

كان جبريل - عليه السلام - يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - في صورته

دحية بن خليفة الكلبي

كان حسن الصورة حتى ضُرب به المثل في الجمال و حسن الصورة كان جبريل يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - في صورته كما روى النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر - رضى الله عنه - كان جبرائيل يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - في صورة دحية الكبي .

وقد أرسله النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أرسله النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى قيصر عظيم برسالة يدعو إلى الإسلام

فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من ينطلق بصحيفتي هذه إلى قيصر و له الجنة ؟ فقال رجل من القوم : و إن لم يقبل ؟ قال : و إن لم يقبل ، فوافق قيصر و هو يأتي بيت المقدس قد جعل عليه بساط لا يمشي عليه غيره ، فرمى بالكتاب على البساط ، و تنحى ، فلما انتهى قيصر إلى البساط أخذته فنادى قيصر : من صاحب الكتاب ؟ فهو آمن ، فجاء الرجل ، فقال : أنا ، قال : فإذا قدمت فأتني ، فلما قدم ، أتاه ، فأمر قيصر بأبواب قصره فغلقت ، ثم أمر مناديه فينادى : ألا إن قيصر قد اتبع محمدا ، وترك النصرانية ، فأقبل جنده و قد تسلحوا حتى أطافوا به ، فقال لرسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قد ترى أنني خائف على مملكتي ، ثم أمر مناديه فنادى : ألا إن قيصر قد رضى عنكم ، و إنما اختبركم لينظر كيف صبركم على دينكم ، فارجعوا فانصرفوا ، و كتب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إني مسلم ، و بعث إليه بدنانير ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : كذب عدو الله ليس بمسلم ، وهو على النصرانية ، وقسم الدنانير^١

نعم (من ينطلق بصحيفتي هذه و له الجنة) إنها لدحية

و لقي دحية - رضى الله عنه - قيصر بحمص (بسوريا) أول سنة سبع أو آخر سنة ست .

^١ - أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم (١٦٢٨) و سنده صحيح

شهد دحية - **رضى الله عنه** - أحد و ما بعدها و لم يشهد بدرا.

و روى ستة أحاديث.^١

و من محبته للنبي - **صلى الله عليه وسلم** - أنه كان يُهدى له الهدايا المتنوعة ، فعن المغيرة - **رضى الله**

عنه - أن دحية أهدى إلى النبي - **صلى الله عليه وسلم** - خفين فلبسهما.^٢

و عنه أنه أهدى إلى النبي - **صلى الله عليه وسلم** - قباطي فأعطاني منها قبطية.^٣

و عن دحية - **رضى الله عنه** - قال : قلت يا رسول الله ، ألا أحمل لك حمارا على فرس فينتج لك بغلا

فتركها ، قال : إنها يفعل ذلك الذي لا يعلمون .^٤

^١ - الإصابة لابن حجر (٢٣٢/٢)

^٢ - أخرجه الترمذي (١٧٦٩) و صححه الألباني

^٣ - أخرجه أبو داود (٤١١٦) و ضعفه الألباني

^٤ - أخرجه أحمد (٣١١/٤)

المرأة الراحمة لأولادها

الرحمة و الشفقة بالبنات شئ فطري ، ولكنها إذا زاد القفر و قل الطعام و ندر القوت يحتاج إلى قوة إيمان مع ما أودعه الله - تعالى - في الفطرة .

و هذه أم تضع مثالا يحتذي في إيثار أولادها على نفسها حيث تركت طعامها كله من أجل بناتها مع حاجتها له

و عن عائشة - رضی الله عنها - قالت جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها ، فأطعمتها ثلاث تمرات ، فأعطت كل واحدة منهما ثمرة و رفعت إلى فيها ثمرة لتأكلها ، فاستطعمتها ابنتها ، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينها ، فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - - قال: إن الله قد أوجب لها بها الجنة ، أو أعتقها بها من النار^١

^١ - أخرجه مسلم كتاب البر و الصلة رقم ١٤٨ و رواه أحمد (٩٢/٦)

الجارة التي لم تؤذ جيرانها

هذه الصحابية - **رضي الله عنها** - المبشرة بالجنة لم يعلم اسمها ولا لقبها ولا كنيها ، لكن بقي فعلها دلالة على فوزها و سبقها ، وما أدراك ما فعلها و عملها ، وسبب فوزها إنه الإحسان إلى الجار و إعطاؤه حقه .

و عن أبي هريرة - **رضي الله عنه** - قال : قال رجل : يا رسول الله ، إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها و صيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها ، قال : هي في النار ، قال : يا رسول الله ، فإن فلانة يُذكر من قلة صيامها و صدقتها و صلاتها و إنها تصدق بالأنوار من الإقط^١ ، ولا تؤذي جيرانها بلسانها ، قال : هي في الجنة^٢ .

^١ - الأنوار من الأقط : القطع من اللبن المجفف

^٢ - صحيح أخرجه أحمد (٩٦٧٥) و ابن حبان (٥٧٦٤) والحاكم (١٨٤/٤) و صححه ، ووافقه الذهبي و الألباني .

من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة

إنه رجل علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - و صدقه وقوه إيمانه من أول لقاء فحكم له بأنه من أهل الجنة مع أنه لم يذكر له من مفاتيح الجنة إلا القليل ، وذلك لأن أثر الإيمان كان لاثحا في وجهه .

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن أعرابيا جاء إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ! دلي على عمل إذا عملته دخلت الجنة ، قال : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ،

قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدا ، ولا أنقص منه ، فلما ولى قال النبي - صلى الله عليه وسلم - من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة ، فلينظر إلى هذا)^١ .

فقطع لهذا الأعرابي بدخول الجنة

يقول النووي : فالظاهر منه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - علم أنه يوفي بما التزم به ، و أنه يدوم على ذلك و يدخل الجنة .

^١ - أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة رقم ١٥ .

صحابي لم يعرف اسمه

هذا صحابي جليل - **رضي الله عنه** - ظن الناس به سوء الذنب ارتكبه ، فأتوا عليه شرا ، فلما حضره الموت ظنوا أنه من أهل النار ، فسأل عنه النبي - **صلى الله عليه وسلم** - هل رآه أحد يعمل عمل أهل الإسلام ؟ ، فأجابه صحابي واحد بذلك

ولنستمع إلى الخبر :

عن ابن عائذ - **رضي الله عنه** - قال : خرج رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - في جنازة رجل ، فلما وضع قال عمر بن الخطاب : لا تصل عليه يا رسول الله ، فإنه رجل فاجر ، فالتفت رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - إلى الناس ب ، فقال : هل رآه أحد منكم على عمل الإسلام ، فقال رجل : نعم يا رسول الله ، حرس ليلة في سبيل الله ، فصلى عليه رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - و حثى التراب عليه و قال : أصحابك يظنون أنك من أهل النار ، و أنا أشهد أنك من أهل الجنة)^١ .

هذا الحديث يحذّرنا من القطع على أحد بالكفر أو الفجور ما لم تقم الحجج و تُنفى المعاذير لاسيما عند حضور أجل العبد ، فإن الشهادة له بالفسق قد تُرديه إلى سوء الخاتمة .

^١ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣ / ٤)

معاذ بن جبل - رضى الله عنه -

أبو عبدالرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي الأنصاري

أمه : هند بنت سهل من قبيلة جُهينة

حبيب الحبيب - صلى الله عليه وسلم -

المتحكم للعمل ، التارك للجدل ، مقدم العلماء ، وإمام الحكماء ، ومطعم الكرماء ، القارئ القانت ، المحب الثابت ، السهل السرى ، السمع السخى ، المولى المأمون ، والوفى المصون ، المؤتمن على العباد و الأموال

-معلم الأمة و الصحابة القرآن الكريم-

- معلم الناس الخير

-أعلم الأمة بالحلال و الحرام

-إمام العلماء

إنه معاذ بن جبل الذي قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - :

(معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة برتوة أو رتوتين .)^١

و إليكم الأدلة على هذه الأوسمة العالية .

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أرحم أمتي بأمتي أبوبكر ، وأشهدهم في أمر الله - تعالى - عمر ، وأشهدهم حياء عثمان ، وأقضاهم على ، وأعلمهم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل ، و أفرضهم زيد بن ثابت ، و أقرؤهم أبي بن كعب ، ولكل أمة أمين و أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، و ما أظلت

^١ - صحيح أخرجه أحمد

الخصبراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر. ^١ وقال النبي - **صلى الله عليه وسلم** - : "إن العلماء إذا اجتمعوا يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم قذفة حجر. ^٢ وأمر الصحابة - **رضي الله عنهم** - أن يأخذوا القرآن عنه.

فقال : (خذوا القرآن عن أربعة : عن عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ بن جبل ، و أبي كعب . ^٣

و عن أنس - **رضي الله عنه** - قال : جمع القرآن على عهد رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - أربعة ، كلهم من الأنصار ، أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، و أبو زيد ، قيل لأنس : من أبو زيد؟ قال : أحد عمومي). ^٤

هذا الذي اختصه أحب الخلق إلى ربه - تعالى - بحبه ، فقال له : يا معاذ إني لأحبك فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول : **اللهم** أعني على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك). ^٥

و العجب العجيب أن هذا الحديث رواه الرواة بسلسلة ، عرفت بسلسلة الحب أو الحديث المسلسل بالحب ، فإن النبي - **صلى الله عليه وسلم** - أخذ بيد معاذ ، فقال له : يا معاذ والله إني لأحبك ، فقال معاذ : بأبي أنت و أمي يا رسول ، و أنا أحبك

ثم أخذ معاذ بيد الراوي عنه و قام الراوي عنه بما قام به ، ثم أخذ الرواة هذا المنهج إلى عصرنا الحاضر ، و لفضله و علو همته و ارتفاع مكانته في الإيمان .

أثنى النبي - **صلى الله عليه وسلم** - عليه ثناء عاطرا و ضمه إلى كوكبة العظماء فقال :

^١ - صحيح أخرجه الترمذي رقم ٣٧٩٠ صحيح الجامع ٥٨٨٠

^٢ - الطبقات ٥٩٠/٣

^٣ - أخرجه الشيخان : البخاري رقم ٣٥٩٩

^٤ - أخرجه الشيخان ، أخرجه البخاري ٣٥٩٥

^٥ - صحيح أخرجه أبوداود ٨٦/٢ والنسائي ٥٢/٣

(نعم الرجل أبوبكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن جبل ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموع ، نعم الرجل سهيل بن بيضاء)^١.

ولهذه المكانة الرفيعة اختاره إمام النبیین - **صلى الله عليه وسلم** - معلما و مرشدا و أميرا و سفيرا و رسولا إلى الیمن .

و مما أوصاه به في مجال الدعوة إلى **الله** - تعالى - و تبليغ الدين (إنك ستأتی قوما أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا **الله** و أن محمدا رسول **الله** ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن **الله** قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأياك و كرائم أموالهم ، و اتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها و بين **الله** حجاب)^٢.

ولمكانته العظمى عند النبي - **صلى الله عليه وسلم** - اختصه ببعض الوصايا

و من ذلك ما حدث به معاذ - **رضي الله عنه** - فقال : خرج رسول **الله** - **صلى الله عليه وسلم** - قبل غزوة تبوك ، فلما أن أصبح صلى بالناس صلاة الصبح ، ثم إن الناس ركبوا ، فلما أن طلعت الشمس نعس الناس على أثر الدلجة^٣ ، و لزم معاذ رسول **الله** - **صلى الله عليه وسلم** - يتلو أثره ، والناس تفرقت بهم ركاہم على جواد الطريق ، تأكل وتسیر ، فبينما معاذ على أثر رسو **الله** - **صلى الله عليه وسلم** - و ناقته تأكل مرة و تسیر أخرى ، عثرت ناقه معاذ ، فكبحها بالزمام ، فهبت حتى نفرت منها ناقه رسول **الله** - **صلى الله عليه وسلم** - ثم إن رسول **الله** - **صلى الله عليه وسلم** - كشف عنه قناعه ، فالتفت فإذا ليس من الجيش رجل أدنى إليه من معاذ ، قال : لبيك ، يا نبي **الله** ، قال : أدن دونك ، فدنا منه حتى لصقت راحلتاهما إحداهما بالأخرى ، فقال رسول **الله** - **صلى الله عليه وسلم** - : ما أحسب الناس منا كمكانهم من البعد ، فقال معاذ ، نعس الناس فتفرقت بهم ركاہم ترتع و تسیر ،

^١ - صحيح أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذي و ابن حبان في صحيحه ، والحاكم في صحيحه ، انظر السلسلة الصحيحة رقم ٨٧٥

^٢ - أخرجه الشيخان

^٣ - الدلجة : اسير في الليل

^٤ - جواد الطريق : أطراف الطريق

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : و أنا كنت ناعسا ، فلما رأى معاذ بشرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، خلوته له قال : يا رسول الله انذن لي أن أسألك عن كلمة قد أمرضتني و أسقمتني و أخرجتني ، فقال نبي الله - صلى الله عليه وسلم - : سلمي عما شئت ، قال : يا نبي الله حدثني بعمل يدخلني الجنة ، قال : بخ بخ بخ ، لقد سألت عن عظيم ، و إنه ليسير على من أراد الله به الخير ، فلم يُحدثه بشئ إلا أعاده ثلاث مرات ، فقال نبي الله - صلى الله عليه وسلم - : تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتقيم الصلاة ، و تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا حتى تموت و أنت على ذلك .

ثم قال نبي الله - صلى الله عليه وسلم - إن شئت حدثتك با معاذ برأس الأمر ، و قوام هذا الأمر و ذروة السنام منه "

فقال معاذ : بلى ، بأبي أنت و أمي يا نبي الله ، فحدثني ، فقال : النبي - صلى الله عليه وسلم - : إن رأس هذا الأمر ، أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإن قوام هذا الأمر إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإن ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله ، إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، ويشهدوا أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله - عز وجل -^١

ولمزلته السامية كان حبيب الله - صلى الله عليه وسلم - يردفه خلفه على دابته ، وبوصيه .

ويحدثنا معاذ - رضي الله عنه - عن أحد هذه اللقاءات ، فيقول : بينما أنا رديف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل ، قال : يا معاذ . قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، قال : ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، قال : ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، قال : هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، قال : ثم سار ساعة ، ثم

^١ - صحيح . أخرجه أحمد ٢٤٥/٥ - ٢٤٦

قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: فهل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق العباد على الله أن لا يعذبهم.^١

ولعلو مقامه في الإسلام أخى النبي -صلى الله عليه وسلم- بينه وبين جعفر بن أبي طالب .

صفته وهيئته

كان معاذ رجلاً طويلاً ، أبيض ، حسن الشعر ، عظيم العينين ، مجموع الحاجبين ، جعداً ققطاً ، من أحسن الناس وجهًا ، يقول كعب بن مالك -رضي الله عنه- : كان رجلاً طويلاً ، أبيض ، حسن الثغر ، عظيم العينين ، ذا شعر متجدد ققطاً .

ويقول جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله عنهما- : كان معاذ بن جبل من أحسن الناس وجهًا ، وأحسنهم خلقًا ، وأسمحهم كفاً.^٢

وهذا يدل على جمعه بين حسن الخلق وجمال الخلق ، ونقاء الباطن وجمال الظاهر .

وقال أبو بحرية: دخلت المسجد حمص ، فإذا أنا بفتى حوله الناس ، جعد ققط ، فإذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور يتلألأ ، فقلت: من هذا؟ قالوا: معاذ بن جبل -رضي الله عنه-.^٣

ووجهك حاز كل الحسن طرًا فهل خلفت خلفك من بقايا

وقال أبو إدريس الخولاني: كان أبيض وضيء الوجه ، براق الثنايا ، أكحل العينين .

وقال الواقدي: كان من أجمل الرجال .^٤

نشأته

^١ - أخرجه الشيخان ، وأخرجه أحمد ٢٤٢/٥

^٢ - الطبقات والبداية والنهاية

^٣ - والشعر الققط : القصير

^٤ - حلية الأولياء ٢٣١/١

نشأ معاذ -**رضي الله عنه**- يتيماً، فقد مات أبوه وهو طفل صغير، وتزوجت أمه الجد بن قيس، أحد من اشتهروا بالنفاق وعُرفوا بالبخل.

ومما يدل على هذا أنه وحده الذي تخلف عن بيعة الرضوان يوم الحديبية عندما دعا الرسول -**صلى الله عليه وسلم**- المسلمين إليها.

كما أنه تخلف عن غزوة تبوك، فعندما أراد رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- الخروج إلى تبوك قال له: "هل لك يا جد العام في جلد بني الأصفر؟ قال: يا رسول الله، أو تأذن لي ولا تفتني، فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشدَّ عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن، فأعرض عنه رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- وقال: قد أذنت لك.

ففي الجد بن قيس نزلت [**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ** التوبة ٤٩]^١

ومع هذا لم يتأثر معاذ بهذه البيئة، بل ترعرع في الصدق والإخلاص وقوة اليقين وكمال الإيمان، وهذا من المفارقات والعجائب.

ويؤكد هذا أن الله -تعالى- شرح صدره للإسلام وهو في الخامسة عشرة من عمره، على يد مصعب بن عمير -**رضي الله عنه**-، وشهد بيعة العقبة الثانية، ثم انطلق داعية في المدينة حتى صار فارساً من فرسانها، وكوكباً من كواكبها، لا يألو جهداً في خدمتها باللسان والسنان.

يقول ابن هشام

فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام فيها، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك، منهم عمرو بن الجموح، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة، وبايع رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- بها، وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة، وشريعاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً

^١ -سيرة ابن هشام ٣١٧/٢

من خشب يُقال له "مناة"، كما كانت الأشراف يصنعون، فلما أسلم فتیان بني سلمة: معاذ بن جبل، ومعاذ بن عمرو، في فتیان ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدجلون^١ بالليل إلى صنم عمرو ذلك، فيحملونه، فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة، وفيها عذر الناس^٢ منكسا على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من غدا^٣ على آلهتنا هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه، فإذا أمسى ونام عمرو، غدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك.

فلما أكثروا عليه استخرجوه من حيث ألقوه يومًا،

فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه، فعلقه عليه، ثم قال: إني -والله- ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك، فلما أمسى ونام عمرو، غدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلبًا ميتًا فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عذر من عذر الناس، ثم غدا عمرو، فلم يجده في مكانه الذي كان به، فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسا مقروئًا بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، أسلم يرحمه الله، وحسن إسلامه، فقال حين أسلم، يذكر صنمه، ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العى والضلالة:

والله لو كنت إلهًا لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن^٤ الحمد لله العلي ذي المنن الوهاب الرزاق ديان الدين^٥،

هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبر مرتين^٦

^١ - أي يدخلون وقت ضلام الليل

^٢ - جمع عذرة أي الغائط

^٣ - أي ذهب و انطلق

^٤ - أي مقترنين

^٥ - أي المحاسب على كافة الديون

^٦ - سيرة ابن هشام ٤٥٢/١

بل وزاد على إهانة الأصنام أمراً آخر، فقد كان معاذ بن جبل لما أسلم يكسّر أصنام بني سلمة، هو وثعلبة بن غنمة، وعبد الله بن أنيس.^١

ولم تكن حركة معاذ بن جبل في نشر الإسلام قاصرةً على العرب، بل امتدت إلى اليهود الذين كانوا يسكنون معه في المدينة، والذين كانوا يتحدثون عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبل مبعثه، فلما بعثه الله -تعالى- من العرب كفروا به، وأنكروا ما كانوا يقولون فيه.

لذا ذهب إليهم معاذ بن جبل مع بشر بن البراء أخي بني سلمة وقال لهم: يا معشر اليهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون^٢ علينا بمحمد -صلى الله عليه وسلم- ونحن أهل الشرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته، فقال سلام بن مشكم، أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي نذكره لكم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: **[وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ]** البقرة: ٨٩^٣

وأعاد معاذ -رضي الله عنه- سؤال اليهود عن صفات الرسول -صلى الله عليه وسلم- التي عندهم في التوراة، ليقيم الحجة عليهم، ويبلغهم بالدين الحق.

قال ابن هشام: وسأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة، وسعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل، وخارجة بن زيد أخو بلحارث بن الخزرج نفرًا من أحوار اليهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه، وأبوا أن

^١ -طبقات ابن سعد ٥٨٣/٣

^٢ -تستنصرون

^٣ -سيرة ابن هشام ٥٤٧/١

يخبروهم عنه، فأنزل الله -تعالى- فيهم: [إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس

في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. البقرة: ١٥٩] ^١

وذهب إليهم مرة أخرى مع سعد بن عبادَة وعقبَة بن وهب ... فقالوا لهم: يا معشر يهود اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفونه لنا بصفته، فقال رافع بن حريملة، ووهب بن يهودا: ما قلنا لكم هذا قط، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيرًا ولا نذيرًا بعده، فأنزل الله -تعالى- في ذلك من قولهما: [يا أهل الكتاب قد جاءكم ... المائدة:

١٩]

ولم يبرح معاذ -رضي الله عنه- مسيرته الدعوية، في سائر حياته، فإنه خرج إلى قبائل العرب يدعوها إلى الله -تعالى-، حتى انتدبه النبي -صلى الله عليه وسلم- معلمًا وداعية وقاضيًا وأميرًا إلى اليمن، وأوصاه -كما تقدم-، ثم بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- بُعث إلى الشام، وما زال يبلغ دعوة الله -تعالى- فيها حتى لقي ربه -سبحانه-.

صفاته

فإن سألت عن صفاته وخصاله، فقد كان مجمعًا لصفات الخير

كما قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: كان معاذ بن جبل أمةً قانتًا لله حنيفًا، ولم يك من المشركين، كان يعلم الناس الخير، وكان مطيعًا لله ولرسوله.

ويقول شهر بن حوشب: كان أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- إذا تحدثوا وفهم معاذ نظروا إليه هيبةً له. ^٢

^١ - السابق ٥٥١/١

^٢ - صفة الصفوة ٤٩٥/١

ويكفيه فخراً أن عمر بن الخطاب -**رضي الله عنه**- عندما طعن، وشعر بدنو أجله قال: لو أدركت معاذ بن جبل فاستخلفته، فسألني ربي عنه لقلت: يا ربي سمعت نبيك يقول: إن العلماء إذا اجتمعوا يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم قذفة حجر.^١

ولما لا يستحقها وهو الجامع لخصال الخير في الدنيا والآخرة.

فإن سألت عن علمه فهو أعلم الأمة بالحلal والحرام، وهو إمام العلماء ومقدمهم يوم القيامة.

وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن الكريم حفظاً وفهماً وتفسيراً في عصر النبوي، وهو إمام قومه في الصلاة، وهو مفتي الصحابة -**رضي الله عنهم**- في العصر النبوي في وجود رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**، فقد كان الذين يفتون الناس في عهد رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- من المهاجرين: أبو بكر، وعثمان، وعلي، وثلاثة من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت.^٢

قال كعب بن مالك -**رضي الله عنه**:- كان معاذ بن جبل يُفتي الناس في المدينة في حياة النبي -**صلى الله عليه وسلم**- وأبي بكر^٣

وشهد الفاروق -**رضي الله عنه**- لمقامه العالي في الفتوى، و

فقال: لقد أخلّ خروجه-أي إلى الشام- بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر -رحمه الله- أن يحبسَه لحاجة الناس إليه فأبى عليّ.^٤

وكذلك كان في الشام -**رضي الله عنه**:- قائداً، وإماماً، وعالماً، ومفتياً وفقهياً ومرشداً ومعلماً وهادياً.

إي وربي إِنَّهُ الْأُمَّةُ الْقَانِتُ الْإِمَامُ الْحَنِيفُ الْمُجْتَهِدُ الْعَابِدُ.

^١ - طبقات ابن سعد ٣/ ٥٩٠ والحديث صحيح أخرجه أحمد و غيره

^٢ - أسد الغاية

^٣ - منتخب كنز العمال ٥

^٤ - السابق ٢٦٨/٥

ومن القضايا التي ظهر فيها فقه معاذ وبُعد نظره قضية المرأة التي غاب عنها زوجها سنتين ، ثم جاء وهي حامل، فزُفعت إلى عمر، فأمر برجمها، فقال له معاذ: إن يكن لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها، فقال عمر: احبسوها حتى تضع، فوضعت غلامًا، فلما رآه أبوه عرف الشبه به، فقال: ابني ورب الكعبة.

فقال عمر: عجزت النساء أن بلدن مثل معاذ، ولولا معاذ لهلك عمر.^١

ولم لا وهو معلم خير الصحابة، ومفتي الجيل الأول.

يقول أبو مسلم الخولاني: دخلت مسجد حمص، فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي - **صلى الله عليه وسلم**، وإذا فيهم شاب أكحل العينين، براق الثنايا^٢ ساكت لا يتكلم، فإذا امترى^٣ القوم في شيء، أقبلوا عليه فسألوه، فقلت لجليس لي: من هذا؟ قال: معاذ بن جبل.^٤

وعندما أتى عمر **رضي الله عنه** بلاد الشام وخطب في الجابية قال: من أراد أن يسأل عن الفرائض^٥ فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه، فليأت معاذ بن جبل.^٦

قال فروة الأشجعي ، قال عبد الله بن مسعود: إن معاذ بن جبل كان أمةً قانتاً لله حنيفاً، ولم يك من المشركين فقلت له: إنما قال الله، فأعاد قوله: إن معاذًا كان أمةً قانتاً لله، وقال: ما الأمة؟ وما القانت؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الأمة الذي يعلم الخير ويؤتم به، والقانت المطيع لله - عز وجل - ورسوله .

ونحن نوقن أن له روايات كثيرة من الحديث النبوي لكن حالة الظروف التي عاش فيها زمانًا ومكانًا دون نقل الأخبار والاكتفاء بأخذ الفتيا والفقه عينه، لأن الناس لم يتفرغوا لذلك، لانشغالهم بالقتال على أرض الفرس تارة والروم تارة أخرى.

^١ - منتخب كنز العمال ، الإصابة ١١٦/٦

^٢ - الثنايا : الأسنان .

^٣ - امترى : اختلف

^٤ - الطبقات ٥٩٠/٣

^٥ - أي علم الموارث

^٦ إعلام الموقعين لابن القيم ٢١/١

وإن سألت عن كرمه وإنفاقه

فقد قال كعب بن مالك -**رضي الله عنه**-: كان معاذ بن جبل شابًا جميلًا سمحًا، من خير شباب قومه، لا يُسأل شيئًا إلا أعطاه حتى أدان دينًا أغلق ما له^١.

وقال جابر بن عبد الله -**رضي الله عنهما**-: كان معاذ بن جبل -رحمه الله- من أحسن الناس وجهًا، وأحسنهم خلقًا، وأسمحهم كفاً^٢.

يا كريمًا قد وافق الاسم بالفعل وأنسى في الفضل كل قديم

لا تخف نبوة الحوادث^٣ **فالله** كريم يحب كل كريم.

أما زهده فيكفيننا في بيانه أن عمر -**رضي الله عنه**- لما قدم بلاد الشام أراد أن يختبر أبا عبيد بن الجراح ومعاذ بن جبل -**رضي الله عنهما**- فأخذ أربعمئة دينار فجعلها في صرة وقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيد بن أبي الجراح، ثم تلبث ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب الغلام فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله **الله** ورحمه، ثم قال: تعالى يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذهما، فرجع الغلام إلى عمر -**رضي الله عنه**- وأخبره، فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ، وتلبث في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إلى معاذ، فقال يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه **الله** ووصله، تعالى يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، واذهب إلى بيت فلان بكذا، واذهب إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت: نحن **والله** مساكين فأعطنا، ولم يبق في

^١ - أي نزل به دين فأخذ ماله كله

^٢ - صفة الصفوة ٤٩٣/١

^٣ - أسد الغابة ٣٧٢/٤

^٤ - أي نزول المصائب

الخرقة إلا ديناران، فدحا بهما إليهما، ورجع الغلام فأخبره، فسَرَّ عمر بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض.^١

وهو -**رضي الله عنه**- فيما عاش عليه قد عمل بوصية النبي -**صلى الله عليه وسلم** له- إياك والتنعيم، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين.^٢

وفاته

لما وقع الطاعون ببلاد الشام عام عَمَواس - بلدة صغيرة بين القدس والرملة أول ما نجم الطاعون بها سنة ١٧ هـ، ثم انتشر في الشام- قال أصحاب معاذ: هذا رجز قد وقع، فقال معاذ: أتجعلون رحمة رحم الله بها عبادَه كعذاب عَذَّب الله به قومًا سخط عليهم؟! إنما هي رحمة خصكم الله بها، وشهادة خصكم الله بها، اللهم أدخل على معاذ وأهل بيته من هذه الرحمة، من استطاع منكم أن يموت فليمت من قبل فتن ستكون، من قبل أن يكفر المرء بعد إسلامه، أو يقتل نفساً بغير حلها، أو يظهر أهل البغي، أو يقول الرجل: ما أدري على ما أنا إن ميتٌ أو عشت، أعلى حق أو على باطل.^٣

دعا معاذ -**رضي الله عنه**- ربه أن ينزل عليه من هذه الرحمة والشهادة، فما أمسى حتى أُصيب ولداه، فقال لهما بعد أن أُصيبا: كيف تجدانكما؟ قالوا: يا أبانا! الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، فقال -**رضي الله عنه**-: وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين، فعاشا ليلة واحدة، ثم دفنهما من الغد، ثم أُصيب امرأته فهلكتا، ثم أُصيب هو -**رضي الله عنه**-، حيث وقعت الإصابة أولاً في سبَابته. فجعل يقول: اللهم إنها صغيرة فبارك فيها، فإنك تبارك في الصغير، وامتدت بعد ذلك حتى كانت سبب وفاته.

^١ - الحلية ٢٣٧/١

^٢ - أخرجه أحمد ٢٤٣/٥

^٣ - أي عذاب وفي الحديث الطاعون رجز، أو عذاب أُرسل على بني إسرائيل، وعلى من كان قبلكم. فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه. متفق عليه، واللفظ لمسلم.

^٤ - الطبقات ٥٨٩/٣

وأثناء النزاع الأخير، نزل عليه بعض الخوف من سوء الخاتمة، فأخذ يبكي، ف قيل له: أتبكي وأنت صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فقال: ما أبكي جزعا ن الموت أن حل بيّ، ولا دنيا تركتها بعدي، ولكن إنما هما القبضتان، فلا أدري من أي القبضتين أنا.^١

ثم غلب عليه الرجاء و حسن الظن بالله -تعالى-، فجعل يقول في ليلة موته: أغوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، مرحبا بالموت، مرحبا، زائر مغبٌ، حبيب جاء على فاقة. اللهم اللهم إني كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحب الدنيا و طول البقاء فيها لجرى الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظماً الهواجر، و مكابدة الساعات، و مراحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.^٢

وكلما أفاق من سكرة من سكرات الموت وغشية من غشياته كلم ربه -سبحانه- معلناً رضاه بحياته ومصيره، وبدايته ونهايته، قائلاً: ربي اخنقني خنقتك، فوعزتكَ، إنك لتعلم أن قلبي يحبك.^٣

وكانت وفاته سنة ثمانى عشرة، وتبين بشارته صدقاً وحقاً وعدلاً بالجنة بدليل قطعي الدلالة، ألا وهو كونه إمام العلماء وسابقهم وقائدهم يوم القيامة.

مات إمامٌ كان في علمه يُرى إماماً والورى من ورا أمسى يُنادى للبلاء مفرداً وضمه القبر على ما ترى

وكان جمع الفضل في عصره صحّ فلما أن قضى كُسِّرا

^١ - أسد الغابة

^٢ - حلية الأولياء ٢٣٩/١

^٣ - الحلية و الطبقات

وهذا رجل نال جنة الله -تعالى- وغفر له ذنبه مع أنه قتل مئة نفس.

عن أبي سعيد عن النبي -صلى الله عليه- وسلم قال: إن رجلاً قتل تسعة وتسعين نفساً، ثم عرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فذُلَّ على راهب، فأتاه فقال: 'إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فأكمل به مئة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فذُلَّ على رجل عالم، فقال: إنه قتل مئة نفس، فهل له من توبة؟ قال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا كان نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاه ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا بين الأرضين، فأيتهما كانت أدنى فهو لها، فقاوسوا، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة.^١

^١ - أخرجه الشيخان

الموصى يحترق نفسه خوفاً من الله -تعالى-

وممن علم أنه من أهل الجنة هذا الرجل الذي أسرف على نفسه، فأوصى أولاده بحرقه خوفاً من الله -تعالى- وحياءً منه.

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن رجلاً كان قبلكم، رَغَسَهُ^١ الله مالاً، فقال لبيته: لما حُضِرَ: أي أبِ أنا لكم؟ قالوا: خير أبٍ، قال: إني لم أعمل خيراً قط، فإذا مت فاحرقوني، ثم اسحققوني، ثم ذروني^٢ في يوم عاصف، ففعلوا، فجمعه الله فقال: ما حملك على ما فعلت؟ قال: مخافتك، فتلقاه برحمته.

وفي رواية عن حذيفة -رضي الله عنه-، أنه -عليه الصلاة والسلام- قال: إن رجلاً حضره الموت لما أيس من الحياة، أوصى أهله إذا مت، فاجمعوا لي حطباً كثيراً، ثم أدروا ناراً حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي، فخذوها واطحنوها، ثم ذروني في يوم حار أو راح،^٣ فجمعه الله، فقال: لِمَ فعلت؟ قال: خشيتك، فغفر له.^٤

^١ - أي كثله منه

^٢ - ذروني : فرموني

^٣ - حار : أو راح : أي في يوم ذي ربح شديدة

^٤ - أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، وكتاب الرقاق باب الخوف من الله

فتى من أهل الجنة

الخوف من الله قطع قلوب العارفين و أحرق أفئدة المتقين

وهذا فتى أصاب الجنة لشدة خوفه من عقاب الله

عن ابن عباس -رضي الله لاعنهما- قال : لما أنزل الله - عز و جل - على النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية { يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة } سورة التحريم تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه ، فخرَ فتى مغشياً عليه ، فوضع النبي -صلى الله عليه وسلم- يده على فؤاده ، فإذا هو يتحرك ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا فتى قل : لا إله إلا الله { ، فقالها ، فبشره بالجنة فقال أصحابه : يا رسول الله أمِنَ بيننا ؟ فقال : أو ما سمعتم قوله تعالى : ﴿ ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد ﴾ { (سورة إبراهيم الآية ١٤) ^(١)

وعن سهل بن سعد -رضي الله عنه - أن فتى من الأنصار دخلته خشية الله ، فكان يبكي عند ذكر النار ، حتى حبسه ذلك في البيت ، فذكر ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فجاءه في البيت ، فلما دهل عليه اعتنقه النبي -صلى الله عليه وسلم- و خرَ ميتا ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : جهزوا صاحبكم ، فإن الفرق ^(٢) فلذ ^(٣) كبده ^(٤)

وفي رواية ابن أبي الدنيا

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک کتاب التفسیر (٣٥١/٢) وصححه وذكره في الترغيب والترهيب كتاب التوبة باب الترغيب في

البكاء من خشية الله (١٢٧/٤)

(٢) الفرق: الخوف

(٣) فلذ: قطع

(٤) أخرجه الحاكم في التفسیر ٣٥١/٢ وصححه وذكره في الترغيب والترهيب ٢٦٢/٤

...فأتاه النبي - **صلى الله عليه وسلم** - ، فلمّا نظر إليه الشاب قام فاعتنقه و خرّ ميتاً ، فقال النبي - **صلى الله عليه وسلم** - جهزوا صاحبكم ، فإن الفَرَقَ من النار قلّد كعبه ، و الذى نفسى بيده لقد أعاده الله منها ، من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شئ هرب منه ^(١)

المهدي

و ورد في ذكر المهدي المنتظر محمد بن عبد الله - من ولد فاطمة- في المبشرين بالجنة

فعن أنس - **رضي الله عنه** - أن رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - قال :

نحن ولد عبدالمطلب سادة أهل الجنة ، أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن و الحسين والمهدي ^(٢)

لكن الحديث السابق ضعيف

والمهدي المنتظر سيظهر في آخر الزمان قبل نزول عيسى -عليه السلام- وسيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، و يفيض المال في عهده حتى لا يقبل فقير صدقة . ^(٣)

(١) رواه ابن أبي الدنيا كما في الكنز (٧٠٨/٣) رقم ٨٥٢٦

(٢) ضعيف جداً . أخرجه ابن ماجه كتاب الفتن رقم ٤٠٨٧ قال الهيثمي : في إسناده مقال ، وعلى بن زياد لم أر من وثقه ولا من جرحه و باقى رجال الإسناد موثقون . وضعفه ابن خلدون في مقدمته ص ٣٩١ ، ٣٩٠

(٣) من أراد المزيد فليطلع كتابي (نهاية العالم)

الفهرس

٣	كلمة المشرف العام لمؤسسة السادة للفكر والثقافة
٥	نبذة عن المؤلف
٦	تقديم
٨	الشخصيات المستحقة للبشارة بالجنة
١٠	رد اعتراض
١٢	الفصل الأول: الجماعات مقطوع لهم بالجنة
١٣	أولاً: الأنبياء - عليهم السلام
١٤	ألفا في الجنة:
١٦	ثانياً: الصحابة - رضي الله عنهم-
٢٤	ثالثاً : شهود بدر
٤٤	رابعا :شهداء غزوة أحد - سبعون مبشرون بالجنة -
٤٩	خامسا : أهل بيعة الرضوان (١٤٠٠ مبشرون بالجنة)
٥٠	سادسا : أول جيش يغزو البحر
٥١	سابعا : الجيش الذي يغزو القسطنطينية أول مرة
٥١	سادسا : مليون مبشرون بالجنة
٥٢	تاسعا: جيش عيسى - عليه السلام- الذي يكون آخر الزمان
٥٢	عاشرا : الشهداء (مليار مبشرون بالجنة) وأكثر
٦٥	حادي عشر : أطفال المسلمين
٦٦	ثاني عشر : الصديقون
٦٩	الولاية في القرآن والسنة:
٧١	مراتب الأولياء في القرآن والسنة
٧٣	أطفال المشركين
٧٩	الفصل الثاني المقطوع لهم بالجنة تفصيلا
٨١	آدم - عليه السلام -
٨٥	إدريس - عليه السلام-
٨٥	نبي الله نوح - عليه السلام -
٩١	هود - عليه السلام
٩٣	صالح - عليه السلام
٩٧	خليل الرحمن إبراهيم - عليه السلام -
١١٨	نبي الله لوط - عليه السلام -
١٢٢	إسماعيل - عليه السلام -
١٢٣	إسحاق - عليه السلام -
١٢٤	يعقوب (إسرائيل) عليه السلام
١٢٥	يوسف - عليه السلام
١٣١	أيوب - عليه السلام
١٣٥	نبي الله ذو الكفل - عليه السلام -

الألفُ المُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ

١٣٥	يونس بن متى - عليه السلام
١٣٨	شعيب عليه السلام
١٤٠	كليم الله موسى - عليه السلام -
١٦٤	داود - عليه السلام
١٦٨	سليمان - عليه السلام -
١٧٢	إلياس - عليه السلام -
١٧٣	اليسع - عليه السلام -
١٧٣	زكريا - عليه السلام
١٧٧	يحيى بن زكريا - عليهما سلام الله -
١٨٥	المسيح نبي ورسول الله - عز وجل -
١٩٧	خاتم النبيين - صلى الله عليه وسلم -
١٩٧	أبو بكر الصديق - رضي الله عنه
٢٢١	الفاروق عمر - رضي الله عنه -
٢٣٦	ذو النورين عثمان بن عفان - رضي الله عنه -
٢٤٧	رهباني الأمة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه
٢٥٠	الشهيد الحى طلحة بن عبيدالله
٢٥٦	حوارى الرسول الزبير بن العوام
٢٦٠	أول من رمى بسهم في سبيل الله سعد بن أبي وقاص
٢٦٦	إمام النبى - صلى الله عليه وسلم - عبدالرحمن بن عوف
٢٧٠	ابن الحنيف سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
٢٧٤	أمين الأمة أبو عبيد بن الجراح
٢٧٨	سيد شباب أهل الجنة - الحسن بن على بن أبى طالب
٢٨٣	سيد شباب أهل الجنة - الحسين بن على بن أبى طالب
٢٩١	داعى السماء بلال بن رباح
٢٩٥	آل ياسر - رضى الله عنهم -
٢٩٩	جعفر بن أبى طالب (الطيار)
٣٠٢	عكاشة بن محصن - رضى الله عنه - خير فارس في العرب
٣٠٦	سعد بن معاذ - رضى الله عنه - اهتز له عرش الرحمن
٣١٣	عمرو بن ثابت - الأصيرم - رضى الله عنه - دخل الجنة و لم يسجد لله سجدة
٣١٤	حارثة بن سراقة - رضى الله عنه - شاب أصابه الفردوس الأعلى
٣١٦	عبدالله بن سلام - رضى الله عنه - آمن مرتين
٣٢١	عمير بن الحمام - رضى الله عنه - السابق إلى الجنة
٣٢٣	الأعرابي الشهيد
٣٢٤	أسلم الحبشي - رضى الله عنه - الجندي المجهول
٣٢٧	رامي التمرات - رضى الله عنه - الشهيد المجهول
٣٢٨	المقداد بن الأسود
٣٢٣	ثابت بن قيس - خطيب الانتصار -
٣٣٧	حمزة بن عبدالمطلب - ما كان الله ليدخل شيئا من حمرة النار -
٣٤٥	عبدالله بن حرام

٣٤٨	أنس بن النضر - الرجل حقا .
٣٥٠	عمرو بن الجموح - الواطئ بعرجته في الجنة
٣٥٤	ثابت بن الدحداح - الذي أقرض ربه -
٣٥٧	حارثة بن النعمان يقرأ القرآن في الجنة .
٣٥٩	كلثوم بن الهدم
٣٦٢	حاتب بن أبي بلتعة
٣٦٤	أنس بن أبي مرثد الغنوي - قد أوجبت لا عليك أن لا تعمل بعدها
٣٦٦	عبدالله بن رواحة - رضى الله عنه - الأمير الشاعر الشهيد
٣٧٥	زيد بن حارثة - رضى الله عنه - حبيب الحبيب- صلى الله عليه وسلم .
٣٨٣	إبراهيم ابن النبي - صلى الله عليه وسلم -
٣٨٤	طفل مع إبراهيم بن النبي - صلى الله عليه وسلم -
٣٨٤	سلمان الفارسي - سابق الفرس - الباحث عن الحقيقة
٣٨٥	عبدالله بن مسعود - ضيف هذه الورقات
٤٠٣	الأعرابي المؤدى للفرائض
٤١٠	صاحبة العفة امرأة من أهل الجنة طراز آخر من طراز الرميضاء .
٤١١	ابن الإسلام في عهد موسى و أبوه و جده:
٤١٣	الشهادة النبوية" من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فليُنظر إلى أم رومان
٤١٥	سودة بنت زمعة - رضى الله عنها - المتأسية بالنبي - صلى الله عليه وسلم -
٤٢٣	سارة - رضى الله عنه - زوجة خليل الرحمن - صلى الله عليه وسلم -
٤٢٦	مزلزلت عروش الكفر امرأة فرعون (آسية بنت مزاحم عليها السلام)
٤٣٢	المشترطة على النبي (امرأة عجوز في الجنة) عجوز بني إسرائيل
٤٣٤	سيدة نساء بني إسرائيل . مريم أم عيسى - عليهما السلام -
٤٣٤	سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله رضى الله عنها
٤٥٤	عالمة النساء عائشة - رضى الله عنها -
٤٥٠	الحبيبة الأولى للنبي ﷺ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضى الله عنها
٤٧٣	الصوامة القوامه حفصة بنت عمر - رضى الله عنهما -
٤٥٧	أول مهاجرة إلى المدينة أم المؤمنين أم سلمة - رضى الله عنها -
٤٩١	قارئ سورة الإخلاص
٤٩٢	إنها خالة أنس بن مالك
٤٩٤	أحد النقباء الاثنى عشر عبادة بن الصامت - رضى الله عنه -
٤٩٨	(-خال المؤمنين) معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما
٥٣١	المُبْعِد الشوك عن الطريق
٥٣٢	أعرابي مبشر بالجنة
٥٣٣	ماعز بن مالك - رضى الله عنه-
٥٣٤	ابن اليهودي

٥٣٥	عبدالله بن جحش -رضى الله عنه-
٥٣٨	الرجل المُسامح
٥٣٩	سُرّة خادم أم سلمة - رضى الله عنهما -
٥٣٤	أولاد النّبي -صلى الله عليه و سلم - من خديجة - رضى الله عنها -
٥٤٥	عوف بن مالك الأشجعي
٥٧٤	ميمونة بنت الحارث الهلالية - أم المؤمنين
٥٥١	دحية بن خليفة الكلبي
٥٥٣	المرأة الراحمة لأولادها
٥٥٤	الجارة التي لم تؤذ جيرانها
٥٥٥	من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة
٥٥٦	صحابي لم يعرف اسمه
٥٥٧	معاذ بن جبل - رضى الله عنه -
٥٦٩	قاتل المانة
٥٧٠	الموصى يحترق نفسه خوفاً من الله -تعالى-
٥٧١	فتى من أهل الجنة
٥٧٢	المهدى